

\* (المجلد الثاني) \*

من مطالع البدور في منازل السرور  
تأليف الشيخ الأديب والفاضل  
الأريب علاء الدين علي  
ابن عبد الله الهنائي  
الغزولي مؤلفاً  
الله عنه  
آمين

\* (الطبعة الأولى) \*

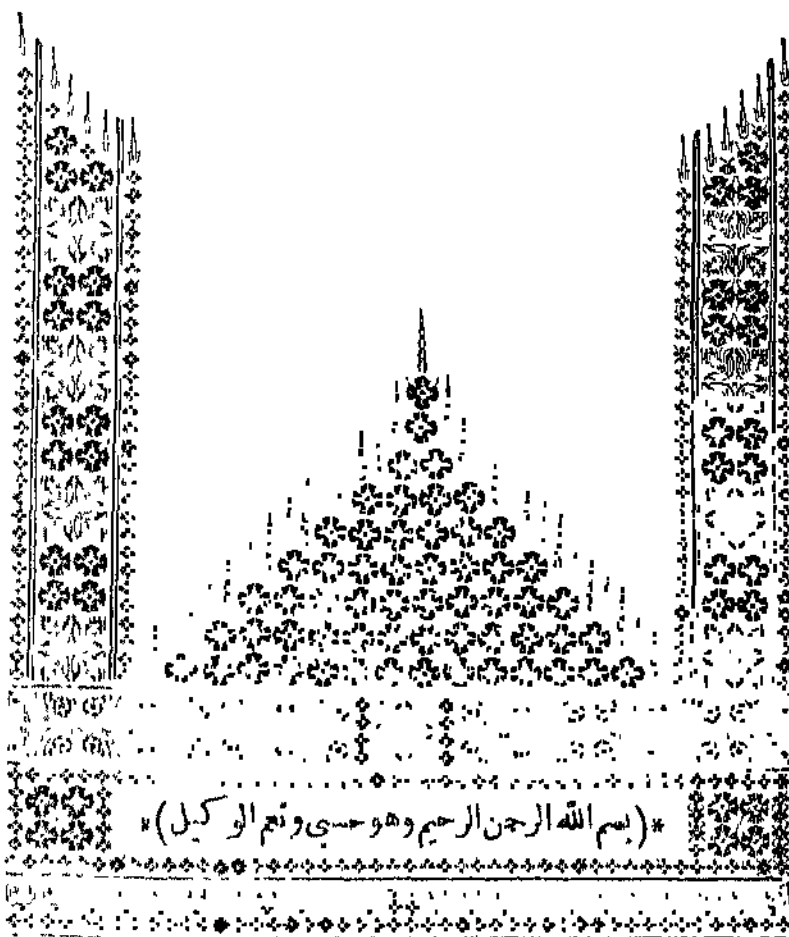
\* (مطبع مطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) \*

\* (المجلد الثاني) \*

من مطالع البدور في منازل السرور  
تأليف الشيخ الأديب والفاضل  
الأريب علاء الدين علي  
ابن عبد الله الهنائي  
الغزولي مؤلفاً  
الله عنه  
آمين

\* (الطبعة الأولى) \*

\* (مطبع مطبعة إدارة الوطن سنة ١٣٠٠) \*



\* (بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل) \*

\* (الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزى من جزاء) \*

الحمام بالتشديد واحداً الحمامات المذنية وهو مذكر \* قال ابن الجباز في شرح  
الالفية نادرة عن بعض الكتاب كتب يوماً هذه الحمام فنبه له الحمام مذكر  
فقال أردت حمام النساء وهذا طريق \* وحكى فيه المأثبات أيضاً وأنشد  
\* وإذا دخلت سمعت فيها رنة \* وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعم  
الذي أحدثوه \* وروى عن أبي الدرداء وأبي ذر أنهما قالاهما البيت الحمام يطهر  
البدن ويذكر بالنار \* وقال أبو هريرة يرفعه نعم البيت الحمام يدخله المسلم لم  
يسأل الله الجنة ويستعين به من النار \* وأول من دخل الحمام ووصفت له النورة  
سليمان بن داود عليهما السلام \* فلما وجد حرها قال آواه من نذاب النار \* قال  
الغزالي في الأحياء ومن جهة الطب قيل إن الحمام بعد النورة أمان من الجذام

وفيل

(٢)

وقيل ان النورة في كل شهر تطفئ المحرارة وتنقي اللون وتزيد في الجماع . وقيل  
بولة في الحمام قائما تنفع من شربة دواء . وغسل القدمين بالماء البارد بعد  
الخروج من الحمام امان من النقرس \* وذكر السعدي في كتاب الحمام باسناده  
الى الفضل بن الفضل الكندي قال ذكر في قوله تعالى ونعمتة كانوا  
فيها فاكهيئ انما الحمام وقت الضحى \* وبسنده الى يونس بن عبد الاجل انبأنا  
وهب قال سمعت مالكا يقول من ادخل رجلا الحمام وجب غذاؤه شاء اوابى  
وروى عن مجاهد عن علي أنه كان يغتسل من مس الابط والمجامة \* وعن جابر  
مرفوعا غشي أن يغسل البدن بشئ يؤكل . وبسنده قال الحرث بن كلدة أربعة  
أشياء تهزم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء وأكل  
القيدي ومجامة الجوز \* وبسنده الى محمد بن عبد الحميد قال سمعت الشافعي  
يقول رأيت في الطب عجبا لم يدخل الحمام قبل ان يأكل ثم يؤثر الاكل بعد  
ما يخرج كيف يموت وعجبت لمن احتجم ثم ادر الاكل كيف لا يموت وذكر  
بعض الحكماء ان غسل الوجه بالماء البارد عيب الخروج من الحمام يبق  
طراوته مع كبر السن \* قال الشيخ هبة الله أبو المكارم بن جميع الاسرائيلي  
الطبيب في كتاب الارشاد (الفصل) الخمسون في الاستحمام ومنافع الحمام  
ومضاره وكيفية استعماله ومنافع الحمام كثيرة وذلك لموافقته السائر الا مزجة  
من الحرارة والباردة والرطوبة واليباسة اذا استعملت على ما ينبغي وقد أشار  
جالينوس الى ذلك بقوله ان الحمام نافع في الشتاء والصيف ولمزاجه حار أو  
بارد أو رطب أو يابس وقال ايضا ان الحمام علاج البدن من الضدين ان اخذه  
حار المزاج عدله بترطيبه وان اخذه بارد المزاج أدفأه بحرارته وهي توسع المسام  
وتستفرغ الفضول وتحلل الرياح وتدر البول وتحبس الطبيعة وتنظف الوسخ  
والعرق وتذهب الحكة والجرب والاعياء وتلين بشرة البدن وتجوّد الهضم  
وتنشط الاعضاء المتشنجة وينضج الزلات والركام وينفع من حيات يوم ومن  
الدق والربيع والبلغمية بعد نضجها وينفع من وجع الحجب والصدر وينضج  
الربو ويسمن المهزول ويهزل السمين ويرقق الدم والفضول الغليظة اللازمة  
بحرارته ويرطب الايدان اليابسة الخشنة برطوبته وقد قال جالينوس ان الحمام  
يحلل السموم والذواع ويفيد البدن والاعضاء الاصلية تدواة ورطوبة

صافية كل ذلك اذا استعمل على القانون الطبي ولها أيضا مضار وهي أنها  
تسهل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي الجسد وتضعف الحرارة  
الغريزية والاعضاء العصبية وتسقط الشهوة وتضعف الباءة قال وأفضل  
الحمام ما كان قديما البناء كثيرا لاضواء مرتفع السقوف واسع البيوت عذب  
الماء طيب الرائحة وكانت حرارته بفسدر مزاج الداخل اليه وكان وقوده  
بما ليس له كيفية رديئة وقد أحسن الذي قال خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه  
وعذب ماؤه وقدر الاثان وقوده بحسب مزاج من أراد وروده وقد قسم الحمام  
الى ثلاث بيوت كل بيت أسخن من الذي قبله لئلا يكون الانتقال من البرد  
الى الحر أو من الحر الى البرد فجأة فالبيت الاول مبرد مرطب والثاني مسخن  
مرطب والثالث مسخن مجفف وكذلك ينبغي أن يكون الانتقال في بيوتها  
على تدرج \* قال بخيتي شوع اياك أن تدخل الحمام أو تخرج بفتة بل البث في كل  
بيت هنيئة واغسل رأسك بالسدر والطبخه بفيل ملح وادخل الحمام كل جمعة  
مرة فانك تأمن انتشار الشعر واستعمل المشط فانه يفوى البصر ويحدث  
أريحية وزهوا وانخرج الى المسطح مديجا ثم صب عليك ثوبا نظيفا طيب الرائحة  
وتجنب النساء يوما وليله \* وقال ابن جبير فأما أصحاب الامزجة الحارة فينبغي  
أن يقعدوا في البيت الاول قليلا وفي الثاني دون الاول وفي الثالث دون الثاني  
وأصحاب البلمع والسوداء بالضد فان قصدا بالحمام الترطيب أطيل المقام  
في الحوض ويكثر من رش الماء على أرض الحمام ليكثر البخار فيترطب الهواء  
وليتقرخ بالدهن ليزيد في الترطيب ويكثر الخروج من الحمام قبل أن تلحقه منه  
مشقة مثل ضعف أو غشيان أو غشي أو شذر أو دوار أو سكتة أو صرع  
أو ما شابهها مثل هذه الاعراض الرديئة فان كان القصد بالحمام التجهيف  
أطيل المقام في البيت الحار ويقتصر على هوائه دون مائه ولا يستعمل الماء  
البارد عقيب الحار منافع عظيمة (وقال) جالينوس الغتسال بالماء البارد  
عقب الحار يفوى الاعضاء حتى يفوى الجوهرية التي في الاعضاء لسكن  
ينبغي أن لا يكون استعمال الماء البارد عقب الحار بفتة بل بتدرج يستعمل  
الماء أولا ممزجا بالماء ثم ينتقل بعده الى البارد ومن قصده تسخين بدنه  
فدخول الحمام بعده تناوله الطعام ومن قصده تهنيله يدخل الحمام على نحو

المعدة ويطيل اللبث فيه ومن قصد حفظ صحته فيدخل الحمام عند آخر الهضم بحيث أنه اذا خرج منها يكون محتاجا الى الغذاء ويجب أن يجتنب المجامع في الحمام والنوم والفصد والحجامة فان في ذلك خطرا يئبنا وكذلك ينبغي أن يجتنب في الحمام وبعد استعمال الاشياء الباردة بالفعل لان المسام حينئذ تكون مفتوحة فلا يلبث ين دفع البرد الى جوهر الاعضاء الرئيسة فيفسد قواها وكذلك ينبغي اجتناب استعمال الاشياء الحارة الشديدة الحرارة بالفعل أيضا وخصوصا الماء فان ذلك يورث السيل والدق وأما الدلك في الحمام فان الضعيف منه يحلل ويوسع المسام ويذوب الاخلاط والقوى يصاب الاعضاء ويحلل الرطوبات والمعتدل يجلب الدم الى ظاهر الجلد وأما التمرغ بالدهن بغير ذلك فيسد المسام ويمنع ما يتحلل وبعد الماء الحار يحفظ الحرارة من التحلل ويسخن ويرطب وبعد الماء يبرد ويرطب (وقال) مهذب الدين بن هبيل في كتاب المختار خير الحمام ما كان قديما البناء فان الحمام القريب العهد بالبناء تكون حيطانه ندية فتسكون ارايح صهاريج مضره قال بعض الشراح لهذا الفصل الحمام الجديد البناء يتحلل من حيطانه رطوبات مخرجة بجوهر الكس والجص والقار ويتجر بجوارة الحمام فيضمر استنشاقها بالروح والنفس لانها كيميائيات رديئة خائفة يستحب النفس ويهجم به على القلب فيغير قوام صحته بسبب رداءة الهواء الواصل به بهذه الكيمايات الرديئة الجوهر فأما اذا اعتقت الحمام قبل تحليل الابخرة الرديئة منها ومن حيطانها فيؤمن الضرر الحاصل منها ومن الواجب أيضا أن يكون الفناء متسعاً لان ابخرة الحمام رديئة وكثيرة ومحبسة لانها تتحلل من ابخرة ابدان الناس ومن انفاسهم ومن مجارى الحمام والنافذة الى فضاء الحمام فيكثر ويتراكم ويختلط بهواء الحمام فيزيده رداءة الى رداءته المستكسبة بحرارة الحمام فاذا استنشقه الانسان اضر بحرارته الغريزية وانكها بسبب خروجه لها عن الاعتدال في كنهه وكيفية اماكنه فهو كثرة الابخرة الخاطئة له وأما كيفية فردا آت الابخرة مع سخونة هواء الحمام فاذا كانت الحمام واسعدا الفضاء تعاقبت الابخرة باعلى الحمام وتبددت وتفرقت فتلطف الهواء المستنشق فيها فيكون اقل ضرر من الحمام الصغير ويجب أيضا أن تكون الحمام عالية البناء فان ذلك معين على تقليل ضرر ابخرتها المستنشقة قال

وأما عذوبة مائها فلا تحتاج الى تعليل لظهوره لان المياه اذا كانت عذبة طيبة ليس فيها شيء من الكيفيات الغريبة عذات غالب الامزجة وصحة آثارها ان كانت كيفية غريبة مثل ان تكون مالحه أو كبريتية أو نحاسية أو حديدية أولها مرور على معادن رديشة الجوهر أو على منابت أشجار خبيثة أو على مطابخ وأجام مبنية كثيرة الحيوانات الرديشة كأنواع الدود والضفادع والحيات وما أشبه ذلك أخرجت المزاج عن اعتداله الى حكم هذه الكيفيات الرديشة قال الشارح ومنافع الجسم كثيرة وأعظمها منفعة هو ان اذا كانت معتدلة الهوا والماء فانها تفتح مسام البدن فيسهل بذلك خروج الفضل منه ويكسبه رطوبة عذبة يصير بها البدن الى نشاط وقوة وتفريج \* وقال الرئيس أبو علي الحسين بن سينا رحمه الله في كتاب سماء حفظ الصحة لم يذكر فيه سوى أحكام الاسباب الستة الضرورية لا غير وينبغي ان يكون للحمام ثلاث بيوت بيت معتدل وهو الذي لا يحس فيه بحر ولا برد وبيت يحس فيه بحرارة معتدلة وبيت يحس فيه بحرارة زائدة عن الشانية بشرط أن يكون النفس فيه مستقيما غير متواتر فالبيت الاول لا يضر كبير مضرة والثاني والثالث فلا يعمكث فيهما الا بتمدد ما يتخلل من الرطوبة ما من شأنه ان يتخلل فان طل المكيث بها أكثر من المقدار المعتدل وخصوصا ان اقترن معه حركات قوية فانه يقع في الدق لاشتداد سخونة القلب أو الاستسقاء لتخلل الحار الغريزي فيبرد مزاج الاحشاء قال وينبغي ان يحتنب الحمام على الامتلاء من الطعام فانه يولد سددا في الكبد والعروق لا يجذب المواد الغذائية غير منفضة الى نواهد البدن فيكون ذلك سببا لحدوث أنواع الحميات العفينة والاسهال الكاش بأدوار ويجتنب فيه الاشياء الباردة مثل الفقاع والماء البارد لان فيه خطرا عظيما جدا لان الشيء البارد السيل اذا حصل في المعدة هجم دفعة على الكبد والقلب فبردهما وأنهم حرارتهما الغريزية وأضغف الاحشاء وهما لا يستسقاء ويجتنب فيه الجماع ايضا فانه يسقط القوة ويوقع في أمراض خطيرة واعلم ان الجسم الحار جدا يسيل الاختلاط الجمادة الى اعماق الاعضاء فيحدث اماسدا واما اوراما ويصعد الى الدماغ ويحدث اماسدا شديدا أو برسا واما الحمام البارد يترك المادة التي تحركت بالعرق حركتها قسوة فتجذب المواد الى جهة سطح

البدن فربما أحدثت شيها بالورم والحكة وربما أحدثت الزكام والمغص  
ورش الماء البارد أو يله بعد الحمام فانه ينعش القوة المسترخية من السكر  
ومن اهيب المجيمات وعند المغشى وخصوصا بماء الورد والمخل وربما صحح  
الشهوة وآثارها ونصر احجاب النوازل والصداع وأما سكب الماء البارد  
على الرجلين فأحكامه أحكام ما تقدم في الرش على الوجه والحمام النافع على  
سبيل الاجال وهو الحمام المعتدل في حره وبرده الطيب الرائحة العذب الماء والنبي  
أضواؤه كثيرة مشرقة وفناؤه واسع وفيه تصاوير بديعة الصنعة بيضة الحسن  
مثل عاشق ومعشوق ومثل رياض وبساتين وطردي خيل وروحوش فان في تصوير  
مثل هذه تقوية قوية بديعة تجتمع قوى البدن الحيوانية والطبيعية والانسائية  
وقال المحكم بدر الدين بن مظفر قاضي بعلبك في كتاب مفرح النفس قد أجمع  
الاطباء والحكماء والالباء قاطبة على أن النظر الى الصور الجميلة البديعة  
الجمالية يفرح النفس وينشطها ويزيل عنها الافكار والوساوس السوداء و  
يقوى القلب قوة لا مزيد عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة عنه ثم قالوا  
فان تعدر حصول النظر الى الصور الجميلة فليكن النظر الى صور جميلة متقنة  
الصنعة مصورة في الكتب أو في الهياكل أو في القصور الشريفة وهذا المعنى  
قد ذكره المحكم محمد بن زكريا الرازي رحمه الله وبالغ في ملازمة فعله ان يجد  
في نفسه أفاعلا رديئة ووساوس فاسدة غير موافقة للنظام الطبيعي وقال  
فان الصور الجميلة اذا جعت الى صورتها حسن الاصباغ المألوفة من الاصفر  
والاحمر والاخضر والابيض مع ضبط نسبة المقادير في أشكالها فانها تنفي  
الاخلاق السوداء وتنزيل المهوم الملازمة لنفس الانسان وتنزيل الكدورة  
عن الارواح لان النفس تلتطف وتشرف بالنظر الى مثل هذه الصور فيتحال  
ما فيها من الكدورة قال وتفكر في الحكماء المتقدمين الذين استنبطوا الحمام  
في مسدد من السنين كيف علموا بديعة فكرهم وصائب عقولهم ان الحمام اذا دخله  
الانسان يتحلل من قواه شتى كثيرة أفيضت حكمهم أن استخرجوا بعقولهم ما يحبر  
ذلك سر يعاقرهم في الحمام صور بديعة الصنعة بأصباغ حسنة مفرحة وقسموا  
ذلك الى ثلاثة أقسام ولم يجهلوه قسميا واحدا لانهم علموا أن أرواح البدن ثلاثة  
أصناف حيوانية ونبسانية وطبيعية فجعلوا كل قسم من التصوير سببا لتقوية



قوة من القوى المذكورة والزيادة فيها وصوروا للقوة المحيوية القتال والحرب  
وطرد الخيل واقتناص الوحوش وصوروا للقوة النفسانية العشق والتفكير في  
في العاشق والمعشوق وتصوير معاناة يديهما أو معاناة وما أشبه ذلك وصوروا  
للقوة الطبيعية البساتين وصوروا الأشجار البهية المنظر مع كثرة تصوير الأزهار  
والألوان المشوقة فهذه التصوير وأما الهامى جزء من أجزاء الحمام الفاضل  
ولوسألت المصور المصير عن خصوصية أن الحمام لم لا يصور المصورون فيها إلا هذه  
الاقسام الثلاثة لما علم لها تعليل لكن يذكر هذه الصفات الثلاثة لا تعلل  
وسبب ذلك تقادم السنين على تعليل مبادئ الأشياء فساخولوا شيئا سدا ولا يجعل  
شيئا هـ (وقال) المحسن المتطبيب ورأيت ببغداد في دار الملك شرف الدين  
هرون بن الوزير صاحب شمس الدين محمد بن محمد الجويني حمامة تقي الصنعة  
حسن البناء كثير الاضواء قد احتفت به الانهار والأشجار فأدخلني اليه سائسه  
وذلك بشفاعته صاحب بهاء الدين على بن الفجر عيسى المنشى الاربلى وكان  
سائس هذه الحمام خادما حبشيا كبيرا السن والقدر ففرجني في مياثه وشبابيكه  
وأنا بيده المتخذة بعضهما من الفضة المطلية بالذهب وغير مطلية وبعضها على هيئة  
طائر اذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة ومنها أحواض رخام بديعة الصنعة  
والمياه تخرج من سائر الانابيب الى الاحواض ومن الاحواض ترمى جميعها الى  
بركة حسنة الاتقان ثم منها يخرج الى البستان ثم فرجني في خلوة نحو عشرة خلوات  
كل خلوة صنعتها أحسن من أختها ثم انتهت بي الى خلوة عليها باب مقفل بقفل  
حديد فقطحه ودخل بي الى دهليز طويل كله مرخيم بالرخام الأبيض الساج وفي  
صدر الدهليز خلوة مربعة تسع بالتقريب نحو أربعين أنفاسا إذا كانوا قعودا وتسع  
اثنين إذا كانوا جالسين أو ثمانين ورأيت من الجيب في هذه الخلوة أن حيطانها  
الاربعة مصقولة صقالا لافرق بينه وبين صقال المرأة يرى الانسان سائر  
بشرته في أى حائط شاء منها ورأيت أرضها مصورة بقصوص جرو وعضر ومذهبية  
وكلاهما متخذة من ياقوت مصبوغ بعضه أصفر وبعضه أخضر فاما الأخضر فقليل انه  
حجارة تأتي من الروم والمذهب فهو زجاج ملبس بالذهب صوراني غاية المحسن  
والجمال وهما على هياث مختلفة في نومهم وهم بين فاعل ومفعول به اذا نظر اليهم  
الانسان تحرك شهوته قال الخادم هذه صنعه هكذا الخدمى حتى اذا نظر الى

ما يفعله هؤلاء بعضهم مع بعض من المجامعة والتقبيل ووضع أيدي بعضهم على  
 أعجاز بعض تتحرك شهوته سرعاً فيبادر إلى مجامعة من يحب قال وهذه  
 الخلوة دون سائر الخلوات التي رأيت هي مخصوصة بهذا الفعل إذا أراد الملك  
 هرون أن يجتمع بأحد من ممالئكه أو نعمة الحسان أو جواريه أو نسائه في الجماع  
 ما يجتمع به إلا في هذه الخلوة فإنه لما يرى كل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط  
 ومجسمة بين يديه يرى كل واحد منهم ما صاحبه على هذه الصفة ورأيت في صدر  
 الخلوة حوضاً خاملاً عليه مركب في صدره أنبوب من ذهب يفتح ويفلق  
 بلولب يدار وفوقه أنبوب آخر مثله يرسم الماء الخارج وفوقه أنبوب آخر يرسم الماء  
 البارد والأنبوب الأول يرسم الماء الفاتر وعن يمين الحوض ويساره هودان  
 صغيران مخוותان من البلور يوضع عليهما مبانخا الندوا العود ورأيت اخلاوة شديدة  
 الاضاءة مفروجة بديعة قد اتفق عليها أموال كثيرة وسألت الخادم عن هذه  
 المظيان المشرقة المضيئة من أي شيء صنعت فقال ماء - لم فأرأيت في عمري  
 ولا سمعت بأحسن من هذه الخلوة ولا أحسن من هذه الحمام مع أنني ما أحسن  
 أصغها كما رأيت سابقاً لم تتكرر رؤيتي لها ولا اتفق لي الظفر بصناعتها ومباشرتها  
 وفي الذي ذكرت كفاية انتهى كلام المحكم بدر الدين حسن بن زفر الاربلي  
 ومن خطه نقلت هذه الفوائد وقال بعضهم فيه ملغزاً

ومنزلة أقوام إذا ما تقابلوا \* تشابه فيه ونعده ورئيسه

تنفس كربى إذ تنفس كربى \* ويعظم أنسى إذ يقل أنيسه

إذا ما أعت الحو طرافاً كثرت \* على من به أبقاره وشموسه

وقال العفيف التلمساني

مررت بأحلام كأنها نجيحة \* وقد عقدت من الماء زرع محرم

فلما حللنا منه صدراً كأنما \* غدت فيه نيران الصبابة تضرع

بكيت منه أجفان الانايب يبيننا \* كأنه اللوام وهو المتيم

وقال محاسن الشواء الحماي

شدوا الماء زرفوق كنبان النقا \* بأنامل حلوا بهما عقد التقي

وتجردوا فرأيت بان معاطف \* نشروا ذوابهم عليه فأورقا

وبدوا فأطلع كل وجه منهم \* بدراً فأخفى كل قطر مشرقاً

وتضوع الحمام مسكاً عندما \* فرطوا من الأعداد نظمها مبقاً  
 من كل أهيف حل عقدة بنده \* وغدا بالخط عيوننا ممتطاً  
 وقال جمال الدين يوسف الصوفي في ملج تركي دخل الحمام ونج ماء ورد  
 ولم أنسه لما تعرى ثيابه \* وجاء إلى حمامه يتخطر  
 ولما أفاض الماء فوق قوامه \* وفي وجهه نور من المحسن يظهر  
 رأيت هلالاً تحت غصن فضة \* يلوح عليه أولو يتدثر  
 أتانا بما ورد ذكرى فبحه \* بنغره كالمسك بل هو أطر  
 فقلت أظني الترك قد فاح مسكه \* أم الورد من خديه يحمي في قطر  
 (دخل) بن بقي الحمام وفيه الطليطلي الأعشى فقال له ابن بقي أجز  
 جامنا كزمان القبط محرم \* وفيه للبرد برد غير ذي ضرر  
 فأجازه بقوله

ضدان ينعم جسم المرء بينهما \* فالغصن ينعم بين الشمس والمطر  
 (وقال) ابن رشيقي

ولم أدخل الحمام ساعة بينهم \* طلاب نعيم قد رضيت بيوسى  
 ولكن لتجربى عبرتي مطمئنة \* فأبكي ولا يدري بذلك جليسى  
 أخذ صدر الدين بن الوكيل فقال  
 ولم أدخل الحمام من أجل لذة \* فكيف ونار الشوق بين جوانحي  
 وليكن لي بكهني فيض مقلتي \* دخلت لأبكي من جميع جوارحي  
 (وأنشدني) من لفظه لنفسه الشيخ الورع الزاهد الثقة شمس الدين محمد بن  
 محمد يار الذهبى مضمناً

لم أبغ بالحمام طيب تنعم \* أفنى البكاء دموع عيني أجمعاً  
 فبكيت فيه أسى يجيئ كله \* حتى كأن لكل عرق مدمعاً  
 وأنشدني سيدي ومولاي القاضي صدر الدين بن الأدهم فسمع الله في أجله  
 أن جسمنا التي نحن فيها \* أي ماء بها وأية نار  
 قد نزلنا بها على ابن معين \* وروينا عنه صحيح البخاري  
 كتب الشيخ صلاح الدين الصفدي في حواشي المقامات عند ذكر ابن سكرة وذكر  
 كافاته هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي قال  
 دخلت

دخلت يوما الى حمام وخرجت وقد سرق مداسي فعدت الى دارى حافيا  
وأنا أقول

البيك اذم حمام ابن موسى \* وان فاق المنا طيبا وحرا  
تكاثرت اللصوص عليه حتى \* ليخفى من بطيف به ويعرى  
ولم أفقد به ثوبا واجكن \* دخلت محمدا وخرجت بشرا  
(نادرة) اتفق ان اثنين سبحاني نهر فلما خرجا صقع أحدهما صاحبه فقال له  
بعض المحاضرين ابن فلوس الحمام فقال أنزلنا في القرعة وقال النصير المحامي  
لى منزل معروفه \* ينهل جودا كالسحب  
أقبل ذا العذبة \* وأكرم الجار الجنب  
ووبعده السراج الوراق وتأخر فقال

وكذرت حمامى بغيبك التي \* تكذّر من لذتها صغوم شربى  
فأكان صدرا الحوش منشرجابه \* ولا كان قلب الماء فيه بطيب

(وقال)

ومذرت الحمام صرت فقى \* لطف يدارى من لا يداريه  
أعرف حلالا شيا وباردها \* وأخذ الماء من مجاريه

(وقال) يستدعى

من الراى عندي أن تواصل خاوة \* لها كبد حرا وفيض عيون  
تراعى نجومها فيك من نار قلبها \* وتبكي بدمع فائض تحزين  
عذاف قلبها صبا عليك وانتان \* تأخرت أضفى في حياض منون

(وقال) صدر الدين بن عبد الحق الحنفى رحمه الله تعالى

وجنة لا تنطفئ نارها \* ندخلها وهي لنا مقصيه  
نعينها فيها بلا طاعة \* هذا بنا فيها بلا معصيه

(وقال أيضا)

جهنم حمامك نارها \* تقطع أكبادنا بالظما  
وفيه عصاة لهم ضجة \* وان يستغيثوا يغاثوا بما

(وقال) شهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة للوفو \* دج إليها حفاة عراة

(١٢)

يكرر صوت أنا بيده \* كتاب الطهارة باب المياه

(وقال) الشهاب محمود مضمنا

قل لي عن الحمام كيف دخلته \* يا مالكي لتصر خلام مشققا  
أدخلته وأولئك الأقوام قد \* شدوا المآزر فوق كبش النقا

(وقال) محي الدين بن تميم مضمنا

لو كنت في الحمام والحنا على \* أعطافه وبحجمه لا  
رأيت ما يسيدك منه بقاءه \* سال النضار بها وقام الماء

(وقال) مضمنا

عانت في الحمام أسود وائسا \* من فوق أبيض كالللال المسفر  
فكأنما هوز ورق من فضة \* قد أثقلت به جريدة من عنبر

(وقال) جمال الدين بن نباتة مضمنا

تأملت في الحمام تحت ما آزر \* روادف غيما سناها بغائب  
كأنني من هذى وهاذيك ناظر \* بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال) آخر في تعجيل الخروج منها

خذه من الحمام وانخرج \* فبسل ان بألف منكا

حدثني عنه والا \* حدث الحمام عنكا

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في المفاضلة بين حمامات مصر وحمامات الشام

أحواض حمامات شام \* تسمى لي مكامين

لا تذكري أحواض مصر \* فأنت دون الغلتين

(وأشددني) من لغتها انفسنا الشيخ عز الدين الموصلي معا كمال الشيخ جمال الدين

اليك حياض حمامات مصر \* ولا تذكري عندي عين

حياض الشام اولى منك ادا \* وأظهر وهي دون الغلتين

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولم أنسه كالغصن يحطره الحيا \* على اثر حمام ويهطفه الصبا

ويلثم بالمندبل أبيض سادجا \* فصار بقصوه الحد أجرم ذهبا

(وله)

(١٣)

دعاني صديقي مجامه \* فأوقعني في العذاب الاليم  
فشر مزيد وماء قليل \* فبئس الصديق وبئس المجيم

(وقال) زين الدين بن الوردى

وما أشبه الحمام بالموت لامره \* يذكر لكن أين من يتذكر  
يجرد من أهل ومال وملبس \* ويحبسه من كل ذلك مئزر

(وقال) ابن وزير يشبه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به \* والماء من حوضه ما يبتنا جارى  
كأنه فوق شقات الرخام ضحى \* ماء يسيل على أثواب قصار

(فقال) ابن الوردى يحجوه

وشاعراً وقد الطبع الذكاء له \* فكاد يحرقه من فرط اذكاء  
أقام يحسد أيا ما قرىحته \* وفسر الماء بعد الجهد بالماء

(وقال) المعمار أبيضاً

في صاحب الحمام يرى قال لى \* أيلوم في حبي له وملاى  
لا يشتفى ابر عليه طهارة \* الا بقلب الماء في الحمام

(قال) ابن وزير مثل قول الآخر

كأننا والماء من حولنا \* فوم جلوس حولهم ماء

(وقال) ابراهيم المعمار في الجون

عادت ابرى اذ جاء ملتئماً \* من عقله بالخراخا أكثرنا  
بل قال لى حين نسكنه قهها \* ما جرت حمام قعره مننا

كيف وفيه طهارة وبه \* أقلب ماى وأرفع الحمدنا

(وقال) شيخ الشيوخ بحمام

وقيم كلات جسمى أنا له \* من غير السنة تكايم خوصان  
ان أمسك اليد منى كاد يخلعها \* أو سرح الشعر أنكافى وأبكافى

فأيس يسلك امساكا بمعرفة \* ولا يسرح تسريحاً باحسان

(وأشدنى) الجناب المخدوم بن مكائس للشيخ بدر الدين بن الصاحب

وقيم قيم فى حسن صنعة \* حاز الجال على لطف من الترف  
لويخدم البدر أنى البدر من كلف \* لكنه لم يرل ماى من السكف

(وقال) شهاب الدين بن العطار في بلان يدعى موسى  
 هيا بلان موسى \* خلوة تحي النفوس  
 قلت ما أصنع فيها \* قال تستعمل موسى

وعلى ذكر موسى ذكرت واقعة لطيفة اتفقت لركن الدين الوهراني وهي انه لما قدم الى القاهرة المعزية مدح الامير عز الدين موسك بن حكوالله دباني خال صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر له بشئ لم يرضه فحضر مجلسه يوما وفيه حفل كثير من الناس فقال يا مولانا احتجبت الى أن أحلق رأسي هذه الساعة وانه الامر الى بعض المجدارية ان يحضر الساعة ليحلقه لي بحضورك فكاد الامير ان ياذن له في ذلك ثم فهم مقصده فقال لبعض مما يليكه أعطه مائة دينار وقل له خذ هذه واحلق رأسك في الحمام فأخذها ومضى شاكرا فقال له بعض المحاضرين يا مولانا ما معنى هذه الحركة فقال انه أراد اذا حلقه يقول يا مهتار موسك ردني فيشتتني وجوهنا ولا بأس يا براد بنده مسا قبل في المشط اذ كان من لوازم الحمام وقال شرف الدين بن المحلاوي وقد طلب منه ثلاث أبيات تكتب على مشط برسم سلطان حلب الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي

حلت من الملك العزيز براحة \* غدا نقها عندي أجل الفرائض  
 وأصبحت مفتر الثنايا لاني \* حلت بكف بجرها غير غائض  
 وقلت سامي خده بعد كفه \* فلم أدخل في المحالين من لثم عارض  
 (والشيخ) بهاء الدين الموصلی ولد الشيخ عز الدين ملغزافيه من أبيات ظنتم تحيف مقلوبه يخفى في وليس الظن بالكاذب

(قلت) ورد على من سيدنا ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد المخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني رحمه الله كتاب من مكة المعظمة المشرفة بتاريخ التاسع عشر المحرم سنة احدى وثمان مائة وفيه انه اجتمع بمكة بالقاضي شهاب الدين بن حجر رحمه الله ووجد صحبته شيخنا قال له ابن المرجاني وذكر القاضي شهاب الدين ان المشار اليه كان رفيقا له من اليمن الى مكة المشرفة وأشهدنا له يا اماما سألته حل لغز \* شاطط عن مزار أهل الذكاه

اهمل الثلث باعتناء وقلب \* تره جاء قائد الشعراء  
 وذكر لي القاضي بدر الدين في مشرفته أنه من الانغاز الصعبة فينبغي ان تقع  
 الفكرة

الفكرة في حله قلت اشتغلت الفكرة في حله فاذا هو لغز في مشط فتأمله ولقد  
أجاد قائله قال السراج الوراق ملغزا

ويضاء قدما نقتها وضعتها \* ولا قبح في جهري بهذا واسراري  
على انه لا عار فيها محقق \* وما سلت والله قط من العاري

وقال بعض المتأخرين

الارب جام بدا لي جميعه \* فظاهره ماء وباطنه نار  
كانوا هذا العصر من تلق منهم \* فلوذا اعلان وللحقد اسرار

(وكتب) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر يستدعي الى جام هل لك اطل الله  
بقاك في المشاركة في جمع بين ماء ونار وأنوار وأنوار وزهر وأزهار قد زال  
فيه الاحتشام فكل طار ولا عار نجم سمائه لا يعتريه أفول وناجم رخامه  
لا يعتريه ذبول تتنافس العناصر على بلوغ ما آربه فارسل البحر ماء جسده من  
زبدته لتقبيل أخصه اذ قصرت همته عن تقبيل يده ولم ير التراب له في هذه  
الخدمة مدخلا فتطفل وجاء وما علم ان التسرير من جاء متطفلا وأعلنت النار  
ضددها الماء فدخل وهو سر الانفاس وغلت من أجله فلاجل ذلك داخله  
من صوب تشا كله الوسواس ورأى الهواه أنه قصر عن مطاوله هذه النار  
فأمسك متبها يتظمر وراء زجاجة الى تلك الدار ثم ان الاشجار رأت أن لا  
شائبة لها في هذه الخطوة ولا مساهمة في تلك الخلو فارسلت من الامشاط  
أكفا أحست بما يدعوا اليه المرق ومرت في سواد العذار الفاحم كما عاير البرق  
وذلك بيد قيم قيم بحق الخدمة عارف بما يعامل به أهل النعيم أهل النعمة  
نفيف اليد مع الامانة موصوف بالمهابة عند أهل تلك المهانة لطف أخلاقا  
حتى كأنها أعناب بين جحظة والزمان وحسن صنعة فلا يمسك يدا الأبحر وف  
ولا يسرح تسريحا إلا باحسان أبدا يرى مع طهارته وهو ذو صلف ويشاهد  
مزلا لكل أذى حتى لو خدم البدر لا زال ما بوجهه من السكف بيده موسى  
كأنها صباح تنسخ ظلاما أو نسيم ينفض عن الزهر كما اذا أخذ صابونده أفهم  
من يخدمه ما عزم على جسده انه بحر يحتاج وأيديه ومنه زبد الاعكان التي هي  
أحسن من الامواج فهلم الى هذه اللذة ولا تعد الجسام دعوة أهل الخراف  
فربما كانت هذه بين تلك الدعوات فذه \* وكتب في محضر قيم جام الصوفية



يقول العبد الفقير الى الله تعالى فلان ان ابا الحجاج يوسف ما زال لاهل الصلاح  
 جميعا وله جودة ذهن يستحق بها ان يدي قوما كمله عند كل جسد من صبايح من  
 جسمين وكما قبل مستعملوه تعرف في وجوههم نضرة النعيم كما تجرد مع شيخ صالح  
 في خلوه وكما قال ولي الله يا بشر اى لانه يوسف حين ادلى في حوضه دلوه كم  
 خدم من الصالحاء والعلماء انسانا وكما اذنوا بركتهم لدنيا واخرى فحصل من  
 كل منهم شفيعين عريانا ومؤثرا كم حومة تخدمه له عبدا كابر الناس وكما يدعند  
 جسد ومئة على راس كم شكرته ابشار البشر وكما حلق رجل رجل صالح فحقق  
 ان السعادة تلحظ الشجر قد ميز بخدمة الفضلاء أهله وقبيله وشكر على ما يعاب  
 به غيره من طول القنبله تتمتع الاجساد من تنطقه مجامه نطل مدود وماء مسكوب  
 ويكاد كثرة ما يخرج من المياه ان يكون كالزجاج انبوبا على أنبوب كم رأس أنشدت  
 موساه

ولوان لى فى كل منبت شعرة \* لسانا يث الشوق كنت مقصرا  
 (وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى ابن معبد وكان متولى دمشق يشكر ومن  
 حمام سرق فيها شاشه يقبل الارض مستجير اينذا البيت الذى لا يذل جاره  
 مستغنيا بكمه الذى ملأت الاقطار اخباره فاعبر المملوك فى عمره أحمر من هذه  
 الحمام ولا نكس فى رأسه العلية مثل هذه الايام فيباله واطف العربيه ويا  
 للمراحم النفوس الايمه فوالله لقد خف رأس المملوك من الجهتين عين عقلة  
 وشاشه ولقد تعوض من تاج عمته العربيه مخذة فراشه ولقد أخذت منه هذه  
 الحمام المتلفه ولقد نشقته بالمنشف فبئس الحمام والمنشفه وهذا وقت اخاثة  
 الملهوف والرغبة فى اسداء المعروف لا قطع الله عن ارواح المضطرين ترويح  
 هباته ولا عطل من مننسه المنتظمة احياد صفاته بمنه وكرمه \* وكتب الشيخ  
 برهان الدين القبراطى وقد استدعى الى الحمام

قد اجبتا وانت ايضا فحمت \* بتلاقيك سالف وسلاف

وبساق تسمى العقول بساق \* وقوام وفق العناق خلاف

يقبل الارض وينهى ان المملوك ماخرج عن الاهتمام لدخول الحمام فانه متشوق  
 للملوك لا تشوق اليه وموجه وجهه فسكرته عليه وكيف يمكن الوقوع فى الخلاف  
 والميل الى الاخلاف

وجامكم كعبه لا وفود \* فتح اليها حفلة عراه  
 يكرر صوت أنا ييها \* كتاب الطهارة باب المياه  
 فلا عدمت التذية من مولانا على هذا المنهاج ولا فقدت آداب ألفاظه  
 الممدوحة التي ما لها من مناج ولا حرمت عند الحمام هذا النصير ولا ما قفى  
 عند ارادة التخليق بمطالها تقصير ولا زلت أمحوبها أية ليل الشعر وأخلع بها  
 بعد ثياب البدن ثياب الوضوء وأنعم بها احسنها لمن جامها في كل ناحية من  
 وجهها قر ولا يخفى أن الرأس تروى الآن عن الاشعث بن أبي الشعثاء أخباره  
 والمجسد كأنما كانت على أب وزير المعتصم أطماره فالأولى أن يلقى ويعتاض  
 عنها بما هو أبقى ومولانا أجل ساع في أسداء المسروق وأفعال بر أعينها  
 بالأسماء المحسنى ما اشتقت عليه من الحروف لازال بحر احسانه الطهور سائلا  
 من الخوض وخزان فضائله المجتة محروسة الجناح بجاه صاحب الخوض  
 (فصل) فيما ورد في ذمها قال الامام على بن أبي طالب كرم الله وجهه بئس  
 البيت الحمام تكشف فيه العورات وترتفع فيه الاصوات ولا يقرأ فيه آية من  
 كتاب الله ودخل بعض الامراء مع الرقاشي الحمام فقال ذمه فقال يهتك الاسرار  
 ويؤلف الاقدار ويذهب الوقار فقال امدحه فقال يذهب القشافة ويعقب  
 النظافة ويفش التخمه ويطييب النغمه قيل ويكره الحمام بين العشائين  
 وقريب من المغرب قال الزنجشري ويكره أن يعطى الرجل امرأته أجرة الحمام  
 لانه يكون معينها على المكروه وقال أيضا الحزم ترك الحمام اذا ضلوا من  
 عورة مكشوفة ولا سيما من تحت السريرة الى العانة ومن آذابه انه اذا دخله رفع  
 رجله اليسرى عند الدخول وقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله من الرجس  
 والنفس والمجذبة المنجذب من الشيطان الرجيم وذكر السمعاني في كتاب الحمام  
 من مجاهد عن علي انه كان يغتسل من مس الابط والمجامة وماء الحمام ويسنده  
 الى فرقد السجني أنه قال ما دخل نبي جاما قط ولا أكل ثوما ولا بصلا ولا كرانا  
 (الوصف) قال بعضهم

وجام سوء وخيم الهواء \* قليل المياه كثير الزحام  
 فبالقيام به من فعود \* ولا للعود به من قيام  
 حنياته عطفات القسي \* وقطراته صائبات السهام

(وقال شعرا)

جامنا من ضيقها تشكى \* كأنها صدر وقد أخرجوه  
فهى لظى نزاعة للشوا \* وماؤها كالمهل يشوى الوجوه

(وقال ابن شرف القيروانى)

كأنما جامكم فحمة النسيب والظلمة والضيق  
كأننى فى وسطها فيدة \* ألوطها والعرق الريق

(وقال ابن رشيق)

وأنت أيضا أعور أصلح \* فصادف التشبيه تحقيق

(الباب السابع والعشرون فى النار والطباخ والقدر) \*

النار مؤتة من ذوات الواو لان تصغيرها نورة والمجمع نور ونار ويران انقلب  
الواو ياء لكسرة ما قبلها وليس فى الارض شجرة الا وتقدح منها النار الا العناب  
وهى على أنواع عند العرب نار القرى وهى أعظم النيران ونار السلامة تؤقد  
للمسافر اذا قدم سالما غائبا ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يحبوا الزائر  
والمسافر أن يرجع أو قدوا خلفه نارا وقالوا أبعد الله وأسحقه ونار الحرب  
يوقدونها على مكان عال لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها للظباء فتعشى  
أبصارهم ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا رآها حرق اليها وتاملها  
ولم يستطع الهجوم على ما حولها ونار الخلف لا يعقدون الاعليها يطرحون  
فيها الملح والكبريت فاذا استشاطت قالوا هذه النار قد تهدت ونار القدر  
كانوا اذا غدر الرجل بجره أو قدوا له نارا بئى أيام الحج وقالوا هذه غدره فلان  
ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيله وطلب منهم الفداء كرهوا أن  
يعرضوا النساء نهارا ولا يقضن ونار الوسم التى يسمون بها الابل لتعرف  
ابل الملوكة فتزد المساء أولا ونار المحرئين كانت ببلاد عيسى تسطع من المحرقة بالليل  
فبعث الله خالدين سنان وهو أول نبي بعث من ولد اسمعيل وقد قدمت ابنه  
على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال بنت نبي ضيعه قومك فحفر  
لتلك النار بئرا فأدخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبت وانخرج  
منها وقد بالغ مهيار الديلمي فى وصف نار القرى

ضربوا

(١٩)

ضربوا بدرجة الطريق خيامهم \* يتقارعون على قرى الضيفان  
ويكادهم وقد هم بمجود بنفسه \* حب القرى حطبا على النيران  
(وقال) أبوطاهر البغدادي

خطرت فكاد الورق يسبح فوقها \* انّ الحمام لغرم بالبان  
من معشر نشر واعي هام الربا \* للطارقين ذوائب النيران  
(وقال) صرذر

قوم اذا حي الضيوف جفانهم \* ردت عليهم السن النيران  
(وقال) ابن سناء الملك

انيرانه في المحي اى تحرق \* على الضيفان ابها وأى تلهب  
وأين هؤلاء القوم الكرام من الذين يقول فيهم لا تخطئ  
قدم اذا استنجح الاضياف كلهم \* قالوا لاتهم بولى على النار  
فحبس البول شحا أن تجوده \* فما تبول لهم الا بقدر  
لا يخفى ما في هذا البيت الاول من المعائب وقد ولى الادباء بحملها وما فيها من  
المعاني (وقال) مجير الدين بن تميم

وكأنما النار التي قد أوقدت \* ما بيننا ولهم بها يتضرع  
سوداء أحرق قلبها ولسانها \* بشفاهة للحاضرين تكلم

وقال آخر

انظر الى النار وهي مضمرة \* وجرها بالرماد مستور  
شبه دم من فواخت ذبحت \* وفوقه ريشه منثور

(وقال آخر)

كانون يطفى برده كانوننا \* ما بين سادات كرام حذق  
بأرقام حجر الباطون ظهورها \* سود ينضض باللسان الأزرق

(وقال) ظافر الحداد

تأمل في الكانون أعجب منظر \* اذا سرحت في فمه جرة النار  
كما ميل الزق المروق ساكب \* فدب اجرا راخر في قال القمار

(وقال آخر)

كأن كانوننا سماء \* والجحر في وسطه نجوم

(٢٠)

وتحن جن يجانيه \* والشر الطائر الرجوم

(وقال آخر)

كأنما دخاننا اذبدا \* لهـ من ينطوره من قريب  
ذوائب من عادة سرحت \* وقد بدا فيها بياض المشيب

(وقال آخر)

كأنما النار في تلهبها \* والفحم من فوقها يلظها  
زنجية شبكت أصابعها \* من فوق نار زجعة تعطيها

(وقال آخر)

كأن نصيد الفحم فوق شراره \* اذا النار مست جاده فتأونا  
بذكر أيام السحاب التي جرت \* بمنتهى لما تأود أغصنا  
فأبدت منها الاكنوس بنفسجا \* وأثمر غصنا وأورق سوسنا

(وقال) الشيخ صفي الدين الحلي

البحري منذ ما فارقتوه غدا \* يحثوا التراب على كافونه الخرب  
لوشتم أنه يغشى أبالهب \* جاءت بغالكم جمالة المحطب

(وقال) ظافر الحداد

كأن سواد الفحم من فوق جره \* وقد جعافا ستحسن الضد بالضد  
غدا تترنود فرقته وقد غدت \* على خفر من تحتها جرة الخد  
قلبا تناهى صبغه نخلت أنه \* فصوص عقيق أوجني زهر الورود  
الى أن حكى بعد الخود رماده \* غبارا من الكافور في قطع الند  
(كتب) النصير الجمي ملغزا الى السراج الوراق

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر \* له طلعة تغني عن الشمس والقمر  
وليس له وجهه وليس له قعر \* وليس له سمع وليس له بصر  
يمتد لنا يحنشى الرمح بأسه \* ويسخر يوم الحرب بالصارم الذكر  
يموت اذا ما قتت تسقيه قاصدا \* وأعجب من ذأن ذاك من الشجر  
أيا سامع الايبات دونك حلها \* والافنم عنها ونبه لها عمر  
ومن التغولات اللطيفة بذكر النار قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ  
قد أودعوا الغاب لما ودعوا حرقا \* فظل في الليل مثل النجم حيرانا

راودته

راودته يستعير الصبر بعدهم \* فقال اني استعرت اليوم نيرانا  
(قال) علاء الدين الوداعي

يا مودعا بوداعه في مهجتي \* نارا تؤججها يد التذكار  
أبكيت طرفي بعد ادومه دما \* وكذا يكون بكاء أهل النار  
(قال) صفى الدين الحلي

لا غرو أن يصلي الفؤاد ببعدهم \* نارا تؤججها يد التذكار  
قاي اذا غبت بصور شخصكم \* فيه وكل مصور في النار  
(وأشدني) الشيخ عز الدين الموصلي لنفسه

بامثلة الحب مهلا \* فقد أخذت بشارك  
وأنت يا وجنته \* لا تحرقني بشارك

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن تباتة مع منقل أهداه ونهى انه ترجمه ونقل منقلا  
لطيف الصنعة جليلا اذا تأمل نفعه اذا هبت الشرر في ليل غمه ولعبت  
يد الريح بأزهار ضمره فكانه معدن ياقوت أجرا ونبت جلنار بزهر برق  
البصائر والابصار والايكن فيه على الحقيقة جلنار فقيه جلنار طامساجد  
معاشرة ولدت في الالبا إلى الشتوية مسامرتة وأطلع من أفقه نجوم سعيدة القران  
وتلا على الريح والثلج يرسل ما يكاشواظ من نار ونحاس فلا تنصران والراي  
أعلا في قبول أهدائه والله يجعل ما في قلبه في قلوب أعدائه قرأت في كتاب روضة  
المجلدس ونزهة الانيس تأليف العاضل بدر الدين حسن بن زفر المطيب الاربلي  
حكى عن سليمان بن محمد المهدي الصقلي قال كان بسوسة أفريقية رجل نبيه شاعر  
وكان يهوى غلاما جلاما من غلمانها وقد اشتد كفه به وكان الغلام يتجنى عليه  
ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة منفرد بشرب الخمر وحده غلب عليه  
السكر وذ كرم عشوقه وأجرى بخاطرهما كان يفعل به من التجنى فقام من حينه  
فأخذ قيس نارا وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب  
بادر باطافتها وقبضوا عليه واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به إلى القاضي وأعلموه  
بفعله فقال له القاضي لاى شئ أحقت باب هذا الغلام فأنا يقول

لما تبادى على بصادى \* وأضرم النار في فؤادى  
ولم أجسد من هواه بدا \* ولا معيننا على السهاد

جملت نفسي على وقوفي \* ببابه جـ لـه الجواد  
فطار من بعض نار قلبي \* أقل في الوصف من رقادى  
فأحرق البسبب دون على \* ولم يكن ذاك من مرادى

(قال) فاستظرف القاضى واقعة وشعره ورجه وتحمّل عنه ما أفسده من باب  
الغلام (وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة في وصف حصار بالذار فما كان  
الار يثما البشمت اهـم النار عن الموت العابس وعاملتهم من ابحال وقودها  
بالبابس وجاءت بما ينفخ ملابس الجلود وجلود الملابس وعاجلتهم من منفعة  
الغوث قبل العطب واصلمتهم نار ابتبها أيدى الابراج جمالة المحطب وإذا  
بأبدان البديان القائمة قد فعدت والابراج لتلاوة المحرب قد سجدت فهناك  
هجمها المسلمون هجوم الليث الكرار وقطعت السنة السيوف المبادلة حج رهاب  
الكمار (وقال) القاضى الفاضل في مثله فوجبت النار وما حج تضيق عنها  
الفكر ويججز عنها الابر وغولف المثل في ان السعادة لتلحظ الحجر واغنى  
ضوء منها سؤل كل امعة ان تسأل هـ داوذك ما تلحظ الحجر الى أن بدا ضوء  
الصباح وكأنه منها امتار وانشق الشرق فكأنه من عصرها صبغ الازار  
الى أن سرى ذا القلوب الى المفاتل ودب سكرها بين المقاصيل وغدت  
المجدران قائم والبلاسا في أعقابها مقبلدة والنار تحت ثيابها (وقال) أيضا  
وقد أجهته الى أن أحرقت هـ وصرح الشمك وقد خاضنه الى أن أغرقته وان  
الحنس قد بركة والبرج لها فواره وان الله أعد لاعدوتنا في الآخرة وأحرق هـم  
في الدنيا بشراره وان العدو تخصص من البرج بك كتيب بنهم أحرقه الله  
بيلنار (وقال) سيدى تقي الدين بن حجة في حريق دمشق هـ ذاوكم مؤمن قوم  
خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار وكلما دعاه قومه  
لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار وباقوم مالى أدعوكم الى  
النجاة وتدعوني الى النار (وقال) ابن سناء الملك

يا فائق الصبح من لآلاء غرته \* وجاعل الليل من أصدائه سكا  
لا غروان أحرق نار الهوى كبدى \* فالنار حقا على من يعبد الوثنسا  
(العرل) على الطبايح وينبغي أن يكون عند الرئيس والملك طبياخ حاذق اذا لم  
يشته طعاما صنع له ما يشتهيه وفي كل طعام أعيد الى القدر فهو فاسد

(٢٤)

وكل غناه خرج من تحت السبيل فهو بارد (قال بعضهم) كنت جالسا عند بعض  
ولاة الطوف وقد جاءه الغلمان برجلين فقال لاحدهما من أبوك (فقال)  
أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدسه \* وان نزلت يوما فسوف تعود  
ترى الناس أفواجا إلى باب داره \* فتم قيام حولها وقعود  
فقال ما كان أبوهذا إلا كريما ثم قال للآخر من أبوك (فقال)  
أنا ابن من ذلت الرقاب له \* ما بين مخزومها وهاشمها  
خاضعة أذعنت لطاعته \* يأخذ من مالها ومن دمه  
فقال الوالي ما كان أبوهذا إلا شجاعا وأطلقهما فلما انصرفا قلت للوالي أما  
الاول فكان أبوه يبيع الباقي المصاوفة وأما الثاني فكان أبوه حجاما (فقال  
الوالي)

كن ابن من شئت واكتب أدبا \* يغنيك مضمونه عن النسيب  
ان الفتى من يقول ها أناذا \* ليس الفتى من يقول كان أبي  
(قلت) وأشدني سيدنا ومولانا القاضي شهاب الدين بن جبر رحمه الله للشيخ  
بدر الدين بن الصاحب في ملبج يطوف بالقول  
أنا ابن الذي في الليل تسطع ناره \* كثير رماذ القدر للعب يحمل  
يدور بأقداح العوافي على الوري \* ويصيح بالخير الكثير يقول  
(قال) محمد بن العفيف في ملبج طبابخ  
رب طبابخ ملبج \* فاطر الطرف غريب  
مالكي أصبح لسن \* شغلوه بالقدور

(وقال) الصفدي

كافي طبابخ تملك مهجتي \* فعذاب قلبي في هواه سرمد  
وكأنما أنا منصب قدامه \* نار تشب وزفرة تنصعد

(وقال) المعمار

كافي طبابخ نوع حسنه \* ومزاجه للعاشقين يوافق  
لكن يخافي من جفاهه وكمدت \* منه قلوب في الصدور عوافي

(وقال) أيضا مواليا

هو بيت طبابخ بالصحة أعظميه \* معلو المزاج كانوا بن تركيه



ولو أطراف نواعم يبيض زبديه \* لها ما عانى على الإخوان مخفيه  
 (وقال) بعضهم ما على الشيخ الممن أضرم أن يكون له طباشير حاذق وجارية  
 حسناء لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وقال) ابراهيم المعمار  
 وطباشير بمنصبه افتخار \* وقدره دعا في الناس وافي  
 أياديه على الإخوان مدت \* وكم قابله بالود صافي  
 وكم آمنوا به من خوف جوع \* سيعطى الامن في يوم الخاف  
 (دخل) ابن الفضل الشاعر يوما على الوزيرين هيرة وان عنده نقيب الاشراف  
 وكان مجبلا وكان ذلك في يوم شديد الحر من شهر رمضان فقال له الوزيران  
 كنت فقال في مطبخ سيمدى النقيب فقال له ويحك أيش عملت في شهر رمضان  
 في المطبخ فقال كسرت الحرفيه يا مولانا فتبسم ونجل النقيب الفرزدق  
 وقد علم الجبير ان قدس دورنا \* ضوامن للازراق والريح رفر  
 ترى حولهن المعتقين كأنهم \* على صم في الجاهلية عكف  
 (وقال) أمية بن أبي الصلت

وكانها بفنائها \* للضيف مترعة زواجر  
 وكانهن بماسجن \* وماجن به ضرائر

(وقال الفرزدق) يهجو

لوان قدرا بكت من طول ما حبست \* على الجفون بكت قدر بن عمار  
 مامسها دم مذنض مدمعها \* ولا رأيت بعد نار القين من نار

\*(الباب الثامن والعشرون في الاسماء والمحموم والهجور)\*

كتب الوزير المرحوم تقي الدين عبد الرحمن بن مكيك أنس إلى الشيخ بدر الدين  
 الششتكي رحمه الله وقد كانوا يجلس أنس بشاطئ الروضة في أيام وفاء النبي  
 السعيد فاتفق أن الشيخ بدر الدين صا دحوتا عظيميا بالصنارة يداعبه بالغنى  
 رفع الله قدرك على السماء وأعلى محلك وأسماءك وأجوى بسعدك وأمرك  
 في نهر السماء وبحور الأرض والأفلاك ولا زالت همهم نظامك البديري ونترك  
 نعلو على النثره وقتك كات عزما لك المراكبه تعموا إلى صعيد أسرار السماء من  
 وكرو حوتها من الجحره ولا برحت تصرف حروف المحاسن فتقدمك من كل محجر

عين ومن كل حاجب نون ولا فتئت تجمع شمل المعالي الى أن يفترق الفرقدان  
ويأتق الضب والنون ويندوسهيل في السماء مصادف الثريا ويصبوا الحوت  
للسرطان ان مولانا مع جماله خلافا للمعز ألقى السابح في بحره وراع كل حوت  
حتى حوت الارض في مخومه وحوت السماء في برجه وجاوز ذوات البحر فكان  
لها ينس الجار يطعمه الذي أقامه عليهم في المحيلة مقام بنجه وانه شد وسطه  
للصيد وكان من الحزم وأرسل آلة صيده الى الاسود والاحمر من أم البحار  
فعمدت عودا ولي العزم فعد بعد ذلك مولانا للصيد بالمرصاد واطاعته حروف  
الصص فكما تلا لسان البحر تونا تلا لسان العزم صاد (مفرد)

وهي السعادة في السماء فلو تشا \* لطعنت منهارها بالاعزل

فمن ذلك صيد الحوت الذي قدم من أقصى النيل فيأله من سفر بعيد وفارق  
وطنه وورد مع التيسار السريع في البحر المديد فأوى الى الشطط بالساعة  
اذلتي من سفره هذا نصبا وركن الى البرقعة لوعقل واتخذ سميلا في البحر سريا  
ولم يعلم ان سيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معني وصورة سديا فاخترمته يد المنيمة  
بأعوجاج الصنارة التي نصبها لدواب البحر فخالف القهر والاضعيفة التي تعامل  
أقوياء الاسماك في أعظم البحور السائلة بالنهر كأن هذا المسكين من صالح  
الاسماك الذي أفنى الايام سجاطا ويلا فاسح وأتى يقبل جدارا حل فيه قدم  
مولانا وبركته بفازاه فإزاة التماسح أو كآته لجأ الى البرهريان عوارض  
الامواج وآمن بمجاورته فأخذ من مأمنه وخاب أمه من لاج فسبح بعد بحار  
الامن من بحار المنون في الحج وقالت له المحبتان اذا أمك القضاء عن رشك  
حدث عن البحر ولا خرج وكان ظنه ان عومه في الشط يقيمه فكان حقه  
في ذلك العوم وعلى الجملة فقد آن أجله ولو أوى الى جبل لقيلا لطاصم اليوم  
فأنتبه حوتا يلوح بياضه بين هضباب الموج كالسدر من سحب الغمام وتبدو  
عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه السلام فأعيذه هذا الحوت  
بالنون وصانده الكاتب الاديب بالقلم وما يسطرون فلقد ظفر بمسالا ظهريه  
المحاريون في شباههم المشبكه ووقع له ماله وقع لابن صياد لتطاول عجا  
واتقن حتى ملا الشبكه وحصل به للجماعة من السرور ما يحصل بوفاء النيل  
وشاهدوا من جزله العظيمة كل خير جليل ومنحووا من سنه وعظمه بالجواهر النقي

وأنياب الغيل وأرخصوه للقرى بعد أن أمسى في القصور يغلي وقاؤه فطاب  
 مأكلاً وإن كان مما لا يقبل ونوعوه محل وحامضاً فالمحل جعله نقيلاً على  
 الكؤوس حين تجلي وفازوا على رأي ابن جزم وإن لم يكن من أصحاب الرأي  
 بالمحل والجلي والحامض فقطعوا عهداً كله بالذوق إن ذلك الحوت مر لا محاله  
 وقال آخرون بل هو هاله انتاسب البدور والهاله وجلاويه الموائد وحكموا  
 لصائده بالتقدم على الضفدع الأديب في مصائد الشوارد وقدموه على  
 ما عندهم من ماري وبانت وأكاوه من ساعته كيلا يندموا على قات قاتين  
 لا تؤخروه فلما أخيرا قات ولا تبسوه فكاهيات قات وبادر واطراوته لعلمهم  
 أنه أطيب ما يؤكل من السمك البوري الطري واستطابوه ضرورة ولا خلاف  
 أن صائد الحوت أكثر المندرا بأكلمه من المشترى هذا وأما الاسماك بذلك  
 الشاطئ فقد نادى مناد بهم بالرجيل وقال أديبهم للبيعه معصفاً يا بنية ليس  
 المقام هنا جيل فيكم فرخ حقل وكر أمه من هناك وشال وكم عصبة من  
 السمك صرخت قافاً وقطعت الجبال وكم طائفة من رشادها قوت إلى البرور  
 الخالية من العباد وكم طائفة تنخلف ووقعت في الشباك فميل ضلص سبيل  
 الرشاد وكم طائفة أسرعت إلى رؤس الجبال المحركة وكذبت العروسيين في  
 قولهم لم أر على ظهر جبل سمك وكم سمكة قالت لغراخها الهجر واما كم وما أو كم  
 كما هجرت ما أوى وانجلوا هذه الديار وإن أعشبت وابستوا صائب الرأي ومنهم  
 من عمد إلى عمق البحر نجاء وسارت به سفينته فزمه في موج كالنجبال وكان سبب  
 النجاء وتواصلوا لمساراً وأطغيان الماء لا أووا إلى البرور ونحو سوايه  
 الطوفان لما فار على أخيمهم المصاب التنور وكم قائل الحمد لله الذي قطع عما أثر  
 هذا النون العظيم وأزال عيمسه وقائلة سبحان من أراح ضغفاء السمك من  
 هذا الجبار وفرف يدينهم وبينه فشكرا إذا غدا مولانا شيخ البر والبحر  
 وأضحى في نسكه ابن السماء وفي صدق حديثه أناذر وأمسى ضرع البلاغة  
 مسخراله فان جمع غيره أو أبادر أحياء الله بدرا يشرق في سماء المعالي وتجلي  
 أجياد الفصاحة من مصور نظمته ونثره بالجواهر واللاكي وجعل به السماء  
 كما جعل به الأرض ولا جعله كأدباء أهل هذا الزمان الذين هم الأسماك  
 يأكل بعضهم بالعيية لحم بعض بجمه وكرمه والسمك بارد رطب يولد البليغ

وينفع المحرورين ويضر بالمشايخ ودفع مضرته بالافواه الحارة والصعر والملح  
وصغاره بالخل نافع لاصحاب الامزجة الحارة ومن به برقان وكبدته حار والملح  
منه حار يابس بولد السوداء ويضر بالمحرورين

(فصل في اللحوم) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال \* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم لم سيد طعام أهل الدنيا والآخرة اللحم \* وفي حديث آخر سيد الادام  
في الدنيا والآخرة اللحم وسيد اشرب في الدنيا والآخرة الماء \* وقال صلى الله  
عليه وسلم اللحم يطيب النفس ويفرح القلب ويحسن الوجه ويشد العصب  
وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضى الله عنه \* لا رخص الا ناملى يكاد  
الماء يجري بين جلده ومحم \* فقال له أبو حنيفة ما غذاؤك قال ما أريد على الخبز  
واللحم شيئا قال هذه الشحمة منهما نفع \* ومحم البقرة داء ولبنها شفاء وسمنها  
دواء \* وقالت الاطباء أجد اللحمان ما خصى من الضأن وكان قتيما ولا خير فيما  
أسن ومحم الضأن نافع من المرة السوداء الا أن الممرودين الذين يصرعون اذا  
أكلوه اشتد بهم ذلك ومحم المعز يورث الهم ويفسد ويحرك السرداء ويحدث  
النسيان ويحبل الاولاد \* ومحم الدجاج الهرم أضمر اللحمان وأغلظها وقال  
أبو حاتم قال خالد بن يزيد أطيب الابل محوما والورق وأطيب البقر محوما والصعر  
وأطيب الشياه محوما المحر وأطيب الدجاج محوما السرد وأطيب الفراع محوما  
البيض \* وقال عبد الله بن جعفر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
أطيب اللحم لحم الظهر \* وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سره أن يقل غيظه  
فليأكل لحم الدراج \* ولما حضرت الوفاة للحريث بن كلدة قيل له أوصنا بما  
ننفع به بعدك فقال لا تتزوخوا من النساء الا الشباب ولا تأكلوا من اللحم  
الا الفقى ولا من الغوا كذا لا مانع ولا يتداوين أحدكم بدواء ما احتمل بدنه  
الدواء واذا تغديتم فناء واقملا واذا تمشيتم فامشوا خطوات \* وقال نجيبة بن  
لأهون أوصيك يا أمير المؤمنين أربعة أشياء لا تأكل طعاما بين يديين ولا  
تجتمع على شبع الى أن يخد لوجوفك من الرياح والخبر ولا تأكل من لحم البقر  
فوالله انى أمرته في الطريق فأعطى عيني وعين برزوني من شدة مضرته (نادرة)  
قرأت في كتاب ملح الكليات ولمح التعريض والاشارات تأليف جمال الدين  
يوسف ابن مرتفع بن الفقيه فتح الدين محمد المكتوب المعروف بنفاق ووجه

الشريف محاسن عريف سوق الكتبيين في دكانه بتغذى فدعاه لاكل فقال  
من أى شئ تأكل فقال شئ من لحم جمل صغير رأيت فاشتريت ان آكل منه فحاس  
وأكل معه فنظر اليهما الضياء موسى الناصح فقال يا محاسن احذرا ان يراك  
المحتسب فيؤذيك قال على م قال لانك تحشى النقائى بلحم الجمل فاستحسن  
ذلك منه وفي الحديث من داوم على اللحم أربعين يوما قسى قلبه ومن تركه  
أربعين يوما ناعقه

(فصل) كتب الوزير فخر الدين عبدالرحمن بن مكائس سامحه الله تعالى الى فتح  
الدين صدقة بن سعيد الكاتب بدويان الخاص وكان المذكور أسير دينغرف  
من ذكر العبيد والسواد يقبل اليه الكريمة السديدة الفخمية لازال فتحها  
رشيدها وفعلها سديدا وسعدتها جديدا وقولها مفيدا ومطالعها صبيحا  
ومفلق مفاصدها فجيحا واقبال سرورها مستمرا وراوق العزائم اسبطرا  
كثر الله عبيدها وألقى مقترها بسعيدتها ويصف ولاءه الذى تشهد به ذاته  
الكريمة بل السواد الاعظم واخلاصه الذى صفاوده الى ان عاد كغرة البدر  
فى الليل الادهم وبسدى ما يجده الى مولانا فى نفسه من الميل ويذكر محبته الى  
لاتغير ما ولىج الليل فى النهار والنهار فى الليل وينهى أنه يبسط عذر مولانا فى  
تأخير ابرار الاخصية بهذا العيد جعله الله عليك أبرك الاعياد ويتشكر من  
انعامه بكل كبش ينزل فى سواد ويتظرف فى سواد ويمشى فى سواد وكيف لا ومولانا  
انسان عين الزمان والمفدا بسويداء القلوب من طوارق المحذنان فأبقاه الله  
يجرر فى ميسادين الكرم الذيل ويستتر بجله سقطات الجبال ستر الليل وعلم  
المملوك أن المقر الاشرف المالك قد اقتدى فى اخصية المملوك خاصة برأى  
الامام مالك اذ يرى الاخصية بالغنى افضل وان القربى بديها أكل وأن الله  
جعل الابرار كثر الاراضى ذات الطول والعرض وأنه خصها من اخصية  
المملوك بكل ذلول تسيطر الارض فاذا عوتب على ذلك قال نعم احسبنا بأخصيته  
فى هذا العيد وقابلنا من محبته لناس من الحرمان بمسالا عنه مزيد وقطعنا  
مرتبه من الديوان اذ كان عندنا الخالص وما ربك بظلام للعبيد ثم تأخذ العزة  
لأنه المناصب ويتذكر عن المطلوب وذل الطالب فيقول قد منعنا ما سقنا  
من هدى انعامه اليه وان هو الاعبدا انعمنا عليه فلو كان الامر لمولانا

مستبداه لبدل البقر بكرائم الخيل وأوضح من نقر الانعام المحيط الابيض  
من المحيط الاسود ومحام من ظلمة المنع آية الليل وساق أيده الله ماشاء من البقر  
الينا وأنعم علينا غير معتذر ولا متعنت يقول ان البقر تشابه علينا على أن  
مولانا اذا لاحظ أنعم بكل صفراء فاقع لونها لسكن من الذهب العين واذا نأى  
نعق بفراق البقر غراب العين واذا شاء اتخف من ضياء انعامه بكل درنغيس  
واذا أتى بقلع من بحر الظلمات في الريح المريس فطالما أمست شأيب  
انعامه مسكويه وحركات فضله محبوبه والسنة الخواص قائلة الحمد لله الذي  
كف عنا اثوب بأ كف النوبة والمملوك ما برح كثير المحبة لمولانا من حين  
شمله بجزيل الاحسان هاجر مسموع الطير بجملته كرها للقائل منها مادي قفا  
السودان (وقال) الشيخ زين الدين بن الوردي مضمنا

بتقاضيو فالغادة قصدت \* ذبح خروف قد طاب واعتدلا

حات رباط الخروف منشدة \* أما ترى الشمس حات الجملا

(ومن) ولع بذكر الجزارة والجزور الاديب الفاضل أبو الحسين يحيى بن عبد  
العظيم الجزاري من ذلك قوله

اني لمن معشر سفك الدماء دأب \* واصل عنهم ان رمت تصديقي

تضي بالدم اشراقا عراصهم \* فكل أيامهم أيام شمريقي

(وقوله)

حسن الثاني مما بعين على \* رزق الفقي والخطوب تختلف

والعبد مذ كان في جزارته \* يعلم من أين يؤكل الكتف

(أحمدى بعضهم) الى صديق له كتب في يوم أخيه وكتب معه رقعة بصف

سمه فأجاب المهدي اليه وصات رقعة منك ففوضتها عن خط مشرق

ولفظ مونق وعبارة مضبوطة ومعان غريبة وتصرف بين جـ د أمضى

من القدر وهزل أرق من نسيم السكر وتناقلت في وجوه الخطاب الجامع

للصواب الا أن الفـ عمل قصر عنه القول لا بل ذكـرت جـ لاجل عاتيه بصفتك

جـ لا واتساع في البلاغة يجزع عنها عبد الحميد في كتابته وسحبان

في خطابه وكان المهدي يسمع به لأن يراه وحضر فرأيت كتابا

متقدما الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفتته الدهور وتماقت عليه العصور

وظننته أحد الزوجين الذي جعلهما توح في سفينة ليحفظ بهما جنس النعم  
لذريته صغر من الكبر ولطف من القدم فبانت زمانته وتقصرت قامته  
وعادنا علاضلا باليا هزينا يادى السقام عارى العظام حامعا للمعائب  
مشة على المسالك يجب العاقل من حلول الحياة فيه لانه عظم عذاب  
وصوف ما يد لا يرجد فوق عظامه سلب ولا تقع اليه دمنه الاعلى خشب  
لوم به السكب لا يستجافه أو طرح للذئب عند الحوى لاسافه قد طال فعده  
الكلاء وبغاهه بالاملاء لم ير الغناء الا نائما ولا الشبه الا حائلا  
وقد تحيرت بين أن افنته فيكون فيه سنا الدهر أو اذبحه فيكون حيفة على  
وجه النهر ذات الى استنفاته لما تعرفه من عيشى التوفير ورغبتى في التميز  
وجى الولد وادخارى للعدد فلم أجده فيه مستمتع بالبقاء ولا مرفقا للعناء لانه  
ليس بانى فيعمل ولا بنى فينسل ولا يصح فيرى ولا سليم فيبقى فلت الى  
الثانى من رأيك وعملت على الاخرى من قولك فقلت اذبحه ليكون وظيفة  
للعمال واقمه رطباه مقام قديد الغزال فأنشدنى وقد أضرب النار وحدث  
الشفار وشعر الجزار

أعيذها نظرات منك صادقة \* ان تعيب الشعم في من سمته وربما  
ثم قال وما الفائدة لك في ذبحى وانالم يبق في الانفس خافت ومقله انساها  
باهت استبذى لم فأصلح لال كل لان الدهر قدأ كل لمى ولا جلدى  
يصح لادباغ لان الابام قد مررت ادى ولا سوف يصلح للغزل لان الحوادث  
قد خصت وبرى وان أردتى لاوقود فكف بعراقتى من بارى وان نفى حارة  
جبرى يريح فتارى ولم يبق الا ان تطالبنى بدحل أو يبنى وبينك دم رجل  
فوجدته صادقا في مغالته ناصحا في مشورته ولم أءلم من أى حالة أعجب  
أم من محاطته للدهر من أجل البقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من  
قدرتك عليه مع اعواز مثله أم من تأهيلك الصديق مع ما به حساسه قدره

(الباب التاسع والعشرون فيما يحتاج اليه الاطعمة

من البقول في السفره) \*

القول على القرع ويسمى الدبا قال بن جولة في المنهاج أجوده الرطب الاخضر  
المحلو

الحلو وهو بارد رطب في الثانية وقال رومس انه حار رطب ويتولد منه غذاء شبيه بجايهجه فان كل بالخردل ولدنخلط احريقا وان كل بالملح ولدنخلطا ملحا وسالوقه يغذو غذاء يسيرا وينحدر سريعا وهو جيد للصفاة وبين وعصارته تسكن وجع الاذان مع دهن ورد وينفع من أورام الدماغ وسويقه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرقه وهو لقطع العطش جيد ويابن البطن واذا دقن في النجر وشرب مع السكر نفع من الحميات وهو يفسد في المدة لخالطة خلط ردي ويضر باصحاب السوداء والبالغم انتهى (رافع الانداسي)

وقر ع تبدى للعيون كأنه \* خرطيم أفيال لطخن بزنجار  
(الباذنجان) قال ابن النفيس في الموجز قيل بارد وقيل حار يابس في الثانية وهو أصح يولد السوداء والسدد والسرطان والجرب السوداءى والبواسير والصلابة والجمذام ويفسد اللون ويصفرو ويثرأفهم انتهى كلامه (الوصف) قال ابن المعتز فيه

وايذنج بستان أنيق رابته \* على طبق تحكيه مة لة راق  
قلوب طبا أفردت من كبودها \* على كل قاب منه مخاب عاشق

(وقال) ابن رشيقي القيرواني

واذا صنعت غذاءا \* فاجعله غير منبذج

اياك هامة أسود \* عريان أضلع كوسج

(وقال) صاحب كتاب ملح المماخمة وكان شيخنا الاسدي يجهجه الباذنجان ويقول في تفضيله ان الناس يأكلونه ثمانية أشهر من السنة وهم أحبا ولواكلوا الرمان ثمانية أشهر قتلوا وقيل لرجل ما تقول في الباذنجان فقال أنوف الزنج وأدياب الهاجم وبطون العفارب ويزر الزقوم فقيل انه يحسنى باللحم فيكون طيبا فقال لوحشني بالثعوى والمغفرة ما أفلح وقال صاحب المنهاج أجوده الحلو الاوساط والعتيق ردي والحديث اسلم ولايين ضرره كثيرا الا انه غذاء أولف وهو حار يابس في الثانية وفيه غائط والمر منه حار يابس بالاختلاف والحديث أقل حرارة وأرؤه ما كل مشويا وهو ينفع من عرق الدم لشدة رقيقته وليس له نسبة الى اطلاق ولا عقل لانه ان طبخ في دهن أمانق وان طبخ في خل أو سمحاق عقل



وهو يحدث وجمع الخواصر والمعدة والعتيق يستر الفم ويولد السوداء والسدد  
ويسود البشرة ويولد البواسير وينبغي أن ينقع في الماء والملح ويسكن فيه  
ثم يعمل بالدم الكثير والخل والكراويا (القلقاس) قال ابن جولة في المنهاج طار  
رطب في الاولى وقيل انه معتدل الحرارة رطب في الثانية يزيد في الباءة انتهى  
(ولشيخ) شهاب الدين بن أبي جملة في رسالة السبع الجليل فيما جرى من النيل  
منذ كرا الجزيرة الوسطى وقد أحرق ديباج روضها لانف وترك قلعا سها بعد  
وجزه على شفي جرف

بمعنى رأت الماء فيها وقد جرى \* على رأسه من شاقق فتدسرا

(غيره)

طالما تضرع بأصابه الى ربه \* ولطم برؤسه الجيطان مما جرى على قلبه  
(وقيل) بقول الاول

وان سألوك يوم البـيـن عن قلبي وما قاسي

فقل قاسي وقل قاسي \* وقل قاسي وقل قاسي

لم يفتخصب منه من ورقه بالدرق والستائر ولا من عليه حين تضرع بأصابه  
فصيح ان الماء سلطان جائر

يا ويح قل قاس بمصر يقول لي \* لما اعتدى في غيظه غرقانا

النيل مثل دم لفرط زيادة \* فلذا برأسي يلطم الجيطاننا

(السليم) وبالشين ايضا قال ابن جولة وهو اللقت وهو برى وبستاني وهو حار  
في الدرجة الثانية رطب في الدرجة الاولى يغذو كثيرا ويولد منيا يدرا البول  
ولا يسهل ويشهي الطعام اذا سلق دفعتين وطيب بالخل والنخود وماؤه ينفع  
من الحصر وفيه غلظ ونفخ وان عرض منه ذلك فليتناول بعده أحد الجوارشات  
(الجزر) في المنهاج أجوده الاجر الشتوي وغذاؤه أقل من السليم وهو حار في آخر  
الدرجة الثانية رطب في الاولى يحرك الباءة ويسهل ويلطف ويدرا البول وهو  
عسر الهضم منفع يولد ما رديئا وينبغي أن يكثر انضاجه ويصلح بالمرى الخ  
والنخود (وقال) بعضهم

انظر الى الجزر الذي \* يحكي لنا هب الحريق

كديبة من سندس \* فيها نصاب من عقيق

(الاسفاناخ) قال ابن جولة أجوده في المنهاج الممطور وهو رطب بارد في أكثر  
 للدرجة الاولى وقيل معتدل من الحرارة والبرودة فهو ملين ينفع السعال  
 والصدور وفيه قوة التحليل وهو سريع الانحدار عن المعدة يلين الطبع وينفع  
 من أوجاع الظهر الدموية وهو يسئ المضم ويضر أصحاب الأمزجة الباردة  
 (الساق) قال ابن جولة هو صنفان أسود لشدة خضرته وأقل لونا منه وأجوده  
 العذب الطعم وهو حار يابس في الدرجة الاولى وقيل هو مركب القوة وقيل  
 رطب في الاولى فيه (بورقه) ملاحظة وتحليل وتفتيح وفي الاسود قبض وينفع من  
 داء الثعلب والكلف والخزرة والثآليل اذا طلى بمائه ويقتل القمل وتطلى به  
 القروح بالعسل ويفتح سدد الكبد والطحال والاسود منه يعقل وخصوصا مع  
 العدس والصنف الآخر المهرأوي يحقن بمائه لانجاس الثقيل وهو ينفع من  
 القولنج مع المري والتوابل وهو يغص ويولد النفخ وهو رديء الكيموس قليل  
 الغذاء يصرق الدم ويصلحه الخلل والخردل وأصله رديء المعدة انتهى وقال ابن  
 زهر في خواصه عن هرمس ورق الساق وورق العاقر قرحا من كل واحد دانق  
 اذا جعل في طعام باسم انسان وأطعم عمل فيه روحانية الحية عملا عجيبا وقال ابن  
 زهر وان رض الساق وطاقر قرحا وذر في مجرى ماء الحمام يبرد وسكن حره وقال أيضا  
 وان رض ورقة بدم الحمام ودفن في اناء رصاص أربعين يوما تولد منه دود أخضر  
 طوال فاذا طبخت بماء الساق وطلى به رأس الاقرع أذبت فيه الشعروان شذخت  
 الدودة التي تكون في الساق ودفنت في برج حرام أو علفت عليه لم يقرب البرج  
 شيء من الحيوان الضاري انتهى (فصل البصل) في المنهاج فيه مع الحرافة  
 المقطعة مرارة وقبض وما كان منه أطول فهو أحرف والاجر أحرف من الابيض  
 وأجوده الابيض الريان وهو حار يابس في الثالثة وهو لطيف يقطع ويحبذ  
 الدم الى خارج البدن ويزيد في الباءة وينفع من تغير المياه ويفتح الشهوة  
 ويلين الطبيعة واذا قطر ماؤه في الاذن ينفع من الطنين وهو يجلو البصر وينفع  
 من ابتداء الماء والياض اكتحل به عصارته ويهيج خروج الشعر واذا دق وخبث  
 بعسل ووضع على الظفر الغليظ والقواحي والبق قلعه ذلك ويطلى به داء الثعلب  
 وينفع من عضه الكلب سقيا بشراب ومن نهش الحيات وهو يصدع  
 للرأس والاكتار منه يشيب ويضر بالعقل ويكثر اللعاب ويفتح أفواه البواسير

ويصلحه الخمل والابن الحامض أو مع الهندبا (وقال) نصر بن سيار يوما وحوله  
بنون له هؤلاء بنو البصل لانه كان يأكل كثيرا منه فيحتاج وقال ابن وكيع  
يحكي لعينيك احمرار قشره اذا رآه ناظر غلا للاجراء الى جسمه يعض رطاب من  
جسوم الروم (الثوم) كذا ذكره صاحب المنهاج بالثناء الماثلة منه يستأني  
ومنه يرى ومنه كراثي والكراثي مركب القوة من الثوم والكراث وهو حار  
يابس في الدرجة الرابعة وقيل في الثالثة وهو اقوى حرارة ويسا من البصل  
وهو يحل النفخ وينفع من تغيير المياه وطبيخ الجبلي منه اذا شرب قتل القمل  
ورماده يطلى به البهق مع العسل وكذا الثعلب والجرب والقوابي ويصفي الخلق  
هطوبه وخارج الحلق من الخلق واذا حشي في طنجير ورقه وساقه ادر الحامض  
والبول وأخرج المشيمة وأكله يخرج الديدان ويطلق الطبع وهو نافع من  
لسع الهوام ونهش الحيات وعضة السكاب السكاب سقيا شراب وينفع السعال  
من برد ويصفي الخلق وهو مفرح للجذام مضعف للبصر جالب بثور العين  
واذا طبخ قلت حرارته وحرارته وتسلحه الخوامض والادهان والحدوم السممان  
والثوم دواء من أصابه وجع السعي في بطنه واذا شوى ووضع على الفرس  
المأكول سكنه \* وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أمرنا النبي صلى الله  
عليه وسلم بأكل الثوم وقال لولا ان الملك ينزل على لآ كانه (وقال) بعض  
الشعراء فيه

يا حبيبنا ثومتي في كف ضاهية \* بديعة الحسن تسبي كل من نظرا  
أبصرتها وهي من عجب ثقلها \* كصرة من ديبى حرت دررا  
(الكزبرة) ويقال كسرة منها رطبة ومنها يابسة وقوتها مركبة والغالب فيها  
أرضية وأجودها البستاني وهي باردة في آخر الأولى واليابسة منها في الثانية  
وأبقراط يقول فيها حرارة وبرودة وعند جالينوس انها تميل الى التسخين  
وفيها قبض وتهدير وهي تزيد رايح البصل والثوم اذا مضغت رطبة أو يابسة  
وعصارتها مع اللبن تسكن كل ضربان شديد وتنفع من الاورام الحارة مع الخمل  
والاسفيداج ودهن الورد ومعه العسل للبشرى والنار الفارسي وتنفع من  
الحجرة ومن الدوار عن بخار المرار والبلغم وخاصيته ان يمنع البخار من الرأس  
وكذلك يجعل في الطعام رطبه ينفع الرعاف ودور يابسة والمضغضة بعصارتها

رطبة تنفع من القلاع وهو ينفع الخفقان عن حرارة ودرهمان منها مع لسان  
 الحمل ينفع نفث الدم وهو يمنع من القيء والجشاء الحامض بعد الطعام والاكثر  
 منه يحاط الذهن ويظلم البصر ويخفف المي ويكسر الباءة ويصلحه سكنجبين  
 السفرجل (وأما البقل) فما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البقل  
 حليلة الموائد وفيما رآه مكحول عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال أحضروا موائدكم البقل فانها مطردة للشياطين وروى عن علي  
 رضي الله عنه أنه قال دعنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حذيفة بن اليمان  
 فتلقا نابتات يقال له الباذر وج فنظر اليه وقال أهلا بك من بقله ما أطيب  
 ريحك وأحسن منظرك فانك ان رياض الجنة ثم نظرا الى الهندباء فقال  
 بالك من بقله تضرع الطعام وتحيي الفؤاد وتجلو عن الناظر (قائدة) منقولة من  
 خط القاضي أمين الدين بن الانفي المالكي رحمه الله تعالى قال ذكر السويدي  
 صاحب التذكرة ان الامام نضر الدين الرازي ذكر أنه من رأى الهلال أول ليلة  
 وكان موجود الضرس فقال نذرت لله أن لا آكل الهندباء ولا لحم الفرس  
 سكن وجع ضرسه ذلك الشهر وقال ابن زهرى في خواصه قال يوحنا بن ماسويه  
 ان دق اصل الهندباء وضربه لسعة العقرب سكن الوجع والبرى منه  
 اذا شرب ماؤه مع الشراب نفع من لدغ الافاعي وقال ابن النفيس في الموجز يابس  
 يابس في الاولى ورطبه رطب في الاولى يفتح سدد الاحشاء والعروق وفيه قبض  
 صالح يقوى المعدة والكبد أما الحارة فشدديد المواقفة لها وأما الباردة  
 فللخاصية وتنفع مع الخيار شنبلاورام الحاق وتنفع الزمرد وبياض العين  
 (الكرفس) حار يابس يفتح السدد ويدرب البول وهو نافع للمعدة ويبطئ بالهضم  
 ولذلك يجب ان يقدم قبله ماء ما يمتطاط به وهو يطيب النسكهة ويحتاج الى  
 أكله من يداخل السلطان ومن كان خدمته السر قال ابن النفيس في الموجز  
 حار في الاولى يابس في الثانية يحلل النفع ويفتح السدد ويسكن الوجع  
 ويطيب النسكهة جدا ردى للصرع تهيج في المصروعين وينفع السعال  
 والكبد والطحال والسكلى والمثانة وينفع الاستسقاء وعسر البول وتفتت  
 المحصاة وتضرع الحبالى الادارة ويهيج الباءة (النعنع) حار يابس وهو نافع من  
 الفواق قال ابن زهرى في الخواص ان جعل من ورق النعنع الثلث ومن ورق

الغمام السدس ومن حب القرع النصف وجهه لي في طعام واحد باسم آخر  
عمل فيه روحانية المحبة (الطرخون) في المنهاج قيل ان عاقرة رحاه واصل  
الطرخون وهو جبلي وبستاني وأجوده البستاني وهو حار يابس في الثانية  
وفيه قوة مخدرة وقيل انه بارد وهو يذهب الرطوبات فاذا مضغ نفع من القلاع  
ويضغ قبل شرب الادوية الكريهة وهو يقوى المعدة ويحدث وجع الحلق  
وهو عسر الهضم ويقطع شهوة الباءة ويعطش ويصلحه الكرفس (الفجل)  
من كتاب هاضم الطعام وبزره نافع من الفواق اذا اكل بالعسل واذا شدخ على  
عقرب ماتت وان شرب ماء وورقه نفع من البرقان الحادث من الطحال (قلت) ومن  
منافعه ما جربته وصح انه اذا مضغ ووضع على العين الحجر من لطم وكر ذلك  
فانه يزيل الحجر في الحال وقال ابن زهرى خواصه ورق الفجل مع صورا يؤخذ  
ماؤه وشئ من نشادر فيلطخ به سلة الحامى فتقوت الحسان كلها وورقه يحد  
البصر وان سحق بزره مع كندس متساويين وطلى به البق الاسود في الحمام  
بالماء الحار والمخل اذهب به وان اخذ ماؤه وخطا بالمخل والطين وطلى على لسعة  
الزبور ابرها (وقال) جالينوس عصارة الفجل اذا اكلت بها الجمل البياض  
من العين واذا خطا ماء الفجل بماء الورد وسخن وقطرت في الاذن اذهب عمر  
الجمع والطين منها وان دق ورقة وصفي ماؤه واسعط به صاحب البرقان رايت  
عجبا (وقال) ارسطاطاليس عسا يبيض الشعر مثقال من ورق الملوخي ساو الفجل  
وبعجن بماء الثور يضعه به الشعر بالليل ويغسل بالانهار فانه يصير الاسود  
ابيض وان طلى الوحيد بماء الفجل اذهب عنه النمش والكاف وان دخن بورقه  
في بيت هربت منه الهوام (قال) النور الاسعدي يبيد

ايام طعنه اصبه اذعاهم \* من الفجل في اوراقه غير ما عرى  
وحقك ما كرهتم من الذينهم \* يبيش ضراط تحت رايته الخضر

(نادرة) كان ابو نواس يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جاريتة بيناهما عليها  
ثياب خضر فلما راها مسح عينيه وقال خيرا رايته ان شاء الله قالت ما رايت  
قال رايت كأني راكبا شهب عليه ثياب خضر قالت لانه ان صدقت رؤياك  
استدخلت فجلة (الرشاد) قال ابن البيطار اذا شرب بالماء الحار حل القولنج  
وأخرج الديدان وحب القرع ان سحق نيا وسف نفع من البرص وان لطخ عليه وعلى  
البق

البيهق الأبيض بالخل نفع منهما وإذا خلط بالعسل ولحق منه نفع من السعال  
المتولد عن اخلاط غليظة وإذا ضمدت به لسعة العقرب نفعها (زين الدين بن  
الوردى)

رب خولى بدا من \* حبه وهو ينسدى  
من يمت فى وردى \* أهده سبل الرشاد  
(أنشدنى) الشيخ عز الدين الموصلى لنفسه ملغزا  
ما سم له أحرف ثلاث \* تحفه به جمعه بقل  
عدتم فى الحساب سبع \* وان ترد مثله فكبل  
ان تجر ما اليه يكثر \* وان تزد نقطة يقل  
يدوى اذا الماء قل لكن \* يصح جسمها اذا يعمل

### \* (الباب الثلاثون فى الخوان والمائدة وما فيها من كلام مقبول) \*

كثيرة الخوان أوجامع لاجتماع الناس حوله قال المحررى فى درة الغواص  
ويفرون لما يتخذ لتقديم الطعام عليه مائدة والصحيح أن يقال خوان الى أن  
يحضر الطعام عليه يسمى حينئذ مائدة يدل على ذلك ان المحوارى بن حين سألوا  
عيسى عليه السلام بأن يستنزل لهم طعاما من السماء قالوا هل يستطيع ربك  
أن ينزل مائدة من السماء يذوقها معنى اسم المائدة بقوله هم يريد أن تأكل منها  
وتطعمن قلوبنا (قال الأصمى) غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لى فاستشرت  
بعض الاخلاء فقال ان كان لفائدة أو عائدة أو مائدة والافلا وقد اختلف  
فى تسميتها بذلك فقبيل سميت به لانها تمجد بها عليهم أى تحرك مأخوذ من قوله  
تعالى وجعلنا فى الأرض رؤساً أن تمجذبكم وقبيل بل هى من ماد أى أعطى  
ومنه قول رؤبة بن الججاج الى أمير المؤمنين الممتد أى المستعطى وكأنها تمجد  
من حوائجها أحضرها وقدا جاز بعضهم ان يقال فيها مائدة واستشهد  
عليه بقول الراجز

وميدة كثيرة الألوان \* تصلح للجران والاخوان

(وقال الكواشى) فى تفسير سورة المائدة ولما سأل المحوارىون المائدة لعيسى  
عليه السلام لبس صوفاً وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية

فنزلات سفره جراه بين غمامتين من فوقها ونحتها وهم ينظرون وهي تهوى عنقضة  
حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعاني من  
الشاكين اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عقوبة ثم قال ليعلم أحسنكم عملا  
فأيكسرها وليد كراسم الله تعالى فقال له سمعون أنت أولى بذلك منا فقام  
عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيرا وكشف المنديل  
عنها وقال بسم الله خير الرازقين وإذا هو سمكة مشوية أيس عليها فلولس  
ولاشوك بها يسيل منها الدم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان  
البتول ما خلا الكراث وإذا خسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عدل  
وعلى الثالث سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون أم من  
طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام  
الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء أفتله الله بالقدرة الغالبة كما واهمما سألت  
يهددكم الله ويرزقكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من أكل منها  
فقال معاذ الله إن آكل منها ولم يكن يأكل منها من سألها فخافوا أن يأكلوا منها  
فدعاها أهل العاقبة والمرضى وقال كلوا من رزق الله ولكم الهناء ولغيركم  
البلاء فأكلوا وصدروا وكانوا ألفا وثلاثمائة مابين رجل وامرأة من فقير  
ومريض وزمن وميتسلى وإذا السمكة كهية ثمنها حين نزلت ثم طارت المائدة  
صعدا وهم ينظرون إليها حتى توارت وما أكل منها مريض إلا عوفي ولا فقير  
إلا استغنى وندم من لم يأكل منها فابنت أربعين صباحا تنزل فجيأ كل منها  
الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء حتى إذا فاء النعم  
طارث وهم ينظرون في ظلها وكانت تنزل كفاقة صامح في الحجاب فأوحى الله  
إلى عيسى عليه السلام أن اجعل ما نذقي ورزقي في الفقراء دون الاغنياء فعظم  
ذلك على الاغنياء حتى شكى الناس فقال أتريدون المائدة حقًا تنزل من  
السماء فأوحى الله تعالى إلى شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبت به عذابا  
لا أعذبه أحدا من العالمين فقال عيسى إن تعذبهم فإنهم عبادك الآية فمسخ  
منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا أصبحوا خنازير فلما رأى الناس ذلك بكوا  
ورغبوا إلى عيسى فلما أبصرت الخنازير عيسى بكيت وجعلت تطوف بعيسى  
وعيسى يدعوهم بأسمائهم يشربون برؤسهم ويكوي بيكون وهم لا يقصدون

على الكلام ثمها - كوا أجمعين وما أطرف قول ابن حجاج  
 بإذائها في داره جائيا \* لغير لامعني ولا فائده  
 قد جن أضياؤك من جوعهم \* فافرا عليهم سورة المسائدة  
 (قلت) الشيء بالشئ يذ كر أنشدني الشيخ المحدث الرحلة العاضل المغن الرجال  
 صلاح الدين خليل الأقفهسي نزيل دمشق المهرورس قال أنشدني الشيخ العارف  
 الحق المسالك المحكيم برهان الدين إبراهيم الغري الشهير بابن زقاعة أجاد الله  
 من بركاته من أفضله لنفسه

لما مرضت أرسلت \* لي صلبة وعائده  
 علمها اني فتى \* أهوى النساء والمائده  
 جارية وسكرا \* للاكل والمشاهده

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي

أميل لأغصان القود صباية \* وان هي زادتني جفا وتباعدنا  
 ويحببني بين الانام تطفلي \* عليها اذا شاهدتني موثدا  
 (رجع) قال حاتم الطائي لغلما قدم اليه مائدة تباعد ما بين أناسنا (قال)  
 هديته بن خالد حضرت أمير المؤمنين فلما رفعت المائدة جعلت ألتقط  
 ما في الارض فنظر الى المأمون وقال أما شبعت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين  
 إنما شبعت في فنائك وفي كنتك واسكن حدثني حجاج بن سالم عن ثابت بن أنس  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل من أكل من تحت مائدته أمن  
 من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف بين يديه فأشار اليه فهاشعرت حتى  
 جاء في وجهه منديل فيه ألف دينار فناولني فقلت يا أمير المؤمنين وهذا من ذاك  
 وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أكل ماسة قط من الخوان رزق أولادا  
 كانوا صبايا وينبغي أن يصرف عن المائدة السنور والكلب وذو العيون  
 الرديئة من الغلمان ومن يعلم منه الشره أو يشبهه واقبل احضارهم الطعام (قال)  
 النبي صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء  
 لا دواء له قال التيفاشي في سرور النفس حدثني من حديثه بعض التجار الذين  
 كانوا يردون الى خدام القصر فأضافني في جبرته متصلة بالقصر فلما حضرت  
 المائدة كان بين أيدينا سنانير كثيرة فعندما شاهدوا المائدة وضعت لم يبق



عندنا منها واحد ومرت كلها خارجة عن المجلس دون طاردي طردها فجمعت من ذلك كل الجيب فلما انقضى الطعام أجمعت أن أعرف العلة في ذلك فسألت الخادم فأخبرني وأدخلني إلى بيت صغير فيه عدة أواني فيها طعام والسنانير مهيأة عليه تأكله فقال عودناها إذا حضر الطعام أن تطرد إلى هذا البيت ويعطى الطعام فيه فصارت عادة لها واتفق في أمر الكلب وحضوره بالمغرب واقعة عجيبه وذلك أنه كان بمدينة من بلاد المغرب جالس يعمل في السوق وأنى من جملة ذات يوم فاشترى زلاية وهو ريسه في صحيفة وصعد بها إلى سطح السوق يأكلها فتبعه كلب فجلس إزاءه وهو يأكل فجعل كلما شال لقمة إلى فيه يشبه الكلب ببصره حتى يتلها الرجل ثم صار يرفع اللقمة ويؤمى بها إلى الكلب على سبيل العبث به فيقرب الكلب منه فيأكل اللقمة ويرزقه فلم يزل دأبه ذلك حتى بقيت لقمة واحدة فروغها في الدهن وأوى بها نحو الكلب ثم ألقاها في فيه فمضغها وابتلعها والكلب يمدق نغوه فلما صارت اللقمة في حلقومه وثب عليه الكلب فاستل الحلقوم واللقمة فأكلهما وخر الرجل ميتا (عبد العزيز بن المهذب).

لله در غلام جاء يخدمنا \* بسفرة من رفيع القطن قورا  
بدائر أزرق من حول دارتها \* تحار فيه وفيه سامة الزرق  
كأنهار ووضه خضره مزهرة \* وحولها جدول من أزرق الماء  
(ومن التحف النفيسة) ما ذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الجهاب  
والغرف أنه أصاب عطية بن مرداس العسلاوى لما ملك الرجبة في سنة اثنين  
وخسين وأربعمائة وحازما كان أدخه أبو الحرت رسلان المساسرى من مال  
وغیره ومما كان وجد به بغداد من الخليفة إلى جعفر عبد الله القائم ومن ذخائر  
بنى العباس حين خلعه ونهب داره في سنة تسعين وأربعمائة وجد فيه سائمة  
فيروزج بحوافي مكاله بالجواهر لا قيمة لها ولا قدره يعرف مما اتفق إلى  
بنى العباس من ذخائر الأكامرة (كتب) البرهان الغزولى النحوى السكندرى  
حجة ملاعق أهداها للصاحب زين الدين بن الزبير

لما بعدتم وكاد البأس يقصينا \* من نيلكم وندت من أمانينا  
بقنا على سغب الآمال في ظمأ \* والشوق ينشرنا طوراً ويطوينا

ثم استنبنا تحيات السلام عسى \* تعود منكم تحيات فتيهنا  
وقد بعثنا لكم مملوءة قبلا \* مثل الأيادي التي أعيت أبادينا  
مستطعمات طعامنا من مطاعنا \* واقتمكم بلسان الحال تحكينا

(وعلى يكتب على سفرة الأكل)

الأكل هنيئاً ولا تشتم \* قال الاحتشام فعال الكرم  
فما الجود والفضل إلا من \* تفضل الينا بقل القدم

(الخبز وما ورد فيه) قال ابن عباس رضي الله عنهما أكرموا الخبز قبيلاً  
وما أكرم الخبز قال لا تنتظروا به الأدم إذا وجدتم الخبز كلوه حتى تقولوا بغيره  
قال أبو محمد بن خالد كان الحسن بن ربيعة يقول السعيد طعام الملوك والحواري  
طعام الخواص والخشكار طعام العامة والشعير طعام الزهاد وكان سعيد  
لا تفلو ما نثقه من ما نثره رغيب سعيد في كل رغيف رطلان وكان خبزه موصوفاً  
ببتداد كأنه المرأة المجاورة بياضاً وحسناً ورطباً يرى فيه شعراً للجمجمة أشد  
بياضه قال أحمد بن أبي داود قال لي الوائلي يوماً ما جبال الموائد فقلت  
يا أبا محمد المؤمنين كان يقال جبالها كثرة الخبز عليهم فقال أصبت وأحسن  
فإذا اختلفت الألوان وكان الخبز كثير أشهد صاحبها بالشرف (قال) الأصمعي  
كان الرشيد يدياً كل يومين متواليين خبز السعيد والثالث الحواري والرابع  
الخشكار والخامس والسادس خبز الأرز النقي من خبز التنور وكان يقول الأرض  
غذاء صحيح قال بعض الأطباء الخشكار فيه بعض الحرارة وهو أسرع اقتداراً  
من المعسدة لأجل التخلل التي فيه لأن فيه جلي للحم وهو يولد الحكمة وأكله  
بالأدام الدهن يدفع ضرره والخبز الخمر أجد الخبز وأوفقه وأمره والقطير  
بطيخ الانهضام يولد الرياح وخبز التنور أغذاً وأنفع والخبز المملوك وخبز الطابق  
تقبلان ضاران والخبز السعيد المعتدل الخبز يخبث الجسم ويبتدأ السدد  
وأكله بالأسفند باجات والطبايعات المسالمة يصلحه وكان جبريل بن بختيشوع  
لا يؤثر على الحواري شيئاً ويقول هو الواسطة (وروي) عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه ثم اتسألن يومئذ من النعيم قال هو خبز البر وماء القراح والنخل  
(قال) العتيبي عن أبيه قال تخرج أبو سفيان في جماعة من قريش وثقيف يريدون  
بلادكم يري بختارة لهم فلما ساروا قال أبو سفيان أنا على شطرن من قدم ومنسأ على

ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه فأبكم يذهب بالعير فان أصيب فعليه نادمه وان ينعثم  
فله نصف الرمح فقال غيلان بن سلة الثقفي أنا أمضي في العير وكان أيضا  
طويلا جمدادا فلما وصل ديار الملك ابدس ثوبين أصفرين وشهر نفسه وقعد  
بالسب حتى أذن له فدخل على الملك وهو جالس في شباك ذهب فقال له  
الترجمان يقول لك الملك ما أدخلك بلادى بغير اذنى فقال لست من أهل عداوة  
الملك ولم أك جاسوسا وانما جئت تجارة فان أرادها فهي له قال فيبناها ويكلمه  
اذ سمع صوتا فخر ساجدا فقال له الترجمان يقول لك الملك ما أسجرك فقال  
سمعت صوتا مرتعا حيث لا ترتفع الاصوات فظننته صوت الملك فمجدت قال  
فشكر الملك ذلك له وأمر له بمرقعة توضع تحتة فرأى فيها صورة الملك فوضعها  
على رأسه فقال الحاجب الملك يقول لك انما بعثنا هالك لتجلس عليها فقال  
قد علمت ولكن رأيتها وعايتها صورة الملك فوضعتها على أعظم أعضائى فقال له  
الملك ما طعمك في بلادك قال خبز البر قال هذا عقل الخبز ثم اشترى منه التجارة  
بأضعاف ثمنها ورجع في أمن وسلامة (أبو الحسين الجزار في الخبز)

قسمها بلوح الخبز عند دخوله \* من فريله وله الفداء تجار  
ورغائف منه تروقه وهي في \* سبب التغال كأنها أقمار  
من كل مصقول السوالف أجمرا السخدين للشونير فيسه عذار  
وكان باطنه بكمك درهم \* وكان ظاهر لونه دينار  
كافضة البيضاء لكن يغتدى \* ذهبها اذا قويت عليه النار

(وقال) ابن الرومي في الرفاق

لا أنس لا أنس خبيرا مررت به \* يدحو الرفاقه مثل الملح بالبصر  
ما بين رؤيتها في كفه كرة \* وبين رؤيتها قورا كالقمر  
الابعد دار ما تنساح دائرة \* في صفحة المساء نلني فيه بالشجر

(وله) في الزلاية

يلقى البهين حينما من أصابه \* فتستحيل شبابيك من الذهب  
(الأموي) في السكاج

عندي للاكل اذا ما \* قت للتسحر  
ملتوتة بسمنها \* وسهم مفسر

مثل البدور الطالعا \* تتفى شطور الانهر

أوجسه الترك اذا \* اثر فيها الجدر

(وقال) بعضهم وأجاد

خبر شعير بعير آدم \* عند فقير من الكرام

ألذ عندى من الفلون \* عند غنى من اللثام

(وقال) مجير الدين بن تميم

وكان أرفقة الخوان وحولها \* يقل نكس اليه نفس الأسكل

وجنات غيد صفت وجميعها \* يبدو بها خط العذار الباقل

(ذرية) ذكرها المحافظ العلامة المؤرخ عماد الدين بن كثير في تاريخه في ترجمة

الوليدين عبد الملك ورواها المحافظ بن عساكر بأسناد رجاله كلهم أوثاق عن

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه قال خرج الوليد بن عبد الملك يوما من الباب

الصغير فرأى رجلا عند المأذنة الشرقية يأكل فوقه عليه فاذا هو بأكل خبزنا

وترابا فقال له ما يصحملك على هذا قال القنوع يا أمير المؤمنين فذهب إلى محاسنه

ثم استدعى به فقال ان لك أشأنا فأخبرني به والاضربت الذي فيه عيناك

فقال نعم يا أمير المؤمنين كنت رجلا جبالا فبينما أنا أسير من مرج الصفر قاصدا

الكسوة اذ رزمتى البول فعدلت إلى خربة لابل فاذا سرب فقفرته فاذا مال

صبيب فلات منه غرائرى ثم انطلقت أقود برواحلى واذا بمخللة فيها طعام

فألقيته منها وقلب إلى سائر الكسوة ورجعت لاملئ لك المخللة فلم أهتد إلى

المكان بعد الجهد في الطلب ثم رجعت إلى الرواحل فلم أجدها ولم أجدها الطعام

فأليت على نفسي ان لا آكل الا خبزنا وترابا قال فهل لك عيال قلت نعم ففرض

لهم في بيت المسال قال ابن جابر وبلغنا ان الرواحل سارت حتى أتت بيت المسال

فمنسها خزانه فوضعهما في بيت المسال

\* (انساب المحادى واللائثون في الوكيره والاطعمه المشتهاه) \*

الوكير طعام البناء كان الرجل اذا فرغ من بنائه يطعم أصحابه يتبرك بذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم الوليمة في أربع في عرس أو نكاح أو عذر

أو توكير قال الشاعر

خبر طعام تشهد العشيرة \* الخرس والاعذار والوكيرة  
 (قال) الشيخ يحيى الدين النواوى رحمه الله فى شرح مسلم فى كتاب النكاح قال  
 أصحابنا وغيرهم الضيافات ثمانية أنواع الوليمة للدرس والخرس بضم الخاء  
 المعجمة للولادة وقيل فيه الخرس بالصاد المهملة أيضا والاعذار بكسر الهمزة  
 والعين المهملة والذال المعجمة للختان والوكيرة للبناء والنقيعة لقدم المسافر  
 يصنع الطعام وقيل يصنعه غيره والعقيقة يوم سابع الولادة والوضيمة بفتح  
 الواو وكسر الصاد المعجمة الطعام عن المصيدة والمأدبة بضم الدال المهملة  
 الطعام المتخذ ضيفا بلا سبب قال صاحب زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة  
 ولما تكامل بناء القصر الأبقى الذى أنشأه السلطان الملك الناصر لسكناه بقاعة  
 الجبل المحروسة عمل وليمة عظيمة حضرها الغنى والفقير من كبير وصغير وخلع  
 على الأمراء القشاريين على قدر مراتبهم وأنعم عليهم بالبذل من الأموال وكانت  
 عدة الخلع التى خلعت ألقى خلعة وخمسمائة والمسال المطلق مائة ألف دينار  
 من العين المصرى وذلك سنة أربع عشرة وسيمعمائة (وقرات) فى بعض  
 الجماهير الأدبية أن الفتح بن أبى حصينة المغربى رحمه الله امتدح نصر بن صالح  
 بحلب فقال له تمنن فقال أتمنى أن أكون أميرا فجعله أميراً بحلب مع الأمراء  
 ويخاطب بالأمير وقربه وصار يحضر فى مجلسه فى جملة الأمراء ثم وهب له أرضا  
 بحلب قبلى حمام الواسانى فعمرها دارا وزحفها وقرنصها وقم بنيانها وكل  
 زخارفها ونقش على دوائر الدرابزين

دار بنيانها وعشمتها \* فى نعمة من آل مرداس

قوم محو أبؤسى ولم يتركوا \* على اللابام من باس

قل لبيى الدينسألا هكذا \* فلبصنع الناس مع الناس

(قال) فلما انتهى العمل بالدار عمل دعوة وأحضر نصر بن صالح بن مرداس  
 فلما أكل الطعام رأى الدار وحسنتها وحسن بنيانها ونقوشها ورأى الآليات  
 وقرأها فقال يا أمير كم خسرت على هذه الدار فقال والله يا مولاي بالملوك  
 علم بل هذه الرجل ولّى عمارتها فلما حضر المعمار قال كم لحقتكم غرامة  
 على بناء هذه الدار فقال المعمار غرمتنا ألف دينار مصرية فأحضر من ساعته  
 ألف دينار مصرية وثوباً أطلس وعمامة مذهبة وحصانا بطوق ذهب وسرج

ذهب

ذهب ودفع ذلك جميعه الى الامير ابي الفتح وقال له  
 قل لبني الدنيا ألا هكذا \* فليصنع الناس مع الناس  
 (قلت) وما أحسن ما ضمن هذا البيت سيدي القاضي شهاب الدين بن حجر يمدح  
 سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني المسالكى رحمه الله  
 نسيت أن أمدح بدر العلي \* فلم يدع برى وابن ساس  
 قل لبني الدنيا ألا هكذا \* فليصنع الناس مع الناس

(حكى) ان ابن البطريق واسمه على حضر عند ابن السراج بن الجبلي ناظر  
 دار الضرب والجيش في بغداد في ولاية عملها الاجل دار عمرها فلما خرج من  
 عنده اجتمع بالوزير نصير الدين أحمد بن الناقدي فسأله أين كنت قال في ولاية  
 ابن الجبلي فقال الوزير قيل لي ان داره مليحة فقال نعم وقد عملت فيها  
 دار السراج مليحة \* فيها تصاوير بمكنه  
 تحكي كتاب كايلاه \* فتي أراها وهي دمنه

الدعوات المشهورة دخول عبد الله بن المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل  
 وكانت النفقة في يوم ملاكها وعرسها (قال) ابن عبدوس في سنة عشرة ومائين  
 ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم وقيل خمسين ألف ألف درهم وكان يصري  
 في كل يوم في جلة الجرايات على ستة وثلاثين ألف ملاح ووصل المأمون في قواده  
 وخشمه وذهب لاختيار ألف ألف درهم وكساء وأقطعه فم المصلح وكانت عليه  
 ثمانين ألف دينار في السنة وبلغت نفقة أبيها في هذه الولاية أربعين ألف ألف  
 درهم وبلغت نفقة الحسن بن سهل على قواده المأمون وحلتهم فأوصلهم وتخلع  
 على الخاصة خلعا قيمتها سبعون ألف ألف درهم وحلته ببوران على المأمون  
 وقد فرش لها حصير من الذهب وجاءت جذة بوران بمكيل من الذهب مرصع  
 بالدر والجوهر فيه دركار فنتزع على من حضر من النساء وفيهن أم جعفر  
 وجدوة بنت الرشيد وغيرهما فلم يحسن منه شيئا فقال المأمون شرفن أم محمد  
 وأكرمنا فأتت كل واحدة يدها وأخذت حبة وبقي سائر الدر يتدرج على  
 حصير الذهب فقال المأمون قاتل الله بن هاني كأنه رأى ما نحن فيه حيث قال  
 كأن صنغوى وكبرى من قواقهها \* حصباء در على أرض من الذهب  
 ونثرت أم الغضل بن سهل جذة مروان عليها يوم دخل بها المأمون ألف درهم

في صينية ذهب وأوقد في تلك اللبلة على المأمون شبعة عشر وزنها أربعون مثقالا  
وتترقى لا كلها كل شيء له قدر من السكر والرقيق والسكبي والصياغات  
وطيب والضياع والعقار والجواهر والدنانير والدرهم وكانت  
أسماء كل هذا منبثة في رقاع وتلقى من التقطر رقعة مضى إلى الحازن الذي  
لذلك الصنف فأخذه منه وكان للحسن بن سهل أربعون بغلا مرتبة  
لحل الحطب تصرف كل يوم عدة دفعات أقامت تنقل سنة كاملة ولم يكفهم  
حتى قطعوا سعة الخنجر وطبا وصموا عليه الدهن والزيت وأوقدوه (وحكى)  
القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في  
معالك المنابر في ترجمة الأمر بأحكام الله أبي علي المنصور في المجلد الرابع  
والعشرين منه أن الأمر بالله يناله في موكبته قبل بركة الحباش إذ تقدمهم  
فمر برجل على باب بيتان له وحوله عبيد وموالاته فاستسقاء ماء فاستسقاء  
فلما شرب قال يا أمير المؤمنين قد أطعمتني في السؤال فان رأيت أن يكرمني بنزله  
لاضيفه فقال ويحك معي الموكب فقال وأولئك يا أمير المؤمنين فنزل فأخرج  
الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فأكله ومائة جام حلوى  
ومائة زبديّة أشربة سكرية كلها فبهت الأمر وقال أيها الرجل تخبرك عجيب  
فهل علمت بهذا فأعادت له فقال لا والله يا أمير المؤمنين وإنما أنا رجل تاجر  
من رعيته لك مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله عندي أخذت من  
كل واحدة شيئا من فرشها وبعض أكلها وشربها وكل واحدة في كل يوم طبق  
فأكله وطبق طعام وطبق بوارد وجام حلوى وزبديّة شراب فمجدد الأمر شكر  
الله وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله هذا ثم أمر له بما في بيت المال  
من الدراهم ضرب تلك السنة فكان ثلاثة آلاف ألف وسبع مائة ألف ثم لم  
يركب حتى أحضرها وأعطاه الرجل وقال استعن بهذه على حالك ومروءتك ثم  
ركب وانصرف (ولما) زوج الحاج محمد بن الحاج قال لأصنعن طعاما لم يسبقني  
إليه الأولون ولا يدركه الآخرون فقبل له لو بعثت إلى المدائن فسألت كيف  
صنع كسرى فتعمل على مثال ذلك فأرسل إلى بعض من أدرك ذلك فقال  
أخبرني عن الطعام الذي سمعته كسرى فقال ما أكثر ما كان يصنعه من  
الطيبات قال أطيبه قال حين تزوج هند ابنة بهرام كتب إلى عماله في الاتفاق

لقد سدم على كل رجل منكم ويخاف والى شرطته على باده فرأى عنده اثني عشر ألفا فاطعمهم في ثلاثة أيام كل يوم ألف خوانيقه عدوا على بسط الديباج المنسوجة بالذهب وكلما أكلوا أتى كل واحد منهم بمقال مسك فيغسل يديه فلما قاموا بعث بتلك الآية والبسط فقامت عليهم فغسل الحجاج أفسدت على لعنك الله أذهبوا فاشترىوا الجزر فانحروها في ريعات واسط وكان قد أمر بالنداء بالضرورة فغضرها الناس وذلك في أشد الحر وكثرة الذباب فاستننى أهل الدعوة عن المراوح ولم يجدوا ذبابة واحدة وكان قد دعى إلى المرافق التي في الجالس فنصب فيها الحجارة الثلج وكانت الریح تغضى اليها من ياذه نجات فيخرج نسيها إلى الجالس والصحن وسئل عن عدم الذباب فقيل انه اشترى قبل الدعوة من دور الحيران ما يمكن شراؤه واستعار الباقي وطلى حيطانها بعسل فصب السكر فاشغل الذباب به وانقطع عن داره فلما انقضت أيام الدعوة ردت جميع الدور إلى أربابها \* وعلى ذكر الذباب فلا بأس بإيراد نكتة غريبة وموضوعة عجيبه وهي أن الحماكم الذي كان خليفة بمصر وادعى أنه من ولد فاطمة رضي الله عنهم ما وبني المسجد الجامع بالقاهرة المعزية الجوار لباب الفتوح فسدد حاله في آخر امره وادعى الألوهية وكتب بهم الحماكم الرحمن الرحيم وجميع الناس للإيمان به وببذل لهم نفائس الاموال وأن ذلك كان في فصل الصيف والذباب يتراكم على الحماكم والحمام تدفع الذباب ولا يندفع فقرأ بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله ان يخافوا ذبانا ولو واجتمعوا له وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضيف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره فاضطرب الحاضرون بسماع هذه الآية حتى كأن الله تعالى أنزل ما كذبيا للحماكم في دعوى الألوهية وسقط الحماكم من على سريره خوفا من أن يقتل وولى هاربا وأنعى في استجلاب ذلك الرجل إلى أن طعمته وسيره في صورة رسول إلى بعض الجزائر وأمر الربان أن لا يسير به غير ثلاثة أيام ويغرقه فلما غرق رؤى في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي الربان أرمى بي على باب الجنة (رجوع) ومن الهمم الملوكية والخوة العربية والنفس الادبيه ما ذكره الله تعالى في كتابه لطائف المعارف عن جيله بنت ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن جردان أنها جئت



سنة ست وستين وثلاثمائة فصار عام جهامثلا وتاريخنا وذلك انها اقامت من  
المروءة وفرفت الاموال واظهرت من الحماسن ونشرت من المكارم الا يوصف  
بعضه عن زبيدة وغيره امن حاجات يدت الخلافة والملك ولا عن الخلفاء والملوك  
والحاجين وهو ما ذكره الثقات انها سقت جميع اهل المواسم السويقي بالسكر  
الطبرزد والثلج وكانت استعجبت البقول المزروعة في مراكر الخنزرف على المجال  
فضلا عما سواها واعدت خمسة اثة راحلة للنقطعين من رجاله الحاج وتزنت  
على الكعبة عشرة آلاف دينار واستصجبت فيها شموع العنبر في مدة اقامتها  
بمكة واعتقت ثلثة امة عبـد ومائتي امة واغنت المجاورين بالصـلات المجزيلة  
وخلعت على طبقات الناس خمسين الف ثوب وكان معها اربعمائة عمارية  
لا يدرى في ايتهامى ومن قصتها انها لما رجعت الى بلدها المرسى وضرب الدهر  
ضرباته فكان من استيلاء عضد الدولة فناخسرو على اموالها وحصونها  
وعمالك اهل بيتها لما كان حتى افضت بها الحال الى كل قلة وزل وتكشفته عن  
فقر مدقع وكان فناخسرو عظيم النقة فامتنعت من اجابته ترفعاً عنه فاستقدها  
عليها وحين وقعت في يده تشقى بها وما زال يعسف بها في المطالبـة حتى عراها  
وهتكها ثم ائتمرها احد امرين اما ان تصح ما يقته ووقف عليها من المال واما ان  
تختلف الى دار القهاب فتسكتسب فيها ما تؤذيه من مال مصادرتها فلما صاق بها  
الامر واشرفت على الفضيحة انتهرت فرصة من غفلة المتوكلين بها وغرقت  
نفسها في دجلة رجعها الله تعالى ولا آخذها (ومن ظريف الاخبار) ان زوجة  
الحسن بن القرات ارادت اعدا رايتها بعد قتل ابيه فتعذرت عليها بالنفقة فرأت  
الحسن في منامها فذكرت له ذلك فقال ان لي ودعة عند فلان الدين عشرة  
آلاف دينار فانتهيت واخبرت بالقصة فسألوا الرجل فاعترف بها وجعل المال  
اليها (انخذ) الحجاج وليمة اجتهد فيها واحتشد ثم قال لاذان فروخ هل عمل  
كسرى مثلاً فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبيد كسرى فأقام على  
رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج أف  
والله ما تركت فارس لمن بعدها شرفاً (قلت) ذكرت بقوله أولم ما أشد نية من  
لفظه لنفسه سيدي المقر الجدي بن مكانس

قال نلى الحبيبي صل فتى \* فيك قد أضفى معنى مغرماً

قال هل يولم ان واصلته \* قال ان فاز بشعر أولنا  
وأول من ضيف الضيف وأطعم المسكين وقص شاربه وقلم أظفاره واستخذ  
واستاك ورأى الشيب وفرق شعره وتمضمض واستنثر واستنحى بالماء واختن  
بالقدوم وأمس السراويل وأسس الحجوج أى بنى أساس البيت الحرام  
خليل الله ونبيه ورسوله أبونا إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام قيل  
ما خلا مضيفه الى يومنا هذا من ضيف قط وقيل له صلى الله عليه وسلم بما  
أخذك الله خليلا قال ثلاث ما خبرت بين شيئين الا اخترت الذى الله على غير  
وما اهتمت بما تكفل الله لى به ولا تشيت الامع ضيف ما أحسن قول صفوان  
ابن ادريس فيمن اسمه ابراهيم

اسمى من من القرى رفقابن \* يغنى عليك صبابة وغراما  
أنا ضيف حبك فاصطنعنى انه \* ضيف الهوى يستوجب الاكراما  
أفنت جهم الصب وشوقا مثل ما \* أفنى عليك قبلك الاصناما  
يا زهرة سكنت بقاي غضة \* انى تبوات انجيم كماما  
حتى كأن الحب قال لا ضلنى \* يا نار كن بردا له وسلاما

وكان المحسن بن قحطبة مضيفا له مطبخان في كل مطبخ سبع مائة تنور هكذا نقل  
عنه الزمخشري (وحدث) عمر بن شبة قال كان المحاج يطعم في كل يوم على ألف  
مائدة على كل مائدة مائة مشوية ومائة وجنب مشوى وساقيان يسقى أحدهما  
البن والآخر العسل وكان يطاف به على كرسي فيقول يا أهل الشام مزقوا  
الخنزير فبقى كيلا يعاد عليكم (وقال) الجاحظ كان كسرى ينصب في كل يوم ألف  
مائدة على كل مائدة ثلث دجاجة وحش ويبيضه نعامه ومن سائر الاصناف التي توجد  
في البر والبحر والسهل والجبل حتى لا تخلوا المواثد من سائر الاطعمة وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم يحيب الوليمة ويحيب دعوة العبد والمحرو يقبل الهدية  
ولو انها جرة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ولا يتأنق في ما كل ويعصب على  
بطنه المحجر من الجوع وآناه الله مما تبع كنوز الارض فلم يقبلها واختار الآخرة  
وأكل الخنزير بالخل وقال نعم الادم الخل وأكل لحم الدجاج ولحم الجبارى وكان  
ياكل ما وجدده ولا يرد ما حضر ولا يتكلف ما لم يحضر ولا يشورع عن مطعم  
حلال ان وجدته رادون خبزاً كله وان وجد شواءاً كله وان وجد خبز بزر

أوشعيراً كله ولا يأكل متسكناً ولا على نحو أن لم يشبع من خبز برثلاثا تبا عا قاط  
حتى لقي الله عز وجل ايثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلًا وكان يحب الذراع من  
الشاة والدباء وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر  
بالزبد وكان يحب المحلوى والعسل وكان يشرب قاعدا وربما شرب قائماً  
وتنفس ثلاثاً متديلاً للأناء ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه ويشرب لبناً وقال من  
أطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وازرقنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً  
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وإذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله  
الذي أطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين وكان يأكل بأصابه الثلاث ويلبثهن  
(قال) بعض الكرماء من الطاف الله تعالى بالكريم أنه يسامح المسافر بالفطر  
في رمضان فلولا ذلك لمجمل الكرم اذ يمر عليه ضيف فيعذر من أكل طعامه  
بالصوم وأين هنأ من قول بعض البخلاء وقد سئل ما الفرج بعد الشدة فقال  
ان قد عوا الضيف فيعذر بالصوم (وكان) ممن بن زائدة إذا أراد أحد من علمائه  
ان يرضى عليه بهد الغضب الشديد يادر الى شئ من طعامه فوضعه في فيه  
بمحضوره (ووقفت) في أخبار عمارة الشاعر اليمنى قال كنت هجوت ابن دخان  
وهو يومئذ صاحب ديوان الدست فشكاني الى السلطان شاور فأعرض عنه  
ثم شكاني ثانية فأعرض عنه ثم شكاني ثالثة فالتفت اليه وهو محرج وقال له  
ما تسقى من أن تشككي الى رجل لا يأكل معي على طعامي في يوم وليله قال عمارة  
فلم أشمر الا وقد حضر ابن دخان الى دارى ليلاً وجعل الى دابتي الى آخر السنة  
(وحكى) بعضهم قال كعاد الشيخ الزاهد الورع أبي العباس بن تامة نفع  
الله به فقدم لنا طعاماً فاكلنا فقال بعض الجماعة يا سيدي قد أسأنا الادب  
وأكلنا بغير إذن فقال الشيخ فاذن لا ترفع يديك الا باذن (نادرة) قيل نزل ضيف  
على بخيل في ليلة وكان جائعاً فقدم له طعاماً فأتى على آخره ولم يعاد منه شيئاً فخلف  
البخيل أن لا يبيت الضيف عنده فقال الضيف يا أخى اصبر على الى الفجر فقال  
لا وليال عشر فقال أما سمعت أن الضيافة ثلاث فقال البخيل لا وحق الواحد  
لا يبيت عتدي ثلاثاً من يأكل بالخمس ولو كان له فضل من أوتي تسع آيات بينات  
وحسن من معجده أحد عشر كوكباً فخرج الضيف وقال كيف جمع زوج  
التكلى هذه الافراد على الترتيب (كان) لعبد الله بن جندعان جفنة يأكل منها

الطعام القائم والراكب فوقع صبي فيها فترق غثات (وذكر) ان عطية بن صالح بن مرداس طبع في بعض ولائمه تسعة مائة ثوروف مصرية سوى ما طبخ من الالوان (قال) علي بن الاعرابي قال انما حاج رجل يوما وهو على خواتمه وكان عليلا ارفق بيديك فأجابته على الفور وأنت يا حجاج فاغضض بصرك فقال له ان هذا المجواب المسكت (اعرابي) مما يزيد في طيب الطعام مؤاكلة الكرم الودود (حث) رجل رجلا على الاكل من طعامه . فقال عليك بتقريب الطعام وعلينا تأديب الاجسام (وقال) علي كرم الله وجهه اذا طرقت اخوانك فلا تنههم ما في المنزل ولا تكلف ما وراء الباب واذا طرقت فاحضر واذا دعوت فلا تنذر (قيل) محكم أي الاوقات اجد لا كل قال اما من قدر فاذا اشتهى واما من لم يقدر فاذا وجد (وقال) جعفر بن محمد بن محبة الرجل لاخته بجودة أكله في منزله (نزل) الشافعي بمالك رضي الله عنهما فصب بنفسه الماء على يده وقال لا يرهك مني ما رأيت فان خدمة الضيف فرض (وكان) الشافعي رضي الله عنه نازلا بالزعفراني ينادي فكان يرقم كل يوم في رقعة ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الحجارية فأخذها الشافعي يوما وأحقق لونا آخر فعرف ذلك الزعفراني فأعتق الحجارية سرورا بذلك (نادرة) روى عن أبي العباس المبرد فقال صاف رجل قوما فكرهوه فقال الرجل لامرأته كيف لنا أن يعلم مقدار ما عندهم عندنا فقالت التي بيننا شرا حتى تكلم اليه ففعلوا وقالت المرأة بالذي يبارك لك في غدوك غدا أنا اظلم فقال والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهر ما أعلم (قيل) ويقبح على الكريم ان يغتاط على غلمانه بحضور ضيوفه وكذلك اذا أبطأ طباعه بالطعام (حكى) ان بعض قواد طولون حضر سهما طه يوما وعليه قباء منزل بفضة فجاء بعض غلمانه بحملا فانكب على القباء من الطعام فحافظن أحد منسائه يحميه ففهم تخوف الغلام وانقباض الجماعة فرفع طرفه الى الغلام وقال يا شيطان قد فهمت غرضك لاشك انك استحسنيت القباء اذهب به فهو لك فسر الغلام وجميع من حضر (نادرة) قيل لابي نان الطفيلى كم عدد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان نقش خاتمهم لا تأكلون (وانظر) طفيلى الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم يذهبون الى وليمة فقام وتبعهم واذا هم شعراء قد قصده وادار السلطان بعدايج

أقيم فيها أشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطقيلي وهو جالس  
 ساكت فقبل له انشدأت فقال لست شاعرا قيل فن أنت قال من الغاوين  
 الذين قال الله تعالى فيهم والشعراء يتبعهم الغاوين فضحك السلطان وأمر له  
 بمنل جائزة الشعرء (كان) مسلم بن قتيبة لا يجلس لمحاويع الناس حتى يشبع من  
 الطيب من الطعام ويروي من بارد الماء ويقول ان المجائع ضيق الصدر فقير  
 النفس والشبعان متسع الصدر غنى النفس (وقال) ابن الاعرابي كان الحسن  
 الضبي في الشرف من العطاء وكان ذميا فقال له زياد ذات يوم كم عيالك قال  
 تسع بنات قال فأين هن منك قال أنا أحسن منهن وهن آكل مني فضحك وأمر له  
 بأربعة آلاف دينار (وكتب) كسرى أنوشروان بالؤلؤ على مائدة من الذهب  
 ليمنه طعام من أكله من حله وجاده على ذوى الحاجة من فضله ما أكلته وأنت  
 تشبهه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشبهه فقد أكلت (نادرة) حكى الهيثم  
 ابن عدي قال ماشيت أبا حنيفة في نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل  
 الكوفة وكان مجتلا وتواصينا على اننا نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضيتا حق  
 العبادة قال أحدهما لنبأوتكم بشي من الخوف والجوع وقال آخر وما جعلناهم  
 جسد الا يا كلون الطعام وقال آخر آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا  
 قال فتمطى المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين  
 لا يجدون ما ينفقون حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا فإنا لكم هنا من فرج  
 (كان) بعض مقاليس الكتاب في دعوة فلما أخذت الكاس منه قال لهم  
 أنتم عندى غدا فلما أصبح حدثه غلامه ما بدا منه فسقط في يده وأخذ يغرف  
 غلامه كيف لم ينههم على افلاسه وسوء حاله والغلام يعتذر عن ذلك باشفاقه  
 من عربته لو اطلعهم على ذلك اذدق القوم الباب فقال لغلامه على  
 بالدواة والقرطاس وكتب اليهم ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم  
 وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا  
 أنفسكم ما أبصركم وما أنتم ببصري فلما قرؤا رقعة عرفوا عذره وتفرقوا  
 عنه (نادرة أيضا) قيل تغدي رجل مع بعض الرؤساء فقدم اليه سجديا  
 فجعل يمن فيه فقال له الرئيس انك لمتزقة حتى كان أباه نطحك فقال له وأنت  
 تشفق عليه حتى كان أمه قد أرضعتك ففجعل وانقطع (عرب بن هيرة) عليكم

ببساكرة الغداء فان في بساكرته ثلاث خصال يطيب النكهة ويدفع المزه ويعين على المروءة قبل ما طاقته على المروءة قال ان لا تنوق النفس الى طعام غورك

(فصل) في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها (السكاج) حارة معتدلة الرطوبة تنفع السكبد الصفراوية وتولد دما صالحا وتقوى الشهوة وتحبس البطن وهي اللحم المقر نافعة لمن يتخذ رالي معدته مرارة كثيرة وقال بعضهم السكاج في البطيخ بمنزلة الفالوذج في الحلو وقال الصولي كان بعض الصوفية يقول اول من عمل السكاج آدم ولذلك استوى في استطابتهما لولك ولده وسوقتهم وكتبتهما أم القرى لان طعامها من أجل الاطعمة وأم الشيء معظمة وجالبة وأم القرآن الحمد وأم القرى مكة وأم الشيء أجله (المدققات) حارة رطبة مخصصة للبطن تولد دما متدلا يحتاج لمن ضاق عليه الاستغراق بالجماع وعرض له من الاحداث النفسانية ما يبلل الهضم عليه كالههم والغزع والخم لان جوهر اللحم اتحلأ كثره في المرق وهذا الحال يخفف على الهضم وهي من اطعمة المنجور صالحة لهم حذا (الرعيه) حارة رطبة تزيد في الباءة تولد غداء كثيرا وهي مضرة بالصفراء مكروهة لمن يعتاده الغشيان ولاصحاب المعدة الحارة لتهطينها وأكلها مع الحوامض صالح وهو غداء شهى موافق لاهل الرياضة والقوة وكثرة البيض فيها صالحة وهي من الالوان الماثورة الموصوفة (الجزورية) حارة رطبة تحرك الباءة وتدر البول وأصلح ما كانت باللحم السمين والتحل والمري والمخردل (ابن سكرة) الهاتمي في جزورية

أكلت بالامس جزورية \* تخبر عن خمسة أربابها

اللحم فيها أنردارس \* كأنما مر على بابها

(المحصرية) باردة يابسة وأجودها ما عمل بالماء العتيق العذب والذي يعمل بالحصرم الطري يولد رياحا بالمعدة لانه ثمرة جفة لم تنضج ويختار فيها استعمال الالوان المر لتعديل ييسها أو تحسسين منظرها (السماقية) باردة يابسة أيضا (الرمانية) كذلك ولها فعل في تقوية المعدة وينفعان من نزف الدم ومن أحب تعديل الطبع فيهما الاسفاناخ والسلق (التفاحية والريبابية) أيضا متناسبان في البرد واليبس نافعان لاصحاب المزاج الصفراوي والا يكاد الحارة

والمعدة الضعيفة يكرهان لاصحاب القولنج وهما مضرتان بالعصب والمفاصل  
والمنى والبادة (الزيرباج) معتدلة الحرارة نافعة الكبد تولد دما معتدلا وهي  
مسكنة لمحنة الاخلاق مفرحة للقلب وللناس فيها مذاهب واجدها السهلة  
المساكنة الورسية وبعضهم يخارها رديعة بالزعفران خثرة جدا وبعضهم يخيرها  
سادجة بيضاء وهذه أقل حرارة (المضيرة) باردة معتدلة الرطوبة فامعة للصقراء  
تولد غداها بلغميا واستعمال حلوى العسل بعدها صالح وهي من الالوان المستحبة  
المأنورة ويختار علمها بالفراخ الجميلة فانها اوفق لها من سائر اللحمان وللصل فيها  
معنى خلاف سائر الطيخ وكان بشار بن برد الاغبي يقول فيها اما اظن في الطعام  
أطيب من بصلة مضيرة لاني ماسقت البصر اليها قط ولا هم يؤثر وفيها  
ويستحب تقديمها في النعجون الزرق أو ماشا كلها وتكرهها النعجون البيض  
وبراء بعضهم فيجأ ويعد من سوء الاختيار وكان أبو هريرة رضي الله عنه  
تجيبه المضيرة جدا فيأكلها مع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف على  
كرم الله وجهه فاذا قيل له في ذلك شيء قال مضيرة معاوية آدمم والصلاة خلف  
على أفضل فقبل له شيخ المضيرة (حكى) ابن شكاة الكاتب صردر امتنع من  
جل ما طلب منه وأحتمل غليظ المكروه وكان يؤقي بطبق فيه طعام قرأى يوما  
مضيرة في صحن أبيض هذا ما لا يكون أبدا (القلايا) حارة معتدلة اليبس تختار  
للذين تجتمع في معدتهم البسلاغم انقطيعها لاسيما اذا عملت بالابازير الحارة  
وهي باعثة للشهوة مهيجة لذوى النهمة (المهلبية) أول من اتخذها بنو المهلب  
فنسبت اليهم وهي من الالوان المستحبة المستلذة تنفع لحفظ الصحة واجدها  
منفعة السائلة والانعقاد بالدجاج الحديث السمان والعسل الخالص الذهبي  
والسكر النقي وهي معتدلة الحرارة والرطوبة تغدو غداها صالحا الا انها مضرة  
بالصقراء وتوقع ضررها بالمصيرية قبلها (الارزبالين) قال محمد بن خلاد  
كان كثير من رؤساء العراق يقدمون في أول الطعام الارزبالين والسكر المنخول  
ثم يتبعونه ماشاوا ايشار له على غيره وكان الحسن بن سهل يفضل على كثير  
من المظم ميلا الى رأى المأمون فيه وقال له انه يزيد في العمر يا أمير المؤمنين قال  
من أين قلت هذا قلت لان اطباء زعموا ان الارز يولد أحلاما صحيحة فاذا  
صحت الاحلام فهي من زيادة النوم على اليقظة لان النوم موت واليقظة حياة

(الشوى) قال أبو عبيد العرب تقول الشوى رئيس الطعام قال ومرا الفرزدق  
بالأخوص فقال له اقترح يا أبا فراس فقال شوى وطلى وغنا فقال ادخل  
فقد أعدت لك والشوى حار رطب وأجوده المشوى على سهل مثل شى الرأس  
فإن ذلك يكسبه فضله ترطيب ونضاج ويلطفه (الكباب) بفتح الكاف وهو  
اللحم المشروح وأجوده ما شرح اللحم شريحا خفيفا ونتر عليه الملح ونصب له  
مقلى على النار بلا دسم وطرح عليه وقلب من جنب إلى جنب حتى ينضج ويحمر  
هذا هو الكباب الخاص بعينه وهو الذى كان يعمل ليحيى بن خالد ولولده وفيه  
يقول أبو الفتح الدستى

عليك إذا أنجاب الدجى بكباب \* وعقبه مرتاحا بكأس شراب  
فلم يفتح الأقوام بأنا إلى المنى \* كباب شراب أو كباب ككباب  
(الخطية) تكتب اللحم وتغذوه وتزيد في الباءة (الكشك) قال جالينوس  
أبو أن كيمان أنتج الثيما (الطماج) عسر الهضم من أجل أنه من خبز طير  
فهو يزل في المعدة وإصلاحه بالثوم ويؤكل معه النعنع ويشرب نبيذا صرفا  
قويا وعسل طبوخا بفواه إلا أن يكون محررا فلا يحتاج إلى ذلك (الملوخيا)  
غليظة لزجة باردة كثيرا إلا كثار منها يضر بالمعدة والمعدة يضرها  
ضررها أن تطبخ بلحوم الغزلان تحفته وحوارته أو مع الحبل أو مع الفراخ  
النواهي أو الفرائج السرخسية فإن لم يتفق فتلق في الشرايح الجافة  
المدخنة أو التنورية عند نروجها من التنور وكذلك الباذنجان المقلى يلقى  
عليها ويكسر ساعة ثم تؤكل وماء الليمون يلطف غاظها ويقطع لزجتها ولا  
يصلحها الصلاحات ما إلا هو وإذا قطع ورقها الأخضر ووضع على لسعة الزنبور  
تفعلها وطبخ ورقه ينفع سرق النار وفيه أكثر منافع الخضمي وهي فرع منه  
وذكر أنها قد عيما لم يكن لها ذكر ولا قدر ولا تسري في مدينة ولا في إقليم  
الابعد ثمانمائة وستين سنة مضت من الهجرة النبوية بمصر حاصلة وكان  
السبب في ذلك أن المعز بن أبي القاهر قتل داخل مصر استر بها واختلاف عليه  
الهواء الذى كان يهدده بأفريقية ورطوبة لجسارته البحر فأصابه بئس  
واستولت عليه أمراض حارة فتدبر له أطباء مصر قانونا من الملاح من جهاته  
الغذاء بالملوخيا فوجد لها نفعا يئنا في التبريد والترطيب وأقنع عنه معظم



ما كان يجده من الاعراض الرديئة التي سببها اليبس والحجارة وادمنا كلها  
فأبلى من مرضه ووقعت منه بموقع عظيم وأمر بأصلاحها لله وللخواصه حتى سميت  
الملوكية وبلغ من اعتنائهم بها أنهم كانوا يحففونها ويطبخونها بحففة السنة  
كلها وكان با كورها اذا دخل القصر يكون ذلك اليوم موسما عظيما ويعطى  
مهديا عطاء جزيلا

(ماوردهن المظوم والمنشور في هذا الباب) كتب الشيخ جمال الدين بن نباتة  
يتذكر من بعض الرؤساء وقد أهدى له خروف شوى شكر الله احسان مولانا  
الذي وصل فأوصل الى القلب جبره والى الكف بره والى الفم كل شحمته  
كأهداب الدمقس المقتل وكل فائدة صفراء تمر ناظر المتأمل خسا أحسن ماملا  
ذلك الجودفة وعينه وتفاها المملوك فائلا هذا الشرف الذي ينطخ النجوم  
برقيه لقد أربى قواثر هذا البره على ما في النفس ولقد جذدت هذه الهدية  
تفراحتي كأنما أهدى له جل البروج على طبق الشمس ولقد آن ان ينترن  
الدهر وتنتصف ولقد عرف رجاءه من أين يؤكل الكف فانه الكرم الذي  
لا يجبل الآمال على صوف والفضل الذي أضاف المملوك وآواه فأطعمه من  
جوع وآمنه من خوف لا برح مولانا يحيى مأثرا بأنه الى و يقيم سنن قراهم  
التي هي على الدهر كالحمل ولا زال بفقره يقول عزه أنا طلاع الشايبا ويقول  
بشره أنا ابن جلا (وقال) ابن وكيع فيه

خروف لو أشار إليه وهم \* قطر جلده بالشحم يصير  
لباطنه قيص من الجبين \* تسربل فوقه بقميص تبر  
وما احسن ما كتب به ابن خروف النعوى الى ابن الهيب وكان قد دعاه  
دعاني ابن لهيب \* دعاه غير نبيه  
ان سرت يوما اليه \* فوالدي في أبيه

(نادرة) قدم الى أبي على الفارسي النعوى شوى غير نصيح فقال هذا لم تعمل فيه  
العوامل (قدم) الى الفاضل في دعوة خروف شوى فقال هذا من البهائم التي  
علمت يريد قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم ما تعلمون من أمر الموت ما أكلتم  
منها شيئا (قيل) عن سليمان بن عبد الملك انه كان نهما على طعامه وانه كان  
يلف على يده بفاضل كره ليتناول به السكلى من بطون الحملان وهي في شدة

المحاربة ولا يميل حتى تبرد وقد ذكر ذلك الأصمعي في أيام الرشيد لما وجد سقط عليه ثياب مذهب ثمينة وأكلمه مبتلة بالدهن في ذخائر بني أمية والقصة مشهورة (وصف) بحظوة دعوة حضريها فقال أئيدنا برغفان كالبـ دور المنقطة بالقوم وملح كال كافور السعيق ونحل كذوب العقيق وبقل كاخضرار العذار وجل من الفضة جمعه ومن الذهب قشره وجوفه وأرزم مدفون في السكر ثم جاءنا غلام بشراب الذم من ذكره وأطيب من روحه وأصفي من وده وأرق من لطفه وأذكى من عرفه وأعذب من خلقه وأشهى من قربه (سيف الدين المشد في دجاجة مشوية)

دجاجة صفراء من شيها \* جـراء كالورد من الوهج  
كانها والجمر من تحتها \* أترجة من فوق نارنج

وما أظرف قول الشيخ زين الدين بن الوردى

لشهو تان أحب أجمعهما \* لو كانت الشهوات مضمونه  
أصعبا دعدا إلى مدققة \* ومفاصل الرقباء مدفونه

(نادرة) مرض ابن ثقلية المغنى وأشرف على الموت فجاء إليه ابن الصاحب يعود له فقال له أيش حال الثقلية فقال ما أخوفنى تبقى مدفونه (وقال) كشاجم يصف مائدة وما عليها

ومن فرار يجمعاء المحصرم \* تصلح للمحوم أو للحمى  
قدشويت أكبادها بيض \* فهي كمثل نرجس بروض  
وجاءنا فيها بيض أجر \* كأنه العقيق مالم يكسر  
حتى إذا أتى به مقشرا \* أبرز من تحت العقيق الدررا  
كأنه إذا حاز أصناف الملح \* أطاره تلوينه قوس قزح  
وجاءنا براضع لم يعتلف \* كأن قطننا بين جنبيه ندف  
وجاءنا فيه بياض نجان \* مثل قدودا كراميدان  
قدقارن الهليون بالممازجه \* تقارن الكراة بالصوامج

(وقال) ابن القطاع في البيض

اسمع عن البيض وصف مضطلع \* بالوصف ماضى الجنان نخب  
بنادق التبر غشيت ورقا \* أو مشمش في حفاف كافور

(الوداعي)  
تفضل فرمانة العبد آية \* ومن حستها لندتكرارها القاري  
فقد ذاب من طول انتظارك لمجها \* وشوقا الى لقاءك ظلت على النار  
(ابن تميم)

ولم أنس اذيت ليل هريسة \* وبث مخوف النار أجل همها  
فلما دنا الاصبح بادرته مسرعا \* لا كشف من غي وأكشف غمها  
فصادفتها في حاجم النار قد عصت \* على فلم أسطع من المحر شهما  
وما أناني شك بان لو بداهها \* فتور لغيتي كنت آكل لمجها  
(السراج الوراق)

وأحق أضياقنا ببقوله \* لنسبة بينهما ووصله  
فن أقل أديا من سقله \* قدم في وجه الضيوف رجله  
(وله أيضا)

ومغمومات رؤس باكرتنا \* تطيب شدي ولا طيب العروس  
ونهبنا لها النظامي بليل \* حكى لون المسوح على القسوس  
فقمنا ما ثلث له وقلنا \* يقل لكم القيام على الرؤس  
(وله)

أتيت أرجيه في حاجة \* فلم تنبث نفسه الجمادة  
وفتل في ذقنه والنفوس \* تعاف المقتلة الباردة  
(وقال بن نباتة)

باسيدي عطا على عصة \* أفكارهم للقمح شجيه  
قد طبخت بالسوق أحشاؤهم \* فيا لها طبخة قميه  
(كتب) الصلاح الصفدي الى ابن نباتة وقد كان أهدى له ابن نباتة بسلا  
فلننت العبد عن مصر تسلا \* فأهدى جودك الوافي بسلا  
نعم قد أذ كرتي عيش مصر \* وأقبالا من الدنيا تولى  
طعما فوقه لحم شهى \* الى كل النفوس فكيف يقل  
ودهن فوقه قد صار صبا \* تظلت ناره حتى تسلا  
(المعمار في الجون)

وصاحب جئت الى داره \* فلم أجده بالباب من يحرس  
 دخلت للدار على غفلة \* وجدته متكئا بنعس  
 فقال ما تبقى فقلت القرا \* منكم فاني جائع مفلس  
 فجادلى بالدهن من رأسه \* وجادت المرأة بالسكس

(مطاعم شهية وملاذئ لو كية) سأل الوزير أبو نصر بن أبي زيد أبا منصور بن سعيد  
 ابن أحمد البريدي وكان من أبناء الامراء والسادة بالبصرة عما يحببه ويشتبهه  
 ويحبه اياه من أطايب الاطعمة الملوكة فقال قشور الدجاج الفتية المسحونة المشوية  
 والسكاجة النخاسة التي يجمع فيها بين لحم البقر والغنم ثم ينقى عنها اللحم البقر  
 وتحلى بالطبرزد وتطيب بالعبير والهريرة بلعوم الحملان التي رصعت شهرين  
 وربعت شهرين ومن اللحم المجذع والملبة بالارز المدقوق والدهن بالسكر  
 المحقوق المبخر بالنند المشرب بالجلاب وماء الورد فقال يا أبا منصور قد  
 تجلبقى من هذا الوصف أشهد أنك من أبناء النعم والمروآت وأمر أن يلقيه على  
 طباخه (ولما دخل الرشيد البصرة) في سنة ست وتسعين ومائة زار جعفر بن  
 سليمان بن علي الهاشمي وكان يومئذ واليا فأحضر له جعفر بن سليمان على  
 مائدة كل حار وبارد وأحضر البان الطباء وزيدها فاستطاب الرشيد طعموها  
 فسأله عن ذلك فأمر بعض الخمان فأطلق الطباء فتبعها أخشافها وعليها  
 معالجها حتى وقفت في مرصع الدار فجاءه الرشيد فلما رآها فرطه فخصه  
 استغفره الفرح لذلك والتجيب حتى قال له جعفر يا أمير المؤمنين هذه الالبان  
 واللبا ورائب الزبد الذي بين أيدينا من هذه الطيبة الفيتها وهي خشنان  
 فتلاحقت وتلاقت (نادرة) حضر الغاضري عند بعض الرؤساء فقدم صحفة  
 فيها أرز مطبوخ وقد قهر وسط الصحفة جلاب فأخذ الغاضري الملعقة وخرق  
 التقعير الى ما يليه حتى اختلط بالارز فقال له صاحب المنزل أنقرتها تغرق أهلها  
 فقال بل سقناه ببلد ميت (وقال) ابن الجصاص الصوفي دخلت على أحمد بن  
 روح الاهوازي فقال ما تقول في صحفة أرز مطبوخ فيها نهر من معن على حافتها  
 كلبان من السكر المخول فدمعت عيناي فقال مالك قلت أبكى شوقا اليه  
 جعلنا الله واياك من الواردين عليه بالغواصة والردادين فقال يا غلام قدمها  
 فجاءها تفور فقال لي ما الغواصة والردادين فقلت الغواصة الابهام والردادان

(٦٠)

السبابة والوسطى فقال أحسنت بارك الله فيك (وكيفية الأكل) عند الظرفاء  
والأدباء هوان يقبض الإنسان المختصر والبصير وياً كل بأصابه الثلاثة  
وفي مذهب الظرفاء أن البصير إذا أصابه الزفر فليس بطريف في الأكل اللهم  
الافى الثريد فإن أكلها بأربعة أصابع سوى المختصر وقالوا الأكل على أربعة  
أصابع بأصبع من المقت وبأصبعين من المكر وبثلاث من السنة وبخمس  
من الشره

(وصل) فيما يشهى الماس كل قال بعضهم يصف سكر دانا  
واقى السكردان وفي \* ضمنه مطبغات من فراريج  
كأنه بدر قدر صنعت \* فيه ثريا من سكاريج  
(وقال آخر في عجة)

وجاءتنا بجحتم عجز \* لها في القل حس أى حس  
فلم أرقبل رؤيتهم عجزا \* تصوغ من الكواكب عين شمس  
(وقال) ابن تميم في لبأ وقر

ياخذنا لبأ أنا ناكرة \* يزى لنا حسنا بأنواع الرطب  
فكأنما الهدى سماء فضة \* قد أشرقت فيها نجوم من ذهب

(وقال) صفى الدين الحلى يطلب جينا  
نفقت عنكم فلم أطالب لجلسنا \* من الماس كل شيا غالى القيم  
لكن أقصى مرادى من هديكم \* ما بالكرايم من لامية الجهم  
(يريد قول الطغرائى)

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها \* ما بالكرايم من جبن ولا بخل  
(وقال) صلاح الصفدى ما غزافى قريشة

أى شئ يروق للنفس أكلا \* ذابياض وأصله من حشيشه  
خسه أنقل الجمادات وزنا \* فتجيب له وباقيه ريشه

(وقال) أبو الفرج الأصفهاني يصف بيضة

فها بدائع صنعة ولطائف \* الأمن بالتقدير والتلفيق  
خلطان ماويان ما اختلطاعلى \* شكل ومختلف المزاج رقيق  
صنع تدل على حقيقة صانع \* للخلق طرايس بالخلق

فياضها

فبما ضلها ورق وتبرخنها \* في حق عاج بطنت بدييق  
 (وقال) الشيخ جمال بن نباتة مقاضي ملوحة بدرب الحجاز مولا نانا ما كان الملوحة  
 الا قد اتخذت سبيلها في بحار العرب سريا أو نعلت من تلك الهمة فالتفتت  
 الى نهر المجرة سبيا وجعل فضلها مقصورا على الاصمراع وخلقت من الملائكة  
 فلا يمكن على صورها الاطلاع ولا غرو فانها ذات أجنحة مثنى وثلاث ورباع  
 وتوقفت من المزع والعتاة بين امرين وحظيت من مولانا ومن الجباب الفخري  
 بجميع البحرين وما ظن الظن ان يتفق هذا الظن هذا ولوانها من نسل حوت  
 يونس عليه الصلاة والتسليم وان عظمها مما يسبح في بطن آكله الى يوم يحيي  
 العظام وهي رميم وان بيننا الذم القرب بعد البين الطويل ورأيها احسن  
 من رأى عمرو بن العاص في الامر الجليل وان قصها اللؤلؤية مما تنظم في  
 السلوك وأذيا لها المرحانية مما ترصعه في تيجانها الملوك وعيونها الدرية هي  
 التي دلت الخضر على عين الحياة فوردها وان بطونها الذهبية غنى من قصدها  
 وعلى الجملة فقد سطر الملوك هذه الورقة واقم الا تنظار تراحم القلم في يده  
 وأنامله المستعنة كالصنائير في تصديه لها وتصيده فولا نانا يتدارك هذا الامر  
 قبل ان يفوت وبأمر بانقاذها ولوانها بين السماء والارض عند الحوت  
 ومكارمه المشهورة لا تقف في البذل مع احتياط ولا يغير عاداتها طريق الحجاز  
 ولولا الغلو لقال ولا طريق الصراط (فواذ في هذا الباب) ذكر الشيخ علاء الدين  
 الوداعي في تذكرته ان صاحب تاج الدين محمد بن حبارجه الله كانت له أخت  
 ذات مال وكان كلما اجتمع بها حضها على طعام الفقراء والمساكين والصدقة  
 وفعل الخير ويقول لها لا تبأخلى فقالت له يوما وقد قال لها لا تسكوني بخيلة  
 فقالت له ما نسحق كم تقول انت بخيلة وأنا كريمةك (قال) عبد الملاك بن مروان  
 لبعض الشعراء هل اصابتك نخمة قال اما من طعام الامير فلا (وقال) بعضهم  
 أربعة مسوخة البركة كل الارز البارد والغناء من وراء الستارة والقبلة فوق  
 الدفاب والجماع في الماء (وقال) بعض الصوفية من جلس على مائدة فأكثر  
 الحديث فقد دنس بطنه (قيل) لطفيلي لم أنت حائل اللون قال له ترفين الطعامين  
 مخافة أن يكون قد فنى الطعام (أولم طغيتي) على ابنته فأناه كل طغيتي فلما رآهم  
 رحب بهم ثم راقهم الى غرفة بسم وأخذ السلم حتى فرغ من طعام الناس أنزلهم

وأخرجهم (دعا) يحيى بن أكرم مدوله فقدم اليهم مائدة صغيرة فتضاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأخذ اللقمة ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر فليساخر جوا قيل لهم أين كنتم قالوا كافي صلاة الخوف (المحرث) ابن كادة اذا تغدى أحدهم فذبح على غداؤه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة وفي قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأسيرا أفاد الجنب المجدى رحمه الله ان قوله تعالى على حبه مما يستشهد به في البديع (قدم) رجل كذاب من سفره وقد أيا من سفره مالا كثيرا فدعا قومه الى الطعام وجعل يحدتهم ويكذب فقال أحد القوم نحن كما قال الله تعالى «ما عون لك كذب أكلون السميت» (عبر) بعض الطهارة على قوم وهم يأكلون فقال السلام عليكم أيها القوم اللثام فقالوا لا والله الا الكرام فقال اللهم اجعلهم صادقين واجماني كاذبا وقعديا كل (وعبر) طفلي أيضا على قوم وهم يأكلون فقال هل تحتاجون الى مساعدة فقالوا بالدعاء فقال لا هنا كم الله ان لم تأذقوا لي بالا كل معكم وما أحسن قول ابن دانيال في شخص يدعى على شير

اذا ما كنت متخوما فكن ضيف على شير \* فما يخرج منه الخبز الا بالناسير (فائدة جليلة) ذكر التوحيد في كتاب الامتناع والمؤانسة من آدم من الاكل والشرب في أوافى النحاس أفسدت مزاجه وعرضت له أمراض صعبة وان أدنيت أوافى النحاس من السمك ثممت اها راثحة كريهة وان كبت آنية النحاس على سمك مشوي أو مطبوخ بحرارته مما حدث منه سم قاتل (ومنه) قيل اصفى ما حد الشبع قال لاحد له ولو اراد الله تعالى أن يؤكل بمذللين كما بين جميع الحدود وكيف يكون لا كل حذوا لا كالة مختلفين بالطباع والمزاج والعراض والمادة وحكمة الله تعالى ظاهرة في اخفاء حد الشبع حتى يأكل من شاء على ما شاء كما شاء (وقيل) لافقيه ما حد الشبع قال ما نشط على اداء الفرائض وثبط عن اقامة النوافل (وقيل) لتكامل ما حد الشبع قال حد ما يجلب النوم ويضجر القوم ويبعث على الكوم (وقيل) لاعرابي ما حد الشبع قال أما عندكم يا حاضرة فلا أدري وأما عندنا في البادية فما وجدت العين وامتدت اليه اليد ودار عليه الضرس وطابت له الالهة وأساغه الحلق وأسفغ له البطن واستدارت عليه الحوايا واستغاثت

واستغاثت منه المعدة وتقومت منه الاضلاع والتوت منه المصارين وخشيت  
منه الموت (وقيل) لالاع ماخذ الشبع قال حد السكر قيل فما حد السكر قال ان  
لا تعرف المهاد من الارض ولا الطول من العرض (وقيل) لادنى ماخذ الشبع  
فقال لا عهد لي به فأحده فكيف أصف ما لا أعرف (وقيل) لسمر قندي ماخذ  
الشبع فقال اذا حطت عينك وبكم لسانك وتعلت حركتك واترجن بدنك  
وزالى عقلك فأنت فى أوائل الشبع قيل اذا كان هذا أوله فما آخره قال  
ان تذوق نصفين (قيل) لجمال ماخذ الشبع قال انى أو اصل فما أعرف الحمد  
ولو كنت أنتهى لوصفت الحال فيه أمتى ساعة أبغن الدقيق وساعة أمل الملة  
وساعة أثرد وساعة آكل وساعة أشرب ابن اللقاح فليس لى قرار فأدري انى  
بلغت الشبع الا انى أعلم فى الجملة ان المجوع عذاب وان الاكل رجة وان الرحمة  
كلما كانت أكثر كان العبد الى الله اقرب والله عن العبد أرحم (قال) استحق  
كنت يوما عند أحمد بن يوسف فدخل علينا أحمد بن أبي خالد جفري ذكر الغناء  
فقال لا والله لا أجد شيئا مما أنتم فيه فهان على وخف فى عيني فعملت له  
كالستري به جعلت فداك قصدت الى أرق شئ خلقه الله وألينه على الغلب  
والاذن وأظهره للمسرور والفرح وأنما للههم والحزن وما ليس للجوارح منه  
مؤنة اغمايقرع الجمع وهو منه على مسافة فتطرب له النفس فذمته ولكنه  
كان يقال لا يجمع فى كل رجل شهوة كل لذة وبعد فان شهوة كل رجل على قدر  
تركيبه ومزاجه قال أجل أما أنا فالطعام الرقيق أعجب الى من الغناء فقلت  
أى والله ولحم البقر والمجواميس والتموس الجبلية بالباذنجان المبرأ بضائه  
فقال الغناء مختلف فيه قد كرهه قوم قلت فالاختلاف فيه من أطلقه لنا حتى  
يجتمعوا على تحريمه أعلمت جعلت فداك ان الأوائل كانت تقول من سمع  
الغناء على حقيقة مات فقال اللهم لا تسمعنا على حقيقة اذن فنموت فاستظرفته  
فى هذه اللفظة وقدموا اليه الطعام فشغله عن ذم الغناء (نظر) بعضهم الى  
مائدة بخيل يوضع عليها دجاجة فلا تمس ثم ترذ من القدر فلما مضت عليها أيام  
قال يا أنى هذه الدجاجة عمرها بعد موتها أطول من عمرها حال حياتها (ولقي)  
رجل أبا المحرث جين وقد تعلق به غلام فقال يا أبا المحرث من هذا فقال غلام  
الفضل بن يحيى كنت عندهم لى هذا بالامس فقدم اليها مائدة عليهم سارغيفان



قد علم ان نصف خشخاشه وثريدة في سكرجة ونخيس في مسعط فتفتت  
الصعداء فدخل الخوان وماعلق منه في أنفي فؤلاه يطالبني بالقيمة قال الرجل  
استغفر الله ما تقول فأوتى الى غلام كان معه فقال علامي هذا حران لم يكن  
ماقلته صحيا ولوان عصفور اوقع على بعض قشور ذلك الخشخاش الذي عمل منه  
ذلك لما رضى مولى هذا حتى يؤتى بالعصفور وشوبا بين رغبين والرغبة ان من  
عند العصفور ثم قال وعليه المني الى بيت الله الحرام ان لم يكن اذا عطش  
بالفرط رجع الى دجلة العوراء حتى يشرب منها صحيا ولوان مولى هذا كلف  
في يوم فأنظ ان يصعد على سلم من رمل حتى يبلغ كواكب بنات نعش فياخذها  
كوكبا كوكبا لكان ذا سهل عليه من أن يشم شام تلك الثريدة او يدوق ذاتي  
تلك الخبيصة فقال الرجل عليك لعنة الله وعليه ان كان سمع بمنزل هذا  
(فصل في الطست والابريق والخلال والمحب والاشنان والمنشفة وآداب غسل  
اليدين وكيفية الاستعمال ولا بأس بغسل اليد في الطست وان ندب الى ذلك  
فليقبل الكرامة ولا يردّها) قال) دفترخوان

والطست ان رام اليك المتصدا \* فلا تخالف من يقول اغسل يدا

وصاحب المرش دعه ساكنا \* ولا تقل بس اكتفيت كاذبا

وعن ابن مسعود رضي الله عنه اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد  
ولا تسنوا بسنة الاعاجم وقالوا غسل اليد في الطست في حالة واحدة ادخل  
في التوضيع ويقتضي ان يجمع الماء فيها وقال قال صلى الله عليه وسلم اجعوا  
وضوءكم جمع الله شملكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غمر لم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه  
وفي حديث آخر الوضوء قبل الطعام ينقي الغم وبعد ينقي اللم واللم من  
الشيطان والطست الطس بلغة طيئ ابدل من أحد السنين ناء الاستئصال  
فاذا جعت وصغرت رددت السنين لآنك فصالت بينهما بالتاء فقلت طس اس  
وطيس وهو اجمعى معرب أصله طشت بالسين المججمة فلما عرب قيل بالسين  
المهملة (الابريق) عربي صحيح وهو افعيل من البريق وقال الحريري في  
المقامات اياك واستدعاء المرجع من قبل استدعاء حلول البين أراد بالمرجع  
الطست والابريق لان الاتيان بهما يؤذن بالقياس وفراغ الطعام وما أحسن

قول القاضي الفاضل في المقامة العسقلانية يصف المسائدة

وتناويتها الألوان \* صنوان وغير صنوان

وأبطال القوم بالمرجفين فايرجفان ولا يوجفان

وأنتينا بغاسول تحظى به الأفواه والأنوف ولا يوجد به سده بقم الصائم خلوف

(وقيل) ان كنية الاشنان أبو اياس وكنية الملع أبو عون وسمعت بعضهم يسميها

البداية والنهاية (ولهذا) حكى ان بوران بنت الحسن بن سهل لما تزوجها

المأمون وأراد أن يدخل بها جعل الناس يمدون لابسها الاشياء النفيسة وكان

بالقرب منهم رجل من الادباء فأهدى اليه مزودا فيه ملح مطيب ومزودا فيه

اشنان وكتب اليه معهما اني كرهت ان تطوى صحيفة أهل البر ولاذ كرتي

فيها فوجهت اليك بالمبدأ به ليعنه ويركته وبالخطوم به لطيبه ونظافته ومع ذلك

بضاعتى تقصر عن همى \* وهمى تقصر عن مالى

فالمع والاشنان ياسيدى \* أحسن ما يهديه أمثالى

(وذكر) القاضي الرشيد بن الزهرى كتابه الجباب والظرف ان سيد الوزراء

أبا محمد البازورى وجد فى موجوداته طستا وأبريقا من البـ لور فأقرط فى

استحسانه اهما واعظيم قدرهما ان المستنصر وهما له ووجد أيضا مدهن

ياقوت حجر وزنه سبعة وعشرون مثقالا أخذ منه من السلطان فى خزانته حين

قبض عليه فى سنة ثمان وأربع مائة ولما أخرج السلطان الذخائر المصرية

عند أيام فتنة ناصر الدولة وجد فيها أخرج من دار ناصر الدولة تسعين طستا

وتسعين أبريقا من صاقي البلور وجيشه كبارا وصغارا (وقال) ابن معقل فيما

يكتب على سفرة الطست

لم أصحب الطست من شوق اليه ولا \* جعلت عدى له أرضا وما شعرا

لولا وصرت لى به يوما الى ملك \* يصيننى فضل ما ينقى به الغمرا

وعسيرة ان يحس التراب مبتدلا \* مامس كفيه من ماء اذا قطرا

(وقال) جلال الدين بن المكرم فى الطست والابريق والمنشفة

ولى صاحب ينقى الاذى عن جوارحى \* فيخرجنى منه نقيا مطهرا

وآخر يحويه فيجعل الذى \* كان لى منه اليه مصبرا

وثالثة غارت افعلها فلا \* تزال تعنى ما تجمى أثرا

(وقال) أبوطالب المأموني

منشفة خجلها تخال بها \* قدفت كافورة على طبق

كأنما أنبت خبائثها \* ما ارتشفت من لآلى العرق

(الاشنان) عمل لهارون الرشيد يؤخذ من القرنفل والسليخة والقرفة والقاقلي والفلنجية من كل واحد جزء ومن المصطكي والاذخر والسعد والميعة اليابسة جزء ومن الموزجسوس ثلاثة أجزاء ومن الطين الابيض المكي خمسة ومن الاشنان البارود ضعف ذلك أو ثلاثة اضعافه ومن الارز الابيض المبلول المجفف المنحول مثل الاشنان يندق كل واحد على حدة ويحطأ (صفحة) بنك محمص يؤخذ من البنك الاصفر الخمر وزن ثلاثين درهما ومن القرنفل عشرين درهما ومن الزعفران خمسة دراهم ومن الورد خمسة عشر درهما ومن السليخة الخمر الرقاق والسنبيل من كل واحد ستة دراهم يندق الجميع بأمره ويطن ويحص بماء الورد ويغفر بالعود النسد والكافور والزعفران بغير اجيدا فانه يحمى غايمة من الغايات (كيفية تناول الاشنان) اشنان الملوك والرؤساء هو طيب من جملة الطيوب وهو يجعل في اشنان دان له غطاء يحفظ رائحته ويكون له ملعقة يتناول بها الغلام الاشنان ولا يمس باليد البتة ولا سيما يد الغاسل فانه ان ادخل يده فيه زفرة فسد جميعه امرعة قبول الطيب الفاسد بدخول أدنى سبب من الرائحة الكريهة عليه لالطف جوهرة (كن) بعض الظرفاء اذا قدم اليه الطعام تناول بعض الادهان العطرية الطيبة فممع به يديه فلا يتمكن الزفر من مسامها ولا يعاق بها طائل منه والذي يعاق به سهل زواله بأدنى غسل (وقالوا) كان كسرى في زمن السفرجل يتناول فقطعة سرجل وفي غير زمانه يتناول مرباه فيأكلها عندما يقدم اليه الطعام فينسد غل ما بين أسنانه وجموده بالسفرجل فلا يعلق بهما من مضغ اللحم طائل وكان يستعمل على ما نذته بين كل لوذين ملعقة زمان ليغسل فم من الطعام الاول فيمذوق الطعام الثاني خالص الطعم من شوب الطعام الاول فيدرك فرق ما بين الطعامين ويلتذ بكل واحد بمفرده ومن آداب الملوك ان لا يغسل الانسان يديه في مجلس الملك أو بحضور الرئيس ولا يجيئ مراه الا باذنه وكذلك يصنع في الخلال فانه من اسوأ أدب المجلس وان أذن الرئيس تجليسه في الغسل في مجلسه واجب ان يتخلل فلا ينزل بجيئ لا يراه

لا يراه ولا يقع نظر الرئيس عليه (وحكى) ان أول غضب المعتصم على الافشين  
 وكان خطيبا عنده انه أكل عنده ثم دعا بالطست فغسل يده بحيث يراه المعتصم  
 فقال المعتصم هذا التيس الطويل اللحية يدعوا بالطست حيث أراه ثم من  
 آذانه لمن يؤذن له به ان يستقصي ازالة لفر ولا يعصر في غسل يده (يحكى) ان  
 رجلا قصر في غسل يده في دعوة بعض الظرفاء فقال لرب الدعوة اتق يدك  
 والادنت منديانا (وكان) عبد الله بن سليمان يبطئ في غسل يده ويقول من  
 حكم اليد ان يكون زمان غسلها بجمدة دار زمان أكلها (وسأل) المأمون اليزيدي  
 مع لم ولده العباس عن أخلاقه فأخبره انه لا يفلح ولا همة له قال كيف علمت  
 ذلك قال رأيته قد ناوله الغلام اشنانا فاستكثر ما وقع في يده منه فردّه في  
 الاشنان دان ولم ياقه في الطست فعلمت انه يجزئ والجيزيل لا يصلح للالك فكان  
 الامر كما قال وليعترز عند غسل اليدين من الرش على من يليه أو تقص يديه  
 بالماء اذا فرغ أو التضع في الطست أو الخفاط فيه (الخلال) روى عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة من الايمان والايمان  
 مع صاحبه في الجنة وفي حديث عمر رضى الله عنه عليكم بالتحشيش يعني التخلل  
 والسواك وقال أبو هريرة رضى الله عنه السواك بعد الطعام يذهب وصر  
 الطعام وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم أمر بالتخلل ونهى عن ان يتخلل  
 بالزمان والقصب وقال انه ما يحرك عرق الا كفة وفي رواية يحرك عرق  
 التجمد (وفي كتاب) طب أهل البيت عليهم السلام عنه صلى الله عليه وسلم  
 التخلل يجلب الرزق (وفيه) من يتخلل بالقصب لم تقض له حاجة سبعة ايام  
 ومن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جند المتخللون  
 قالوا يا رسول الله ما المتخللون قال التخلل من الطعام فانه ليس شيء أشد على الملك  
 الذي على العبد ان يجد من أحدكم ربح الطعام (والتخلل) عمله من الصغاف  
 وعيدان التخلل وطبع الصغاف بارد يابس قليل الاضرار بالاسنان كثير  
 النعم لها وهو أجود ما استعمل ونقلت به الاسنان من الزهومات مأمون عليهم  
 (ومن مستطرف المعاني) وان لم يكن من غرض هذا الفصل اسكن الحديث  
 شجون ما تشدني به من افطه لنفسه ونقلت من خطه بالقاهرة المخرجة سيدنا  
 أفضى القضاة بدر الدين محمد الخزرجي المسالكى الشهير بالدمامي رحمه الله

أفديه من ظبي غزالي \* بلوا حظ تبغي قتالي  
ورآه يضرع بالجفا \* في خاطر منه وبال  
مال العذول إذا أصبحت لحسنه روي ومالي  
والجسم من عشق لذا لك الثغرا أصبح كالمخلال

(رجع) إلى ما كافيته والمخلال المأمون هو زهرة قضيب نبت في الصحراء يقال  
أنه الجزر البري وهو حار يابس بزره إذا استف القى الدود من الجرف وانغاص  
المأمون لقله إذا اهلا لسان واللة للينه وهو خلل تستعملها العوام من الناس  
(الادب في المخلال) قال صاحب سرور النفس ورأيت في زماننا من يغلق في  
تناول المخلال فاني رأيت في بعض مجالس الوزراء من الطستارية من يضع  
المخلال خلف أذنه ويقدم الطست ثم يناوله بخدومه من ذلك الموضع وهو  
موضع قد لا يخلو غابا من أذى ولو كان حامله أنظف الناس وأظرفهم وأما  
تناوله فاني رأيت كثيرًا بعد الفراغ من الغسل ليده وفيه ورفع الطست  
يتناول المخلال وذلك خطأ من وجهين أحدهما أنه إذا تمخل وهو مغسول الفم  
نرج اللحم من عموره وأسنانة إلى فيه فعدا الزفرة وبطلت فائدة الغسل والآخرى  
أنه يلقي ما نرج بالمخلال على البساط وحيث اتفق من مواضع مجالسه وتلك قدارة  
وان كانت محقرة المقدار فالتزده عنها أشبه بذوى الاقدار (وأدب المناولة في  
المخلال) ان يكون مع الطست دار ملفوف في ورقة بيضاء فاذا أخرجه وضع إحدى  
رأسيه بين أصبعيه السبابة والوسطى ومد به يده للرئيس وهو قائم فيتناوله الرئيس  
وهو على الطست فيتناول ويلقي ما يخرج بالمخلال في الطست أيضا ويلقي المخلال  
في الطست ثم يغسل يده وفيه (وقال) ومن أقبح ما رأيت في أخذ المخلال أن  
بعض الرؤساء يتناول المخلال بيده وهي زفرة فيرشقه في شعر نجته ويغسل يديه  
ويتحدث طويلا والمخلال مغرور في نجته وذلك أقبح ما يكون ورأيت هذا  
الرئيس الذي أشرت إليه يأخذ المخلال بعد غسل يده وتنظيفها ومحمها بالمنشفة  
فيستعمل المخلال ويضعه في شعر نجته تنظر فأنه (قال) كأجمل وأخذ المخلال  
من المروءة لتنظيف الأسنان وتنقيتها من زفر اللحم لأن اللحم إذا بات في الأسنان  
أنتن لاسيما إذا كان فيه صلابة والمخزأ أيضا إذا بات في الأسنان أنتن الفم  
وصفرا الأسنان (استشارت) امرأة امرأة في رجل تزوجه فقالت لا تفعل فإنه  
وصلة

وكلة تسكة يأكل خلاله ووكلة وتسكة بمعنى واحد كرر بالمبالغة وهو الذي يتكل في الامور على غيره ولا يبشرها بنفسه والتاء في تسكة واو كما قالوا في تراث وهو من وراث والتخلال ما يخرج من بين الاسنان عند التخلل قال أبو هلال العسكري وليس في اللوم شيء من الكلام أبلغ من هذا (ولبعضهم فيه)

وناواني من كفه شبهه نحصره \* وشبهه بذب من طول هجره  
وقال نحلالى قلت كل جيدة \* سوى قتل صبح حار فيك بأسره

(وقال) العقيه أبو الحسن بن عبد الكريم الانصارى

ونخلال صبح السقميه \* من نحولى في الهوى ما قد وجب

اذهب النجم وأبقى رأسه \* وكان الرأس كالجسم ذهب

مترم بالبيض يسى نحوها \* لارتشاف الثغرا وورد الشنب

(في الاحتياط) باعتبار الاسباب المتعلقة بغسل اليد المؤدية الى الهلاك ذكر

جماعة من المصنفين وفي كتاب شاناق وزنطاح الهنديين صفات مياه تمزج

بماء القراح وتختفي فيه فن اغتسل بها أو تغمض منها تصل به بمسام جلده

ولهواته داهم هلاك ومنها ما تصربه الاسنان ومنها ما ينفع فيه الخلال ومنها

ما يعمل في الثياب والمناشف والمناديل ومنها ما يسقى به موضع القصد في فعل

ذلك وأوصوا واحترزوا واكثروا في الاحتراز من ذلك لما يجب من حفظ مهج

الملوك ومهيج مدبري دولهم والذي يجب الاحتياط فيه أربعة الاشنان

والماء والمنشفة والخلال ولكل واحد منها نوع من الاحتياط ينصه

أما الاشنان والماء فوجه الاحتياط فيهما هو ان الغلام اذا قدم الطست جثا

على ركبتيه ثم قدم قدح الاشنان والخلل أو البلك ففتحته ثم أخذ المعلقة فحرك

بها الاشنان جميعه حتى يقبله ظهر البطن ثم يتناول برأس المعلقة منه يسير اقدس

الدرهم أو ما يقارب في كفه ثم يستقه ويعمد الى الابريق فيمسه كيه يسه

اليسرى ويسط يده اليمنى ويجمعها قليلا ويصب فيها الماء من الابريق

ويشربه على أثر سف الاشنان ثم يوضع الابريق ويناول الرئيس الاشنان

بالمعلقة ويسكب عليه الماء وأما المنشفة فانه يكون مع الغلام منشفتان احدهما

يناوله الرئيس عندما يقدم الطست يضعها مبسوطة على حجره حتى ثيابه ريش

الماء الزفر والاخرى تكون مطوية معطاة في وسطه على طيسا وهي التي يحفظ

يده بها فنهذه اذا وضع الطست بين يدي الرئيس أو الملك وقبل ان يناوله الاثنان يقوم قائما ويأخذها ويجعلها في يده اليسرى ثم يجمع حواشيها باليمنى الى آخرها ثم يقيمها قائمة ويقبض عليها بيده اليسرى من تحت اليمنى ويساترها بيده اليسرى سلتا قويا ثم يسكها باليسرى من وسطها وينثيها ويقبض عليها باليمنى من تحت يده اليسرى وهي مثنية كما فعل باليسرى وهي غير مثنية ثم يساترها باليمنى الى آخرها ثم يجمعها بين يديه ويفركها ثم يقبض عليها من حاشيتها الاخرى ويقومها قائمة كما جعلها في المرة الاولى ويسلتها بيده حتى يستوي تحميمها ثم يعلقها في وسطه وحينئذ يجثو لئلا ياوله الاثنان وأما الخلل فقد ذكرنا انه يجب ان يتقع ليلة اوليتين ويعود عند الخلل لثلاثين يوما بين الاسنان فيكون له قدح صغير من زجاج طول الاصبع بحيث تدخله الاصبع يجعل فيه ماء ورد أو ماء قراح وماء الورد أنفع لان فيه قبضاة تنفع به الاسنان ويشد اللثة ثم يترك فيه الخلل قبل الحاجة اليه فاذا احتيج اليه أخرج الغلام قدح الخلل منطوقا بغطاء محكم مغلفا بنصف لاف من اديم معدود له يعلقه الغلام في وسطه فيعمد الى ماء الورد أو الماء الذي يكون فيه الخلل واليسير منه يجرى فيصبه في راحته ويشربه جميعه ثم يناول الرئيس حينئذ الخلل على الصورة السابقة في مناولته ثم ذلك (وفي ربيع الابرار للزختمري) أول من عمل الصابون سليمان عليه السلام وبعض الادباء في رئيس بيده صابونة

صابونة في راحتي ماجد \* قدأضحت السحب لها حسدا  
تلاطم البحران من حولها \* فأصبح الموج بها مزيدا

\*(الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جوا مجراه)\*

قالوا وينبغي ان لا يشرب الماء على المائدة ولا بعد الاكل الى ان يحف أعالي البطن الا بمقدار ما يسكن بعض العطش ولا يروى منه ربا واسعا حتى اذا جف البطن وانحدر الطعام استوفى منه ومن المشروب وفي آداب شرب الماء احاديث نبوية ومنها أدبية حض عليها العلماء في مراعاتها أما الشريعة فلا يشرب قائما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو يعلم أحدكم ما في بطنه اذا شرب قائما لاستقى ومنها ان تمز الماء مزاولا تعبه عسا وروى عن النبي صلى الله عليه

عليه وسلم انه قال السكاد من العب والسكاداء الكيد ومنها ان لا يستوفي  
الماء الى آخره ومنها ان يتناول من على يمينه ومنها ان لا يشرب من ثلثة الاناء  
هذه كلها من احبياء علوم الدين ومن آداب الماء ان يجلس ويتناول الكوز  
بيمينه ويمسك الله عز وجل وينظر في الاناء قبل الشرب ويضع يده اليسرى من  
تحت لهله ليكون قد وضع على موضع يقطر منه على ثيابه قطرة غير نظيفة ثم يشرب  
ثلاثة أنفاس ولا يتنفس في الكوز ويحمد الله تعالى بعد الشرب وان يمر  
ان كان معه غيره (آداب شرب الماء) في مجالس الملوك اتفق اكابر العلماء  
بالادب ان استدعاء الكوز في مجالس الملك والرئيس وشرب الماء في مواجعتها  
من سوء الادب واما مجالس الملك خاصة فلا يسمي الى شرب الماء فيه البتة  
(ذكر) في سيرة كافور الانشيدى حكاية يمتنع بها عن بلوغ مجالس الملوك  
قالوا كان ابو جعفر مسلم وابو الفضل جعفر بن الفضل الوزير عندهم دكاور عشية  
صيف ولم يكن عندهم غيرهما فقال لهما قد اشتد الحر وثلج أيام ما جاءنا من  
النام وما كان كافور يذوق الثلج وانما كانت الكيزان توضع عليه فيشرب منها  
وبهذا سلم من ضرر الثلج فيمنعهم كذلك اذا عبر بمجموع الثلج فقال هاتوا  
ثلاث كيزان فجاء بها فاخذ كافور كوزا فشربه واخذ ابو الفضل كوزا وشربه  
واخذ ابو جعفر كوزا وقام فخرج من المجلس وشربه ثم عادوا كب على يد كافور  
ثم قعد ابو جعفر ساعة وانصرف واراد ابو الفضل ان ينصرف فشاغله كافور  
ثم قال هاتوا اباء اليمن فجاء فقال زدني جزاء الشريفة ابى جعفر الف دينار في كل  
عام وانما اجلس اباء الفضل ليريه مكاناته لابي جعفر عن حسن ادبه معه في  
شرب الماء (كتب) ابو الخطاب الصابي الى ابن عمه ابى محمد الصابي مع كوز  
مأبث به اليه شرط الموت اطل الله بقاء سيدي ان لا انفرد دونه بلذ  
ولا اختص قبله بعطيه اذ كان لا فرق بين محبتي وشجيتي ولا فصل بين مبرتي  
ومبرته وقد شربت الساعة في هذا الكوز فوجدته أعذب ارتشافا من الافواه  
وأحلى مصسا من الشفاء وأصفى جريرا من فخر الدر واني من الثنايا الغر  
وارق طبعا من الهوى وأخف وزنا من الهيا وأعبق طيبا من نسيم العنبر  
وأذكر رائحة من المسك الاذفر

رقت حواشيه نفضت على الانامل والقلوب



(٧٢)

فصكانه مستعمل \* من طيب أنفاس الحبيب  
ينم على القذا ولا يحول بين الماء والهوى يلفظ عن صفاء الزجاج ولا يحوج  
الغلام الى التلاج ان أفرغ شفا وان أترع عرف تتساوى المياه فيه  
عذوبه وتجب العيون قبل النفوس رؤيه

اشهى الى الابصار من \* وجه الحبيب بلارقيب  
نهدي لنا أنفاسه \* ما فيك من كرم وطيب  
حتى كان طينته من طينتك وعذوبته مشتقة من عذوبتك وقد أنقذته مملوءا  
اليك لتعلم ان قايي مملوء من المحبة عليك والسلام (وقال) صالح بن يونس  
في كوز ورفع

أم الحمية على سرير من نحاس \* عريانة أبدا بغير لباس  
هي في الممات لدى الورى معدودة \* لستكم اضمنت حياة الناس  
وأهدى رجل لرئيس كبرانا وكب اليه

ما بعثت الكيزان الا احتيالا \* جمعت مهنجى وروى فداكا  
منعتنى الايام تقييل كقييلك فارساتها تقبل فاصكا  
ولا يسمى السكوز كوزا الا اذا كان له عروة والافه وكوب وعلى ذلك فسر  
قوله عز وجل واكواب واباريق ولذلك نظائر في اللغسة وهو ان المائدة  
لا يقال لها مائدة الا اذا كان عليها الطعام والافهى خوان كما تقدم ولا يسمى  
الكلاس ككاسا الا وفيه شراب والافه و قدس والى ذلك اشار السلامة  
ذو الوزارتين وامام العروتين لسان الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب وزير  
صاحب الاندلس وكانت مره في قوله لما وقف على كتاب ديوان الصبابة تأليف  
الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي جملة مخاطبا له على قوله في الكتاب المذكور  
كتاب حوى أخبار من قتل الهوى \* وسار بهم في كل شرق ومغرب  
مقاطعه مثل المواصيل لم تزل \* يشيب فيها بالرباب وزيدب  
قوله هذه الايات

بأمن ادار من الصبابة بيتنا \* قدما ينم المسك من رياه  
واتى بريحان الحديث فكلما \* صبح التسميم براحة حياه  
انا الا اهم بذكر من قتل الهوى \* لستكن اهم بذكر من احياء  
(أتشدى)

(أشدني) هذه الايات المرحوم فخر الدين بن مكائس وذكر ان شهاب الدين ابن أبي جله أنشدها ياها وانه تجبى بكونه مدح كتابه قال فقلت له يا شيخ شهاب الدين خسر عليك لسان الدين وذكر ان كتابك فارغ من الحسن قال وكيف ذا قلت لقله

يا من أدار من الصباية بيننا \* قد حاتم المسك من رياه  
أما علمت أن الكأس لا يقال له كأس الا اذا كان فيه شراب والافه وقدح  
فامتص له شهاب الدين وأخبرني ان لسان الدين عارضه بكتاب سمار ووضه  
التعرف بالحب الشرف في التصوف انتهى (رجع) الى ما كان فيه سأل  
رجل الشيخ أبا الفرج بن الجوزي رحمه الله ما لنا ترى الكوز المجدي اذا صب فيه  
الماء فش وخرج منه صوت فسمعناه قال له يا ولدي ذاك صوت شكواه يشكو  
الى برد الماء ما لقيه من حر النار فقال السائل فما لنا نراه اذا ملأناه لا يبرد فاذا  
نقص يبرد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (وذكر)  
الوداع في تذكرته قال حدثني جماعة من أهل طائفة وهبت بالعراق انه اذا كان  
أوان الاربعينيات ملئت فاذا انقضت رفعوها الى زمان الصيف وشربوا فيها الماء  
فانها تبرده بردا كثيرا يقوم مقام الثلج انتهى (قلت) وذكر لي الوزير فخر الدين بن  
مكائس رحمه الله ان ماء طوبا اذا شيل الى الصيف وسكب منه في آنية الماء  
يرده الى الغاية وان ماء هذا الفصل لا يفسد اذا شيل بخلاف غيره من الفصول  
(وما احسن) قول ابن عبد الظاهر ملتقى في شريعة

وذى أذن بلا سمع \* له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب \* فقل ما شئت في الصب

(قال) وأهل مصر تقول للوزير المحب واليه أشار المرحوم فخر الدين بن مكائس في  
السبيل الذي أنشأه الوزير المكي الشهير بالنشوي بجامع عمرو بن العاص رضي الله  
عنهما آمين

أنشى القطيم النشوي ارتقى \* وزارة زاده في وزره

بالمجامع العمرى سبيلا وقد \* قالت لنا عنه بنومصره

هذا سبيل حاله فاسد \* وزيره يرشح من قعره

(أشدني) الشيخ شمس الدين الرئيس لنفسه وكتبها على الخواص

ترفق أيها الساقى \* وزدنى اللطف بالصب

ودا القلب لى واعلم \* بأنى منزل الحب

(فصل) فى المجهود من المياه قال ابن النفيس فى الموجز أفضل المياه مياه الانهار وخصوصا الجارية على تربة نقية فيمتلص الماء من الشوائب أو على حجارة فيكون أبعده عن قبول العفونة وخصوصا الجارية الى الشمال والمشرق وخصوصا المنحدرة الى أسفل وخصوصا اذا بعد المنبع فان كان مع هذا خفيف الوزن يخيل اثاره انه حلولا لا يحتمل الشرب منه الا قليلا فذلك هو البالغ وماء النيل قد جمع أكثر هذه المحامد وماء العين لا يخلو من الغلظ وأردأ منه ماء البئر وماء الزاردا وأما الشرب على الريق وعقيب الحركة وخصوصا الجماع وعلى الفاكهة وخصوصا البطيخ فردى جدا سواء كان المشروب ماء أو شرابا فان لم يكن بد فقليل من كوز ضيق الرأس امتصاصا وكثيرا ما يكون عطش عن بالغم زج أو ما يح و كلما روى بالشرب حركة فان صبر عليه انضجت الطبيعة المادة المعطشة واذا ابتها فيسكن من ذاته وفى مثل هذا كثيرا ما يسكن بالاشياء المحارة كالعسل (قلت) وعلى ذكر النيل فلا بأس بيراد نبذة مما قيل فيه (قال) الشيخ شهاب الدين بن أبى جحلة فى كتابه السكران ذكر المهدوى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر يجري على وجهه الارض فى المشرق والمغرب وذلاله فاذا اراد الله تعالى أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمدده فاذا انتهى جريه الى ما قدره الله تعالى أمر كل نهر أن يرجع الى عنصره ومصدق هذا الا ترى ان النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت ويتقص اذا زادت لانها والله أعلم تمدده بمائها (وفى) أصل النيل أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى أن مجرا من جبال الثلج وهى يجبل قاف وأنه يحترق البحر الاخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد فيسير ما شاء الله تعالى الى أن يأتى بحيرة الریح قال الحماكى لهذا القول ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح وما يخالط به منه لما كان يستطيع ان يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدأه من جبل القمر وأنه ينبع من اثني عشر عينا واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يشتهي أن يعرف أصل هذا النيل فرسم أن

تشتري

تشرى عبيد صغار زفوج وماشا كلهم جاب لم يستعربوا وسلمهم لصيادي السمك  
والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وأن يكون قوتهم من السمك لا غير فاذا  
مهر وافي ذلك تصنع لهم مراكب صغار ليركبوا فيها ويأتوه بخبز النيل وكان فرعون  
يمشي خراج مصر في كل سنة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهل  
بيته ويد مالاه والربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكاتبه وجنده ويكسر الربع الثالث  
ذخيرة ويصرف الربع الرابع في حفر الخلدان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح  
الأرض وكان في كل سنة اذا كمل التخضير يندفع قائدين من قواده أردوين قمح  
فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية  
وأرض كل قرية فان وجد موضعا باثرا عطلا قد أغفل بذره كتب الى فرعون بذلك  
وأعلمه اسم العامل وأخذ ماله وولده فربما عاد القائدان ولم يجدا أحدا منهما  
موضعا البذر الا ردب لكامل العماره واستظهاوا الزرع وجباها عمروين العاص  
اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها والكلام على ذلك تطويل  
(وما) قالت الفضلاء في النيل المبارك فمن ذلك قول علاء الدين الوداعي

رؤي مصر وبسكانها \* شوق وجدد عهدى الخالى

وصفى القرط وشنفيه \* سعى وما العاطل كالحالى

وارولنا يأسه من نيلها \* حديث صفوان بن عسال

(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردى

ديار مصر هي الدنيا وساكنها \* هم الانام فقبا لها بتقبيل

يامن يباهى ببغداد ودجلتها \* مصر مقدمة والشرح للنيل

(وقال) الشيخ صلاح الدين الصفدى

رأيت في أرض مصر مذحلت بها \* عجائب ما راها الناس في جبل

تسود عيني في الدنيا فلم أرها \* تبيض الا اذا ما كنت في النيل

(وقال) الشيخ جمال الدين ابن نباتة

زادت أصابع نيلنا \* وطمت فأكدت الاطادي

وأنت بكل جبل \* ماذى أصابع ذى أيادي

(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال في زيادته \* وقضاه غير محقق ومكتم

(٧٦)

أذا بدت لك من تياره شيم \* رأيت طاهرا لاوصاف والشيم  
(وقال) الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله  
سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه \* فله ما أحلى وأصدق حاكى  
تسير به الافلاك شرقا ومغربا \* وحافته أيضا تحف بأمسلاك  
(وقال) الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة  
تشر والقلوع وبشر وبوفاته \* الراية البيضاء عليه بالوفاء  
(وقال) الشيخ بدر الدين بن الصاحب  
لله يوم الوفا والخلق قد جمعوا \* كالروض تطفو على نهر أزاهره  
ولا وفاء عمود من أصابعه \* مخلق تملأ الدنيا بشائره  
(وقال) الشيخ سديد الدين بن كاتب المرج  
يا نيل يا ملك الانهار قد سميت \* منك البرايا شربا يطيبا رغذا  
وقد دخلت القرى تبغى منافعها \* فعمها بدفوط النفع منك أذى  
فقال تذكري انى ملك \* وتلقى ناسيا ان المسلك اذا  
(وقال) ابراهيم المعمار

سمعت يوما سدم صيرقل \* النيل واقي زائدا عندى  
فكان هذا خبر صادق \* فرحت اروي به عن السدى  
وفي هذه النبذة كفاية وعلى الجملة فمحاسن النيل من كثرة ولواستوعبنا  
ما للفضلاء في ذلك من النظم والنثر لم نحيط من تسطيرها الافلام وضائق  
صدور الاوراق وما أحق هذه المقاطيع ان تسمى مقاطيع النيل (رحم) الى  
ما كافيته أنشدني من لفظه لنفسي ونقلته من خطه الشيخ الفاضل زين الدين  
ابن العجوى رحمه الله ملغزا سألتك أعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة  
وان لم يكن متصل النسب بالاشراف كثيرا رجحان من خيرا ان يخاف كمر  
سائله نهرا وعفروجه فاقدته بالتراب قمرا مذكر كثيرا لم يرض لطيف  
الانبساط سريع الغيظ مطلق التصرف وعليه الحجر وطالما قبل العشاء  
أبدى لنا الفجر يتشعب ويتكسر ويتعوج ويتدور وله خمسون عينا  
وأكثر يعمل القناطير المقنطرة ويجزعن جل ابره سريع الاستحالة  
قد ما ثبتت على حاله بعيد القوس ليس له قرار يعاجل صفاء وزاده بالا كدار  
يسكن

يسكن في تنوم الغبرا ويتم على أحوال أهل السما رقيق القاب على كل عديم  
وكيف لا وهو الولي المحيم يجود بأخف الحلى ولا يرقي من نداه مؤملا كم هم سيدلا  
وقطع طريقا وأخاف سيدلا كم طفاوا حترق وأنظروا الحقائق وهو صغير  
الملقى كم علا درجا وحط قدر الدقائق وقلع بأصابعه عين كل مارق وكما ظهر  
أمام من أرجاءها وأماط عن أرض ردى أدناسها وكما درأ عن شيخ خبثا  
ورفع كهلا وحدثنا صميل يحلو الصدا ويظهر على شدة البرد تجلدا يبلغ فيه  
بشي يسير مقاما لا ترقى إليه همه الملك الكبير كم أباح محرما للعباد وأكثر  
الهماد في البلاد وكما رأينا شمس تجري لمستقرها فيه وتخرج وتلوح في فلكه  
وتسبح كم خاض في ذاته خائض مع كثرة سياحته وربما وجد في الجبال  
رايض قد جمع فيه الخوف والرجا والكدر والصفاء ومن الجاثباته  
كافر وكما أن على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزله بالمسنة ولم يخش في ذلك  
من جناح فسبحان من جمع فيه الاضداد وأرسله رجة للعباد (وقال)

أبو الفضل أحمد بن محمد المخازن فيه

ونخل صفاء زرتة بعد هجره \* فأفيت شخصي في حشاه مصورا  
وأودعته سراقا فشاها للورى \* فباحسن ما أفنى الغداة وأظهرا  
أبوه حليف لا ثريا وأمه \* به حامل في بطن منخفض الثرى  
سطح له جسم بغير جوارح \* يبارى الرياح المجاريات إذا جرى  
تصافح كفى منه كفا رطبية \* يخادع عيني كالخيال إذا سرى  
ترزله الريح ثوبا مفرصكا \* ويكسوه شهب الليل ثوبا مدبرا

(وقال) أبو الحسين الباهرزى ما غزا

لا أحاجي في زمرة الفضلاء \* غير نخل خصصته بأخاقي  
في شبيه البلور ردألى الماء \* وقد كان قبل عين الماء  
ينسخر المحر بالمزينة بردا \* فهو المنسدرين ماء السماء  
(وأنشدنى) المقر الأشرف المرحوم أبو عبد الله محمد بن الانصارى صاحب  
ديوان الانشاء بالشام لنفسه حكاية طال

ضلوا عن الورد لما أنهم رحلوا \* قومي فظلوا حيارى يلهون ظمنا  
والله أكرمى بالورد دونهم \* فقلت يا ليت قوى يعلمون بما

(وعلى ذكر الماء) ذكرت ما أنشدنيهم من لفظه لنفسه شيئاً العلامة أقضى  
القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد الخزرجي المالكي الشـهـير بالداميني ملغزاً  
في قرية وكتب به إلى المرحوم الأمين صاحب ديوان الانشاء على يد مسطرها  
أ كاتـبـهـمـر الملك والفاضل الذي \* تناء على الافكار فرض مرتب  
ومن فاه في فن البديع بمنطق \* فأمت غويصات المعاني تهذب  
تحدث عن سهل رواية كلامه \* اذا ما أتاه الغزير يديه مصعب  
فديتهـكـ ما ذات أطالـعـكمـ بها \* ويبحث في الاسفار عنها ويطلب  
تشد وكـم في الارض قارامـها \* فصدق اذا ما قيل على وتكتب  
وما هي في التحقيق رواية وكـم \* لها خبر في الذوق يحلو ويغضب  
ملحـة تشـكل بألف المحبـصـها \* زمانا وفي وقت لها يتجنب  
ويبلغ منها للحياض حقيقة \* ولكن رأيا قلبه وهو طيب  
يزيد مريدوها اذا ما تصوفت \* ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا  
أهـا أربع لكن بساق رأيتها \* على السعي في الاحياء بالنقع تدأب  
وترضع أحيانا وما حان وضعها \* وكـم من فتى في جملها راح يرغب  
وتعمل ما فيه الحميا لـرـبـها \* فياحـبـذا منها البسيط المركب  
وترسله فاجب له من مسلسل \* غدا مرسل عنه الروية تجب  
وكـم من خليع سمته اذ تعنت \* يمد اليها الراح لهوا ويطرب  
وما نال الثماني تعاطيه بعدما \* رأيناه من تلك العتيقة يشرب  
وسمفها المفتوح كم راح سائلا \* وما نطقـت حـرفـا عن القصد يعرب  
وكـم قد نعبـدنا بتـحـريف لفظها \* ولم أر بالتحريف من يتقرب  
وتعـجـبـها بأهـجـة الدهـر بـلـدة \* حواها من الاقطار شرق ومغرب  
وتوجد في الافلاك عالية بها \* وبألفها بعض الحواري ويصحب  
فيـا من لـق الفضل أصـبـح بالـكا \* فإلى الانحـو عـليـاه مذهب  
تلفت للقرن حوياً بك قد أنى \* وكل غدا من ظرفه يتجب  
(وقال) بعضهم ملغزاً في قرية السباحة

و ذات فم يوم تسبح ربها \* ولم تكتسب أجراً بتسبيحها قط  
معانقة الصبيان مضمرة الهوى \* كأن بقايا قوم لوط لهارمط

\* (الباب الثالث والثلاثون في المشروب والحلواء) \*

قال أبو عبيد الله عمر العرب تقول كل طعام لا حلواء فيه فهو نداج أي ناقص غير تام وقال الزمخشري عن بعضهم أنه قال اللوزنج قاضي قضاة الحلواء والتجبيص خاتمة الخبز وقيل لبعضهم التمر يسج في البطن فقال على هذا التقدير اللوزنج يصلى التراويح (دخل) الحمل البصري على قادم وعنده قوم بين أيديهم طباق حلواء ولا يمدون أيديهم فقال لقد أذكركموني ضيف إبراهيم وتلا الآية فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم ثم قال كلوا رحمكم الله ففككوا وأكلوا (وكان) أبو هريرة يقول أكل غمرة أمان من القولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل الرمان يصلح الكبد والزيبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب (قيل) لا عرابي على مائدة بعض الملوك وهو يأكل الفالودج لم يشبع منه أحد الامان فأمسك فذكر ثم ضرب بالخنس وقال استوصوا بعالي خيرا (وكان) عبدالله بن جندب سيدا شريفا في قريش فوفده على كسرى وأكل عنده الفالودج فسأل عنه فقيل له الفالودج قيل وما هو قيل لباب البر يلبك مع العسل النحل فابتاع من عنده غلاما يصنعه وقد مبه مكة فصنع بها الفالودج فوضع مواده بالابطخ الى باب المسجد ثم نادى من أراد أن يأكل الفالودج فليحضر فكان من حضرا مية بن الصلت وكان يمدحه كثيرا (فقال)

لكل قبيلة رأس وهاد \* وأنت الرأس تقدم كل هاد

له داع بمكة مشعل \* وأنت فوق دارته ينادي

الى درج من الشيراملاي \* لباب البر يلبك بالشهاد

(حدث) الحسن عن ابن خلاد باسناده في كتاب الموائد ان الرشيد وأم جعفر اختلفا في الفالودج واللوزنج فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد فقال اذا حضر الخصمان حكمت بينهما فقلهما إليه فأكل منهما حتى انتهى فقال له الرشيد احكم فقال كلما أردت أن أقضي على أحدهما أدلى الآخر بجحته ففكك الرشيد وأمر له بالف دينار وبلغ زبيدة فأمرت له بالف دينار الا واحدا (حدث) حماد بن سلمة قال دخلت على اياس بن معاوية وهو يأكل الفالودجا فقال



ادن فكل فان كان شيء يزيد في العقل فهذا (وأتى) اعرابي بهما الزوج فأكل منه  
فقبل له تعرف ما هذا فقال هذا وجدك الصراط المستقيم (ومن نوادر السوفية)  
انهم اذا أكلوا طعنا معا - دأحد فقالوا أكل طعنا ملك الابرار وأطرب عندك  
الصائمون ولا يقولون وصلت عليك الملائكة الا بعد المخلوء (قيل) لابي الحارث  
جبن ما تقول في القالوذج قال وددت انها وملك الموت اختلجا في صدري والله  
لوان موسى لقي فرعون بهما الزوج لامن ولكن اقيه بعضا (وقال) أنس يرفعه  
من لقم أخاه لقمه حلواء صرف الله عنه مرارة المرقب (اشترى) رجل اجالا  
من السكر وأمر بانحاز مسجد من السكر ذي شرف ومحاريب وأعمدة منقوشة  
ثم دعا الفقراء فهدمهم ونهبهم ذك ذلك الزخشي في ربيع الابرار (قدم)  
فالزوج طار الى مائدة عليا أبو هفان وأبو العيناء فقال له أبو هفان - هذا آخر  
مكانك من جهنم فقال أبو العيناء ان كانت حارة فبردها بشعره (وعر) أبي  
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لعق العسل ثلاثا  
في كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدا (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال شفاء  
أمتي في ثلاث لعقة من عسل أو شرطة من حجام أو آية من كتاب الله (ونقلت)  
من خط القاضي العاضل واقعة غريبة اتفقت بالديار المصرية وهي انه لما  
أحرق شاور مصر أيام دخول الفرنج اليها كان بهار رجل صالح وله ابنة مليحة  
احترقت دكانه في جملة ما احترق فرحل الى البر الغربي وسكن في بعض القرى  
وجلس في حانوت بها ن يرتقى به واتفق ان مقطع القرية رأى ابنته فهو بها  
وجعل يروم افسادها فلم يتيسر له فخطبها من أبيها فإرضيه كموالها  
فشرع في أذيتها وتسخيره وطرح عليه غرامة لا تلزمه وعزم على حبسه فسأل  
امهاله مدة معينة فقال اكتب لي بها حجة علمانه انه فقير ومتى حلت الحجة  
أخذ ابنته بتلك الحجة فكتب وأشهد عليه فلما انقضت الحجة جاء شاب  
واشترى منه عسلا فأخذه في جرة ومضى فسقطت منه صرة مشدودة فأخذها  
الرجل وفقها فوجد فيها عشرة دنانير فأخذها فلما جاءه المقطع طالبه ورفعها  
الى القاضي فقال له احضرا الحجة فأحضرها فدفع اليه العشرة دنانير وأخذ الحجة  
وتخلص من الظالم فلما عاد الى حانوته جاء الشاب الذي اشترى منه العسل  
وسقط منه الذهب وقال اجعلني في حل وابريئ مني فاني لما اشتريت منك

العسل ذلك اليوم وقعت منى صرة فيها عشرة دنائير فأتهمك بها وطننتك  
أخذتها فلما حضرت اليوم وجدتها مرمية في طريقي فتعجب الرجل من ذلك  
وقال أشكر الله الذي رد عليك فأنت في حل من جهتي فلما كان ثاني يوم جاءه  
الظالم وقال اجعلني في حل فاني رأيت البارحة مناما أزعجني بسابك وأما الذهب  
فانه وقع مني وذلك لاني قد أخذته حراما وقد نذرت الى الله تعالى مما جرى مني  
فشكر الله تعالى وتفرقا (كتب) الشيخ شرف الدين عيسى العالبي الى سيدنا  
ومولانا الشيخ بدر الدين محمد الدمايني ملغزافي عسل

يا أيها المولى الرئيس ومن له \* ألفت مدحا كالجواهر نظمه  
اسمع سمعت الخبير أغزا حكما \* يعضى على الأغار جميعا حكمه  
قالوا من الاطيار حقا أصله \* أكرم به أصلا يروك طعمه  
لحسكته ما حاز منقارا ولا \* ريشا وأجنحة ولست أذمه  
والجسم منها حوى عظما ولا \* لمحاويج من يراه جسمه  
وبفرد عين كم بدا الماين \* لم يدوما من تباد فهنمه  
يا من له ذكر يفوح لناشقا \* كالملك حين يقض عنه ختمه  
قل للذي يبدى الدهاوى قل انا \* ما أصل هذا في الطيور وما اسمه  
ان قال هذا واضح فهو الذي \* قد غره فيما ادعاه وهمه  
من أين يعرف اسم شئ ربا \* أكلته في وقت المجاعة أمه  
(فأجاباه)

يا فاضلا بين المحاسن نظمه \* واعززه قد ذل عجزا خصمه  
وطرزن حلال البديع بمنطق \* منه صلايين الافاضل رسمه  
شرف لا غراض البلاغة سابق \* ومن الفصائل قد توفرسهمه  
ألغزت في اسم ما طل حليته \* بنفيس در صغ فينا يته  
فاذا أضفت القلب منه لاسمه \* قلنا بهذا الفعل قد وضع اسمه  
واذا عكست الاصل منه فهو ان \* أعربت لمنا ليس يحهل حكمه  
قد كانت الاذهان منه خلية \* فخرت به شهد الذي اطمعهمه  
وروى ابن سكرة حلاوة نظمه \* فقضى بتفطير المارة هممه  
ورأى بعين انكزك المحلواجنى \* سذب المذاق فخار فيه وهمه

(٨٢)

وأعاده بحلى أمير النحل اذ \* أضفى ما يافى الفصاحة نظامه  
فاسلم وصنع حلى البيان لفهمنا \* بامن تحلى بالنباهة فهمه  
واصفح بفضل عن جواب سافل \* بأطالعا في خير أفاق نجمه  
(ومن تذكرة الوداعي) قال الصاحب تفر الدين بن الشيرجى أهدي الأمير  
بدر الدين لؤلؤ السعودى قصب سكر من الغور فأرسلت إليه مع الرسول أبلوجة  
سكر مكرر وكتب فيها رقعة فيها  
كالبحر يحطره السحاب وماله \* فضل عليه لانه من مائه  
(أبو الحسين الجزار ملغزا)

أتعرف لى حبلى اذا ما تنفست \* سرى لانوف القوم من طيها نشر  
وبرضع منها الثدي ساعة جلها \* أبوها فيغدو وهي من وقتها بكر  
تريك جنينا وهو من غير جنسها \* فوجدانه حلو وفقدانه مر  
عليه به مستر دقيق وانما \* نجل اذا ما دق من فوقها الستر  
اذا كسرت فى القوم تحير كسرهما \* فيحسن بعد السكر من قلبها الحجر  
تروق صيون الناظرين جلالة \* اذا جلست يوما وموضعها الصدر  
(وقال) الشيخ زين الدين بن الوردي

بعثت قطائفا روى \* حشاها قطرها الغامر  
فسكرها أبو ذر \* ومرسل صحتها جابر

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة يستهدى قطرا  
بجود قاضى القضاء أشكو \* عجزى عن الحلو فى صياحى  
والقطر ارجو ولا عجيب \* للقطر يرجى من الغمام

(وقال) الشيخ العلامة أبو محمد بن جابر الاندلسى نزىل حلب  
وقفت للوادة زينب لما \* رحل الزكب والمدامع تسكب  
مسحت بالبنان دهمى وحلو \* سكب دهمى على أصابع زينب  
(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة ملغزا

احاجيك ما حلو اللسان وانه \* لا يكمن اذ تعزى اليه المعارف  
برى جالساقى الصدر ما كان كاملا \* فان نقصوه فهو فى الخلق طائف  
(وله) يستهدى قطرا

مولاي

مولاي عندي للناقصائد \* تريك رياض اللفظ باسمه الزهر  
وتستاق من احسانك المحلورهما \* ولا يحب شوق الرياض الى القطر  
(ابن نباتة)

أقول وقد جاء الغلام بعينه \* عقيب طعام الفطر يا غابة التي  
بعيشك قل لي جاء من قطائف \* ويح باسم من أهوى ودعني من الكنى  
(الصلاح الصفي)

أناي من من قطائفك التي \* غدت وهي روض قد تنبت بالقطر  
ولا غروان صدقت حلوحديتها \* وسكرها يرويه لي عن أبي ذر  
وما أحسن قول القاضي محي الدين بن عبد الظاهر في منزلة القطيفة  
هذي القطيفة التي \* لا تشتهي عقلا ونقلا  
حسيت ببرد ياس \* فلاجل ذلك المحشوقلي  
(وقال) الشيخ برهان الدين القيراطي وكتب بها الى القاضي نور الدين بن حجر  
والسيدنا القاضي شهاب الدين رحمه الله

مولاي نور الدين ضيفك لم يزل \* يروي مكارمك المهيضة عن عطا  
صدقت قطائفك السكار حلاوة \* بغصى وليس بمنكر صدق القطا  
(وأنشدني) القاضي بدر الدين بن الدماميني قال أنشدني شرف الدين عيسى  
ابن هاج العالبة لنفسه

تهن بنصف كم به من حلاوة \* وجدني بفضل لا يضيع ثوابه  
فان لساني صارم وفي له \* قراب وارجو أن يحل قرابه  
(وأنشدني) من لفظه لنفسه شيخنا زين الدين بن الجعي أحد فضلاء الديار المصرية  
وقد أهدى له حلواء سكب

لفضلك يا قاضي القضاة مزية \* على المحب لا تخفى على من له لب  
فأول جود الغيث قطر مبدد \* وغيث نذاك الجم أوله سكب  
(ابن المنشد)

وقطائف مثل البدور \* أنت لنا من غير وعد  
فحسبتها لما بدت \* في صحتها اقراص شهد  
(السراج) الوراق

(٨٤)

قطائفك التي رقت جسوما \* لما ضغها كما كفت قلوبا  
كسهم رقى لهكن فيه قطر \* غدا المرعى المجد يسببه خصيبا  
(وقال) أبو المحسين الجزاري ستمدى قطرا  
أبا علم الدين الذي جرد كفه \* براحة قد أنجل الغيث والبحرا  
لئن أحلت أرض الكفاة أننى \* لا رجوا لها من سحر راحتك القطرا  
(وله)

سقى الله أكاف الكفاة بالقطر \* وحاد عليها سكر دأثم الدر  
وتسا لاوقات الخلل أنها \* تمر بلا نفع وتحسب من عمرى  
ولى زوجة ان تشهى قاهرة \* أقول لها ما القاهرة فى مصر  
(المعلم المارصص)

وحقك ما أوليتى من قطائف \* الذواحلى من وصال القطائف  
وقد ضمنت مثل العتاب حلاوة \* ألم ترها ما غوفة كالخائف  
(ابن نباتة)

رمى الله نعم مالك التي من أقلاها \* قطائف من قطر النبات لها قطر  
أعد لها كفى فأهتز فرجة \* كما تنفض العصفور بالله القطر  
(وله)

شكرا لبرك يا غيث العفاة ولا \* زالت مدائحك العلباء تنقب  
قد جدت بالقطر حوى زدت فى طمع \* وأول الغيث قطر ثم ينسكب  
(سعد الدين بن عربى)

قال التطائف للكفاة ما \* بالى أراك رقيقة الجسد  
أنا بالقلوب حلاوى حشيت \* فتقطعي من كثرة الجسد  
(ولانس) فى أقرصة البسندود

أقرصة هشة مدورة \* كأنها فى النقا كافور  
كأنها فى الحفاف مطبقة \* دراهم فوقها دنانير

(كتب) سيدنا القاضى صدر الدين بن الادعى الى سيدنا وولانا أفضى القضية  
بدر الدين محمد بن الدمامنى لما ترقى لودج يقبل الارض وينهى انه أصدرها عن  
سيدنا محمود وقاب لا تقطاعه من الباب الكريم مكهور فاسبل عليها من

فضلك

فضلك ستور واعذر فانها غنة مصدر

يا من له في عروض الشـ عرايد \* فاق الخليل بها فضلا ولا تمكينا  
 ما اسم دوائره في نظامه اثقلت \* واللم في صدرها مستعمل حينما  
 أجزاءه من زخاف المحشوقة سلمت \* هذا ويقطع مطويا ومخبونا  
 تحفيف معكوسه انقط برادفه \* يا فرد يا رحلة قوم مقيمونا  
 والعبد منتظر من خـ له فرجا \* لآزال سـ عليك بالاقبال مفرونا  
 وقد جهزها التنوب عنه في تقبيل اليد الكريمة وتستطرن من سحاب جوابه  
 الصيب ديه (فككب) اليه الجواب يقبل الارض وينهى ورود المشرفة التي  
 حذب معناها وشهد أهل الذوق بحلاوة مجناها وحاول العبد حل لغزها  
 المسير فأذن دون شهده ابن النحل وقرنه بالغاز المتأدبين فاذا هو مخصب  
 النبتات بتوال القطر واذا تلك مطروقة المحل المحل بالمحل وكادت مرارة الفقير  
 تنفطر ليجزه عن هذه الحلاوة وجرى على عادته في الاسف المكرر حيث فقد هذا  
 الرويق وتلك الطلاوة لكنه عقدا للضيعة على نفسه بعد ان استقال وتجاوز  
 بعد الخوف على نظم الجواب فقال

يا مرسلان شهي النظم لي كلما \* منها ابن سكرة قد راح مغبونا  
 لله درك صدر من حلاوته \* وجوهر النظم لم يبرح يحلينا  
 جليت لنرك اذا بهمته قلنا \* يا فاتي رحت بالاعجاب مفتونا  
 هذا وكـ قدر أينا في دوائره \* للكف قبضا يزيد العقل تمكينا  
 وليس اضماره مستحسنا فأدم \* بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا  
 وكن لنا هاديا صوب الصواب ودم \* فينا أمينا رشيدا الرأي مأمونا  
 والله تعالى يحلى أفواه ذا كـ به بما هو أشهى من اللوذنج وأحلى وأعناق  
 المتأدبين من كله بما هو أنقى من الدر وأغلى ويكأوه في الإقامة والارتحال  
 ويبقى عيشه كل مرّ ويحفظه على كل حال (وقال) الشيخ برهان الدين  
 القيراطي ملغزا

هذان لغزان قد حلا بياك يا \* قاضي البرية ما هذان خصمان  
 اسمان كل خماسي اذا كتبت \* حروفه وهما لاشك خـ دنان  
 نبأينا في الوري شكلا اذا نظرا \* وصورة وهما في الاصل مثلان

يرى بكانون اصلاحا لئانها \* كما لاصلهما تقع بنسبتيان  
 في مصر والشام منسوب لاصلهما \* يضاف ياخير بستان لبستان  
 لكن الى الصين منسوب مقرهما \* ان احضرا في مكان بين اخوان  
 لذا كما وهو بين الناس ليس له \* من كنية ما تنحى في ذاك اثنان  
 في البر يلقى وان فتنشت عنه تجد \* في لجة البحر يلقى خمسة الثاني  
 نبت أرى النار قد أبدت له ورقا \* فاعجب له ورقا يغو بنيران  
 يحبي اذا ما سقاء القطر وابله \* وجاده بسحاب منه هتان  
 كبيقة هو لكن لا يشم ولا \* يضاف يوما الى ازهار بستان  
 ذو رقة فاذا صفته ظهرت \* كفاة منه فاستره بكتمان  
 وكم له من بدور كل طاعت \* في سائر الشهر لم تحق بتقصان  
 فقد ها خيط فجر ابيض يحل \* بالبرق بسطوعا عليها سطوة الجاني  
 والغزل لا تجر اسم ذات السنة \* لم يسد منها لنا بالنطق حرفان  
 باحسنها السننا اخضت حلاوتها \* يحلو المديح لها من كل ملسان  
 تطوى على الحشوا حشا وليدس لها \* في الاشعرية من رام بنكران  
 بالطي والنشر في حال قد اتصفت \* والطي والنشر فيما قيل ضدان  
 كم سكرت ففتحنا للدخول بها \* ابوابها فتلقنتا باحسان  
 حسناء اجمع اهل المحل اجمعهم \* والعقد مناعا عليها بعد عرفان  
 وصالحا بالاجماع في زمن \* فيه الوصال حرام بعد اعيان  
 ثلثا ثلاثة انجاس لها وجدا \* شيئا يحجب بايضاح وتبيان  
 وما ذكرت من الانجاس كم نطق \* صدقا بذكر اسمها من غير هتان  
 ونجسها جبل لئكن بقيتها \* في مكة ترتجي فوزا بفقران  
 تقلى ولكن لها قلب تقربه \* ممن قلاها من الاقوام عينان  
 مامل دامن القالي املابه \* عنها وما خطر القالي لها شاني  
 في الجوف منها قلوب جعة جعت \* ولا يكون لجوف الشخص قلبان  
 كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف \* بهرا ويوصف مع هذا باتقان  
 جميلة الوصف طابت عنصرا وزكت \* أصلا وما سلمت من طعن ظمان  
 بالمحل انهم سقى القطر المواطئ من \* اقدام سعيك في ارواء ظمان

(وكتب) الشيخ جمال الدين بن نباتة الى بعض أصحابه وقد أرسل اليه قطرا رديشا وينتهي ان الذي أرسل اليه مولانا الوصول وأحال عليه بالبر المحصول أرسل قطرا ولكن بزيادة حرفين فاذا هو قطران وبكسر أوله فاذا هو لسد الامل الواحد قطران عندما شته المملوك أنكره وعندما عاينه اسسته قرب كدره حتى حلف بالسجدة ما هو الادخان وقالت عينه المنتظرة خبير من هذا القطر قطرا لا جفان وقال الفكر ما هذه الافة لة الواسطة التي فعلها وهو من الظالمين وهمته التي بهتها وهو من الاثمين ورد المملوك ذلك المرسل بالعيب لوقته وعجبت من الايادي كيف نقض عليها سواد بجته وعلى كرم مولانا تدير هذه القضية والله تعالى لا يخل الامل من وجود سنته الشمسية بمنه وكرمه (وكتب) الى الجناب العالي العلائي بن القلانسي وقد ارسل اليه سكر ايقبل الارض وينتهي وصول البر الذي حلت موافقه وجأت صناعته وحانت عن أبي وأبهر من بدر التمام مطالعه وايضت به ايادي السكرم وشب شخصه الجليل وان كان أشبه شيء بالهرم فضمه المملوك كتمه الحبيب وقبلة أحلى وأزهر من الثغر الشنيب وابتهج به نظرا وفكرا ونقطه بدمع السرور حتى عاد السكر بالتنقيط شكرا وكرمه ديشه فقال هكذا يكون المكرر وهكذا يبعث قطعة من سحابة المسخر وهذا والله البر الذي لا يستبطن لديه القصد من جحا والفضل الذي هو أحق بقول الاول لنا الجففات الغريبن في الضحى أمتع الله العفاة بيمن مولانا التي أعادت من العيش حلواء وعتب الدهر خلواء وشكر عوارفه التي ما فتح على مثلها الطالب جفنه وأباده التي حسنت المدح حتى نسي الناس ما قال حسان في أهل جفنه

(فصل في الاثربة) عن ابن عباس رضي الله عنهما مثل النبي صلى الله عليه وسلم أي الشراب أفضل فقال الخوا البارد قالوا أراد العسل وقال صلى الله عليه وسلم سيد شراب أهل الدنيا والآخرة الماء وقيل لبعضهم أي الشراب أحب اليك فقال أعز مفقود وأهون موجود وكان المؤمن يقول شرب الماء بالثلج أدعى الى انخلاص الحمد (قال) الحسن لفرقد بلغني أنك لا تأكل الخميمص قال اني لا أقوم بشكره قال وهل تقوم بشكر الماء البارد (صفة شراب) ينفع من العطش والمخار ولرب المدة يؤخذ من ماء الرمان ومن ماء جاسق الاترج من كل واحد



نصف رطل ومن ماء الاصاص وماء تقطيع التمر هندي من كل واحد رطل يطبخ بئار  
لينة حتى يغلظ ويصير في قوام الاشربة ويسقى منه أوقيتين بماء بارد وتلج  
وبماء ورد وماء خلاف (الفقاع) يتخذ من أصناف من المحلاوات يتخذ من السكر  
الياعن النقي بان يحل بالماء والماء ورد ويطيب بالمسك ويوجي ويبرد بالتلج  
ويستعمل ويتخذ من العسل ويتخذ من ماء الزبيب المحلوا السمين ويتخذ من  
الدبس وغير ذلك ومن الناس من يطيبه بالزنجبيل أو القليل أو القرفة مع المسك  
والماء ورد وهذا يضرا المحرورين ومن الناس من يحل شراب التفاح ويصبه في  
كيزان الفقاع ويبرده ويستعمله وجميع أنواع الفقاع شربها الواجب النافع  
أن يكون قبل الطعام ويصبر عليها حتى يتخذ رطابا بعده فلا فائدة فيه غير تحشبات  
بسيرة يلتذ الانسان بخروجها (فقاع) يدفع المحرورين يؤخذ من الخبز المحواري  
مثل ما يؤخذ من الشعير ويصنع منه فقاع ويضاف كرفس ونعنع وماء الزمان  
المز ويحلى بسكر بياض ويستعمل (وأهل دمشق) يأخذون الفقاع الحرجي  
ويعملونه المسدب لانه يعمل في كيزان محشوة بالسداب البري فينهض منه في  
الاولانى النظيفة ويرمون فيه قطعة سكر بياض ويعصرون عليه ليمونا أنضرا  
قد رما يطيب لهم حوضه ويحمر كونه بعبدان تعنع بحيث يظهر طعمه فيه ظهورا  
يسيرا ثم يبردونه بالتلج ويرش عليه الماء ورد وماء الخلاف ويستعملونه وهذه  
الصفة تنفع أصحاب الحار وتسهى وتطيب النفس وتصرف واعلم ان جميع  
أنواع الفقاع تطيب بالاشياء المناسبة لمزاج شاربه ان كان المزاج حارا كانت  
المطيبات باردة وان كان المزاج باردا كانت المطيبات حارة (أنشدني) من لفظه  
لنفسه الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف الزعيراني رحمه الله  
وكيزان من الفقاع جاءت \* زكت طعما على الشهد المذاب  
هذا يامن أحبنا ولكن \* كما قالوا على ورق السداب  
(صفة أقسمها لوكية) يؤخذ سكر أبيض يعقد جلابا رقيقا أرق ما يكون ويؤخذ  
دقيق أبيض مثلث يطبخ مثل العصيدة القوية بغير ملح ويبرد ويجعل في طست  
وتضرب باليد ويقاب عليها الجلاب معروفة بعد معرفة وكلما زدت ضربها باليد  
زادت رغوتها الى أن يصير لما قوام الحريرة الشديدة الكثيفة ثم يقلب عليها فقاع  
حرجي وفي مصر عرض الفقاع أقصما فإذا صارت رقيقة أجعلها في وعاء تنيف  
ويكون

ويكون فيه أثر دس أو أثر غسل واجعل معها قبضة سداب مربوطة وقبضة  
 ننع كذا ذلك وأظرف طيب مثل القرنفل والياسل والزنجبيل وجوز الطيب  
 وماء ورد ومسك ويكثر فيها من أظرف الطيب ويجعل في مكان داف ويعطى  
 بقطاء كبير فانها تبقى جميعها كالرغوة ثم انما تطلع فاذا طلعت تحذرها انا زجاج  
 أو حقايميا ويحذر بالعنبر واجعله فيها واستعمله وعدا استعماله انقض عليها  
 فقاها خرجيا فهذا النوع من الاقمعا وهو اطيب من المشروبات (صفة)  
 تقوع شمشمس يؤخذ الشمشمس اللوزى أو غيره يغسل من التراب والغبار غسلا  
 مستقصى ثم يصب عليه ماء اللينوفر وماء لسان الثور وماء ورد ويعصر عليه  
 ماء رمان طرى حامض ويرى فيه طاقات ننع ثم يحلى بسكر يياض ويترك حتى  
 ينتقع الشمشمس في هذه المياه المذكورة فنعامة دلا لا يبلغ ان يتهرى في اناه  
 مجرى بالعنبر فانه ينجى في غاية الطيبة واللذة (ومن) أراد ان يقتل بالشمشمس  
 الياض الطيب فيأخذ ماء ورد ومسكا يحلان في سكر فائق وقليل ماء ثم ينقع  
 الشمشمس فيه بعد غسله بحيث لا يتهرى في نقه بل يكون فيه قوة ظاهرة ثم يخرج  
 الشمشمس من الماء المنقوع فيه ويصفى تجفيفا بعدد لا في مكان نظيف ثم يقتل به  
 فانه يكرن في غاية الطيبة (ومن) الادعية المستعملة بين الناس قوله هنيئا  
 مريثا فالهنيء الطعام الذي لا يحصل عقيب اكله أو هضمه ضرر والمرئ  
 السريع المضم

#### \* (الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب) \*

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله الخلاء بالماء في الاصل هو المكان  
 الخالي كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة ثم كثر حتى تجوز به عن غير ذلك قال أنس  
 ابن مالك رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى  
 أعوذ بك من الخيث والخبثات بضم الخاء والباء جمع خبيث والخبثات جمع  
 خبيثة استعاذ من ذكر الشياطين واناثهم قال بعضهم اذا كمل للانسان  
 في داره حسن ثلاثة مواضع لم يسأل فيما فاتة منها وهى مجلس السكّن والذهاب  
 والكنيف (وفيه يقول المأمونى)

بيت اذا مازاره زائر \* فقد قضى أعظم أوطاره

يدخله المولى ببركها \* يدخله العبد باطماره  
وهو اذا ما كان مستظفا \* مروءة الانسان في داره

(وكان) جعفر الصادق يقول من سعادة المرء سعادة داره وحسن مجلسه ونظافته  
متوضاه (حكى) عن بعض المحقق انه استدان سبعمائة درهم وأنفقها على كنيف  
داره فبلغ ذلك بعض أصحابه الظرفاء فقال ليت شعري ما الذي يريد بخري فيه  
(وحكى) أبو الفرج الاصبهاني في أخبار العرجي عن الاعمى قال مررت بكأس  
يكس كنيها وهو يغنى

أضاعوني وأى فتى أضاعوا \* ليوم كريهه وسداد ثغري  
فقلت أما سداد الكنيف فعالم وأما سداد الثغر فلا علم لنا بك كيف أنت فيه  
وكنت حديث السن وأردت العبث به فأعرض عني مليا ثم أقبل على وأنت قد  
وأكرم نفسي اتنى ان أهنتها \* وحقك لم تكرم على أحد بعدى  
فقلت له والله ما أكرمها وما يكون من الهوان أكثر مما أهنتها به فبأى شيء  
أكرمها فقال بلى والله ان من الهوان لشئ مما أهنتها به فقلت وما هو قال الحاجة  
اليك والى أمثالك فانصرفت وأنا أنزى الناس (ومن) أدايب المضيف انه يرى  
المضيف بيت الخلاء (قال) ملك الهند اذا أضافك أحد فأره الكنيف فاني قد  
ابتليت فوضعت في قلنسوتي (نادرة) قبل ان رجلا حكى قال كنت يا ثنى في بيت  
بين جماعة وكنت ضيفا ففكرت بطني في انشاء الليل ففكرت فلم أجده موضعا  
فطفت في البيت فاذا أنا بهد فيه طافل فأخذت الطفل في حجرى ثم خربت في  
المهد ثم رجعت لاردا الطفل في المهد فاذا به قد نحرى في حجرى أضعا ف ما نحرى  
في مهد فاجرى على كانه أعظم منها (قلت) الطبيعة مكافئة (ومثلها) حكى  
ان دعبيل بن علي الخراساني دعا أبا هفان فأطعمه ألوانا كثيرة الحبوب وسقاء نبيذا  
حلوا وغزا الجوارى ان لا يبلوه على بيت الخلاء ثم تركه ونام فلما أجهده الامر  
قال لبعض الجوارى أين الخلاء فقالت لها الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول  
غنوني فغننت

خلام من آل طالية الديار \* بقوى أهلها ممتها قفار .

فغننت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حاروا فقوه فقال قد أحسنتم  
وجددتم غير انكم لم تأتوا على ما في نفسي وسكت فلما أجهده الامر قال لعل الجارية

بغدادية لم تفهم ما قلت لما تم التفت الى اخرى وقال لها فذاك أبوك أين المستراح  
فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غفوني فغنت

واستريح الى ليلى فاذا كرها \* كما استراح عليل من شيبه

فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حار وسقوه فقال أحسنتم  
وجدتكم غير أنكم لم تأتوا على ما في غرضي ثم قال لعلها ما فهمت ثم قال لا حداهن  
فذاك أبوك أين المحش فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول غفوني فغنت  
وحاشاك ان أدعوك عليك وإنما \* أردت بهذا القول ان تقبلي عذري  
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حار فقال أحسنتم وجدتم  
غير أنكم لم تأتوني على مقصودي ثم أجهدته الامر فقال لعلها كوفية ثم قال  
للأخرى فذاك أبوك أين الكيف فقلت الاخرى ما يقول سيدي قالت يقول  
غفوني

تكفني الواشون من كل جانب \* ولو كان واش واحد لكرهاني  
فغنت هذه وضربت هذه وزمرت هذه وشربوا أقدا حار فقال كذا حتى وثب  
وحل سراويله وذرق في وجوههن فتصارخن فانتبه دعبل فقال ما شأنك يا أبا  
هفان (فقال)

تكفني السلاح فأضجروني \* على ما في بذيات الزواني  
فلما قل عن حال اصطباري \* رميت به على وجه الغواني  
(فقام دعبل) فدلله على الخلاء فدخل واغتسل وخلع عليه بعد ان ضحك منه  
ضحكا عظيما (وما اطرف) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة  
أعط بالدوا ثياب الاذى \* وطب في الرواح به والغدو  
وكرر احاديث بيت الخلاء \* ولكن على رغم أنف العدو  
(ولبعضهم استحث)

يا قاعدا متفكرا \* لمنا لولاية بالعراق

ارحم فديتك مدنقا \* قد لفساقا فوق ساق

(نادرة) قال رجل لا آخر عده أنت من بيت الطهارة فقال الرجل دعي من  
هذا المدح فقال صدقت الشكر في الوجه ذم واسكن أنا ذكرك في الخلاء  
(حكى) ان بعض الكتاب كان يلقي ببعض فليقيه بعض حرفائه فقال له

أوحشتني بأجعيص وأين كنت فأنشده  
 وحيث ما كنت من بلاد \* فلي الى وجهك التفات  
 (قالت) وضمن هذا الشيخ بدر الدين بن الصاحب (فقال)  
 يا كعبه الله ان رحلتنا \* وطال ما يفتننا الشتات  
 فحيث ما كنت من بلاد \* فلي الى وجهك التفات

(رحم) كان أبوهض المغفلين دار فقال له الساكن ان الكيف قد انفتح  
 فقال له صاحب الدار نظرت اليه من أيام وأردت ان أذندى به قبل ان يتمشى  
 بي فسبقني (قالت) الشيء يذكرك بلوازمه (نقلت) من خط الفاضل المؤرخ  
 الناظم الذئب الرحال صاحب المؤلفات المبدعة نور الدين علي بن سعيد من كتابه  
 الذي سماه بالمغرب في أجلاء المغرب قال في ترجمة أبي العباس أحمد بن القاسم  
 وهو الذي يقول فيه ابن تقي في موشحته المشهورة التي منها أمتري أحمد في  
 بحده العالي لا يلحق أطلعه الغرب فأرنا مثله يا مشرق وجرت له معي حكايات  
 أكرمها حكايته وقد وفد عليه مرة فوجده قد صرح عن الارتياح وأقلع  
 عن شرب الراح وكانت له عادة باحضاره المجلس راحته عندما يصل فخطب  
 ذلك منه فأعلمه بتوبته وتكلم له بمجلسا فيه أصحابه ومن يشرب من أقاربه  
 وحضره وفيه عازما على المؤانسة دون المشاركة في شراب فقال ابن تقي موشحته  
 المشهورة

ندمنا قد طأ \* بغن له وأنشد  
 وأردد عليه الكا \* من عساه يرتد

فارتد عن توبته وشرب كما سبه من توبته وأتى من المطاوعة والطرب ما قرب به عين  
 الطرف والادب ولما أضحى ذلك السكر من ابن تقي قام الى المستراح وفي وسطه كيس  
 فيه بهجته من الذهب الذي جرت عادة أبي العباس ان يصله به في كل مغرة وما  
 اجتمع له من غير مقله وحطه في كوة المستراح حتى يقضى شغله ثم فرغ ومضى  
 ونسى الكيس لما كان فيه من السكر ونام فلما أصبح وصحوا قلب وسطه ليطلب  
 الكيس فلم يجد شيئا ونظر اليه أبو العباس فقال له مالك فأخبره فقال أنا أخذته  
 منك البارحة لئلا يضيع منك واذا احتجبت اليه دفعته لك واستفهمه عن عدد  
 ما فيه فأخبره فلما دخل الى منزله جعل في كيس من عنده ذلك العدد ودفعه

اليه وابن تقي لا يشك انه ذهبه ثم ودعه وانصرف ولما اجتاز عليه في سفرة ثانية حضر في ذلك المجلس ليلة على مثل تلك الحالة فلما سكر قام الى المستراح ثم تفكر في حالة السكرانه كان قد حل هناك سراويله ووضع الكيس في الكوة فهد يده الى الكوة فوجد كيسه بعينه فأخذه وجعله في وسطه ثم عاد لشربه والمجلس خاص محتفل بالاعيان فبكى ابن تقي وحكى المجلس فظن أبو العباس انه جرى عليه ما أوجب ذلك فقال له ما يبكيك هل نابك أمراً كشفه عنك فقال والله ما أبكي الا حسرة على العالم انه لا يخلد تلك فيه وحكى الحكاية فقال أبو العباس ما كان يدعى في ذلك الوقت الا ما فعلته لاني خفت ان يكون ضائع لك فتمتم به أحدند مائى ويشيع ذلك ولا بد من غرمه لك لثلاثين صرف خائباً كان الاولى غرمه دون ان يفتضح أحد من أصحابنا فقبل الارض ودعى له وهنه احدى مكارمه جدد الله عليه الرحمة وجازاه بما هو أهله في جنة الفردوس من النعمة آمين آمين (سألت بعض الخاديم) ان أنظم له أبياتاً كتب على الخريشت الذى جدد بعد حريقه وانتهى منه في الواقعة المشهورة الخراجا بدر الدين محمد بن الخوجاشه من الدين محمد بن المزلق أدام الله سعدهما باب البريد بالمجامع الاموى وكان والده قد بيضه

يا بقعة لفضا الخواص أسست \* لازال سعدك دائماً يتزايد  
لحك من بدر وشمس نظرة \* فغدا قرانا سعدك يرصد  
جددت فعل الخير يا بن مزلق \* لازال فعل الخير منك يجدد  
عشرون بيتاً قد قصدت رويها \* يا خير من يروى ومن يتقصد  
كانت مسودة وقد بيضتها \* فالماء للآيات منها يشد  
واذا نظرت الى البقاع وجدتها \* تشقى كما تشقى الرجال وتسعد  
ولمؤلف الكتاب رحمه الله

### (الباب الخامس والثلاثون في نبلاء الاطباء)

قال المحكم القاضى الفيلسوف العارف ابراهيم يذيقني ان يكون الطبيب حراً في جنسه جيداً في طبه حديث السن معتدلاً في القامة متناسب الأعضاء جيداً في فهم حسن الحديث صحيح الرأى عند المشورة عفيفاً شجاعاً غير محب

للفضة مال كالنفسه عند الغضب ولا يكون تاركه في الغاية ولا يكون بليدا  
وينبغي ان يكون مشاركا للعليل مشفعا عليه حافظا لالسرار لان كثير من  
المرضى يوقفون على امراضهم لا يصحبون ان يقف عليهم غيرهم وينبغي ان  
يكون محتفلا للشيعة لان قوما من المبرسين وأصحاب الوسواس السوداوى  
يقابلون بذلك وينبغي لنا ان نتعلمهم عليه ونعلم انه ليس منهم ذلك وان سببه  
المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون حلق رأسه معتدلا مستويا  
لا يحاذقه ولا يدهه كالجمجمة ولا يستقصى قص أنفاه يديه ولا يتركها تعلو على  
أطراف أصابعه وينبغي ان تكون ثيابه نظيفة بيضاء نقية لينة ولا يكون  
في مشيه مستجلا لان ذلك دليل الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس  
واذا دعى الى المريض فليقع دمره عا ويحتمل منه حاله بسكون وتأنا لا يلقى  
واضطراب فان هذا الشكل والذى والترتيب عندى أفضل من غيره وابقراط  
هذا أول من برهن كيف يكون المرض والحكمة فى جميع الحيوان وفى النبات  
وهو الذى استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها وكأنت له العناية  
فى نفع المرضى ومداواتهم ويقال انه أول من جسد دالبيمارستان واختاره  
وأوجده وذلك انه عمل بالقرب من داره موصفا من بستان له مفرد للمرضى  
وجعل فيه عدما يقرمون مداواتهم وسماها أخشندوكس أى مجمع المرضى  
ولذلك أيضا يقع لفظه البيمارستان وهو فارسي وذلك ان اليمار بالفارسي  
هو المرضى وستان هو الموضع أى موضع المرضى ولم يكن له دأب فى منتهى حياته  
وطول بقائه الا انظر فى صنعة الطب واتخاذ قوانينها ومداواة المرضى واتصال  
الراحة اليهم وانقاذهم من عذابهم ولم يكن لابقراط رغبة فى خدمة أحد من  
الملوك لطلب الفنى ولا فى زيادة مال وكان لابقراط فى زمن بهمن بن اسفنديار  
ابن باستاسب وظهر لابقراط سنة ست وتسعين لخمتمنصروهي سنة أربع عشرة  
للكيهمن وأمانه سراسه فان معناه ضابط الحيل وقيل معناه ماسك الارواح  
وقيل ماسك الحكة وأصل اسمه باليونانية ابقوقراطيس ويقال هو بقراطيس  
وانما العرب عادت ان تضعف الاسماء تخفف هذا الاسم فقالوا لابقراط  
وبقراط أيضا وقد جرى ذلك كثير فى الشعر ويقال أيضا بالتاء لابقرات  
وبقرات ومات مغلوجا ومن ألفاظه المحكية ونوادره المفردة فى الطب قال

الطب قياس وتجربة وقال العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والغال  
حسن نفساني وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال لا تأكل  
حتى تجوع وقال يتداوى كل عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تمزج الى عادتها  
وقبل له لم يكون البدن انور ما يكون اذا شرب الانسان الدواء قال لان اشد  
ما يكون البيت غبارا اذا كدس وقال مثل المني في الظهر كمثل الماء في البئر ان  
ترفته فار وان تركته غار وقال ان المجامع يقتلع من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي  
للانسان ان يجامع قال في كل سنة مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر مرة قيل  
فان لم يقدر قال في كل اسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هي روحه أى وقت  
شاء يخرجها وقال العاقبة ملك عني لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له  
أى العيش خير فقال الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ودخل على عليل  
فقال له أنا وأنت والعلة ثلاثة فان اعتنى علميا بالقبول لما سمع منى صرنا  
اثنين وانفردت العلة بقوة اهلها والاثنان اذا اجتمعوا على واحد غلبوا وقال  
للقب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر  
وذلك ان الهم فيه ذكر في الخوف بما سيكون فنه يكون السهر والغم لانكر  
فيه لانه انما يكون بما قد مضى وانقضى (ومن) كلامه في العشق العشق  
طمع يتولد في القلب وتجتمع فيه مواد من المحرص وكلما قوى ازداد صاحبه  
في الاحتياج واللباج وشدة الفلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون اشتراق  
الدم واستحالة الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى السوداء ومن طغيان  
السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر تكون الندامة ونقصان العقل ورحاء  
المالم يكن وتمنى المالم يتم حتى يؤدي ذلك الى الجنون فينشئ ربحا قتل العاشق  
نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا وأسفا وربما  
شهق شهقة ففحق فيهار وجهه أربعين ساعة فيظن انه قد مات فيقبر  
وهو حي وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه في تامل قلبه فينضم عليها القلب  
فلا تنفج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق للنظر أو رأى من يحب فيموت فجأة دفعة  
واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بكرا من يحب كيف يهرب دمه ويستحيل  
لونه وزوال ذلك عن هذه حاله بلطف رب العالمين لا تبسدي من  
الأكدميين وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم بمفرده بنفسه يتهيأ للتلطف



في ازالته بازالة سببه فاذا وقع السبيان وكل واحد منهما على صاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل كما اذا كانت السوداء سبباً لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سبباً لاحراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء فالسوداء كلما قويت قويت قوة الفكر والفكر كلما قويت قويت السوداء فهذا الداء العياة الذي تجوز من معالجته الاطباء (ومن) كلامه الاقلال من الضار غير من الاكثر من النافع وقال أما العقلاء فيجب ان يسقوا الخمر وأما المحمقاء فيجب ان يسقوا الخمر وقال ليس معي من فضيلة العلم الا على باني است بعالم وقال المالك لشيء هو المثلط عليه فمن أحب أن يكون حراً فلا يهوى ما ليس له وليهرب منه والا صار له عبداً وقال لتبذله ان أحيت ان لاته وتلك شهوة فاشته ما يمكنك وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصطنعه واذا عديم ذلك فتمتدوا واتخذ من الذكرا حسنه انتهى ما يخصه من ترجمة ابقرط من طبقات الاطباء للعلامة موفق الدين ابي العباس أحمد بن أبي القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة رحمه الله (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ومن ظرائف حكايات ابقرط ان ولداً أحد الملوك عشق جارية من خطايا أبيه ففعل بدنه واشتدت عنه وهو كاتم خبره فأحضر ابقرط بنفسه ونظر الى بشرته فلم ير علة فذا كره حديث العشق فراه بهن لذلك وبضطرب فاستخبر المحال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل نخرج من الدار فقالت لا فقال لا يه ليه مر رئيس الخصيان بطاعتي فأمره فقال انخرج على النساء فخرجن وابقرط أصبغه على نبض الصبي فلما خرجت الجارية اضطرب عرقه وحار طبعه فعلم ابقرط انها المعينة فصار الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك من هي قال زوجتي فقال انزل عنها ولك عنها بديل فتمنع ابقرط وقال هل رأيت أحداً كلف أحداً الى طلاق زوجته ولا سيما الملك في عبده ونصفته يأمرني بمفارقة زوجتي وهي عبدة لروحي فقال الملك اني أوثر عليك وأعوض لك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيوف فقال ان الملك لا يسمى عادلاً حتى ينصف من نفسه رأيت لو كانت العشيقة حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا ابقرط عقلك أتم من معرفتك ونزل عن المحظية لابنه وشفي الفتى (فيثاغورس) قال القاضي صاعد في طبقات الامم ان فيثاغورس

كان بعد بندقليس بزمان وأخذ المحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام (ومن) كلامه وآدابه وحكمه قال كما أن بدأ وجودنا وخلقنا من الله سبحانه هكذا ينبغي أن تكون نفوسنا منصرفة إلى الله تعالى وقال الفكرة لله خاصة فمحبته امتصه بحجة الله ومن أحب الله سبحانه وتعالى عمل بحجابه ومن عمل بحجابه قرب منه ومن قرب منه نجى وقال الأقوال السكينة في الله تعالى علامة تصير الإنسان عن معرفته وقال ما لا ينبغي أن تفعله احذر أن تخطره ببالك وقال الاشكال المنزفة والأمور الموحدة في أقصر الأزمان تتبرج وقال الاخلق بالإنسان أن يفعله ما ينبغي لا ما يشتهى وقال الدنيا دول مرة لك وأخرى عليك فان توليت فاحسن وان قولك فأن وكان يقول أن أكثر الآفات إنما تعرض للحيوانات من عدمها الكلام وتعرض للإنسان من قبل الكلام وكان يقول من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خالق أن لا ينزل به مكروه كما ينزل بغيره الجهالة واللجاجة والحب والتواني فثمرة الجهالة الندامة وثمرة اللجاجة التحيرة وثمرة الحب البغضاء وثمرة التواني الزلة ونظر إلى رجل عليه ثياب فاخرة تسكلم فيلحن في كلامه فقال له إمامان تسكلم بكلام يشبه ثيابك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال استعمل الفكر قبل العمل وقال كثرة العدو تقل الهدى وحضرت امرأته الوفاة في أرض غربة فجعل أصحابه يحرقون على موتها في أرض الغربة فقال يا معشر الإخوان ليس بين الموت في الغربة والوطن فرق وذلك أن الطريق إلى الآخرة واحدة من جميع النواحي وقبل ما أحلى الأشياء فقال الذي يشتهي الإنسان وقال انه لكي لعدوك أن لا تريه أنك تتخذة عدوا انتهى كلامه (سقراط) كان من تلاميذ فيثاغورس واقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض عن الاذال الدنيا ورفضها وأعلن بخالفه اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فتوروا العامة عليه واضطروا ملوكهم إلى قتله فأودعه الملك الحبس ثم ساء اليهم ثم ساء السم فساد يامن شرهم مع مناسطرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهور ومعنى سقراط ليس باليونانية المعتمد بالعدل وبلغ من تعظيم المحكمة مبالغاً أضرب من بعده من محبي المحكمة لأنه كان من رأي أن لا يستودع المحكمة

العجف ولا القراطيس تنزيها لها من ذلك ويقول ان المحكمة طاهرة مقدسة  
فلا ينبغي ان تستودعها الا الانفس الحسنة وتزهرها عن الجلود الميتة ولم يصنف  
كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قراطس وانما كان يلقنهم عليه  
تلقينا لا غير وتعلم ذلك من أستاذه طيماسوس فانه قال في صباه لا تدعني أدون  
ما أسمع منك من المحكمة فقال له ما أوتيتك بجلود البهائم الميتة وأزهدك  
في الخواطر الحمية هب انسانا لقيك في طريق فسألك عن شيء من العلم هل كان  
يحسن ان تصليه على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان لا يحسن  
فأزيم المحفظ فلهزمه سقراط (ومن) آداب سقراط وحكمه وفؤاده ما ذكره الامير  
المبشر بن فاتك في كتابه قال سقراط عجب لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه  
عما ليس له فناء وقال النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء  
وقال ما ضاع من عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال ستة لا تفارقهم  
السكابة المحمود والمحمود وحديث عهد بغنى وغنى يخاف الفقر وطالب رتبة  
يقصر قدره عنها وجلس اهل الادب وليس منهم وقال خير من الخير وشر  
من الشر من عمل به وقال اتقوا ما يغضنه قلوبكم وقال من اهتم بالدنيا ضيع  
نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال طالب الدنيا ان نال ما أمل تركه  
اغيره وان لم ينل ما أمل مات بغصة وقال من أحب ان لا تقوته شهوة فليشته  
ما يمكنه وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلاق اما تأنف نفسك يا سقراط  
من خساسة جنسك فأجابته جنسك عندك انتهي وجنسي مني ابتدئ وقال  
لا يكون المحكيم حكيميا حتى يغلب شهوات الجسم وكان يقول القينة مخدومة  
ومن خدم غير ذاته فليس بحر وقال انما جعل للانسان اسنان واحد وأذنان  
ليكون ما يسمعه أكثر مما يشكلم به وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق  
المخلص وقال الصامت ينسب الى العي والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم  
وقال اذا ضاق صدرك بسرّك فصدد غيرك به أضيق وقال من أراد النجاة  
من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء علم منصوب ليس للشيطان حيلة  
الا بالصعود عليه وقال لتلميذه يابني ان كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاك  
لهن كاهن الميته ولا تأكلها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمي فان  
أخذت أخذتها فوق الحاجة أسغمتها وقتلتها وقبل له ما تقول في النساء فقال

هن شجرة الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغرقة له وقال من قل همه على  
 ما فاتته استراحت نفسه وصفاذنه وقال أفضل السيرة طبيب المسكيب وتقدير  
 الاتفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل  
 جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكمل يزدد نيرة وقال القينة  
 ينبوع الاخران فلا تفتنوا الاخران وقال لولا ان في قولي اني لا أعلم اخبارا  
 اني أعلم لقلت اني لا أعلم (افلاطون) فيلسوف يوناني طي عالم بالهندسة  
 وطبائع الاعداد ومعنى اسمه العجم الواسع لم سقراط وسمع منه خمس سنين  
 ثم مات سقراط قبله ان بمصر قوم ما من اصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ  
 عنهم وبلغ من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الاخلاق كريم الافعال  
 كثير الاحسان الى كل أحد غريبا وقرىبا مبتدأ حكيما صبوراً (ومن) كلامه  
 ومواعظه العادة على كل شيء سلطان وقال من لم يواس الاخوان عند دولته  
 خذلوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع المحكمة والملك فقال لعزال الكمال وقال اذا  
 أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوفى المتدأ بدال دع فيه فضلة تدوم لك اللذة  
 وقال غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه وقال ما ألت تقصى الامن ثلاث  
 من غنى افتقر وعزير ذل وحكيم تلاعبت به الجهاال وقال لا تطلب سرعة  
 العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل  
 وانما يسألون من جودة صنعته وقال اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرياسة  
 على الناس لانهم بين خاص وطام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامية تفضلك  
 بمائة لك وقال عين المحب عجيء عن عيب المحبوب وقال الحلم لا ينسب الا الى  
 من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد المقدرة وقال الحسن  
 الخاقى من صبر على السئ الخفاق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل  
 لا من يشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه  
 ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياه اذا توسط وقف  
 الانسان عما عابه واذا أفرطه وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب  
 التجميل في كثير من احواله وقال لا تعجب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه  
 شر او انت لا تدري وقال من مدحك بما ليس فيك من الجليل وهو راض عنك  
 ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال رب مغبوط بنعمة

هي بلاؤه ورب محمود على حال هي دواءه وقال الامل تخداع النفوس  
 لانه اكثر من عشرة جملة ميوب الناس فانهم يلقطون ما غفلت عنه  
 وينقلونه الى غيرك كما ينقلون عنهم اليك وقال الافراط في النصيحة يوهنهم  
 بصاحبها كثيرا من المظنة وقال ليس ينبغي للرجل ان يشغل قلبه بما ذهب  
 منه ولا يكتن بعثى يحفظ ما بقي عليه وسئل عنده موته عن الدنيا فقال خرجت  
 اليها مضطرا وعشت فيها متخيرا وها أنا أخرج منها كارها ولم أعلم فيها اننى لا أعلم  
 (ارسطاطاليس) وتفسيره تام الغضيلة قال سليمان بن حسان المعروف بابن  
 حليل في كتابه عن ارسطاطاليس انه كان فيلسوف اليونان وعالمها وتحريرها  
 وخطيبها وطبيبها وكان أوحدا في الطب وغلب عليه علم الفللفة قال المسعودى  
 وكان افلاطون يجلس فيستدعى من الكلام فيقول حتى يحضر الناس وربما  
 قال حتى يحضر العقل فاذا حضر قال تكلم وافقد حضر العقل (ومن) كلامه  
 وحكمه رغبته في زهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة  
 وقال الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره وقال الحاجة تفتح ابواب  
 المحيلة ونظر الى حديث يتهاون بالعلم فقال له انك لم تنصبر على تعب العلم وصبرت  
 على شقاء الجهل وقال كفى بالتجارب تأديبا وبالايام عظة وقال خير الاشياء  
 أجدها الا المودات وقال كلام البهجة موكل به الزلل وأعاد على تليذله مشكلة  
 فقال له أفهمت فقال التليذ نعم فقال لا ارى آثار الفهم عليك قال وكيف  
 ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور (جالينوس) وكان مولده  
 من بعد زمان المسيح بثمان مائة وخمسين سنة على ما أرخه اسحق بن حنين وأما قول من  
 زعم انه كان معاصره وانه توجه ليراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس في  
 مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى وهيسى وتبين من قوله انه كان من بعد  
 المسيح بهذه المدة التي تقدم ذكرها (ومن) الفاظ جالينوس وحكمه ونوادره  
 ما ذكره حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والمحكماء وآداب المعلمين  
 القديماء قال الهم فناء القلب والغم مرض القلب ثم بين ذلك فقال الهم بما كان  
 والهم بما يكون وفي مواضع أخرى الهم بما فات والهم بما هوأت (ومن) كلامه  
 في العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال ابن واحم تقبل تنزل  
 ولا تكن مجبها فتتمن وقال الحياه خوف المستحي من نقص يقع به عند من هو

أفضل منه وقال يهتؤ للأنسان ان يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة  
الانسان هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لا فراط محبته لنفسه بالطبع  
يظن بها من الحميد بل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعان  
وكرماء وليدوا كذلك وأما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون  
بأنفسهم التقدم فيه وأقرب الناس الى الذي يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا ورأى  
رجلا تعظمه الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا انه جل ثوابه  
من وسط الهيكل حتى أنجرحه خارجا فقال لهم فقد كانت نفس الله ورثته له ولم يكن  
لهافي له فضيلة وقال ان العليل يتروح بنسيم أرضه كما تروح الارض المجدة  
بيل القطر وقيل له متى ينبغي للانسان ان يموت قال اذا جهل ما يضره مما يفعله  
ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط الاربعة ف قيل له ما قولك في الدموى فقال عبد  
ملوك وريميا قتل العبد مولاه قيل له فما قولك في الصفراء قال كلب عقور في  
حديقة قيل له فما قولك في البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما أغلقت عليه بابا  
فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك في السوداء قال هيئات تلك الارض اذا تحركت  
تحرك ما عليها (ومن) ذلك قال انما مثل لك مثلا في الاخلاط الاربعة فأقول  
ان مثال الصفراء هي المرة الحمر كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهي تؤذى  
بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدموى كمثل  
الكلب السكاب فاذا دخل دارك فعاحله اما انخرجه أو قتله ومثل البلغم  
في البدن اذا تحرك مثل ملك دخل بيتك وأنت تحاف ظلمه وجوره وليس يمكن  
ان تحرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء في الجسد  
مثل الانسان الحقود الذي لا يتوهم فيه بما في نفسه شئ يب وثبة فلا يبقى مكرها  
الا بفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الجهد (ومن) تميلاته الظريفة قال الطبيعة  
كالدمى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقساورة والنقص كالهيئة  
ويوم الجحرا كفضل القضاء والفضل والمرض كالموت وكل والطبيب كالغاضى  
(ابن كلدان الثقفي) لما وفد على كسرى أنوشروا أن أذن له بالدخول فلما وقف  
بين يديه متصبا قال له من أنت قال أنا الحرث بن كلدان قال فما صناعتك قال  
الطب قال اعرابي أنت قال نعم من صميمها وبجوبة دارها قال فما تصنع  
العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء أعذيتها قال أيها الملك انه

إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس  
أبدانها ويعدل أمشاجها فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع داءه  
ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف  
ما تورده عليها ولو عرفت الحكيم لم تنسب إلى الجاهل قال الطفل ينافي فيداوى  
والحمية ترقى فقهاوى ثم قال أيها الملك العقل من قسم الله تعالى قسمه بين عباده  
كقسيمة الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب ونخص بها قوم وزاد ختمهم ثم  
ومع عدم وجاهل وطالم وعاجز وحازم ذلك تقدير العزيز العليم (قال) كسرى  
فما الداء الدوى قال ادخال الطعام على الطعام وهو الذي يغى البرية ويهلك  
السباع في البرية قال أصبت قال فما العلة التي تظلم منها الادواء قال هي  
الخمة أن بقيت في الجوف قتلت وإن تخلصت أسقمت قال صدقت قال فما  
تقول في الخمة قال في نقصان الهلال في صح ولا غيم فيه والنفس طيبة والعروق  
سائلة لسرور يفاجئك وهم بباعدك قال فما تقول في الخما قال لا تدع له  
شبعانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تقيم بالليل عريانا ولا تتعد على الطعام غضبانا  
وارفق بنفسك تكن رخي البال وقلل من طعامك يكن أهني النوم قال فما  
تقول في الدواء قال ما لزمك الخمة فاجتنبه فإن هاج داء فاحسبه بما يبرده  
قبل استحكامه فإن البدن بمنزلة الأرض إن أصلحها عمرت وإن تركها خربت  
قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهنا وأرقه أمراء وأعذبه أشباه تشربه  
صرفا فيورثك صداعا ويشير عليك من الادواء أنوما قال فأى اللحمان أفضل  
قال الضأن القتي والمجدي الرضيع والقديد المسالخ مهلك لال كل واجتنب لحم  
المجزور والبقر قال فما تقول في الفواكه قال كلها في أقبالها وسين أوانها  
واتركها إذا أدبرت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الزمان والاترج وأفضل  
الرياحين الورد والبنفسج وأفضل البقول الهندباء والخس قال فما تقول  
في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع ما شرب منه بقدر وشربه  
بعد النوم ضرر وأفضله أمراء وأرقه أصغاه قال فأخبرني عن أصل الإنسان  
ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي في  
العينين قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء والنظر ريح  
قال فعلى كم شيء يجبل وطبع هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء

وهي باردة يابسة والدم حار رطب والبغم بارد رطب والصفراء حارة يابسة  
قال فلم يكن من طبع واحد قال لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب  
ولم يعرض ولم يهلك قال فن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما قال لم يميز لانهما  
ضدان مختلفان يفتتلان قال فن ثلاثة قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربعة  
هو الاعتدال والقيام قال فاجل لي الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حار  
حار وكل حار مض بارد وكل حريف حار وكل مرمة تدل وفي المتر حار وبارد  
قال فما أفضل ما عوجج به المرأة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرأة السوداء  
قال كل حار لين قال فالبلغم قال كل حار يابس قال فالدم قال انخرجه اذا زاد  
(الشيء بالشيء يذكر) كنت أنشدت سيدي القاضي صدر الدين علي بن القاضي  
أمين محمد بن الادمي قول بعض الفضلاء وهو

أصبحت تخرجني بغير جريمة \* من دارا كرام لدار هوان  
كدم الفصادير اقل ازل موضع \* أبدا ويخرج من أعز مكان  
(فأنشدني) لنفسه بعد أيام

قد كنت مثل دمي صدقت أجله \* وأعزه لابان عن جفاني  
لما فسدت وزدت لم آمن على \* روي فصات عليك بالهجران  
(رجع) قال فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر  
بالحقنة قال نعم قرأت في بعض الكتب للحكماء ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح  
الادواء عنه والحب من احتهن كيف يهرم أو يعدم الولد وان المجاهر كل الجهل  
من يأكل ما عرف مضرتة ويؤثر شهوته على راحته يذنبه قال فالجميمة قال  
الاقتصاد في كل شيء فان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح مساحتها ويسد  
سامها قال فما تقول في النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن رديئة واباك  
واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالي تجذب قوتك وتسقم بدتك وماؤها سام  
قاتل ونفسها موت عاجل نأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والاشابة  
ماؤها عذب زلال وعناقها غنج ودلال فوها ياردور يجهط طيبه وهنها ضيق  
تزيدك قوة الى قوتك ونشاطا الى نشاطك قال فابن القلب اليها أميل والعين  
برؤيتها أمر قال اذا أصبت المديدة القامسه العظيمة الهامة واسعة الجبين  
فناة العين كحلاء لعناء صافية المخد عريضة الصدر ماحية النحر في عندها



رقة وفي شفتيها العس مقرونة المحاجبين ناهضة الثديين لطيفة المنحصر والقدمين  
 بيضاء فرماء جعدة غضة بضعة فخالها في الظلمة بدرأزاهرا تبسم عن أقحوان وعن  
 ميسم كالأرجوان كأنها بيضاء مكنونة البين من الزبد وأحلى من الشهد  
 وأزهى من الفردوس والمخلد وأذكر ريحان الياسمين والورد تفرح بقربها  
 وتسرك المخلوة بها قال فضحك كسرى حتى اختلجت كثفاه قال ففي أي  
 الاوقات اتيناها أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس  
 اهمدى والقلب أنهى والرحم أدنى فان أردت الاستمتاع بها تنهار التمرح  
 عينك في جمال وجهها ويحتنى ذوك من ثمرات حسنها ويحي سمك من حرارة  
 لفظها وتسكن الجوارح كلها اليها فتجنب الشبع ووقت القيلولة وهيجان  
 الدم قال كسرى لله درك من اعرابي لقد أعطيت علما وخصت فطنة  
 وفهما وأحسن صلتها وأمر بتدوين ما نطق به (تياذوق) كان في دولة  
 بني أمية وصحب الحاج بن يوسف الثقفي وخدمه بصناعة الطب ومن وصيته  
 له لا تأكل كل حتى تجوع ولا تكثرهن على الجماع ولا تقبض البول وتخدم  
 الحمام قبل ان يأخذ منك وقال له أربعة تهدم العمرور بمقاتل دخول  
 الحمام على البطنة والجماعة على الاملاء وكل القديد الجاف وشرب الماء  
 البارد على الرين وجماعة الجهوزية مبدمنت وقيل ان بعض الملوك لما رأى  
 تياذوق شاخ وكبر خشي ان يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أحذق الامه في وقته  
 يا اطيب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فاسوس به نفسي وأعمل به أيام حياتي  
 فليست آمن من أن يحدث عليك حادث الموت ولا أجد معك فقا تياذوق أيها  
 الملك أقول لك عشرة أبواب ان عملت واجتنبتها لم تغتل مدة حياتك وهي لا تأكل  
 طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك  
 عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء القحمة  
 وأصل القحمة الماء على الطعام وعلبك بدخول الحمام في كل يوم مرة واحدة فانه  
 يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تخرس به نفسك  
 وعلبك في كل فصل بقيته ومسهلة ولا تقبض البول وان كنت راكبا وأعرض  
 نفسك للخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقبض منك ماء الحياة فليست كثراتقل  
 ولا تجامع الجهوز فانه يورث موت الفجأة فلما سمع ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه

الالفاظ بالذهب الاحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع بالجواهر وبقي يتنظر اليه في كل يوم ويعمل به فلم يمتل مدة حياته حتى جاء الموت الذي لا بد منه ولا يحصى عنه (يحيى بن عمار) طيب الرشيد من كلامه اربعة نهدم العمر اذ خال الطعام على الطعام والشرب على الريق ونسكاح الجحور والتمتع في الحمام (يحيى بن عمار) بن ماسويه ومن كلامه وقد سئل عن الخير الذي لا ثم له فقال شرب القليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير له فقال نسكاح الجحور (يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب) من كلامه ما وصي به لولده ابي العباس قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فغ والعم غم والمخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا تصرف البلاء وقول نعم تزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوب فان أخرجه فخر والناس صخرة فخذ شئهم واحفظ شئك ولا تقبل ممن قال ان اليمين الغائرة تدع الديار بلاقع (اوحى الى زمان هبة الله ابو البركات) ابن علي كان يهوديا واسلم ومن حذقه ان مريضا كان ببغداد قد عرضت له عليه الما ليحولاه وكان يعتقد ان على رأسه دنا وان له لا يفارقه ابد افكان كلامه شئ يتخايل ان المواضع سقوفها قصيرة ويمشي برفق ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لا يميل لدن عن رأسه أو يقع وبقي هذا المرض مدة وهو في شدة منه وطالجه جماعة من اطباء ولم يحصل من معالجتهم تأثير ينفع به وانسى أمره الى اوحى الى زمان ففكر انه ما بقي شئ يمكن ان يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في الدار فأتوني به ثم ان اوحى الى زمان أمر أحد غلمان به بان ذلك المريض اذا دخل اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام بعلامة بينهما ان يصرع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آتيا وكان قد أمد معه دنانا على السطح أنه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأسه أن يرمي الدن الذي عنده بسرعة الى الارض ولما كان اوحى الى زمان في بيته وأناه المريض فأقبل اليه وقال له والله أبدلي ان كسر الدن وأريحك منه ثم أدار تلك الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه فنهو ذراع وعند ذلك رمى الغلام الاخر الدن من أعلى السطح فكانت له

وميعة عظيمة وتكسر قطعا كبيرة فلما طين المريض ما فعل به ورأى الدن المنسكرا تأوه لكسرهم اياه ولم يشك فيه انه الذي كان على رأسه بزعمه واثر فيه الوهم اثرا أبرأعته من تلك وهذا باب عظيم في المداوة (العنترى صاحب النور المجتبى) كان طبيبا ماسر سامشهورا وعالم المذكورا وافر الفضل فيلسوفيا متبصر في علم الادب ومن كلامه المجاهر عبد لا يعتق رقة الا بالعرفة وقال الحكمة سراج النفس في عدمتها عيت النفس عن المحق وقال الادب ازين للثوم من نسيه وأولى للرم من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكرك من جاهه وقال من أحب ان ينزه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليل القلب والسرور نهاره وشرب السم أهون من معاناة الهم (ومن شعره)

لو كنت تعلم ~~ككل~~ ما علم الوري \* جمال كنت صديق كل العالم  
 لكن جهات فصرت تصعب كل من \* يهوى خلاف هواك ليس بعالم  
 (يحيى بن اسحق) كان طبيبا ذكيا وطالما بصير بالعلاج صانعا بيده وكان في دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره نقل عنه من حدقه انه أتى اليه يدوي على جاره وهو يصيح على باب داره أدركوني وكلوا الوزير بخبري فلما خرج اليه قال ما بالك فقال له ورم في احليلي منعي النوم منذ أيام كثيرة وانا في الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان قد أقبل مع العليل أطلب لي حجرا أما من فطليه فوجدته فقال ضعه على كفك وضع عليه الاحليل فلمامكن احليل الرجل على الحجر جرح الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشي الرجل منها ثم اندفع الصديد يجري فلما استوفى الرجل صديدا الورم فتح عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت علك وانت رجل طابت واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شعبة من علقها في عين الاحليل فورم لها وقد تخرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقرب بذلك وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة (ابن جميع الاسرائيلي) من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين خدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذا لامر ونقل عنه من حدقه انه كان جالسا في دكانه وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا اهل البيت وذكراهم

ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فأنما يدفنونه حيا فنصاروا فانظروا الى  
 كالمتهجين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم انهم قال بعضهم هذا الذي يقوله  
 ما يضرنا اننا نضعه فان كان حيا فهو الذي نريده وان لم يكن حيا فما يتغير علينا  
 شيء فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذي قلت لنا فأمرهم بالمصير الى البيت وان  
 يتزعموا عنه كفاية وقال لهم اجملوه الى الحمام وسكب عليه الماء الحار فاحى  
 بدنه وظله نطولا وغطسه فراه فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال أبشروا  
 بهاديتيه ثم تم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدءا لاشتهاره بعبودية  
 الصنعة والعلم وظهرت عنه ثم انه سئل بهذا من أين علمت حال ذلك الميت وهو  
 مجهول وعليه الا كفان ان فيه روحا فقال انى نظرت الى قدميه فوجدتهما  
 قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فدست انى وحى وكان حسدى  
 صائبا والله أعلم (الحكيم صدقة السامري) هو الفاضل صدقة بن منبجا  
 ابن صدقة ويعرف بابن الشاعر من الاكابر فى صناعة الطب والمختبرين من أهلها  
 والامائل من أربابها خدم الملك الاشرف موسى بن العادل بن أيوب الى أن توفي فى  
 خدمته وكان يحترمه غاية الاحترام ويكرمه غاية الكرام وخلف من الكتب  
 عشرة آلاف مجلدة غير كرايس وأوراق مفرطة تقدير ألف مجلد (ومن  
 كلامه) انظر الموت بعين عقلك تراه قريبا ولا تراه بعين أملك تلحظه بعيدا وقال  
 العلم شجرة فى القلب تزرع ومن السمتا تظهر ثمارها وقال أنت بنفسك قريب  
 من موجدك ومكونك وبشهوئك وعصيانك أنت بعيد من ربك (ومن نظمه)

يا ابن قسيم أصبحت تتحلل الخمس ودعواك فيه مفعوله  
 أمك ما بالها قبل وأجب \* مرفوعة الساق وهى مفعوله  
 فاعلمها الأبر وهو منتصب \* مسائل قد أدتك مجهوله  
 والعين عطل وعين مصعصها \* بنقطة الخصيتين مشكوله

(وله)

شيخ لنا من عظمه داهيه \* مامله فى الامم الخالية  
 مهندس فى طول أيامه \* مع قصره يبتلع الساقية  
 مثلث بدعته قائم \* لانه منفرج الزاوية  
 (نقلت) من خط المرحوم نحر الدين بن مكاس صكتب صاحبنا فقر الدين

عبد الوهاب كاتب الدرجة الشريفة رجه الله الى ابن صغير المتطبيب وقد دعاه  
في مرضه ودخل الى الطهارة فعر في طست المحقنة فانخضبت رجله رقعة يدا عبه  
بها اولها \* الشيء بالشيء يذكر \* توجه سيدي بالامس مخضب القدم من هيو لاه  
ذامان محل المعه ورسم منه تولاه وما كان من حننه في أمسه تكدير نفسه  
ولكل شيء أفة من جنسه هذه مسئلة عركها أكبر منه مجبين واشتغل بها  
اشتغال ذي النخيين وأظنه قبل قدمه فخرج على تلك الصورة أو بعض  
أجزائه خلج صورة ولبس صورته (مفرد)

فتي غير محبوب الندي عن صديقه \* ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت  
على انه أكثر محافظة وودا وأرعى ذمة وعهدا كم أحرقة نار وجداني أو طاله  
وازعجته من مكانه وهو لا يظهر الاحبا ولا يطلب منه الاقربا  
لا شك اذ لونك واحد \* انك من طينة واحدة

وبالمجمل فانا أسأل الله ان يكفيه سوء هذه الحننه كما كفي شيمائه اللطيفة  
شرا لابنه انه يحجب الدعاء ولي الله (حكى) ان بعض الاطباء كان في بعض  
خدمة الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصره كاتب يرسل فتقدم الى  
الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلم بذلك فكتب الطبيب أما بعد فانا كناعم  
العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت مبضعاً لم يكن الاعلى فيقال  
فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لمحق العدو بجران عظيم فهلك الجميع  
بسماء تلك يا معتدل المزاج (قلت) ما رأيت أحسن من هذا ولا أوجز (ووجدت)  
بخط طبيب على بعض الكتب طالعت هذه النسخة فوجدتها أن سقما  
فما تجنبا بالمقابلة الى ان تمسايات للحكمة ولبعضهم يمجو طبيباً يهودياً

قالوا اليهودي أخو حكمة \* لازالت الامراض في كائنه  
لو كان ذا النخس أخا حكمة \* أزال دا الصفراء من رأسه

(وما لطف قول الشيخ زين الدين بن لوردي مضمناً)

يا من يطيب قوما ثم يملهم \* يوما بما اذا عداك الشر تعتذر  
اذ كرفلان الذي أسهله مخرأ \* ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا  
(ولا آخر) (مفرد)

حكيم لطيف من لطافة وصفه \* يؤد المعافي السقم حتى يعود

صكتب

(كتب) المرحوم الوزير فخر الدين بن مكانس الى ابن صفير في بعض مرضاته  
يسرع المولى عند الوقوف اليها نقل الخطوه ولا يتأخر فان القوة على الضعيف  
ضعف في القوة فجاء في على ماداته

تعدوا المايات تنفك واقفة \* حتى تراه على عزم فتنبه  
فحين رأني من الهريرة كالعديد وشاهد ما بي من البرد قال ما أراك الا جليد  
فقلت له معالجة أم محاجة ومناجحة أم مجازجة ومطايبة أم مداعبة  
واستوصفته بخبري على المعهود منه في الجهل بما يقول وعسدم التمييز بين  
المعقول والمنقول ولسكني الظالم على نفسي والمشكك في حسي فاني أعهد  
لبرز لميت الأحياء ومقفر الأحياء فكم له بالديار المصرية من قتلى وأوراقه  
للرضى أشتر من أوراق الدفلى كم شارب عاججه فأكسبه الصرع الفاج  
ولان يسمى مصارعا ليق به من معالج ثلاثة تدخل في دفعه طلعه والنمش  
والغسل لكنه مع ذلك ممن يجمع بين الاقران ويعمل المحرم في رمضان قد ملك  
قياد القيادة على الفنين وطالت فيها مدته فاستحق ان يدعى بذي القرنين  
فاستعذت بالله من الشيطان ومرحته باحسانه (كتب) القاضي الفاضل  
في السككاليين بيا كرفي كل صبرى العناصر يعرفني بالرجسة على بخت ناصر  
كانه غاسل يدخل الى انسان العين بضمطة من كحل الملعون ويدرجه في كفن  
من الخرق السوداء التي يلبسها سواد العيون مردودة عصية ولديها عصي المعى  
ينقل العين الى بياض الثغور ويسلمها الى قدانتهى الى فوق ما ضرب به  
المثل اذ قيل يسرق السكك من العين وهذا يسرق العين من السكك فهذا  
وأمثاله أص من اللصوص ومموا كمالين وهم صاغة لما يصوغون ويركبون  
فوق العون من الفصوص بل دباغون يدبغون الحنفن أيضا وما يعدوهم مهك  
الدباغ بل صباغون يصبغون الأسود أبيض وليس ذلك الصباغ قد أودعوا  
حنن يعقوب في كحلهم مكحلهم فن كحل به ابيضت عيناه ووجدوا مجهز  
القميص اليوسفي فلوروا به على ناظر ما انفجرت جفناه واذا رفعوا أميالهم  
فانما هي لشمس العيون من قوله واذا أوج أحدهم الميل في المسكلة فهو أولى  
بالرحم من أوج الميل في المسكلة وما يؤم أهل السكك في التبديل الواحد  
ولا خطاهم طريق الى النجى غير راشد فيوما عروا آية النبي صلى الله عليه وسلم

من التواراة وهي مسفرة ويوما محو آية النور من الابصار وهي مسفرة ولاخير  
فيهم حاربوا فمحووا بالامس المخطوط من الاوراق واستداموا الى اليوم فمحووا  
المخطوط من الاحداق ( كتب ) الحكيم شمس الدين بن دانيال الى السراج  
الوراق قطعة كعمل اصفهاني

قل لعين الامائل الاعيان \* وحمل الانسان للانسان  
نخدم كحلام مثل السيوف جلاء \* وصقلا يروق في الاجفان  
حجر كسره اجل من الاكسير \* فعلا في العين أوقى العيان  
الفعين تقيمها حبة منه \* قياسا يصح بالبرهان  
ان تعظم مثاله في جهاز \* فلهذا التعظيم في اصهبان

### ( الباب الثالث والثلاثون في الحساب والوزراء ) \*

اعلم ان الوزير مشتق اسمه من حمل الوزير عن خدمه وحمل الوزير لا يكون  
الابسلامة من الوزير في خلقته وخلاته أما في خلقته فانه يكون تام الصورة  
حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح الخواص وأما في خلته فهو ان يكون  
بعيد الهمة سامي الرأي ذكي الذهن جيد الخدس صادق القراسه رجب  
الصدر كامل المروءة طارفاً وارداً الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان  
أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة وينوص  
له على الفكرة ومنزلة منزلة الآلة يتوصل بها الى نيل بغيته ومنزلة الذي يحرز  
المدينة من دخول الآفة ومنزلة الجراح الذي يصيد لطعمة صاحبه وليس كل  
أحد وان صلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان مالم يكن معروفاً بالاخلاص لمن  
تخدمه والمحببة لمن استنصحه والاشار لمن قربه وقال الثعالبي في وقايت  
المواقيت الوزارة اسم جامع للبعد والاشرف والمروءة وهي تلو الملك والامارة  
والرتب العليا والدرجة الكبرى بعدهما قال منصور الخيري يمدح يحيى  
البرمكي

ولعلت فرق الوزارة رتبة \* تنال بمجد في الحياة لنا لها  
والانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق  
القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما السلام في قوله تعالى رب اشرح لي صدري  
ويسر

ويسرى أمرى واحلل عقدة من أساني يفة هو اقولى واجعل لى وزيراً من أهلى  
 هرون أخى اسلده أنزى وأشركه فى أمرى ثم قال فى نظام الآفة الكرمفة  
 وعلى نسق الكلام قد أوثقت سؤلك بامرعى فدل على أنه جعله وزيره  
 وصاحب سره وشريكه وافصح من حسن موقع الوزارة وجلالته ووقوع الحاجة  
 اليها وكان آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام والمستولى  
 على أموره وكان نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى وزيرين من أهل  
 السماء ووزيرين من أهل الارض فأما اللذان من أهل السماء فجبريل  
 وميكائيل عليهما السلام وأما اللذان من أهل الارض فأبوبكر وعمر رضى الله  
 عنهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بملك خيراً قيس له وزيراً صالحاً  
 ان نسى ذكره وان قوى خيراً أعانه أو أراد شراً كفه وكان أنوشروان يقول  
 لا يستغنى أئمة الملوك عن الوزير ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أكرم  
 الذهب من السوط ولا أعقل النساء عن الزوج

(فصل فيما ينبغى للوزير ان يأتبه) اعلم ان الملوك لا يشبهون الا دمين الا بالصور  
 فأما بالطباع والاعلاق والمهم فلا لانهم لا يشاء كلونهم ولا يشابهونهم والملك  
 وان كان كريماً مخيباً بعيد المهمة كثير المحاسن فإنه لا يتلوقط من أربع خصال  
 الحسد والحقد والملا والمحرص على المال فينبغى ان يكون الوزير أعدل  
 الناس وأزهم وأدها هم وأبعد غوراً فيجب عليه ان يدارى أخلاق الملك  
 كما يدارى السباح الماء المغرق والوالدان أولادهم الصغار والمحاوى الحمة  
 ويحفظ من غائلته كما يحفظ من السبع والنار القوية والمجنون الذى بيده  
 السيف المسلول ويجب أن لا يملك ما يصلح للملك من الاعلاق النفيسة الا ما فى  
 نفسه ان يهديه اليه ويخدمه به وينبغى له ان يظهر ويشيع جميع ما يملكه  
 وتخويه بيده للملك وانه انما يملكه ويحفظه من أجله ويجب عليه ان لا يعرف  
 فى الاهداء ولا يتصرف فى بذل ما فى يده وكما لا يشيع النار من الخطب لا يشيع  
 الملك من الاموال ولا بد للوزير من الاستظهار بالذخائر الخفية وقد قال الحكيم  
 لوزير كان يستكثر من اعتقال الضياع ويغالى به عليك بحفظ الدنانير التى  
 تشتري بها روحك من الملك فربما فعل ألف دينار ما لا تفعله ضياع ومستهغل  
 بمائتى ألف (ومن نكت هذا الباب) ان الملك يريد كل حسن وطيب لنفسه



وبتأثر به على والده وولده . ولذلك يقال من ملك استأثر وكان معاوية يقول  
وددت لو ان الدنيا في بيضة تمر شت فأحسوها حسوة واحدة لا يشركني فيها  
أحد (ودعا) الفضل بن مروان المعتصم الى داره واحتفل واحتشد في احسان  
الدعوة فلما حضر المعتصم ورأى مروءته وتبعه عمل فيه الحمد عمله فانتقبض  
ورؤى في عينه ولم ينشط لطعام ولا شراب وزعم انه يشتكى بطنه فغطن الفضل  
لسادهاء وأراد أن يوهم ان تلك الآلات مستعارة من دار أمير المؤمنين ليطفئ  
نار حسده فقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انما استعرت أكره هذه الاشياء من  
دار أمير المؤمنين وقد أرفقني الخزانة والقراشون باسترجاعها فان رأى  
أمير المؤمنين أن يأمر بامهالى في ردها فقلت ففحك المعتصم وقال قل لهم  
لا يسترجعونها اليوم ثم نشط للطعام والشراب (ومما ورد في تجنبها) قال المأمون  
لأحمد بن أبي خالد هل لك في أن أستوزرك فقال دعني يا أمير المؤمنين يكون بيني  
وبين الغاية درجة يرجوها الصديق ويخافها العدو فلست أريد بلوغ النهاية  
لئلا يقول عدوي قد بلغت وليدس الا الانحطاط وكان ابراهيم بن المدبر اذا  
أعرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

يلوم عني ترك الغنى بأهلية \* طوى الدهر عنا كل طرف وتالد  
رأت حولها النسوان يرفلن كاللدا \* مقلدة أجيادها بالقلائد  
يسرك ان قد نلت مانال جعفر \* من الملك أو مانال يحيى بن خالد  
وان أمير المؤمنين أغصني \* بنصتها بالمرهفات البوارد  
ذريني تجنبيني منيتي مطهنة \* ولم اتجشم هول تلك الموارد  
وان عليات الامور مشوبة \* بمستودعات في بطون الاساود  
(فصل) في لطائف كلام الوزراء أبو سلمة الخلال وزير السفاح كان يقول خاطر  
من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك (أبو عبد الله) وزير المهدي  
يقول الرجال نصت السنة الاقلام خير الكلام ما دل وقل (يحيى بن خالد) وزير  
الرشيد ما رأيت باكا أحسن تبهما من القلم ما رأى أحد في ولده ما يحب الارأى  
في نفسه ما يكره (الفضل بن يحيى) وزيره أيضا يرى بين يديه يوم مدح الناس أباه  
مجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يهود بكلمها فضلا عن بعضها  
وما عزل بأخيه جعفر قال ما انت قلت مني نعمة صارت الى أخى ولا عزيت

لينوفر لما تلتش مأؤه \* ثوبا فتاء على النجوم بثوبه  
مخطته أعينها فنكس رأسه \* نجلا و خاص من الحما في ثوبه

وقال أيضا

غدا اللينوفر المصفر يحكي النجوم فلا يغادرها شيئا  
تغوص العين فيه اذا تجلى النسيم هار وفي الظلام يغوص فيها

وقال أيضا

ولينوفر كالزهر شكلا ومنظرا \* محاسنه فيها اللواظ ترنع  
وكل نجوم لكن الفرق بينها \* تغيب صبا حار وفي الليل يطلع

وقال ابن حجة

لينوفر الليل مذأبدى تلونه \* أجمروا زرق من ساسينا وشكا  
قلنا له ذاك لون واحد وبه \* يسمو أنت بليد وهو فيه ذكا

### \* (الباب السادس عشر في الروضات والبياتين) \*

أجمع جوابوا أقطار الأرض على أن متزهاتها أربعة سفد سمرقند وشعب  
بوان ونهر الابلّة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأيتها كلها  
فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الأربع على غيرهن كأنها الجنة  
صورت على وجه الأرض فاما السفد فهو نهر تحف به قصور وبساتين وقرى  
مشتمكة السمائر ما مقدارها اثني عشرة رمحا في مثلها وأما شعب بوان فبقعة  
من نواحي كورة ساور يكون مقدارها فرسخين قد أحققت الأشجار ظلها  
وجاست الانهار حلالها وهذا الشعب لبوان بن أبرج أخريدون وفيها  
يقول المتنبي

مغاني الشعب طيب في المعاني \* بمنزلة الربيع من الزمان  
ولكن الفتى العربي فيها \* غريب الوجه والبدن واللسان  
ملاعب جنة لوسار فيها \* ساهجان لسار بترجان  
غدونا تغص الاغصان فيه \* على أصرافها مثل الجمان  
فسرت وقد جبن الشمس عنى \* وجئن من الضياء بما كفاني  
وألقي الشرق منها في ثيابي \* دنائرا تقسم من البنان

لها ثم ير اليك منه \* باشرية وقفن بلا أو ان  
 وأموات تصل بها حصانها \* صليل الحلى في أيدي الغواني  
 اذا غنى الحمام الورق فيها \* اجابتها الاغاني والقياسي  
 ومن بالشعب أحوج من حمام \* اذا غنى وناح الى البيان  
 وقد يتقارب الوصفان جدا \* وموصوفا هما متباعدا  
 تقول بشعب بوان حصاني \* أمن هذا تسير الى الطعان  
 أبوكم آدم قد سن هذا \* وعلمكم مفارقة الجنان  
 وأمانهر (الاباة) وهم من أعمال البصرة وطوله أربع فراسخ وعلى جانبه  
 بساتين كأنها بستان واحد قد خط على خط مستقيم وكان نخله غرس في يوم  
 واحد (وأما الغوطة) وهي من حيز دمشق فانها ناحية يكون طولها ثلاثين ميلا  
 وعرضها خمسة عشر ميلا مستبكة القرى والضياح لا يكاد أن يقع للشخص  
 على أرضها شعاع للآلة ما ف أشجارها واكتشاف أزهارها وللشعراء في  
 وصفها قصائد كثيرة أضربنا عن ذكرها لتردد العمل فيها يجتار منها اذ كلها  
 حسان لوجهت تحفيت من تسطيرها الاقلام وكلت البنان وقد روي في  
 بعض الاخبار عن كعب الاخبار أنه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه  
 (وقال) جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع  
 الغيث قد رقا ووجه الأرض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء  
 القلوب بالاوراق وجماتها المترعة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد  
 قد أخرج هذه الوسيم وفككت أزواره من أجساد الغضب أنامل التسميم  
 وخرجت أ كفه من أ كمامه بأخـذا البيعة على الأزهار بالتقديم (وقال) مجير  
 الدين بن تميم

كيف السيل بلثم من أحبيته \* في روضة لا زهر فيها معرك  
 ما بين منشور وناظر نرجس \* مع اقحوان وصفه لا يدرك  
 هذا شير بأصبع وعيون ذا \* ترؤا الى وثغر هذا يضحك  
 وقال آخر وحلنا موضع كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستقلنا من  
 منجبره بأوفى رواق وطفقنا نتعاطى شمساً من أكف بدور وجسوم نار في غلائل  
 نور الى أن جرى ذهب الاصيل على بحين الماء ونشبت نار الشفق في فحمة  
 الطمان

الظلماء (وقال) الشريف على ابن دفترخوان

ودوحة سكرت أغصانها بصبا \* فلهوى في معانيها اشارات

ماست فنقطها غيث باؤاؤه \* ففوق أوراقها منه جانات

فهن في العين هاآت مطمسة \* من اللجين وان سالت عيمات

(وقال) على ابن ظافر في منزل قدانة طقت قدودا تجاره وأبسمت ثغور أزهاره

وذاب كاقورمائه على غنبرطيه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه

والنسيم قد غفت واعتل وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ووهنت قوته

حتى ضعف عن السير واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوايح الطير (نحرا الترك)

أندم المجنوى

الروض مقبل الشبيبة مؤنق \* خضل يكاد غضارة يتدفق

نثر الندی فيه لآلى عقده \* فالزهر منه متوج ومناطق

وارتاع من مرالنسيم به ضحى \* فقدت ككما ثم نوره تتقنق

وسرى شعاع الشمس فيه فأتق \* منها ومنه سنا شموس تشرق

فالغصن مباس القوام كأنه \* نشوان يصبح بالنسيم ويعبق

والطير ينطق معربا عن شعوره \* فيكاد يفهم منه ذاك المنطق

غردا يغنى للغصون فيتننى \* طربا جوب الطل منه تشق

والنهر لما راح وهو مسلسل \* لا يستطيع الرقص ظل يصفق

فتمل أيام الربيع فانها \* ريمانة الزمن الذي يستنشق

(برهان الدين) القيرامى في دمشق سمى سؤمها على قوس السكراكب

وأقبلت من كائب زهورها في مواكب وتحرك عودها حين غنت عليه من

الورق القيان وطغى بزدها فقات وهذا مما يحب أباسفیان (وقال) سيدنا

ومولانا أقضى القضاة بدر الدين محمد الخزومي المالكي الشهير بابن الدماميني

أسبغ الله عليه ظلاله يصفها عند دخوله اليها في ثامن رمضان المعظم سنة

ثمانمائة وثمלתا من خطه فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين

وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق

بينها وبين سواها والانهار التي اذا ذكركم قتل المجل فأجراها واذا جمع حديث

الخصب فما أرواها ما أقول الامتزازات مصر طاريد من الحسن وهذه ذات

الكسوة ولا أن الفيل احترق الأمن الأصفر حيث لم يسعد الدهر بالصعود  
إلى تلك الربوة ولا أظنه اجترأ الانجلاء من صفاء أنهارها ولا ناله الكسر إلا لتأله  
بالانقطاع عن الوصول إلى سقى أزهارها فلورأى العاشق جبهتها لسلامه  
ممشوقه ونسى ظهور وجواربه المتجبية بمقامات غصونها المشوقة ولو  
تطاوات المجنونة إلى المغامرة لتأخرت إلى خلفها مقبلة وأجمت عن الأقدام  
حين تحركت لمابد مشق السلسلة وحق مصر أن لا يجري حديث المغامرة في  
ومعها وأن تنقش المنازعة قبل أن تصاب في هذه البادية بسهمها فسقى الله  
من ترهاتها التي طرب المملوك برؤية حبكها وطالما اهتزت له المعاطف على  
الجماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فاعقد على حلوة شكره الإجماع  
تروع حصاء حالية العذاري فتلس جانب العقد النظيم (وقال) البدر  
يوسن لؤلؤا ذهبي

هلم يا صاح إلى روضة \* يجلوبها العاني صدامه

نسيمها يعثر في ذيله \* وزهرها يضحك في كفه

(وقال) ابن عمار

باليلة بتأها في ظل أ كفاف النعيم

من فوق أ كمام الرياض وقعت أذيال النسيم

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في تشبيه القمر من خلال الأغصان

كأنما الأغصان لما اتت \* أمام بدر التم في غيمه

بنت ملك خلف شبا كها \* تفرجت عنه على موكبه

(وقال) سيدنا بدر الدين محمد بن الدماميني في كتابه الذي وضعه على غيث

الأدب الذي أنجم في شرح لامية الجهم تصنيف الشيخ صلاح الدين الصفدي

وسماه كتاب نزول الغيث عن لذكر هذين البيتين (ظاهر هذه العبارة) أن

الأغصان شبت في حال انثنائها أمام البدر في الدجاء بنت ملك تطل من خلف

شبا كها للنظر في موكب أبيها وفلك عن مظان التوجيه بمعزل ومقصوده أن

البدر في حال ظهوره من خلال الأغصان المنثنية على الصفة المذكورة شبه بنت

ملك على تلك الحالة تمثيلا للهبة الاجتماعية بشيها لكن لفظه لا يساعده على

هذا المطلوب فإنه جعل الأغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت ملك فلم يتم له

المراد

المراد وكثيرا ما يقع له في هذا قال يصف خالا على شفة  
قد شبه الخال على ثغره \* تشبيهه من لاعدده شك  
كسجحة من جوهر تضحنت \* حق حقيق قفله مسك  
وابن هذامن قول الطغراني  
انظر الى الجنة في ثغره \* لا ريب في ذاك ولا شك  
أما ترى فيه الرحيق الذي \* ختامه من خاله مسك  
على أن مقطوع الصفدى الاول مع ما فيه من العيب مأخوذ من قول ابن  
قرناص

وحديقة غناء ينتظم الندى \* بغروها كالدر في الاسلاك  
والبدري بشرق من خلال غصونها \* مثل الملح يطل من شباك  
وقد عييت هذا البيت وشتان بين ذاك وبينه فتأمل له انتهى كلام الشيخ  
بدر الدين وقال بعضهم وأحسن  
فخر في عب سماء أقلت بعد الارتواء وأقشعت عند الاستغناء والنبت  
خضل مطور والنقع ساكن محصور رش جبين النسيم وابتل جناح الهوى  
وضربت خيمة الغمام واعرورقت مقله السماء وقام خطيب الرعد وبض  
عرق البرق (وقال) ابن الساعاتي (توفي سنة أربع وستمائة بالقاهرة وعمره  
أحدى وخمسون سنة)

والقد نزلت بروضة عبقية \* رعت نواظرنا بها والانفس  
فطالت أعجب حيث يحلف صاحبي \* والمسك من نفحاتها يتنفس  
ماللدوح الاجوهر والجوالا \* عنبر والارض الاسندس  
سفرت شقائقهم الاقحوا \* نبلتها قرنا اليها الترجس  
فكأن ذائعد وذا ثغرها \* وله وذا أبدا عيون تحرس  
بدر الدين بن يوسف بن لؤي الذهبي رحمه الله تعالى  
وحديقة بطولولة باكرتها \* والشمس ترشف ريق ازهار اليا  
ينكسر الماء انزال على الحصا \* واذا غدا بين الرياض تشعبا  
(وقال)

باكر الى الروضة تستقبلها \* فتغرها يا صاح بسام

والنرجس الغض اعتراه الحياء \* فغض طرفا فيه أسقام  
والغصن فيها ألف قديدا \* وانهر في أرجائها لام  
وبلبل الدوح فصيحها على \* الايكة والشعرور رقتام

صفوان بن ادريس (توفي سنة ٩٨ رجه الله تعالى)

جأد الربا من بائة الجرجاء \* فوأن من دمعي وغيم مماء  
يا ليت شهري والزمان منقل \* والدهر نامخ شدة برخاء  
هل نلتقي في روضة موشية \* خفاقة الاغصان والافياء  
ونسال فيه من تألفنا ملوما \* فيه سخنة أعين الرقباء  
في حيث أطلعت الغصون سوانا \* قد قلدت بلاتلى الانداء  
وجرت تغور اليا ممين فقبالت \* عنى عذار الآسمة الميساء  
والورد في شط الخليج كأنه \* رمد ألم بمقلة زرقاء  
وكان غض الزهر في حضرة الربا \* زهر النجوم تلوح في الخضراء  
وصكأنما جاء النسيم مبشرا \* لاروض يخبره بطول نواء  
فكساء خلعة طيبه ورمي له \* بدراهم الازهار رمي سمحاء  
وكانما احقر الضيفع فبادرت \* بالعنبر عنه نعمة الورقاء  
والغصن برقص في حلى أوراقه \* كالخود في موشية خضراء  
واجترنغرا لاقه وان مجارأى \* طربا وقهقهه منه جرى الماء  
أفديه من أنس تصرم وانقضى \* فكأنه قد كان في الاغفاء

قوله وكتب الخ (ونقلت) من خط سيدنا ومولانا بدر الدين محمد بن الدماميني هذا اللغز وكتب  
به الى بعض الفضلاء الثغرا المحروس ما قول مولانا ابقاء الله تعالى وضاعف  
اقباله ووالى في ذات ينعم بها الجاني وتطرب في مراتبها اللحاس المغتبية عن  
حتى تظهر المسابقة  
المثالث والمثاني نوساء لا تعرف حديث الادب المأثور وطالماتام لها السكاك  
فوجب دهبها السجج والمنثور عيوننا تذبذبا اذا شربت وأعطافها ترقص اذا  
طربت طالماتام تحركت بها السواكن وهاجت البلبال ونهر من سأل عنها  
فاستعذب نهرها السائل وروى منها عن الزهري حديث حسن ولم يزلها  
مع ذلك براعة ولاسن ورمقت الاعين خدودها وودت الانفس على الحالين  
ورودها استحدثت الخواطر حديث راويها اذا اعتل واستتروحت لنفسه

الطبيب اذا اختل ان عرف لفظها كان علمها محل لا بطرقه محل ولا ينكر  
تأنيده فكل يحدث المصير بخلاوته ويخير بلفظه وطلاوته قدسه ومن  
قديم تألفه البسطه وجهل السكر على انه مازال يقول بالنقطه يعرف  
المعشوق وآثاره ويتال من المشتى أمانيه وأوطاره وقوطا فيحمد جملته  
الانعال وتقف عنده المجوارى على الارجل فلا تود الانتقال وينشد من  
شغف بجماعته وبعث طرفه لتأمل مغانيه وكتب اذا أرسلت طرفك رائدا  
أقلبك يوما أنعمت لك المناظر والأفعلم على جملة يعرفها الطالب ويحسن  
ارتكاب المهالك لينل ما فيها من المطالب قد فقت لأرباب المقاصد أبوابها  
ومنحت الافهام الضالة هديها وصوابها وصحت بما اشتتت عليه من العلال  
ونسخت مع انها أحكمت بالسلامة على الحلال

وقد بسقت منها الفروع وأثمرت \* الى أن جنا منها الوري ثمر العليا  
وفي وصفها يبدو الطباق فضدها \* يموت بها غما وصاحبها يحيى  
(الوزير عمار)

وليل لنا بالسد بين معاطف \* من النهر ينساب أنساب الاراقم  
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا \* هداياه في أيدي الرياح البواسم  
تبلغنا أنفاسه فتردها \* بأعطر أنفاس وأزكى المباسم  
نسير اليناسم عنا ~~كأنها~~ \* حواسد تثنى بيننا باليناسم  
(وقال) القاضي بدر الدين بن الدمايني لنفسه رحمه الله

يقول مصاحبي والروض زاه \* وقد بسط الربيع بساط زهرى  
تعال نباكر الروض المفدًا \* وقم نسبي الى ورد ونسرى  
(وقال) أبو جعفر ابن الشعري (توفي سنة احدى وثلاثين وسبعمائة)

يا هل ترى أظرف من يومنا \* قلد جيد الافق طوق العقيق  
وأنطق الورق بعيدانها \* مرقصة كل قضيب وريق  
والشمس لا تشرب نحر الندى \* في الروض لا يكؤس الشقيق

وقال بعضهم

في روضة علم أغصانها \* أهل الموى العذرى كيف العناق  
هبت بهاريج الصبا مبهرة \* فالتفت الأشجار ساق بساق



(وقال) الشيخ عز الدين الموصلي ونقلنا من خطه رحمه الله تعالى  
 منابر الدوح في الورق قد سمعت \* فالت القصب اللامحان واستمعت  
 وهاجها صحرار النسيم فخذ \* هب القبول الى طيب الصبوح دعت  
 أبدت فرادى ومتنى من عجائبها \* تلك الرياض التي للبحسن قد جمعت  
 بينا تغور بها الزهر قد دبمت \* أضحت عيوننا بماء الطل قد دمعت  
 ومذتلون وجهه الروض قابله \* نهر به أعين في صدره دفعت  
 (وقال) الشيخ الفاضل الكامل يحيى بن هديل التجيبي أبو زكريا كذا ذكره  
 العلامة ذو الوزارتين لسان الدين محمد بن الخطيب في تاريخه الاطالة بتاريخ  
 غرناطة (وذكر ان وفاته سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة)

نام طفل النبت في حجر النعالي \* لا هتزاز للظل في مهد الخزاما  
 وسقى الوسمي أغصان النقا \* فهوت تلثم أفواه النسيم  
 تكحل القجر لهم جفن الدجى \* وغدا في وجنة الصبح لثاما  
 يحسب البدر محبائل \* قد سقته راحلة الصبح مدا  
 حوله الزهر كؤوس قد غدت \* مسكة لا يسيل عليهن ختام  
 وقال الوزير العلامة نحر الدين عبد الرحمن بن مكانس تغمده الله بالرحمة يصف  
 شهيرة بشاطي النيل المبارك بالروضة

يا سرحة الشاطي المنساب كثره \* على اليواقيت في أشكال حصاء  
 حلت عليك عز اليها السحاب اذا \* فوه اثريا استهلت ذات انوائ  
 فان تبسم فيك النور من جندل \* سقاك من صكك غيم كل بكائي  
 رجاءك بالوارف المعهود منك فكم \* لنا بظلالك من اهواء اهوائ  
 وكم نزلنا قهلا منك ما حى الهجير \* اذ حيث لا مرأى لمحسربائي  
 ينظر من قبل الفضفاض في ظلال \* من الغمام يقينا كل ضرائي  
 باطمية بدواء القيص طامة \* أنت الشفاء لدى الرضا من الداء  
 لا صوح الدهر منك الزهر وانجست \* عليك كل هتون الودق سوداء  
 صابة الشرب أموار روض زاهرة \* تعزى لا كرام احوال وآبائي  
 نجائل الروض منشاهها ورضعها \* ضرع الخمرين من نيل وانوائ  
 فاستهدت دوحها الخضل واقترست \* نجم الربا ورق عرشا على الماء

قوله وكم نزلنا  
 الخ هو كذلك  
 في الاصل ونقل  
 بحروفه وليجوز  
 اه

(وقال) الشيخ الامام محمد الدين الروذراورى عبد المجيد بن أبى الفرج الهمداني  
الفقيه الشاعر المقتنى مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتوفي بدمشق سنة  
سبع وستين وستمائة من نظمته في وصف القلم من قصيدة مدح بها الوزير القمي  
مؤيد الدين وزير الدولتين الناصر والمستنصر كذا نقلته من خط محي الدين  
ابن عبد الظاهر من كتابه المسمى بالنجوم الدرية في الشعراء العصريه

لك من نبات الماء أصفر للعدا \* من رأسه المسود موت أحر  
نخل القنم من فعله حتى غدا \* مثل النساء يرى عليه المجر  
بصفونه ورد العلاء وورده \* أبدا كعيش الخاسرين مكدر  
ظلمات نفس خاضها بروية \* من ماء الحياة كانه الاسكندر  
متقيد بعدو وينطق ساكنا \* متعسك في الدهر وهو مضمر  
يارا كعالبس السواد وساجدا \* يتلو بنى العباس وهو مزمر  
قد خزرألك واللسان أبسه \* سر العلاء وأسود منك المنظر  
هب ان جعلك من جوالك شحوله \* أو ان لونك للخافة أصفر  
مركوبك البحر الجواد وماله \* من صكبه وة تاني لما ذا تعثر  
(وأشدنى) من افطنه لنفسه سيدى وأخى تقي الدين بن حجة المحوى

له براع سعيد في قلبه \* ان خط خطا أطاعته المقادير  
محبوبه بغير العلوم اذا \* جرى يرى منه تحرير وتحرير  
غصن عليه طيور العلم ما كفة \* وجانس النور من أوراقه النور  
واشقر يده البضاء غوته \* له الى الرزق فوق الطرس تيسير  
بل اسمر عينه السوداء تلحظنا \* وهذب أجفانها تلك التشاير  
أوسهم علم باطراف السطور غدا \* مريشا وله في الهضبل تأثير  
كذا محابره سود العيون فان \* دانت أياديه قلنا الا عين المحور  
(ومن وقف) على رسالة السيف والقلم للشيخ جمال الدين بن نباتة رأى من هذه  
المعاني الجاثب ولولا لاطا انتها لا نبتنا في هذا الباب ولقد ظرف الى الغاية  
شمس الدين الواسطى حيث قال

ما زال بقلبه لميب النار \* اذ صير جمعه خيالاسارى  
الله بقلبه فما يعلم ما \* قاساه الواسطى الا البارى

(وأشدني) أخى تقي الدين بن حجة المحمدي يصف سكيناً أهداها له بعض الأصحاب وهو سكين قطع الملوكة بها أوصل الجفأ وأضافها إلى الادوية ففصل بها البرء والشفا ونال الله ما غابت الأوبالغت الأقلام من تغييرها إلى الجفأ أنها لسان كل عنوان ما شاهدناها موسى الأوسجدي محراب النصاب وذلك بعدما خضعت له الرزق والرقاب أن هجعت بجفئها كانت أمضى من الطيف وكما لمن خاصية جازت بها على حد السيف تنسى بجلاوة العسال ولا يظهر لطوله طائل وتغنى عن آلة الحرب بايقاع ضررها الداخل كم مرت بشكها الهلى فتركت المعادن حامله ولم يكن للحديد في هذه الواقعة مجادله فلولمها الغاضل لتحقيق أن خاطر سكينه كل أو شاهدنا ابن نباتة لما أقرب رسالة السيف وقل إلى أن دخلت إلى القرب كانت قل سبكت على الدخول أو برزت من غيبه كان على طلعها الهلالية قبول كم أيقظت طرف القلم بعدما خط وعلى الحقيقة ما رأى مثلها قط ما أسفر صبح نصلها في ليل نصابها الذي دجا الا تغزلت وقلت ما أحسن طرفة الصبح من تحت أذيال الدجى تطرف بأشعثها الباهرة عين الشمس وباقامتها المحمد حافظت الأقلام على مواظبة الخمس وكما لها من عجائب تركت جدول السيف في بحر غمده غريق ولو سمع بها من قبل ضربه لما جد التطريق لازالت صدقات مهديها تحف بما يذبح نحر فقري ونأق في كل حين بما يشفي من داء الفقر ويبري عنه وكرمه (كتب) مولانا محمد بن عبد الله الدين الدمايني إلى المرحوم أمين الدين صاحب ديوان الانشاء بالشام ملغزاً في دواة

كتب وأعد ناري اليك تقرر \* ونطق بها يا كاتب السريجه -  
أنتك إيمان المعاني فرضتها \* وحكت حبيب الالفاظ فمحرر  
وحلبت أهل الفضل إذ كنت خاتماً \* لهم فعليك الآن به قد خنصر  
وما أنت إلا البحر جاش عباسه \* ولكن رأينا منك حلياً يجسر  
فما كلمة أفديك دام اعتلالها \* وفيها دواء أن اعترها تغيير  
ويحفظها ذوا السرو هي التي وشت \* وذلك من عاداتها ليس ينكر  
وما معها إلا وجاب بنفسها \* وصحف ترا المقتصود بالنفس يظهر  
وتحمل معرا الخطايات ملكها \* على الرأس عباسية حين تخطر  
كحيلة طرف تعشق العين شكلها \* ويحسن مرآها إذا ما تحب

مؤتة كم ذكرتنا بلونها \* عهد الصبي والشئ بالشئ يذكرو  
 اذا هجرت بيدو المنسب برأسها \* وفي الوصل تدرى ادمعاً تتحدر  
 وكل قد أرنار يقها من مسلسل \* يأنبه في الذوق ورد ومصدر  
 وكل لاقت الاحبار منها محاسنا \* فغادت لها الجبال بالبحر تحصر  
 مسودة ان ترض فالعيش أخضر \* وان سخطت فال موت لاشك أحر  
 وبعدب لله الرقاق رضاها \* فتنهل منه موردا لا يكدر  
 لقد احكمت والنمى مازال دأبها \* بذلك قد جاء الكتاب المسطر  
 وماهى الاذات متر به غدت \* وكل ذاعنى عن قصدها ليس يقتر  
 اذا امتدت الراحة وهى مشيرة \* الى نحوها امست على المدة قصر  
 ولما نأراها غير سائلة ولم \* نغف به سؤال فاعترنا التحسير  
 فانهم يحل الغز يا خير منعم \* فأنته بالله أجدى وأجدر  
 ولا زالت الاقلام تسمى لشكركم \* على رأسها طول المدى لا تقصر  
 فكتب الجواب اليه بعد أيام

مواقع اقلام لها الفضل ينشر \* وروضة آداب لها القلب يحير  
 تحرر معنى حسننا سجع وحدة \* فيا حبذا الاسكندري المهرور  
 يطول على الافهام شقة شاوها \* فكل بليغ عن مداها يقصر  
 أت سهل الالفاظ متنوعة الذرى \* حياها من العلياء لا ينسور  
 تشير الى الحبلى التى عزوضها \* فاحشاؤها فيها الاجنحة تقير  
 ينمون لا تغشاهم سنة الكرى \* فان هب فرد ظل يسعى ويحصر  
 وان أرشفتة من سلاف رضاها \* تهادى به شوان يمشى ويعثر  
 واما اذا عموا السواد فكلهم \* خطيب له فوق الانامل منبر  
 يسيل دموعا في بحال مجوده \* فيخضل من رياه روض محبر  
 وينطق عن علم وطول نباهة \* ونما أراه فى الانام يعبر  
 يطاول سمر الخط انى تشا سحت \* سها ومع هذا على الطول يقصر  
 وكل بنى الاداب تلقى بيوتهم \* تقام به بين الانام ونعمر  
 واكرم بما قد ولدته وأنشأت \* وربت ويكفيها بذلك مفخر  
 فنية فذكر ان جلست ووجهها \* تباهى وجاهى عندها ليس يحقر

(١٤٤)

وقد فقت فاهاف قالت وقصرت \* فأما استقالت فهي في ذلك تعذر  
فلازمت أهل الكمال وجبركم \* لذى المقص مثل من حفظ موفر  
بمدحكم الاقلام يضحك سنها \* بحق وأفواه الدوى تعطر  
(قال) بعض الفضلاء إذا أردت أن تضحك كتاباً سراً فخذ لبناً حليلاً واكتب به  
في القرطاس فإذا أراد قراءته المكتوب اليه فليذر عليه رمد القراطيس سخناً  
فانه يظهر ما كتب وان شئت كتبت بماء الزاج الأبيض فإذا وصل إلى المسكتب  
فليمر عليه شيئاً من ماء العفص وان شئت بالعكس وان شئت أن يقرأ البلاء ولا يقرأ  
نهاراً فاكتبه بمرارة السلفاء (قال) الشيخ شهاب الدين بن العطار فيما يكتب  
على الدواة

انادواة يضحك الجود من بكاء \* براعى جبل من قد يراه  
دلوا على جودى من شفه \* ذا من الفسق فاني دواء  
(وانشدني) شمس الدين الجرجاني لنفسه

انا دواة كبحر جود \* في الفضل قل للمعنى عنى  
فلو غدا كره سخايا \* عندنا لعا يستمعنى

(وقال) ضياء الدين المناوى يصف جيرا

وعندى جبروت العين لونه \* سوادا وترضاء الحسان خضابا

غدا سائلا من فرط سقم ورقة \* وأصبح للعمير الرقاق رضابا

كان في لمابت أشكوص بابتي \* الى الليل بالاشواق رق وذا

(وكتب) الشيخ برهان الدين القبراطي مجة جيرا هذه

ليراكم أهديت انسان النظر \* وشباب طرس شاب من فرط الكبير

أرسلته عبدا دعوه عنبرا \* اذا فاح طيب نثره بين البشر

أقلامه أهدته حال كابة \* سبحا والقتة على طرس درر

ويود ترسله الى أبوابكم \* لو زاد فيه سواد قلب أو بصر

ليمل وان أبدى لنا الفاظكم \* في صبح طرس أبيض قالوا سحر

(وانشدني) المرحوم نقر الدين بن مكانس

لداود الرئيس المحبر فضل \* وأنس عم ابناء الوجود

أنا نأمنه حبر فابتلنا \* وقلنا نعم أحبار اليهود

(وقال)

(١٢٥)

(وقال) ابن الوردي قيم انقلب حبر على ثوبه  
انقلب المحبر على \* ثوبك فأبشرت بالارب  
فحبر ~~كل~~ كاتب \* ربح اذا هو انقلب  
(وأشددني) القاضي أمين الدين محمد الانصاري صاحب ديوان الانشاء بالشام  
لنفسه في لوح الموقعين المرصد للاصاق الاوصال على لسانه  
قطعوني وكنت منـبر مجع \* طال ما في الرياض أسبغت ظلا  
فبكسرى جبرت بين المواله \* وبقطعي جعلت للوصل أهلا  
(وفيها له أيضا)

طرحوها كأنهم \* ليس يدرون فضلاها  
وهي من أصل دوحه \* أسبغ الله ظلها  
(ابن نباتة) وكتبها على مرمله  
علمت من جود اقلامه \* ربيع ومنطقه بارع  
اذا طلع الخط وملته \* فياحبذا الرمل والطلع  
(وقال) السيد الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الامدي  
مجاوب الم كاتبه في ورقة رزقا

أرسلت زهر الروضة الغناء \* في مثلها من رقعة رزقاء  
فكأنما هي من أديم سماثنا \* قدمت وفيها أنجم المجوزاء  
رزق جلادرا القويض بحسنه \* كالوم يحلو مبسم الميا  
أو مثل منعطف الخليج وقد صفا \* فتمثلت أزهاره في الماء  
(وله)

أنت أرسلت بالكتاب سما \* تبرز الشهب قبل وقت الزوال  
فيه كل نقطة مثل نجم \* وبه كل خزمة ككهلال  
(وله)

كلمات لضحكها قد بكى النـر \* وهل منك ربكا اليتيم  
حسد المسك نفسه فغدا \* اسود ذا زفرة بجند لطيم  
(وله)

وذى مقول يخفى الكلام فان رقى \* الى اذن قرطاس فقيم يا جديت

عقود بلاسلك يجر طروسه \* ولا عقد في سحره وهو ينقت  
(وقال)

جادت رياض الطرس معب يراعه \* لما صدون من النهى عن البحر  
فكمت غصون طروسه ورقابها \* اكمام لفظ بالمعاني منر  
(وقال) أبو الفتح محمد بن قادوس الدمياطي

مداده في الطرس لم يبدأ \* قبله الطرس ومن يزهد

كأنما قد حل فيه اللما \* وذاب فيه الحجر الأسود

\* (الفصل الثاني) \* في أعيان كتاب الانشاء قديما وحديثا ونبذة مما لهم من  
المكتبات \* (عبد الحميد بن يحيى) \* كان يقول لو كان الوحي ينزل على أحد بعد  
الانبياء لنزل على بلغاء الكتاب وذكر البلاغة فقال هي مارضيته الخاصة  
وفهمته العامة (اسماعيل بن صبيح) كاتب الرشيد لم يسمع في الجمع بين الشكر  
والاستزارة أحسن وأجزما كتب به الى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من  
احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخرونه (عمرو بن مسعدة) كاتب المأمون وكان  
يقول قليل دأثم خير من كثير منقطع وكتب الى المأمون كتابي هذا وفي قبلي من  
أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والانتقاد على أحسن ما يكون عليه طاعة  
جند تأثرت أرزاقهم واختات أحوالهم فقال المأمون لاجدني يوسف الله در  
عمرو ما أبلغه الا ترى الى ادماجه المسألة في الاجناد واعفائه سلطانه من الاكنار  
(ابراهيم بن العباس الصولي) كاتب المستعصم والواثق والمتوكل كان يقول  
المتصفح للكتاب أبصر بواقع الخلل فيه من منشئه (الحسن بن وهب) سئل عن  
مبيته فقال سررت بالبارحة على عقد التريا ونطاق المجوزاء فلما تنبه الصبح  
نمت ولم أستيقظ الا بلبس في قص الشمس ومدح صديقائه فقال خالق كما يشتهي  
اخوانه ووصف مغنيا فقال كأنه خالق من كل قلب فهو يغني بكل ما يشتهي  
\* (احمد بن سليمان) \* أحسن الكلام ما لا تجمعه الاذان ولا تعجب فيه الاذهان  
\* (بديع الزمان الهمداني) \* من انشأه الحمد لله الذي يبض القار وسماه الوقار  
وصى الله ان يغسل الغوادر كما غسل السواد (وله) قد يوحش اللفظ وكله ود  
ويكره الشيء وليس منه بد هذه العرب تقول لا ابالك ولا يقصدون الذم وويل  
أمة لا مرادها هم وسيل أولى الاباب في هذا الباب ان ينظر في القول الى

قائله فان كان وليسافه والمولى وان كان نحن وان كان عدو فافه والمبلى وان  
حسن (من انشاء أبي القاسم) على بن الحسين المعروف بالمغربي \* ووصلت  
الرقعة فاستجفيت النسيم العذب بالاضافة الى اطافتها واستنقات محل عقود  
الؤلؤ بالقياس الى خفة موقعها (وله) وكتب هذه الاحرف وقد اطل السواد  
ثلج ذكرني قول الصنوبري ورد الربيع مورد مبيض والورد في كنفون أبيض  
الا انه انتقل الى ضد طباعه معي واستأنس الى عكس خلقه فانه مع برده أحدث  
لي شوقا الى سيدنا الذهب جواني وصباية نحوه أضمرت جوارحي حتى عادي ياضه  
في عيني سواد التذكرة وسقياء ظمأ برحاقلي بتصوره على ان قلمي مزحوم  
من جهته مما يزدحم فيه من كآبة جفائه وصباية بعدد ونائه (وله) وعرفت في  
هواجس الفكر وسواس الذكر حتى نسيتكم من شدة المذكر واقيةكم  
من حدة التصور وحتى عدت كائنني أجدي في عبقان تقبيل ذلك الوجه الناضر  
وفي عيني لمعان سناء ذلك الجمال الباهر والله تعالى أسأل ان يسقط بيننا  
في تشاكي ألم الفراق اسناد القلم بمساقفة الفم للغم (القاسم) المحمري قال الشيخ  
صلاح الدين الصفدي في كتابه نصره الثائر على المثل السائر سمعت الشيخ  
شهاب الدين محمود حين قرأت المقامات عليه يصيح من القاضى الفاضل انه أراد  
معارضتها ووضع ثلاث عشرة مقامة عارض كل فصل فيها مبتله حتى جاء الى قوله  
أعنى المحمري في المقامة الثانية عشرة اعلموا يا مائل الامل وثمالة الارامل  
اني من سرورات القبائل وسريرات العقائل لم ينزل أهلي وبعلني يحلون الصدر  
ويسبرون القلب ويمشطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الاعضاء وجفج  
بالمجوارح الاكاد وانقلب ظهر البطن ثبا الناظر وجفا المحاجب وذهبت العين  
وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليدين وضاع اليسار وبانت المرافق ولم يبق  
لثانية ولا ناب فذا غبر العيش الاخضر وازورر الهبوب الاصفير اسود يوي  
الابيض وابيض فؤادي الاسود حتى ربي لي العدو الارزق فبذل الموت الاجر  
فتمال القاضى الفاضل من أين يأتي الانسان بفصل يعارض هذا ثم انه قطع  
ما عمله من المقامات ولم يظهرها أو كما قال وناهيك بمن يقول مثل القاضى الفاضل  
في حقه مثل هذا ويعترف له بالجزء وأما أنا فكما قرأت هذا الفصل أجده  
نشوة ولا نشوة الراح وبهجة ولا بهجة الساري بضوء الصباح (أبو الحسن بن



بسام) عارض اذا سمع استوسلت البحار ونجم اذا طلع تضالت الشمس والاقار  
 حسانق لا يسمع وجهه الا بهياد الغيوم وصارم لا يحلى غمده الا بافراد النجوم  
 (القاضي السعيد) هبة الله بن سنا الملك وان للشوق بحرا وقلبه والله الغربن  
 بأمواجه وجرأ وصدرة المظلم بسراجة وأقل يد اللهم وعنده انها حلت في  
 عنقوان الشبَاب بحيلة الاشيب وجملة سادجا من الشعر الاسود وان كان  
 في وسط العمر المذهب كما قال أبو عبادة ذهبيمة الصبوات من اعوامه (وله)  
 فالاسلام من طلقاته والكفر مجاهد ولكن بانقائه وسيوفه تحسن في الاجسام  
 البسط وفي الارواح القبض ورماحه تكاد لطلوها تمسك السماء ان تقع على  
 الارض (وله) لاجع الله عليك المصيبتين فراق الاحباب وفراق الثواب  
 ورزقك من الاعانة على ماتعابه ما يفضل عنك الى ان تخلعه على وترسله الى  
 (وله) وازهدني دنيا تبت الحماة وتقصدا الاجسام وتقصفاً أغصان الاشباح  
 وتقطف ازهار الارواح واذهل عن الذهول وأحسب ضيافة النصيح بالقبول  
 واذا رأت جنازة محمولة \* فاعلم بانك بعدها محمول

وكيف لا يحمل المملوك تلك الاشواق وهي تقربه من المولى بالتخيل اذا أبعدته  
 الايام ويحمل له المقام الكريم فيقابلة كل ساعة بالسجود ويشاقفه بالسلام  
 ويرفع ناظره فلولا نظرة اليه لكانت عينه مطرقة وستورأهدابه مسبلة  
 وأبواب جفونه مغلقة ولولا اشتغاله بمطالعة طلعاته لالتفت من دموعها بياها  
 محرقه فهو مثنائي نار وحنه مغلول يغله مطوق بمنه (وله) ولقد أنساه فراق  
 المولى حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعافب خاطر الذي كفر بالبلادة  
 فأسقط عليه من سمائه كسفا شوقا ما خطر مثله على قلب بشر ودمع ما مر على  
 بصرا لا ومر بالبصر ولسان لا ينفك من الدعاء على يوم الفراق ومن دعا على  
 ظالمه فقد انتصر ضياء الدين بن الاثير الجزري ودولته هي الضاحكة وان كان  
 نسبا الى العباس وهي خير دولة أن خرجت للدهر ورعاياها نعمة برأمة أن خرجت  
 للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الاتفاؤلا بأنها لا تهزم وانها لا تزال  
 محبوبة من أبكار السعادة بالوصل الذي لا يضرهم (وله) يصعب بناء مرتعا اذا  
 أضرم برأسه قيس ظنه المتامل قبحا واذا استداع عليه قوس السماء كان  
 في كبده سهما (وله) في القلم فهو الملقب بالجواد المضمهر واذا أخذت السوابق

في احضارها بلخ الغاية وما أحضر وله لون يحقق فيه القول النبوي لوجهت  
 الخيل في صعيد واحد لسبقها أشقر فان الاشواق عن الحمام خليفه واذا  
 كانت حركة الفلك شوقية فما الظن بالقلوب الضعيفة (القاضي) عبي الدين بن  
 عبد الظاهر يصف بطيخا حليبا أهدي اليه فشاهاها به وكانما جمع من زهر  
 الاقحاح وكان كل واحد منه قنديل وعروقه فتسيلة الاصباح وكان كبراه  
 بطن خبيص كم له من مجموع اللب حنين وكان صغرا رأس كم منها ان فصلت جبين  
 بقسم كل رأس منه ريق من الاتامى وقصر أيمانه في الاستحسان عليه  
 فما يقول الا وحق رامى (ومن انشائه) نعله بفتوحات استطعم الايمان حلاوتها  
 من أطراف المران واستنطق الاسلام صباوتها من السنة المخرصان ذلك بفتح  
 حصن الاكراد الذي كان في خلق البلاد الشامية عضه لم تجمع عيشاء السيوف  
 المجردة ومجن صدورهما لم تقاومه أدوية العزائم المفردة طالما كسب  
 البلاد رعبا ورعبا وطالما استمارى من أخلاق الامصار حليبا (ومن انشائه)  
 بكتاب بأمر فيه بإبطال الحشيش بعد النجر يعلم ان المنكرات التي أمرنا أن نغلا  
 الحشيش بأجرها ونفرغ الحشيش وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحاف  
 قد بلغنا الآن انها اختضرت وان كلمة الشيطان بالتهويوض عنها قد نصرت وان  
 أم الحجابات ما عقت والجماعة التي كانت ترضع ثدى الكاس قد أرعت بعد  
 ما نظمت وانها في النشأة ما حيت ابليس مسعاها وانها لما أخرج المنع عنها  
 ماها من النجر أخرج لها من الحشيش مرعاها وانها استراحت من النجر واستغنت  
 بما تشتره بدرهم عما كانت تبتاعه من النجر بدينار وان ذلك فشا في كثير  
 من الناس وعرف في عيونهم ما يعرف من الاجرار في الكاس وصاروا كائهم  
 خب مسندة سكرى واذا مشوا يقدمون لفساد أذهانهم رجلا ويثخرون أخرى  
 ونحن نأمر أن نقتل أصولها ونقتل و يثوب غارسها حتى يصعد الندامة عازرع  
 وتظهر منها المساجد والجوامع ويشهر مستعملها في المحافل والجامع حتى تتبه  
 العيون من هذا الرسن وحتى لا تشتهى بعسدها خضرا ولا خضراء الدمن  
 (ومن انشائه) من كتاب الى الغرنج وقد أخذت شواني السلطان وخبولهم  
 الركب ورا كبتنا الخيول وفرق من يجريها كالبهار وبين من يقف به في  
 الوحول وبين من يتصيد بالصقور من الخيل العرب وبين من اذا افتقر قال

تصيدت بغراب فائن أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا لكم قرية معمورة  
وقد قال الملك وقلنا والله أعلم ان قولنا هو الصحيح وانك لنا واتكل وأين من  
توكل على الله وسيفقه من انك على الريح (وله) وأما فلان فإنه شمر الذيل  
وامتطى هرباً أشهب الصباح وأحمر الشفق وأصفراً الاصيل وأدهم الليل (وله)  
فكم شاهدنا من قتلاهم كل مهيب الهامة حسن الوسامة قد فاض الرمح فاه  
فقرع السن على الحقيقة نداه (وله) من منشور كتبه للأمير جمال الدين  
المجدي عند انجازه من الاعتقال أوله الحمد لله الذي أظهر جمال الدين  
المجدي (وله) من منشور كتبه ليصري عن السلطان المنصور وجرينا في  
الاحسان اليه على القياس وان كان من أكابر أصحاب الظاهر (ومن انشائه)  
يقبل اليد التي لو تجسدت القبل فيها لنظمت سبحا ولو اثرت فيها كآثير الوضوء  
كانت جولا ووضعا ولا برحت القبل التي قبلتها ساجده والافواه الى مسرعها  
واوده حتى يقال والمباسم يقبلها أحباب في حياض أم زهر في رياض وبروق  
في غمام أم درر في بحر طام (ومن) انشاء قوام الدين بن زيادة بن الوزير البلدي  
«وأفاض عليه من صنوف تشريفاته خلعا خلع بها قلوب الاعاदी من أعماق  
الصدور وطلع فيها من آفاق البدور كأنما أنشئت من عيون عين الصريم  
وغزلانه أو غشيت بعصر الشباب وريعانه فألبسها من حلاء صربال الجلال  
وجرتها على الحجر أذيال الاختيال وقلده سيفاً عسداً النصر يلوانه وتعلم  
المضام آرائه أهدي في قلوب العسدى من الاوجال لا ينصل نصله من  
خضاب القرب ولا ينمذ الا في قرب الرقاب وأمضاء صهوة صافن أمرع  
من تأدية الاسماع الى الافهام وأوحى من مضاحكة البرق خلال مجف الغمام  
يسبق مطارح نظره بمواقع حافره ويهدى ظلال ظله بأهله أثره بشكل رايه  
فيه اذا تدرع في شوطه واشتد أطراف ردى أم طرف يرتد كأن بركة سهم وسنبكة  
وهم أو يحف بقوادم شهاب أو عنده علم من الكتاب ولاطفه بدواه وهى دوام  
العدم واداة النعم ومنبع الكرم ومرتج أرزاق الامم يستشف لا لى الاداء  
من قرارها ويصفق أمواج الحكمة والبلاغة من أقطار ثنائها تكشف براعا  
يردع كل روع ويتبع أمره كل متبوع قد جعل من اعباء الخلافة عظيما  
وحى الاسد رضيعا والملك فطيما يصوب بكرم الغيوث الغواذى ويصول

## بقرم الليث العوادى

يمحو ويثبت أرزاق العباد بها \* فما المقادير الا ما محو ودا  
(من انشاء) الصدر والدين بن سينان بشارة للديوان العزيز بكسر صا كر  
الفرنج من عكا عن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة اثنين  
وأربعين وستمائة \* فلاروضة الادرع ولا جدوا ولا حسام ولا غمامة  
الانقع ولاوبل الاسهام ولامدامة الادما ولا نغم الاصيل ولا معربدالا  
قاتل ولا سكران الا قيل حتى أنبت كافور الرمال شقيقا واستحال بلور الحصباء  
عقيقا وازدجت الجنائب في الفضا فجلت له مضيقا وضرب النقع في السجاء  
طاريقا وطاد الغار من بالدماء عريقا

وضاقت الارض حتى كاد ربههم \* اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

(ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) والمنجنيقات تفوق اليهم سهام قسيها  
وتخيل اليهم انها ساعية اليهم بحبالها وعصيها وهي في المحصون من الداء المحصوم  
واذا امت حصنا حكم بأنه ليس بامام معصوم ومتى امترى خالق في آلات  
الفتوح لم يكن فيها أحد من الممزين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح  
المنذرين تدعى الى الوغى فتكلم وما أقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان  
ذاك الحصن بمن يعجد ويسلم (ومن انشاء) سيد كتاب الانشاء وامام البلغاء القاضي  
الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبساني \* فقم منابه هذه القريضة وطر في تلك  
المضارور فقه قوادنا المهيمه وأدر وعلينا ان نشرب وقل وعلينا ان نطرب  
وانفرد بالحرب وعلينا النظاره وأعطينا العلب وباشرأنت الغار وانفدنا  
كل يوم من أقصى يوسف قيضا وايمكن قبض البشاره (وله) من شفاعته وعلى  
الذكور ديون كثيرة والدين عشرة الصراط والقبر على المطلوب سم الخياط  
فان رأى مولانا ان ينظر اليه بما يفك أسرهم ويغنى فقره فهناك الاطلاق  
بالحقية أو الاسر والغنى بعد العرض على الله أو الفقر فهناك عرفتم يا أهل  
المعروف من آل أيوب وكذا كان يوسف كرم رجه الله يقضى كل حاجة في نفس  
يعقوب (وله) والجو يتنفس من صدر مجبور كصدر المهجور والحجر  
وصاليه في نحو هذه الطرق جار ومجور والمهامه قدس رفاهاملا السراب  
يزخر بها بحر ماء ولد غير رشده وعلى غير فراش المحباب وحار الرمل قدم منع حث

الرمل ونحن في أكثر من جوع صغين الاننا نخاف وقصة الجمل ووردنا ماء هذه  
العيون وهو كما الهابر يغترف منه المحرم مثل عمله ورسله سهما فلا يخطئ  
تفرقة مقتله وهو مع هذا قليل كأنه جادت به الا تماق في ساحات النفاق لافي  
ساعات الفراق فباله من ماء لا تميز أوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض  
التيمم كما لا يرتفع بالشراب ولا يعد وما وصف به أهل الحج في قوله وان يستغيثوا  
بغاثوابماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فنحن حوله كالعوائد حول  
المريض يعلاون عليه لا يرد الجواب بل يندبون ميتا قد حال بينهم وبينه  
التراب يجهز للدفن ونعشه المراد ويحفر عليه ليقوم من قبره وذلك خلاف  
المعتاد وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع على أنه لو كان دمعاً لمسابل  
الاجفان ولو كان مالا لما رفع كفة الميزان وان امرؤ روجه في جلد غيره وهو  
المراد وخصه من غير جنسه وهو النار التي في غير الزناد مجدير أن يغري به  
اغرائه وان يلام على مقارفة الاحبة ويقال هذا جزاؤه (وله) الى أن ترد  
كتب العسكر وأعلامها من مدات ألفاته ورؤس العدى قطعات همزاته  
والايام التي لا أشاهد فيها الوجه لا أحسبها من العمر والايام التي لا يصل فيها  
ركابه لا أحسبها من الدهر ولا يتحصن على على عمري ولا يغالطني في حساب  
دهري (وله) وقد أحسنت المحضرة في بشرى بكتابة في كتابها فقد طلع طبقا  
للعييب الزوار ونجس ما للنجس ولا أقول الفرار وعليه أبقاه الله سلام أنور مما  
بعد الفجر وأشرق مما تحت النجار وأجاب للمروور مما قبل النجار (وله)  
ذكر الله ذلك العهد بخير ما ذكر العهد وامن الله الفرغ المحققين وقتل  
أصحاب الاخدود فقد قطعوا طرق المسار وأطالوا عمرا لا بكار وسبكت  
نار مقاساتهم الديار فجعل الله أعلام الكافرين لمن عصى الدار (وله) وطننا  
أنابه بل بدعائه قد دخلنا الجنة لما نلناه من خيرها الذي هو لذة الشارين وأنا  
خالطنا أهلها فأشخص المعاني من الحروف على سرر متقابلين ووثقنا بان لنا منه  
الدعاء الذي نأوى منه الى كثر عبيد والرأى الذي أنزل الله هو والحديد فيهما  
بأس شديد (وله) رب انى لا أملك الانفى وهامى في سبيلك مبذوله وأنى  
وقد هاجر اليك هجرة ترجوها مقبولة وولدى وقد بذلت لعدوك صفحات  
وجوههم وهما أنا على محبوبك بمكرهم فيهم ومكرهم فيهم ونقف عند هذا الحد

وقته الامر من قبل ومن بعد فباع عصبة محمد عليه السلام أخلفه على أمته بما  
 تظمن منه مضاجعه ووفه الحق فينا فأنا والمسلمون عندك ودائمه (وله)  
 ودعا المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد اجتوا غراتها ورواحهم في  
 صدور الأطباء قد أطفؤا بمائها جراتها فأثبتت سنابك الخيل سماء من الحجاج  
 نجومها الاسنة وطارت اليهم عقبان من الخيول فوادها القوائم ومخالبها الالعنة  
 ونصوبت عيون السمر إلى قلوبهم كأنما تطلب سوادها وقصدت أنهار  
 السيوف اكبادهم فكأنما أرادت أن تروى جياها ونصبت للآل خيمة جهراء  
 كأنما وضع على الشرك عمادها وتولت حفظ أطنابها الرجال فكأنهم أوتادها  
 (وله) وقد كان يقال ان الذهب الابريز لا يدخل عليه آفة وان يد الدهر الجليل  
 منه كآفة وأتم يابني أيوب أيديكم آفة نفائس الاموال كما أن سيوفكم آفة  
 نفوس الابطال فلوملستم الدهر لا متطيتم ليا ليه اذاهم وقلدتم أيامه صوارم  
 ووهبت شعوسه وبدور مدنا نير ودرهم وأيام دولتم أعراس وكان ماتم فيها  
 على الاموال ماتم والجود في أيديكم حاتم ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم (وله) وما  
 أحسب الاقلام جعلت ما جادة الا لان طرسه محراب ولا أنها سميت خرساء الا قبل  
 ان نفت سيدنا في روعها رائع هذا الصواب ولا أنها اضطلعت في دويها الا  
 ليعلم ما يفتح فيه من روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها الا أنها اعلام عباسية  
 تناوتها الحضرة بيدها لاجرم أنها تحمي الحجي وتسفلت دما وتحقق دما وتتوهم  
 بهايده عنانا ويرسلها فيعلم الفرسان ان في الكتاب فرسانا وتقوم الخطباء بما  
 كذبت تعلم الاسنة أن في الايدي كما في الافواه لسانا ولقد عجبت من هذه الاقلام  
 تقرأ السمتا شقا فتنتطق فصيحته وتجعدع أنوفها بريا فتخرج صيحته وتعل  
 مليحة وما هي الا آية في يلبس يدنا البيضاء موسومه وما مادتها في الفصاحة  
 الاعلوية ولولا الغلو لقال علويه (وله) ففضه من فضة مسها ذهب وفواضه  
 عن نارذ كاهل لم يمازجه ماء الطبع لب منه أي لب وجدله كل مثل لب  
 القريصة وقصرت يده فان نواه قيل له ثبت يدا أي لب وأغاربه على القلوب  
 فرجع وهي بالاشواق محتوية الفضل ما خوذة السلب فكم فيه من فقرة قيل  
 لها يا أخت خيراخ يابنت خيراخ (وله) وأما الثلوج التي وصفها ذلك البيان  
 فأجها بل أهداها إلى الصدور فأنجها فقد غلت البلاد وكأنما نشر عليها

المولى غرضه وسرفى أن يرد ذلك القضاء فضة فأراني النجوم في هذه السنة وقد  
ناححت في خصها فنزات بأنفسها وبرزت ظاهرة في النهار بجوارها وخنمها  
وأجدر بها أن تكون سنة يغسل وضرا الكفر بصايون ثلجها ومير العزمة  
الناصرية من هذه الرغبة صريع فلجها (وله) وبيننا أنا من الجول في مهبط  
رمس اذ رفعت التوبة الى مطلع شمس وبيننا أنا نذب أقبال بني الاصفر في  
مسقلان وجفوة أبيهم يعني الدينار لي في مصر فإراني الا وكان عليه من  
سكته عوذات مني يعتصم وكأنيما يصفر خوفاني وهو الى الغير يتسم اذ صرت  
أنفذه من بنان أبي الطيب من دنانير شمسه وربما أنفذه بعد الضرب الى النقي  
لا الى اعتقال الكيس وحبه (وله) وان ادعى محمرا لبيان أنه يقضى أيسر حقوقيه  
ويتم ما يجب من شكر فروعه وعروقه لكانت أفضح باطل محمرا وأزيفه  
وبال أمره وأصاب الخواطر المحارة على جندوع الاقلام واعقد ألسنتها  
كما تعقد المحررة الالسننة عن الكلام (وله) وأشكروا بصدق قلبي جسمي فقد  
ضعفت قوته وقوى ضعفه ونسجت عليه همومي ثوبادون الثياب وشعارا  
دون الشعار من الحرب الذي عادي بني ويده وأسقم يدي من جسمي واستخدمها  
تحررت أرضه فان لم يكن لاضه

### \* (الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان) \*

ذكر ابن بدرون في شرحه لقصة يدة ابن عبدون عنه ذكر كسرى وبنائه للسور  
المدكور في الباب السادس من هذا الكتاب وما بني كسرى هذا السور  
هادته الملوك ورأسه \* فنهم ملك الصين كتب اليه من يعقوب ملك الصين  
صاحب قصر الدر والجوهر الذي في قصره نهران يسريان العود والكافور  
والذي توجد رائحة قصره على فرمحين والذي تخذه به بنات ألف ملك والذي  
قمر بطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أو شروان وأهدى اليه فارسا من  
درمنضد عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر وقائم به فقه من الزرد منضد  
بالجوهرى وثوباً حرياصينيا وفيه صورة الملك على ايوانه وعليه حلتة وتاجه  
وعلى رأسه الخدام بأيديهم المذاب المصورة من ذهب ثملة جارية تعقب  
في شعرها يتلا لا جالها وغير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها (وكتب) اليه

ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايران  
الباقوت والدرالى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية  
وأهدى اليه ألف من من عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويحتم عليه كما يحتم  
على الشمع وجاء من ايساقوت الاجر فتح شبرم ملوه من در وعشرة أمانان كافور  
كالغسق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفا وعينها الى  
وجنتها كأن بين أحقانها المعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين  
لهما ضئثر شعر تجرها وفراشها من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن من  
الوشى وكان كآبه في محاء الشجر المعروف بالكاذى مكتوب بالذهب الاجر  
وهذا الشجر يذون بأرض الهند والصين وموئع من النبات بحبيب ذلون  
حسن وريح طيبة تتكاتب فيه ملوك الصين والهند (وكتب) اليه ملك التبت  
من ملك تبتان ومشارك الارض المشاغبة للصين والهند الى أخيه المهود السيرة  
والقدره ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة كسرى أنوشروان وأهدى اليه  
انواع مما تحمل من عجائب أرض تبت منها مائة جوشن ومائة ترس مذهبة  
وأربعة آلاف من المسك في نوافج فزلاته (وأهدى) يعقوب بن الليث الصغار  
صاحب خراسان الى المعتمد هدية في بعض السنين من جللتها عشر بزة منها بازى  
أبلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على بغال عشرة فيهم ظرائف  
الصين وغرائب ومسجد فضة بواقين يصل فيهم خمسة عشر انسانا ومائة من  
مسك ومائة من عود هندي وأربعة آلاف درهم (وأهدت) ملكة فرنجية  
الى المكتفي بالله في سنة ثلاث وتسعين ومائتين خمسين بيضا وخمسين رجحا  
وخمسين فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا حسنا  
وعشرة كلاب كبار لا تطيقها السباع وست بارات وسبعة صقور ومضرب حرير  
يجمع ثلاثة وعشرين ثوبا معمولا من صوف يكون في صدق يخرج من البحر  
يتلون بجميع الالوان كقوس قزح يتلون كل ساعة لونا وثلاثة أطيوار تكون  
في أرض افرنجية اذا نظرت الى الطعام المسموم صاحبت صياحا مكررا وصفقت  
بأجنحتها ليعلم ذلك من حالها ونحوها يجذب النصول فتخرج من غير ألم وقدم  
الرسول بكتابها وأهديتها وكان في فصل من كتابها وعرفت ان يدينك وبين ملك  
قسططينية صلة وأنا أوسع منه سلطانا وأكثر جندا وأشد سطوة ومالكي على



لربعة وعشرين ملكة لسانها لا يشبه الا الحروف في مملكتي وطاعتي رومية الكبرى  
(ومن ظرائف الهدايا) ما اهدته شجرة الدر جارية المتوكل وكان يعيل اليها ميلا  
كثيرا وبفضلها على سائر خطاياه فلما كان يوم المهرجان اهدى اليه خطاياه  
هدايا نفيسة واحتفان في ذلك فجاءت شجرة الدر بعشرين غزالا تربية عليهن  
عشرون سراجا صينيا على كل غزال خرج صغير مشبك بحجر فيه المسك والعنبر  
والغالية وأصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب وفي يدها قضيب  
ذهب في رأسه جوهره فقال المتوكل لخطاياه وقد سرت بالهدية ما فيك من تحسن  
مثل هذا وتقدر عليه فسدنها وعلمن على قتلها بشئ سقينه لها فماتت  
(عبد الملك) ابن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطالب أبو عبد الرحمن  
الامير ولي المدينة للرشد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين وبعثه الى الرشيد فاكفه  
في أطباق خيزران وكتب اليه أسعد الله أمير المؤمنين وأسعد به دنياه الى  
بستان أفادنيه كرمك وغمرته لي نعمك قد أنبت أشجاره وتهدلت ثماره  
فوجهت الى أمير المؤمنين من كل شئ شيا على القدرة والامكان في أطباق  
القضبان ليصل الى من يركه دعائه مثل ما وصل الى من يركه عطائه فقال  
رجل يا أمير المؤمنين لم اسمع بأطباق القضبان فقال يا اباه كفى عن الخيزران  
بالقضبان اذ كان اسمها لا مننا (أنشدني) في المجدي فضل الله بن مكناش وقد  
أهدى له والده تحفا جليلة

تسألت في برى الى ان هديتني \* وقد كنت قبل اليوم في الغي ساريا  
وأهديت لي ما حير الفكر حسنه \* فلا زلت في المحالين للعبد هاديا  
(التحفة) النفيسة الايمان ذكر الاممعي قال حدثت ان برمك جديجي بن خالد  
كان زوارا للملوك وكان يتطيب فحدث انه صار الى ملك الهند فأكرمه وأنس به  
وأحضر له طعامه قال فأكلت حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا والله أيها الملك  
ما أقدر على ان أزداد شيا فقال يا غلام هات القضيب قال فوهمت وظننت اني  
أنطأت فلم يلبث ان جاءه بقضيب فأخذه الملك وأمره على صدرى فكأنني لم أكل  
شيا قط ثم أكلت كذا كثيرا حتى انتهت فقال لي فقلت ما أقدر على ذلك  
فأخذ القضيب وفعل مثل ما فعل فكأنني لم أكل شيا قط ثم أكلت حتى انتهت  
فقال لي كل فقلت ما أقدر على ذلك فأراد ان يمر بالقضيب فقلت أيها الملك

ان الذي دخل محتاج الى أن يخرج فقال صدقت وأمسك مني فسأله من  
القضيب فقال تصفحة من تحف الملوك ثم خرجت من عنده فأثبت الاصم  
فقر بني دا كرمي وكان جالسا في مجلس على البحر وفي يده خاتم ياقوت أحمر  
يغلب نوره نور الشمس قد أضاء المجلس منه فلم أزل أنظر اليه فلما رأني أفعل ذلك  
نزعته من يده ورمى به في البحر فوردت على أعظم مصيبة وقد رت أني قد جنيت  
جناية ووجهت فلما رأني قال مالك قلت أحسب أنك أنكرت نظري الى الخاتم  
فألقيته في البحر قال لا وضحك ودعا بسفط فأخرج منه سمكة من فضة في رقبتها  
سلسلة طويلة فألقاها في البحر فغاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها فجذبها وأخذ  
الخاتم ورده الى أصبعه فورده على صاحبي ولم أعرف سببه ثم خرجت وأثبت  
الشام ولقيت هشام بن عبد الملك فأكرمني ورحب بي وسألني عن خبري  
فأخبرته فأمرني أن اتخذ له انتجات أرادها (قال) الشيخ الانتجات هي الخلط  
ترت في العسل مثل الاترج والاهليلج ونحوها (رجع) فتشأغلت بعملها  
فبينما أنا في بعض الايام في منزلي قد تزعت ثيابي وأخذت في اصلاح حالي وما  
أمرني به اذ بلغناه قد جمعوا على وقالوا أمير المؤمنين يطالبك فأردت أن أغتسل  
والبس ثيابي فقالوا كما أنت فأخذت بصورتي واحضرت في مجلسه فلما دخلت  
من الباب قال اتركوه اذهب اذهب لا تقربني معك سم الله وأخرجوه فأخرجت  
وعدت الى منزلي وأنا على حال حيرة من اترعاجه فاعتسلت وتنظفت ولبست ثيابي  
ثم رحت اليه دخلت الى حضرته وسأله عما كان منه فقال لي كان معك سم  
أوعيت بشئ من العموم فقلت لا والله الا اني كنت أجعل تلك الانتجات التي أمر  
أمير المؤمنين بها ولم تدعني الغلمان الى أن أغتسل وكان من جلته الاقيون وهو سم  
قال ما أشك في ذلك قلت فكيف علم أمير المؤمنين ذلك قال في عضدي كبشان  
من الياقوت اذا ألقيني انسان معه سم أو قدم الى ما فيه سم انتطحا فلما وقعت  
عسني عليك انتطخ الكبشان فعلمت أن في يديك شيئا من السم فقلت هذه  
الحكاية من مجموعة بخط سيدنا وشيخنا تميم الدين محمد بن السكيتي الشهير  
بالتركي رحمه الله (قال) صاحب كتاب المباح مما وجد في خزائن الملوك والمخلفاء  
والوزراء من الجوهر النفيس الدرة القيمة ومجيب بذلك لانها لم يوجد لها نظير  
جلها الى الرشيد مسلم بن عبد الله العراقي فباعها عليه بتسعين ألف دينار

وكان للثوكل فص يا قوت أجر وزنه ستة قرار يبط اشتراء ستة آلاف دينار  
(وكانت) له سبعة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشترى كل حبة  
منها ألف دينار (وأهدى) بعض ملوك الهند إلى الرشيد قضيب زمرذ أطول  
من ذراع وعلى رأسه تمثال طائر يا قوت أجر لا قدر له ففاسة قوم هذا الطائر على  
حذته بمائة ألف دينار (ودفع) مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل إلى مولاه  
زياد فصا من الياقوت الأجر وقال له يحن هذا وكانت قيمته ألف ألف درهم  
وسقط من يد الرشيد في أرض كان يتصيد فيها فأغتم لفقده فذكر له فص ابتاعه  
صالح صاحب المصل بعشرين ألف دينار فأحضره ليكون عوضا عما سقط منه  
فلم ير عوضا عنه ووهب المأمون للحسن بن سهل عتدا قيمته ألف ألف درهم  
وقوم الجواهر الذي سلم من النهب عند فتنة المأمون بألف ألف الف ومائة ألف  
وسنة عشر ألف درهم ووجد في تركة السيدة بنت المعز العبيدي طست وأبريق  
من البلور ومدهن يا قوت أجر وزنه تسعة وعشرون مثقالا وكان الناس  
يستعظمون الطست والأبريق إلى أن قبض على أبي محمد البزاز وري وزير  
المستنصر العبيدي فوجد عنده تسعون طستا بأباريقها من صافي البلور وبيده  
بكرار وصنارها فكان عليهم ما استعظموه وكان للمجودين سيكتكين صاحب  
غونة كنصاب المرأة من الياقوت الأجر إذا ركب قبض عليه يمينه فتمين طرفاه  
من جانبي يده بحيث ينظر إليهما الناس ووجد في خزائن مروان بن محمد مائة  
جذع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وجر سعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب  
فيقال أنها صنعت على شكل المشتري من أكل منها لا يشبع (ووجد) أيضا  
في خزائنه جام من زجاج فرعوني غلاظ أصبغ وفقه شعر ونصف في وسطه  
صورة أسد ثابت وأمامه رجل قد برئ على ركبتيه وقد أغرق السهم في القوس  
وكان فيما أخذ من خزائن قصر العاضد العبيدي بعد وفاته الجميل الياقوت  
وكان وزنه سبعة عشر درهما أو سبعة عشر مثقالا ولما انهمز أبو الفوارس بن  
بهاء الدولة البويهى من أخيه سلطان الدولة قصديعين الدولة محمود بن  
سبكتكين قبلا فباع محمودانه باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه فاشترهما  
نصير الدولة صاحب ديار بكر بعشرة آلاف دينار فبذل من غلطكم ترككم  
على جبهة الفرس مثل هذا وقيمتها ستون ألف دينار (وأهدى) صاحب قلعة

اصطخر الى السلطان الملك العادل البربرسلان السلجوقي قدح فيروزج فيه  
منوامك مكتوب عليه جم شاد أحد ملوك القرس الاول (وأخذ) يوسف بن  
ناشغين من عبيد بن المكي الصنهاجي وكان ملك أفر يقية لما قبض عليه سبعة  
فيها أربع مائة حبة جوهر كل حبة قومت بمائة دينار ووجد في ذخائر العبيدين  
لما أخذ الملك منهم عشرة آلاف قطعة بلور محكم تفاوتت قيمتها من ألف دينار الى  
عشرة دنانير ووجد فيها قطعة بلخس وزنها ثلاثة وعشرون قيراطا (ووجد) فيها  
أفاه الله على السلطان محمود بن سبكتكين لما فتح الهند قطعة باقوت أجززتها  
أربع مائة وخمسون مثقالا (وكان) فيما أخذ ملوك الملوك نظام الملك من الجواهر  
قطعة بلخس وزنها أحد وأربعون مثقالا (وحتى) الواقدي في فتوح السند أن  
عبيد الله العبيدي عامل معاوية على السند غزا بلدا القيفال فأصاب منه مغنم  
كثيرة وإن ملك القيفال بعث إليه يطلب الفداء وحمل إليه هدايا كان فيها  
قطعة مرآة يذكروا أهل العلم أن الله تعالى أنزلها على آدم لما كثر ولده وانتشروا  
في الأرض فكان يتنظر فيها فيرى من بعدهم على الحالة التي هو عليها من خير  
وشر فعملها عبيد الله إلى معاوية فبعثت في ذخائر بني أمية إلى أن انتقل الملك  
منهم إلى بني العباس فصارت عندهم في الذخائر (بدنة عبدة) ذكر أصحاب  
التواريخ أن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مات وخلف طائفة بنت  
يزيد وكانت تحت عبد الملك بن مروان فلما مات طائفة أوصت بأن يفرق  
مالها على أولاد أخيها فقسم عبد الملك تركتها بين عشامة وعبدة فنزج  
عبد الملك عشامة وتزوج هشام عبدة فرأها يوما هشام وقد ألفت حلما  
وإذا في نحرها خال فبكى وقال لا أنت هي فقات وماتت عن هذا القول فقال  
أنا نروى أن امرأتها خليفة وابنة خليفة في جدها خال تتدج كما تدج الشاة فقالت  
لا يميزك الله أن كان الأمر صحيحا فلاحيلة لي في دفع الفضاء وإن لم يكن  
فلا معنى لتجميل الهسم فلما قتل عبد الله بن علي بن أمية واستباح أموالهم  
أخذ بدنة عبدة وبعث بجوارا إلى السفاح فعرضها على امرأته أم سلمة بنت  
يعقوب الخزومية فقالت مالي لا يرى بدنة عبدة فكتب إليه بذلك وأمره بأنقاذ  
بدنة عبدة فأنفذ إليه بدنة وزعم أنها هي فعرضها على امرأته فقالت ليست هي  
هذه بدنة الراقية جارية هشام وحبته واحدة من بدنة عبدة أفضل من هذه كلها

وعلاقتها ان في ظهورها وسدورها خطين من كبار الياقوت الاحمر فكتب  
 أبو العباس الى عبد الله يعزم عليه في البعث بيده عبدة فكتب اليه أنه  
 لا يعرفها فقالت أم سلمة لابي العباس مره يبعث لنا عبدة فهي تعرف أين يدتها  
 فكتب اليه بذلك فكره أن يبعث بعبدة لئلا تقر عليه ولم يجد بدا فبعث بها  
 ووس بعض أجناده وقال اذا صرت بموضع كذا فاقتلوا فلما صارت بموضع  
 من طريق الشام يعرف اليوم بحبب عبدة وأرادوا قتلها قالت اهـم ان كنتم  
 عزمت على هذا فتركوني حتى أصلي وأستر فتركوها فصارت وشدت أزارها على  
 يديها ورجليها وأبرزت لهم نحرها فذبحوها وكتب عبد الله الى السفاح اني  
 اتخذت عبدة فقتلها بعض الاعراب بالطريق فلما أوقع أبو مسلم الخراساني  
 عبد الله وهرب منه وأخذ ماله وانفذه الى المنصور أخذ البدينة فكانت في  
 خزائن بني العباس الى ان صارت الى زبيدة بنت جعفر ثم بعث بها ذلك المتوكل  
 الى ابنة عبد الله بن طاهر التي زوجها من المعتز ولده (وذكر) القاضي الرشيد  
 ابن الزبير في كتابه الجهابذ والطرف كان المعتز بالله قد ألقى من أمه قتيعة  
 خمسين ألف دينار بنفقها في الجند فذكرت أنها لا تملك حبة واحدة فظهر لها  
 بعد قتل ابنها في سنة خمس وخمسين ومائتين وكانت قتيعة قد استغفقت فوجد  
 لها خزنة فيها ألف ألف دينار وثلاثة أسفاط في أحدهم زم زم ثم رمته قط وفي  
 الآخر نصف مكوك حب كبار أولو وفي الآخر كالحبة فصوص ياقوت احمر فقوم  
 ذلك فكانت قيمته ألفي ألف دينار وكانت غلته في كل سنة عشرة آلاف  
 ألف دينار والله أعلم

### \*(الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكيانها في المعادن)\*

قال الفاضل أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف التيشاء في المجوهرات اسم عام  
 يطلق على الكبير والصغير منه فما كان كبيرا فهو الدر وما كان صغيرا فهو  
 اللؤلؤ المعنى حبا ويعني أيضا اللؤلؤ الدق ولؤلؤ النظم وحيوان المجوهر الذي  
 يتكون فيه كبيره وصغيره يسمى باليونانية اسطور وس يعلمون ذلك الحيوان  
 صدفتان ملازمتان مجعته والذي يلي الصدفتين من لجه اسود ولهذا الحيوان  
 فم وأذنان وشحم يلي الفم من داخلهما الى غاية الصدفتين والباقى رغوطة  
 وصدفة

وصدفة وماء (وذكر) أرسطاطاليس في كتابه أن من الحيوان غير الناطق  
السرطان يشتهي أكل لحم هذه الدابة فلما حال دونه ودون شهوته شيء بمنزلة  
الحماز ينشئ وبين ذلك اللحم الرخص الذي في الصدقات احتال عليه فلا يزال  
السرطان راصدا له حتى يراه وقد فتح جلدة الصدفة فيأخذ جرا صغيرا فيرمي به  
في جوف الصدفة فلا تقدر عند ذلك على انضمامها كما كانت لا تنفك عن بعضها  
المحرم انطباقها فيمدخل السرطان قرنيه إلى ذلك اللحم الرخص فيستقرحه  
ويأكله لا لتذاذبه \* ويذكر من أكله من القواصين أنه يشبه بطعم قوائم الطير  
(وذكر) أرسطاطاليس في كتاب الأجزاء أن البحر المحيط بالعالم هو الذي في ظلمات  
مقيمة بلحق آخره أول البحر المسلك وأن الرياح تصفق هذا البحر المحيط المسمى  
أوقيانوس في أوقات فصل الشتاء فيهب هيبا ناشدا فيطلبه الصدف الذي  
يكون فيه الدرف وقت ربيع الشمال فإذا هاجت الرياح والأمواج من ذلك البحر  
المحيط كان لامواجه رشاش فيلتمعه الصدف الكائن في البحر الذي يسلكه  
الناس كما يلتقم الرحم المني فتصير تلك النطفة من ذلك الماء في اللحم المركب  
في الصدف فلا يزال الصدف يعمد إلى ذلك الموضع الساكن من ماء البحر  
فيغترفه ويستقبل بذلك الماء الذي هو مثل النطفة رياح الهواء وحرا الشمس  
عند طلوعها وغروبها ولا يعرض لها في وسط النهار لشدة حرا الشمس وهيبان  
البخارات التي تهب من العالم والغبار الذي تهبه الرياح فإذا انعقدت الدرة  
ولو كانت الدرة منها نهاية في الصغر فلا يكون لها طائل من أذليس فيها شيء  
من أصناف الدر النقيس والله أعلم (جيد ورديشه) المجوهرة السكاملة  
خواصها ما في السكينة في العظم وكثر الماء واما في الكيفية في شدة البياض  
وكثرة الاشرار واستواء اللون واستواء استدارته واكتنازه وشكله وما لم يكن  
كذلك فالأفان أفسده ومنها أنه ربما وجد بعض الدرة لم تتم تربيتها وربما  
اصق بها قشر من لحم الحماز صار كالصدا والوسخ فأفسد لونها وربما كانت  
كدرة أو كان فيها ماء أو كانت فيها دودة أو كانت مجوفة غير مصمتة وكل هذه  
أفان دخلت على الدرة من مقر التربية وأما فساد شكلها من قبل أن الحبة  
تقع في موضع من اللحم الذي في الصدف غير مستوي فتجسد الدرة على صورة  
الموضع الذي ضمها فيجسد المجوهر على الجملة المدحرج القارصا في الشفاف

الكبير الجرم الكبير الوزن الضيق الثقب وجهد اللؤلؤ النقي من الوسخ (ذكر)  
 خواصه ومنافعه من خواص الجوهر أنه يتكون قشورا قافا طبقة على طبقة  
 وما لم يكن كذلك فليس بجوهر مخلوق والجوهر بالجملة الدر الذي هو كبار اللؤلؤ  
 وجه الذي لا يمكن ثقبه لصغره كل ذلك معتدل في المحرو والبرد واليبس والرطوبة  
 لطيف يخفف الرطوبة في العين وينزل كثرة وسخها ولا سيما الحقيق منه الذي  
 يوجد في الترب وقد جفت رطوباته فإنه أصح في ذلك ولذلك يخلطه السكاكين  
 في أكلهم لنفعه وتشديد أعصاب العين وخاصة مع ذلك مخفقان القلب  
 ومن الخوف والمجزع الذي يعرض في المرة السوداء ويلطف الدم الذي يغلف في  
 القواد وهذا أيضا يخلطه المتطهرون في أدوية القلب ويحيد من زف الدم  
 ويجلو الأسنان جلاء صالحا وإذا سحق وسقى مع من يقرن من العموم (وذكر)  
 أرسطاطاليس أن ماء البحر الذي يتكون منه اللؤلؤ على ما قدمناه إذا قطر منه في  
 الكف أو غمس فيه بعض أعضاء البدن ألبس ذلك العضو صبغا كالفضة المذابة  
 (وذكر) أيضا أنه من وقف على حل الدر من كباره أو صغاره حتى يصير ما رجا  
 ثم طلى به البياض الذي يكون في الأبدان من البرص أذهب من أول طليته يطليها  
 وإن سعط بذلك الماء من به صداع من قبل انتشار أعصاب العيون أذهب عنه  
 وكان شفاؤه في أول تسعطة (قال) التيفامي مما جربتته واختبرته ووقفت  
 عليه بالعمل أن حاض الاترج يحل الجوهر إلا أنه يحله خائرا مثل المنى لا يعلق  
 بالأجسام إذا طلى عليها والمياه المحادة الطاهرة القوية الحريفة تتحلل رجا  
 يعلق بالأجسام على ما يوجب القياس في حل الحماض له وقد جربته فصح  
 (عيوبه) التصديف وعدم الاستقرار والصغرة والانبراص وهو قبيح البياض  
 ونخسه وعدم رونقه وسعة الثقب وصغرة الجرم وقلة الوزن (الاشياء التي  
 تضر بالجوهر) الأدهان جميعها والمحوضات بأسرها لا سيما ماء الليمون ووهج  
 الذار والعرق والذفر والاحتسك بالاشياء الخشنة والله أعلم الذي يجلو  
 ويذهب وسخه ماء حاض الاترج إلا أنه إذا لمح عليه به قشره ونقص وزنه وهو  
 يحله أيضا خائرا كما ذكر قبل (محاسن) تليق بهذا المكان (قال) القاضي  
 السعيد بن سناء الملك من قصيدة فاضلية أولها

نعم هي سعدا وهي لي قمر سعد \* وصال ولا صدوق قرب ولا بعد

يعانقها

(١٤٢)

يعاذقها من دوني العقد وحده \* فيا عجبتا يا قوم لم يعاق العقد  
هي البدر إلا أنها كله سنا \* هي الغصن إلا أنه كله ورد  
ولو أبصر النظام جوهر ثغرها \* لما شك فيه أنه الجوهر افرد  
(وقال) من قصيدة أخرى فاضلية أيضاً أولها

باتت مع انقضى ولكن في الكرى \* أترى درى ذاك الرقيب بما جرى  
ونعم درى لما رأى في بردى \* ردعا وشم من انياب العنبر  
بابي وأمي من حلت بذكرها \* لما انتهت ولم ترق قلت تفسرا  
ومن العجائب ان ما عرضها \* حلوا ويخرج حين تبهم جوهرها  
(وله) من مرثية أولها

كجسمك جسمي أصبح اليوم باليا \* ولكن ما بي عاد للناس بادا  
يخيل لي اني ذهبت الى الردى \* وانك عني قد أجبت المناديا  
فيا لبي اذ كنت قبلي ماضيا \* وبانجلي اذ صرت بعدك باقيا  
وخاص فؤادي في بحوره مومه \* فألقى الى جفني الدموع لآسيا  
(وقال) ابن المحلاوي جوابا عن رقعة من أبيات

فان كان زهرا فهو صنع محابة \* وان كان درا فهو من نحة البحر  
(وقال) صفي الدين المحلى من قصيدة أولها

المت ترى ما بالعيون من السقم \* لقد نجل المعنى المدقق من جسمي  
واظفاف ما بي بالخصوص من الضنا \* على انها من ظلمها غصبت فحسبي  
وما ذاك إلا ان يوم وداعنا \* وقد غفلت عين الرقيب على زعمي  
ضمت ضنا جسمي الى ضعف خصرها \* بجنسية كانت لها علة الضم  
فيا من أقامتني خطيبا لوصفها \* أرصع فيسه صنعة النثر والنظم  
نخدي الدر من لفظي وان شئت نظمته \* وان عزت سلك الكلام نظام فها جسمي  
(وقال) ابن سناء الملك من قصيدة أشرفية أولها

جسمي كما حكم النرام وحسبها \* ان النرام يزورني ويغيبها  
علق ظيئته وعيشي أخضر \* فرعته ظننا ان عيشي عشبها  
(ومنها في المادح)

وأرى العقد وحسن ما قد سطرت \* يمسح حتى اصفر منها حبا



(ومما ينظم في هذا السلك) قول شيخنا العلامة بدر الدين الدمايني من قصيدة أولها

رضيت فيه بقتل النفس مذمنا \* مهفهف سلس سيف الجفن واخترا  
(ومنها في المديح)

وتظمه الدر حسنا قد علا وغلا \* بينا سواه رأينا تظمه سقطا  
(قال) ابن منير وأجاد

لا تخدع نفسك وجنة محرة \* رقت في الياقوت طبع الجلد  
(وقال) النور الاسعدي

قد كنت أحرقت خدك يوم الذوى \* بتنفسى لولم يكن ياقوتا  
وما أحسن قول أبي الحسن علي بن عبد العزيز المحلي المعروف بالفكيك مخاطب  
بعض التجار

أيا جفرا فشدت اطلب عمة \* أفاق عليها الدر ردة حسنة  
صكرقة دين البابي ولونها \* كطاجنه البيض في طول قرنه  
فأنفذتها بالصد في لون عرضه \* وهمته قصرا وفي سلك ذهنه  
وفصام الياقوت أحرنا صعا \* كاخوته بردا وفي ثقل ابنه  
فأنفذت لي فصا كخفة عقله \* وسحنة عين قلبت تحت جفنه  
قصدت خلاقي في جميع ما ربي \* فأنشرت ميت السخط من بعد دفنه  
فلو قلت قبل رأسه وبنانه \* نريت اعتمادا تخلف في جوف ذقنه  
(الياقوت) قال بليغوس العلة في تكون جارة الياقوت هي ان الشمس لما طاعت  
على الارض سخنتها بقوتها فمتخ من الارض ما لم يجذب منها واشتدت  
سخونة المكان بظهور الشمس عليه وغيرت الشمس رطوبة المكان الذي  
اشتدت جوارتها عليه فلما اشتد يسه لقله رطوبته اجتذبت قوته من الشمس  
وقوتها حرا وبيسا فانقلب عن طباعه ولونه وطعمه على قدر الرطوبة التي كانت  
فيه من كثرتها وقلتها فلما طاشت الرطوبة واقامت عليه اجتذب الماء ما كان  
في ذلك المكان من جوار الشمس وبيسها وطلعت عليه الشمس وسخنته فجمبت  
الرطوبة عن ذلك اليبس الذي فيها بجمد الشمس فمتخن الماء بجمدها فتلطف  
بقوى على تحليل اليبس الذي قبلته الارض من يبس الشمس المتصل بها في الماء

والفعل به واشتد عليه السخونة حتى ظهرت قوة اليد من المفرطة فيه فكان منه  
الحجر المسمى بالياقوت ولشدة بيسه ضاقت مسامه لقبض اليد له ولشدة  
انحلاله وشدة لطافته رجع منعقد اولشدة اليد من تكاثف أجزائه بعضها في  
بعض وتداخلت (الياقوت الاصغر) فيه الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء  
سامع الشعاع والخالق وهو أشبع صفرة من الرقيق والجلناري وهو أشبع  
من الخلق وأشدها شعاعا وأكثرها ماء وهو أجوده والاسمانجوني خفه الازرق  
واللازوردى والكحلى وهو أشبع من النيل ويسمى الزينى وأما الابيض  
فنه المهاي وهو أشد بياضا وأكثر ماء وأقواها شعاعا ومنه الذكرو هو أثقل  
من المهاي وأقل شعاعا وأصلب حجرا وهو أدونها وثمنه أرخص الثمان الياقوت  
(ذكر خالص الياقوت ومعيبه) أجود الياقوت الاحمر البهرمانى والرماني  
والوردى النير المشرق واللون الشفاف الذي ينفذه البصر بسرعة السالم من  
العيوب (صوبه) الشعرة والسوس فالشعرة شبه تشقيق يرى فيه والسوس  
نروق توجد في باطنه يعلوها شيء من ترابية المعدن وربما وجد في تلك الثقبه  
دود حتى يتحرك اذا خرجت الدودة منها الى الهواء ماتت ورأينا من رأى ذلك من  
الثقات (صوب) ألوانه أردى ألوان الاحمر الوردى الذي يضرب الى البياض  
والسماقي الذي يضرب الى السواد وأردى منه الازرق الذي يضرب الى لون  
الرماد ويسمى السنور وكذلك الذي يسمى الزينى وأردى ألوان الياقوت الاصفر  
ما نقص لونه وضرب الى البياض وأردى صفات جميعه في الجملة فبح الشكل والذي  
قدمناه (ذكر خواصه ومنافعه) قوة الياقوت على قدر معادته المتكون  
فيها وعلى قدر أصبغته وألوانه فالاحمر منه حار يابس والاصفر أقر بها الى الاحمر  
وفيه فضل حر وكذلك الاصفر والاسمانجوني أبرد وأبيض والابيض أبرد  
الياقوت وأرطبها (خواصه) في نفسه من خواص الياقوت انه يقطع كل التجارة  
شبهما يقطع المساس ويبس يقطعه شيء غير المساس وانما يشق بالمس وذل بان  
تركب منه قطعة في طرف مثقاب حديد ثم يشق به كما يشق الخشب ومن  
خواصه انه لا ينحك على الخشب الذي يحك عليه كل شيء اما الياقوت فانه  
لا ينحك على شيء الا على صفيحة نحاس يكسر الحزج العمانى ويحرق حتى يصير  
كالنورة ثم يمسح بالماء حتى يصير كانه الغراء ثم يحك به على وجه الصفيحة

الخامس حجر الباقوت فينجلى حتى يصير أشد الجواهر صقاله \* ومن خواص  
الباقوت الشعاع فإنه ليس أشئ من المشقة شعاع مثله ومن خواص الباقوت  
الثقل فإنه أثقل الأحجار المساوية لمقداره في العظم ومن خواصه صبره على  
النار فإنه لا يتسكس كما يتسكس غيره من الأحجار الممتنة كالمرزوقه ويره ومن  
خواصه انه يقبل البرودة بسرعة اذا أخرج من النار بخلاف غيره من سائر الأحجار  
وليس من ألوانه ما ثبت على النار غير الأحمر فقط \* وقد ذكرنا سطاط ليس في  
كتاب الأحجار أن الباقوت الأحمر اذا نفخ عليه في النار ازداد حسنا وجمرة واذا كانت  
فيه نكتة شديدة الجمرة ونفخ عليها في النار انبسطت في الحجر فسقطته من تلك الجمرة  
وحسنته وان كان فيه نكتة سوداء نقص سوادها وهو خير زاد حسنا ووصفا  
عند النفخ عليه في النار واذا كان الحجر أحمر ونفخ عليه فزالته جرتة فليس  
يباقوت بل أحد الاشياء أو مصنوع مدلس وقد رأيت بسوق القاهرة جواهر  
تباع على أنها باقوت أزرق وأصفر وهي مصنوعة مدلسة كان أصلها باقوت  
أبيض ومن خواصه انه لا تعمل فيه المبادر والمحدث ولا يصق شئ في جميعه  
من جميع ألوانه أحمره وأصفره وسماويه ومن خواصه قطع الأحجار المشقة غير  
الماس والاحمر في جميع هذه الخواص زائد على جميع ألوانه في القوة \* خواصه  
في منافع من خواصه ذكرنا سطاط ليس أنه من تقلد هذا الحجر أو تفهم به من  
أنواع البواقيت التي وصفنا وكان في بلدة قد وقع الطاعون فيه منعه أن يصيبه  
ما أصاب أهل ذلك البلد من الطاعون ونبل في أعين الناس وسهل عليه قضاء  
الحوائج وتيسر له من أرباب المعاش أمور صعبة ومن خواصه تقوية قلب  
لأبيه وتشجيعه والهيبة له في قلوب الناس واجلاله ومن خواصه أن ينفع من  
حرقان القلب والوسواس في التعليق له ومن خواصه أن الصاعقه لا تقع على  
من تحتم به أو علقه عليه ومن خواصه أنه لم ير في أصبع غريق قط ومن  
خواصه انه يقطع العطش اذا وضع في الفم وفتحت اللسان ومن خواصه انه  
يمنع جود الدم اذا علق ومن خواصه انه يقطع نزف الدم اذا علق ومن  
خواصه ما أخبرني به شريف جوهرى معروف بالخبرة والذكاء في هذا ودخل  
الى الهند ومارس كثيرا من علم الأحجار أن الهندي يقولون ان من كان معه حجر  
باقوت جذب قوسا قويا عن طبقة وقوته اذا لم يكن معه ذلك الحجر على شرط ان

لا يفعل ذلك على سبيل التجربة والامتحان بل يكون ذلك بغیر قصد له ولا تعمداً  
(ومحنة) أشباه الياقوت باجمعه أن يحك بالياقوت الأجرفانه يخرجها كلها  
ولا يخرجها وأيس شيء منها يقوم على النار كما قدمنا فلهذه علة تكون الياقوت  
(وأما اختلاف ألوانه) فإنه بنسبة بقاع الأرض إذا وقع عليها الماء فدام عليها  
فيتغير الماء بما انحلت فيه من بيس الأرض وتسخين الشمس له فيسمى الماء على  
قدر الحرارة فيتعقد أحمر وربما انعقد أصفر لقلته الحرارة فيه وربما انعقد  
الحمر عليه في اللين والانحلال فانه قد أبيض صافياً وربما اشتدت بيوسته  
فعرض فيه البعد لشددة البيس ونسباً بعد الحمر عنه فعرض فيه السواد وظهوره على  
أعلاه لبطون الحمر في باطنه وربما طرحت الحمر نورها إلى خارج مع ظهور  
السواد في ظاهره فقام بينهما لون أسود سماجوني وذلك أن صفرة الرطوبة إذا  
التحمت مع سواد البيس قام من بينهما اللون الاسماجوني \* قال بليثوس  
والياقوت حجر ذهبي وجميع الحجارة غير الأجساد الذائبة إنما انمعدت وابتدأت  
لتكون ياقوتاً فأقدمتها عن الياقوتية كثرة الرطوبة وقلتها وكثرة البيس وقلته  
فلم تكن ياقوتاً وصارت حجارة حمراء وبيضاء وخضراء وصفراء وغير ذلك من  
الالوان التي لا تذوب في النار ويقع عليها الحديد فيمصلها وفيها ما لا يمسح له  
الحديد ووضعت عليه أسماء كثيرة نحو آلاف الياقوت (ذكر معدنه) الذي  
يشكون فيه الياقوت يؤتى به من معدن يقال له مجران من جزيرة خلف  
سرنديب بنحو مائة فرسخاً والجزيرة تكون نحو مائة فرسخاً من سرنديب  
مثلاً وفيها جبل عظيم يقال له جبل الراهون تحدر منه الرياح والسيول الياقوت  
فيلط وهو حجر من أرض ذلك الموضع وحصباءؤه وما تجرسيوله من جبل  
الراهون ويقال إن الشمس إذا اشرقت على ذلك الجبل انبتت فيه شعاعات  
كثيرة لو قوع شعاع الشمس على حصى الياقوت فيسمى ذلك برق الراهون وهذا  
الجبل هو الذي أهبط عليه آدم عليه السلام من الجنة ومنه نرج إلى الأرض فإذا  
أصيب ذلك الحصى وظاهره مظلم يميل أكثره إلى السواد والغبرة كالخصى  
الموجود في هذه الألوان عندنا فإذا استشف في الشمس أشف لونه أحمر كان أو أصفر  
أو سواها أو غير ذلك من ألوان الياقوت \* قال التيفاشي أخبرني من دخل جزيرة  
سرنديب من التجار أن أهل ذلك الموضع إذا لم تحدر السيول والرياح لهم من

حصباء الياقوت في بعض السنين ما جرت به العادة احتالوا لتحصيلها بالمجيلة التي  
تذكرها وذلك ان الجبل الذي فيه الياقوت جبل شاهق صعب المسالك لا يمكن  
الوصول الى أعلاه وفي أعلاه نسور كثيرة تعشش فيه وتقتصد مساكنها به مخاوتها  
فيعمد أهل ذلك الموضع الى حيوان فيذببحونه ويسلمون جلده ثم يقطعونه  
قطعا كبارا ويتركونه في سفح الجبل المذكور ويعدون عنه وهم يرقبونه فتأتي  
النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به عنه دأوكارها فاذا وضعت على الارض علق به  
من حصى الياقوت ولصق فيه ثم تأتي نسور أخرى فتجتمع على اللحم لتقطعه  
فيأخذ بعضها وتطير من الجبل فيسقط منه الياقوت لتقله فيلقطه الذين  
يرقبونه من الموضع الذي يسقط فيه ويذكر أن في سفح هذا الجبل غياضا عظيمة  
وتخنادق عميقة وأشجارا شاهقة ويسكن بها حيوان عظام تبتلع الحية منها الانسان  
ورأس البقر وغيره صحيحا فاذا ابتلعته عمدت الى أصل شجرة فالتوت عليها  
واشدت فتمسك في بطنها ما تبتلعه وتندق عظامه فيضم بها ولاجل ذلك أيضا  
لا يستطيع سلوك هذا الجبل ولا الوصول اليه والى ما فيه من عجائب الاجار  
(ذكر أصنافه) أصول الياقوت أربعة أصناف أحمر وأصفر وأسما تجوئي وأبيض  
فالأحمر منه ينقسم الى أربعة أقسام الوردي وهو يتفاضل في شدة الصبغ الى  
الوردية لا يجاوز ذلك ويقل صبغه الى أن يقرب من البياض ثم الجري وهو مشوب  
بققرية كلون ورد الخيري وأظهر ققرية وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه  
الى أن يقرب من البياض ثم الأحمر وهو بلون العصفرا الشديد الحمرة الناصعها في  
القوة والى القرب من الوردية في الضعف ثم البهرمانى وهو أجرنى الحمرة لا يشوبها  
شائبة وهو يتفاضل في قوة الصبغ وضعفه حتى ينتهى الى لون العصفرا الشديد  
الحمرة الناصعها في القوة والى قريب من لون الورس في الضعف وأثنى الياقوت  
الذى في لون الحمرة البهرمانى وأثنى كل واحد من بقية أصنافه أشدها مستغنى  
وأشدها شاملا وأصلها من العيوب التي تذكر فيما بعد (وأما الزمرد) قال بليزوس  
ان الزمرد هو الياقوت لانه انما ابتدأ لينعقد ياقوتا في جميع أجزائه وكان لونه  
أحمر فلشدة كثافة الحمرة بعضها على بعض مرض له السواد فصار اسما تجوئيا  
ولثقل اليبس وغلظة بطن الاسما تجوئى وارتفع ما صفي على الحمرة على أعلاه  
فاصغر ولما كان باطنه اسما تجوئى واشتدت عليه الحرارة بطبعها خرجت

اللونين جميعه اللون ظاهره بلون باطنه فتولدت الخضره بينهما فصار لونه أخضر  
فسمى زمرذا وانما كان أصله ياقوتا لان الياقوت هو حجر ذهبي وهو اصل الحجارة  
كما أن الذهب رأس الاجساد المذابة (ذكر معدنه) الذي يتكون فيه موضع  
الزمرذ الذي يؤتى به منه في التخموم بين بلاد مصر والسودان خلف اسوان يوجد  
في جبل هناك كالحجر فيه معادن تحتفر فيخرج منها الزمرذ قطعاعصغارا  
كالخصى منبثة في تراب المعادن وربما أصيب العرق منه متصلا فيقطع وهو  
جيده \* وأما صغيره فانه يصاب في التراب بالخل وذلك أنهم يخلون التراب ثم  
يوجد خلالة فيغسل كما يغسل تراب الغضة فيوجد فيه الحجر بعد الحجر ويوجد  
بعضه عليه أتربة كاللؤلؤ الشديد السواد وهو أشد خضره وأكثر ما وجد  
من الزمرذ في التراب فهو الغص وما قطع منه من العسروق فهو القضيبي في  
اصطلاح الجوهرين وهو أغنقه وأخلصه (ذكر جيدته ودرجته) أصنافه  
أربعة الذبابي والريحاني والسليقي والصابوني فأعلاه وأغلاه وأفضله في سائر  
الخواص الموجودة في الزمرذ هو الذبابي وهو أخضر مغلوق اللون جيد لا يشوبه  
في خضرته شيء آخر من الألوان حسن الصبغ جيد المائبة وانما سمي ذبابيا  
لشبه لونه بالخضره التي تكون في الجكار من الذباب الربيعي لافي صغاره الموجودة  
في البيوت وهو أحسن ما يكون من الخضره بصيصا وذلك اللون غير موجود في  
ذباب البيوت وأما بقية الاصناف المذكورة من الزمرذ غير الذبابي فانهما نازلة  
مقصرة عن جميع الخواص الموجودة في الذبابي ولهذا الغيتا (عيوب الزمرذ)  
من أكبر عيوب الزمرذ الذبابي اختلاف الصبغ حتى لا يكون موضع منه بلون  
مخالف لآخر ومن عيوبه عدم الاستواء في الشكل وهذا عام له  
والياقوت والكل حجر مستشفين أو غيرهمين ومن عيوبه التشعب وهو من  
لوازمه لا يكاد يتخلو منه وهو شبه شقوق خفية تظهر فيه (خواص الزمرذ) الذبابي  
في نفسه خواصه الكبرى في نفسه وهي التي انفرد بها من سائر الاحجار وبها  
يعتق الخالص منه من غيره أن الافاعي اذا نظرت اليه ووقع بصرها عليه  
انفقان عيونها على المكان قال أجد التيفاشي وقد كنت أقف على هذه  
الخاصة في الزمرذ في كتب الحكماء ثم ينهاه في نفسه فوجدتها صحيحة وذلك  
أنه كان وقع لي فص زمرذ ذبابي خالص أردت امتحانه على عيون الافاعي

فاستأجرت حارم على صيد أفعى وجعلتها في طست وأخذت قطعة شمع فألصقتها  
 في رأس سديم ثم ألصقت فيها الفص وقرب به من عين الأفعى فكانت تنب أولا  
 نحو السهم وكانت لها حركة قوية تروم بها الخروج من الطست فلما قربت  
 الزرذ من عينها سمعت قرقة خفية كمن يقتل صبانة على ظفره ثم رأيت عيني  
 الأفعى وقد برزت على وجهها برزاً ظاهراً وبقيت حائرة في الطست تدور فيه  
 لتقصص تجرباً ولا تدري حيث تتوجه وسكنت أكثر حركتها وانقطع وثوبها  
 بالجملة \* ومن خواصه الرخاوة وتخلل الأجزاء ومن خواصه خفة الوزن ومن  
 خواصه شدة الملاسة والصقال والنعومة ومن خواصه زيادة الخضرة والماء  
 إذا ركب على البطانة وأخص صفاته به الخفة (خواصه) في منفعه من خواصه  
 أنه من نظرائه أذهب عن بصره الكلال ومن خواصه أنه من تقلد بخاتم منه  
 دفع عنه داء الصرع إذا كان إليه قبل حدوث الداء ومن أجل هذا كانت  
 الحكماء تأمر الملوك تعلقه على أولادهم عند ولادتهم ليدفع عنهم داء الصرع  
 ومن خواصه أنه من سحر منه وزر ثمان شعيرات وسقاء شارب السم قبل أن يعمل  
 السم فيه خلص نفسه من الموت ولم يقطع شعره ولم ينسلخ جلده وكان شفاءه  
 ومن خواصه أنه ينفع من نفث الدم واسهاله إذا علق على من به ذلك ومن  
 خواصه النفع من وجع المعدة إذا علق عليها من خارج ومن خواصه أنه  
 ينال في الحيات المدعومة ولا تقرب حامله ومن خواصه أن شرب حكا كنه ينفع  
 من الجذام ومن خواصه أن جميع أصنافه كلها تصلح أن تعلق على العضد  
 وعلى الرقبة للتعويد على الفخذ لسرعة الولادة بحرب (ومن معانيه الشعرية)  
 قول القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر

ذباب السيف من لحظ إليه \* لا خضر صدغه بعد انتساب

فلا عجب إذا ما قبل هذا \* له صدغ زمرذه ذبابي

(البلخش) معدنه الذي يتكون فيه \* يؤتى به من البلخشان والجهم تقول بلخشان  
 بذال معجمة وهي من مدن التتر فيما يتأخم الصين وأخبرني من وصل إلى معدنه  
 من التجار أنه وجد في المعدن جراً في باطنه مالم يكمل طبعه وانعقاد بعد والحجر  
 مجتمع عليه (جيده ورديته) هو ثلاثة أنواع أجدهم عقرب وأخضر زبرجدي  
 وأصفر وأجوده الأجر وليس جميعه شيء من الخواص التي للباقون ومنفعه

وانما

وانما فضيلته شبهه والمائبة والشعاع الاجر لم يذ كرفيه شئ من الخواص البتة  
 (الماس) قال بلينوس الماس جرد هي وهو شبه الاجار بالاجساد المائبة  
 لانه ليس من الاجار شئ يمجعه كما تمحق الاجار بعضها بعضا فلذلك شبهته  
 بالاجساد ولم يفسده شئ من الاجار غير الابار فلذلك قلت انه جرد هي وأقول  
 ان الماس انما كان في معدنه وابتداء خلقته ليكون ذهباً وذلك ان الماء في  
 معدنه فلما سخنته الحرارة يابس الماء من الحر الذي سخنته جدا فصار حجرا  
 فلما كثرت عليه الحرارة وعرض في الماء غلط فصار في وجهه لغلظه وصار  
 أشبه شئ بالريق وتولد فيها رطوبة المعدن ويدهس باصافه الطباع وملح وشبه الماء  
 والريح فغلظ واشتدت عليه الحرارة ففوى الملح على نفس الحر والييس واشتدت  
 يموسه فظهرت على وجه الماء اللزج الذي هو شبه الزبق فانه جرد بافراط  
 الييس عليه وانما انما يكون ذهباً فأقعدته عن الذهبية انما عقده بالييس  
 والملوحة فلما انما بالييس ولم يهرط عليه الييس وبالحلاوة مكان الملوحة لكان  
 ذهباً فلما انما قد كان في معدنه وشدة ييس نقص عن كان الذهب فصار حجرا  
 صلباً ياكل الاجار كلها بلوحة طبيعته وشدة ييسه وانما صار يتكسر للملوحة  
 فبقيت الملوحة والييس في جسده وانما صار لا يفسده شئ غير الابار لانه ذهبي  
 كما ان الابار يفسد الذهب ويصحته وانما يصحق الابار الماس لكثرته ييسه  
 وذلك لاجتماع الكبريت الذي في الابار مع ملوحة الماس لان الملح الذي  
 في الماس اذا احس برائحة الكبريت تفتت وانصحق وانما صار لون الماس  
 ابيض لانه قد رطوبة ودفع رطوبة الموضع عنه وهي النار فصار لذلك ابيض  
 فهذه ملوحة الماس (معدنه) الذي يتكون فيه يوجد في معدن الباقوت  
 ويتكون فيه ويخرج منه كما يخرج الباقوت فهو حصاء معدن الباقوت اذا  
 أخرجه الرياح والسيول من معدنه حسيما يناء فيما سلف (جيد وريثه) الماس  
 نوعان الريتي والبوري والزيتي أجوده هما والبوري ابيض شديد البياض  
 كالبوري والزيتي يعالط بياضه صفرة كلون الزنجار الغرغوني (خواصه) في  
 ذاته من خواصه ان جميعه دوز وايا فائمة ستروايا وثمان زوايا وأكثر  
 من ذلك وأقل \* محيط بزواياه سطوح فائمة مثلثة الشكل اذا كمر فلا يتكسر  
 الا مثلثا ومن خواصه انه يقطع كل حجر يمر عليه وهو في نفسه عمر الانكسار



وان وضع على سندان حديد ودق بمطرقة لم ينكسر ودخل في وجه السندان  
 ووجه المطرقة وكسرها وانما ينكسر بأن يصير في شئ من الشمع ثم يدخل في  
 أنبوب قصب وينقر بمطرقة غير هابرق ومدارة بحيث لا يباشر جسمه الحديد  
 حتى ينكسر أو يصير في أسربة ويفعل به ذلك (ومن خواصه) ان الانسان اذا  
 ابتلع منه قطعة ولو كانت أصغر ما يكون حرقته امعاءه فتمتله على الفور ومن  
 خواصه ما ذكره ارسطاطاليس من أن بينه وبين الذهب محبة يشب به حيث  
 كان حتى يخالط منه المحبة الخفيفة يعرف ذلك صياغ الذهب فانهم اذا برده  
 وقعت تلك المحبة تحت مبادرهم فأكلت المبادر وأفسدتها ومن خواصه  
 انه يشق الدر والياقوت والزمر وغيرهما من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من  
 الاجار كما يشق الخشب وذلك بأن تترك في رأس مثقاب حديد منه قطعة  
 يقدر ما يراد من سبعة الثقب وضيقه ثم يشق به فيثقب بسرعة وأما طبعه فانه  
 بارد يابس في الدرجة الرابعة (خواصه) في منافعها منها ما ذكره ارسطاطاليس  
 انه من كانت به الحصاة المحاذية في المثانة من مجرى البول ثم أخذ حبة من هذا  
 الحجر وألصقها في مروج نخاس أو فضة بمصطكا الصا فاحسب كما ثم أدخل ذلك  
 المروج الى الحصاة فتتها قال احمد بن ابي خالد المعروف بابن الجزار في كتابه في  
 الاجار وهذا الفعل عالج أنا وصيغ الخادم من حصاة عظيمة كانت به وامتنع  
 من الغث عليها بالحديد فلما فعلنا به هذا الفعل انسلخت الحصاة حتى صغر  
 وسهل عليه خروج ما بقي منها في البول ومن خواصه انه ينفع من المغص  
 الشديد ومن فساد المعدة اذا علق على البطن من خارج (عين المر) معسلته  
 الذي يتكون فيه هذا الحجر يوجد في معدن الياقوت مع الماس فهو حصاة  
 معدن الياقوت كما ذكرناه عن الماس فيما سلف (جيده وردبته) هذا الحجر  
 غريب الشكل وذلك ان الغالب على لونه البياض باسراق عظيم ومائية رقيقة  
 شفاقة الا انه يرى في باطنه نكته على قدر عين الهراعى الناظر الحامل للنور  
 المتحرك في فص مقلته وعلى ذلك اللون سواء تلك النكته مع ذلك متحركة على  
 الدوام اذا حرك الفص تحركت بخلاف جهة حركته بحيث ان أميل الى جهة  
 اليسار زالت النكته متحركة الى جهة اليمين وذلك في الاعلى والاسفل فهى  
 كذاظر الهر حقيفة ولذلك سمي به فان كسر أو قطع على أقل الاجزاء ظهرت تلك  
 النكته

النكتة في كل جزء من أجزائه وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشفافه واشتدت كثرة  
 مائبة تلك النكتة التي فيه وسرعة حركتها واشراقها وحسن الشكل وكبر  
 الحرم زائدان في جودته كسائر الأجزاء (خواصه ومنافعه) هو أنه يحفظ حامله  
 من عين السوء والآنفس الخبيثة ومما أنفع له فيه من ثقات الجوهر بين من  
 دخل الهند ومارس هذا الفن ومهر فيه أنه يجمع خواص الياقوت البهرمانى  
 في منافعه ويريد عليه بمنفعة من أحدهما أنه لا ينقص مال محمله ولا تعثر به فيه  
 الآفات والنكبات والآخرى أنه إذا كان في يد رجل أو مع موصوف مضاف  
 حرب ثم هزم حربه فالتقى نفسه بين القتلى براه كل من يمر عليه من أعدائه كأنه  
 مقول متشكك في دمه فتفر عنه النفوس حتى لا يقربه بشر منهم وأخبرني  
 بعض من دخل الهند من الجوهرين أنه رأى هذا الجوهر بعد في المعبر كما  
 تبعد الأصنام قال وثمنه عندهم أغلام ثمنه ببلاد العرب وهو به أغبط وهو  
 عندهم أعز وذكرا أنه وقف على حجر يبيع في المعبر بمائة وخمسين دينارا وله  
 بساوى في الهند عشرة هذا الثمن وذلك لعلهم بخواصه ووقوفهم عليها بالتجربة  
 البازهر الموجد من هذا الحجر الآن بأيدي الناس نوعان أحدهما  
 حيواني والآخر معدني فأما المعدني منه ما يقال أنه ينفع من لدغة العقرب فقط  
 بهومة صرع عن جميع ما يذكر في الكتب عن البازهر الحيواني ويذكر أنه يجلب  
 من الصين وهو حجر خفيف هش أصفر وأخضر منقط نقطة خفيفة توجد طبقات  
 قاق في أصل تكونه طبقة فوق طبقة لا توجد إلا كذلك ويحكس سريعا إذا حك  
 بحكه يميل للبياض وأعظم ما يوجد منه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل يؤتى به من  
 الدخارس من تخوم الصين والحيوان الذي يوجد فيه هو الأيل الذي يكون  
 تلك الجمهات ويذكر أن الأيل الذي يوجد فيه البازهر يشتهي كل الحيات  
 أسمان صغر من أولادها وهو عظيم غذائه يبحث عنها ويستخرجها من حيث  
 أنت فيها كلها وقد اختلف الناس في أي موضع من الحيوان يسكن البازهر  
 لثلاثة أقوال الأول أنه يتكون في عينيه قالوا ذلك أنه إذا أكل من أكله  
 نراخ الحيات اهترته حكة في سائر جسده من سمها فيعهد إلى بركة ماء غيرة غوص  
 بارا فعا رأسه عن الماء إلى أن يغيب كله في الماء حتى لا يظهر منه إلا حدقه  
 يرتفع حينئذ من سائر جسده بخار رطب إلى عينيه ثم يخرج من مآقيه اللذين

يلبان أنه عينة وبصرة ويستحيل ما فاذ اضر به الهواء جد وجسده جبراً وبقي  
معلقاً بشعرنا حتى أنفه ثم يعرض له مثل ذلك العارض فيفعل مثل هذا الفعل  
فيخرج بخاراً آخر ويستحيل ما وبسبيل من ذلك الموضع بعينه على الحجر المتكون  
قبل فيجمد اذا باشره الهواء فوق الحجر الاول كما جمد الذي قبله ولا يزال كذلك  
حتى ينقل الحجر فيسقط من ذاته أو يحكه الحيوان اذا ثقل عليه الى حجر أو اصل  
شجرة فيسقط فتتبع مظانه حتى يوجد فيؤخذ منها وأخبرني من لا أشك في  
صدقه وثقة نقله أن يتخوم الشام فيما بيننا وبين بلد الروم بموضع يسمى  
مرعش وما يتصل به ايل يا كل فراخ الحيات ويعرض له من أكلها ما ذكرناه  
وفعل الوصف الذي وصفناه وان البازهر يتكون في عيونه على حسب  
ما ذكرناه القول الثاني ان هذا الحجر يتكون في قلب هذا الحيوان وأنه  
يصاد لاجله ويذبح ويستخرج الحجر من قلبه وهذا القول رأته لبعض أطباء  
مصر حياً نوره عنه فيما بعد وهو غير صحيح القول الثالث أن هذا الحجر  
يتكون في مرارة هذا الحيوان كما يتكون كثير من الاجار في كثير من الحيوان  
ويذبح فيخرج البازهر من مرارته ومن يقول ذلك يستدل على صحة قوله بأن هذا  
الحجر اذا ذيق ظاهره باللسان وجد طعم المرارة طيبه ظاهره اذا كثر حذاق  
الجوهر بين وأرباب الخبرة منهم على هذا القول وهذا عندي هو الصحيح وأخبرني  
بعضهم أنه شاهد جراً منه انكسر فوجد فيه حشيشة اشتمل عليها الحجر في اصل  
تكونه (جيده ورديته) الخالص المجيد الموجود منه في هذا التاريخ هذا  
الحيوان في المذكور قبل وهو الاصغر الخفيف الهش المنقط ذو الطبقات الالبيض  
الحك المر المذاق (خواصه) في نفسه منها أنه اذا مر على حمة العقب ابطل لسعها  
وان لسعت لم يؤذ سمها ومنها أنه ان حك على أفواه الاطاعي والحيات خنقها  
ومات وهذا الذي قبله مما يحتبر به البازهر الحيوان في الخالص من المغشوش  
ومنها انه اذا جعل مع أجسام خشنة مباشرة لجسمه محتمكة معه غيرت صورته  
وخشنته وغيرت لونه وجميع صفاته حتى لا يكاد يعرف وقد كان عندي حجر بازهر  
حيوان في خالص فجعلته في كيس فيه دنانير ذهباً ثم سافرت من موضع الى موضع  
آخر فلما استقرت ففتحت الكيس واستخرجت الحجر البازهر فلم أعرفه حتى  
ظننت أنه قد بدل على التغير جميع صفاته ثم وزنته فوجدته أقل مما كان

فزا تشككي ولم يكن معي من أنهم فهمت من ذلك وبقيت متخيرة في أمره ثم جعلته  
في حق صغير بعد أن لففته بامر يسم وغفلت عنه مدة ثم أخرجته فوجدته الحجر  
الذي كنت أعرفه أولاً قد زالت عنه الهيئة الرديئة التي اكتسبها من احتكاكه  
بخشونة الذهب الآن وزنه نقص بما انحك منه في الكيس ولما كان بعد  
ذلك جوي ذكر البازهر يدي وبين حذاق الجوهر بين فعر فني أن من خاصيته أن  
احتكاكه بالأجسام الخشنة يغيره فعرفته بما شاهدته في ذلك بالتجربة  
تصديقاً لقوله (خواصه) في منافعه أخص منافع النفع من السم أي سم كان  
قائه أو غير قائه من معوم الحيوان والنبات من المعوم الحارة والباردة ومن  
عض الهوام واللدغ والنش إذا شرب منه من ثلاث شعيرات إلى اثني عشرة شعيرة  
مسخوفه أو مسخوفة بالمبرد أو محكوكة على المسن بزيت الزيتون أو الماء فإنه  
يخرج السم بالعرق من جسد المعوم ويخلص نفسه من الموت ويفعل ذلك بجملة  
جوهره والخاصية المرددة فيه أنه هو حجر شريف نفيس ليس له في جميع الأجار  
ما يقوم مقامه في دفع السموم ومن خواصه أنه إذا سحق ونسج على موضع  
النش وغيره جذب السم إلى خارجه وأبطل فعله ومن خواصه ما ذكره ابن جميع  
في كتابه الملقب بالارشاد إلى مصالح الانفس والأجساد قال والحيواني من  
البازهر وهو الموجود في قلوب الأياثيل أفضل في جميع الأوصاف المذكورة في  
البازهر حتى أنه إذا حلك بالماء على مسن وسقي منه كل يوم وزن نصف دانق  
للعجج على طريق الاستعداد والتقدم بالمخوطة قادم المعوم القادمة وحسم من  
مضارها ولم يخش غائلة ولا أثاره خلط حام كما يخشى من المتروك يطوش ولا يضر  
الحرورين ولا الخفيفين لأنه إنما يفعل ذلك بخاصية جوهره ومن خواصه  
أنه من تختم منه بوزن اثني عشرة شعيرة في فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على  
موضع اللدغ من العقارب والهوام الطيارات وغير الطيارات ذوات السموم  
وأجناس الزناير والدراريح نفع منها فعايدنا ومن خواصه أنه إذا سحق ثم نثر  
على موضع اللدغ من الهوام الأرضية حين تلدغ اجتذب السم وأرشفه وإن  
غفر الموضع قبل أن يبادر إليه بالدواء ثم نثر عليه من هذا الحجر مسخوفاً أبراه ومن  
خواصه ما ذكره بعض الحكماء من الأوائيل أنه إذا صنع خاتم من ذهب ويكون  
فمه بازهر ونفخ عليه صورة العقرب حين يكون القبر في القبر ويكون

العقرب وتدا من أوتاد الطالع ثم يطبع به هذا الخاتم طوابع من كندر مضوغ  
محول منه قرص والقمري العقرب أيضا ويرفع فن لدغته العقرب وشرب  
قرصا من هذه الأقراص المتقومة به هذا الفص البازهر لم تقصره اللسعة وبرأ  
منها وقد جرب هذا فوجد صحيحا وختم به على غير الكندر لثلاث كون الخاصة  
للكندر ففعل كما يفعل إذا ختم به على الكندر انتمسى (الفيروزج) حجر نحاس  
يتكون من أجرة النحاس الصاعدة من معدنه على ما ذكره بعد في تكون  
غيره من الأحجار النحاسية (معدنه) الذي يتكون فيه الفيروزج يجلب من  
معدن جبل النيسابور ومنه يحمل إلى سائر البلاد ومنه نوع يوجب في نشاور الآن  
النيسابوري خير منه (جيده ورديته) الفيروزج نوحان سبحاني وقبحاني والنحاس  
منه العتيق وهو السبحاني والوجود منه الأزرق الصافي اللون المشرق الصفا  
الشديد اللامان المستوي الصبغ وأكثر ما يكون فصوصا وذكر الكندي أنه  
رأى جراتته أوقية ونصف خواصه في نفسه منها أنه يجر يصفه ولونه في صفاء  
الجو ويكدر مع كدورته وذكر طاطايس أن كل حجر يستحيل عن لونه فهو  
ردىء إلا به ومنها أنه إذا أصابه شيء من الدهن أسود حسنه وغير لونه  
وكذلك العرق يفسده ويطمئ لونه بالكلية وكذلك المسك إذا باشره أبطل لونه  
وأذهب حسنه (خواصه) ومنافعه منها أنه يجلو البصر بالنظر إليه ومنها أنه ينفع  
العيون إذا سحق في الأحكال ومنها أنه إذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب  
وطبيعته البرد واليبوسة (العتيق) حار يابس وفيه ثلاث خصال من الخواص  
الأولى أنه من تقلد بالاحمر منه الشديد الاحمره سكت روعته عند الخصام الثانية  
أنه من تختم بالنوع الثاني منه وهو الذي لونه لون ماء اللحم إذا ألقى فيه الملح وفيه  
خطوط بيض قطع عن حامله ترف الدم من أي موضع كان من الجسد ولا سيما  
النساء اللواتي يدوم طمئن الثالثة أنه إذا استيك به من أي أنواعه اتفق  
أذهب عن الأسنان صدها وبيضها وأذهب الحفر ومنع الأسنان أن يخرج من  
أصولها الدم (ظرائف) تليق به هذا المكان قال بعض الفضلاء ممن يعتمد على  
قوله من تذهب للشافعي وقرأ الأبي عمر ولبس البياض وتختم بالعتيق وحفظ  
قصيدة ابن رزيق البغدادي فقد استكمل الظرف وما سمع عنه قيل إن  
خاتمه ما وجد في أصبع قتيل

(وقيل) وما أحسن استخدام فيه \* عجب بالعقيق فدمعي يحكيه

(وقال) الشيخ جمال الدين بن نباتة

لا تسلم عن حديث دمي لما \* ظعن الركب واستقل الفريق

لونه وأطرت دموعي \* جرى منها الوادي وسال العقيق

(وقال) صدر الدين بن عبد الحق

اذكرها الغضا ولذي عيش \* تقضى بالعقيق دوين سلع

فقال ما الغضا فأجبت قلبي \* وقالت ما العقيق فقلت دمي

(وأشدني) الشيخ تقي الدين بن حجة من قصيدة تبوية أولها

شدت بكم العشاق لما ترغوا \* فغنوا وقد طاب المقام وزنم

وضاع شذاكم بين سلع وطير \* فكان دليل الطاعنين اليكم

وبزتم بوادي الحجز فاحضروا التوى \* على نعه بالنبت صدغ مقتم

ولما روى أخبار نشر تغوركم \* أراك الهوى ينقسم

(ومنها) في المديح الشريف

فيا ساكني واد العقيق بأجد \* نعوتم خير قد أتت فتقنموا

(وهذه) القصيدة كلها غرر فسمع الله في وجود قائلها وأنا لالنا شاعرة مدوحها

صلى الله عليه وسلم وكيف لا تكون غرة وهو القائل فيها

نبي غدا في جبهة الدهر غرة \* بنسبته البيضاء والشرك أدهم

وروضة حسن في ربيع لنابت \* ومنبتها البيت العتيق المحرم

له النسب الاعلا فيامدح الوري \* اذا كان مدح فالنسيب المقدم

ويا من غدا في حب زينب هاتما \* وكان له عند الرباب ترنم

بحب ابن عبد الله أولى فانه \* به يسدا الذكرا الجميل ويختم

نأمل ما أحسن هذا التضمين (اليشم واليشب) هجران فضيان ويكانهما قريب

بعضه من بعض ويتكويان من أبخرة مقصورة عن كان الفضة على ما تقدم

القول فيما سلف معدنه الذي يتكون فيه كاشغر ومنه يجلب الى البلاد

وكاشغر بين الصين وغزنة مسيرة ثمان وعشرين يوما من غزنة الى جهة الشمال

لأنهم تركي (جيد ورد يشه) اليشم نوطان أحدهما أبيض والآخر أصفر كالون

العاج العتيق ويقال ان هذا هو الخالص (خواصه ومنافعه) من خواصه في

نفسه اذا لفت عليه شعرة من شعر الانسان ثم وضع في النار لم يحترق الشعر وكثير من المخرفين في بلاد الجهم يحملونه ويفعلون به ذلك ويدعون أنه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيوهمون العوام بذلك وهذه الخاصية يختص بها الخالص من هذا الحجر من سواء ومن خواصه ومنافعه أن الصاعقة لا تقع عليه وعلى من جله البتة وقد أخبرني ثقات من الجهم أنهم شاهدوا ذلك ببلاد الجهم حيث تقع الصواعق كثيرا فبنوا في القلعة منارة وعلاوا فيها هذا الحجر فترى الصواعق نازلة من السماء فتبعد عن موضع الحجر إلى سائر الجهات البعيدة عنه ويقال إن من تختم به قطع عنه كثرة الاحتلام ومن خواصه ما ذكره جالينوس في الادوية المردة أنه ينفع من وجع المعدة بالتعليق عليها من خارج (البثور) معدنه الذي يتكون فيه ما يوجد بترية العرب بأشجار الشريفة على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وهو أجوده ومنه ما يؤتى به من الصين وهو دون العربي ومنه ما يكون ببلاد أفرنجية وهو جيد أيضا ومنه معادن بناحية أرمينية يميل إلى الصفرة الزاجية كانه مطبوخ بالنار وقد ظهر منه بهذا التاريخ معدن بالمغرب الأقصى بمقرية من مراكز حضرة الغرب نقي اللون الآن فيه تشبه راوهو كثير عندهم حتى فرش منه ملاك المغرب مجلسا كبيرا أرضا وحيطانا (جيدة ورديثة) أجوده أنقاء وأصفاه وأشغه وأبيضه وأسلمه من التشعير فإن كان مع ذلك كبيرا المجرمانية كان أو غيرا نية كان الغاية في نفعه قال التيفاشي أخبرني أن تاجوا من تجار الأفرنجية أهدى إلى ملك من ملوك المغرب قبة من البلور قطعتين يجلس فيها أربعة نفر ورأيت منه صورة ديك مخروطا اذا صب فيه الشراب ظهر لونه في أنظار الديك ورؤس أجنته مصنعة ببلاد الأفرنجية ويصنع منه كل عجيب من الاواني وقال الكندي إن في البلور قطعاً يخرج في القطعة منها من المعدن أكثر من مائة من قال التيفاشي وأخبرني غيره واحد من أهل غزنة بتقل متقى على حخته أن بالقرب منها بينا وبين كاشغر بمسيرة ثلاثة عشر يوما واديا بين جبل ذلك الوادي طريق موصل إلى كاشغر والجبلان اللذان على الوادي من جهته بالور خالص يقطع في الليل لأن أشعته اذا طلعت عليه الشمس تمنع العمل فيه بالنهار ويصنع منه خواب للساء في كاشغر وغزنة وأخبرني من كان متصلا بشهاب الدين الغوري ملك غزنة أنه رأى في قصره أربعة خواب للساء كل خابية تحمل

ثلاث روايات من روايات المجال جميعها على محامل يصعد منها اليها من بلوركل واحد من مجل ثلاث قناطر إلى أربعة (خواصه في نفسه) انه يذوب كما يذوب الزجاج ويقبل الصبيخ ومنها انه يستقبل به الشمس ثم ينظر إلى موضع الشعاع الذي قد تخرج من الحجر فيستقبل به خرقعة سوداء فتحترق وتوجد فيها النار (خاصيته) في منفعة من خلق عليه لم ير منام سوء ثم ذلك (ذكر القاضي شهاب الدين) بن فضل الله العمري في تاريخه الذي سماه مسالك الابصار أو شخصاً من بعض التجار في أصناف الجواهر مجهز كل سنة بماليكه وجاعة إلى المغاص ليغوصوا على اللؤلؤ في الوقت المعتاد وهو في شهرين في السنة فاتفق أنه أنفذ جميع ما يملكه في ذلك ولم يحصل على طائل ولم يطلع له شيء وافقر ولم يبق له ما يجهز به إلى المغاص فطلب من امرأته معضدة كانت في مضدها ذهباً فقالت له يا هذا تعمل لك بهذه المعضدة خرقعة غير ما أنت فيه من اللؤلؤ فقال ما أرجع من صنفي ومتجبري وتجهز هو بنفسه في جاعة إلى المغاص فغاصوا له في الوقت المعتاد إلى اليوم التاسع والخمسين ولم يطلع له شيء إلى آخر النهار طلعت درة مالها قيمة فأحضرها إليه وقالوا له هذه غصني على اسم ابليس وقد رد الله عليك جميع ما أنفقته فاستدعى بحجرين ووضعها بينهما إلى أن عدهما وكسرها ثم رمى بها في البحر فلامه المحاضرون رفقاء التجار على ما فعل وقالوا قطعة مثل هذه تقع لك وما عندك مثلها تعدهما فقال هذه القطعة ما أتوقع بها ولا أجد لها بركة ويحیی كل من يأتي بهدي يفتدي بفعل ويغوصون له على اسم ابليس ويبقى على تأتم ذلك إلى يوم القيامة اذهبوا وغوصوا على اسم الله عز وجل فأصبحوا تمام الستين يوماً غاصوا له على اسم الله فطالعتهم الدرة اليتيمة فوجه بها إلى الخليفة ببغداد وهو اذ ذاك المقدر فابتاعها عاياه بثلاثمائة ألف درهم وحسن حاله ببركة اسم الله عز وجل انتهى ذلك والله أعلم

\*(الباب الاربعون في خزائن السلاح والكائن)\*

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معدى كرب عن السلاح فقال ما تقول في الرمح قال أخوك وربما خانك فانهصف قال فها تقول في الترس قال هو الجنب وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال من يا نخطي ونصيب قال



(١٦٠)

فما تقول في الذرع قال مشقة للراجل مشقة للغارس وانها الحصن حصين قال  
فما تقول في السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فعملاء عمر بالدرة وقال  
له تقول لا أم لك قال الحجي أصرتني (القاضي) القاضل من قصيدته  
تعد إلى الأعداء مناهعها \* فتخرج من ماء الكلي بأساور

(وله)

ولرب هاتفة دعيتهم للوغى \* جعلوا صليل المرفقات صداها  
هي في بحار يديه أمواج تری \* نقوس من قتلتها من غرقاها

(الغنى)

كان على أفرندة موج بجة \* تعاصر في حافاته وتبول  
كان عيون الذر كمرن حوله \* عيون جراد بينهن دخول  
حسام غداة الروح حتى كاته \* من الله في قبض النفوس رسول

(أبو) العلاء المعري

ودبت فوقه جرا المنايا \* ولكن بعدما مسخت غمالا  
غراواه لسانا مشر في \* يقول غرائب الموت أرتجالا  
يذيب الرعب منه كل غضب \* فلولوا الغم دمعك لسانا

(الناهي)

ذي مدمع من غير ما مستعبر \* وتيسم من ثغره متوالي  
وبريك في لآله متواقدا \* حنق المنون به على الآجال  
(وقال) أعلم الرؤساء ابن الصبر في أبو القاسم علي بن مقبب من ثغره على طريق  
الغزيب بالغ في شكره إذا أفسد و برح و يقبل في تركته شهادة المخرج

(ابن قلاقس)

أسرهم وشهرتها جموعهم \* مذأحمت في راحتيك حوام  
وكلاهما جفن منعت غراره \* لسكن ذاعضب وذاك منام

(ابن سناء الملك)

له منصل لا ينقضى فرضه \* فبالضرب لبي وهو بالسل محرما  
تنسك الاسلام لما رأيت \* يحل له في الشرع أن يشرب الدما  
فكم سل لسان من بطن غمده \* أسان دم من ضربة خلقت فما

(وقال)

(وقال) وجيه الدين بن الدروي  
فتت بأجساد الاسود لواحظا \* رنت للنايا عن عيون الثعالب -  
وانطلقت أفواجا على قم العدى \* بالسنة البيض الرقاق المضارب  
بجيت الوغى روض تغنى ذبابه \* وسال على نور الطلي كالمناذب  
وقد انشقت ورد الكلوم صعاذه \* وما شربت الادماء الترائب  
(وله)

سكران من شربه خمر الدما فان \* حياء نور الطلي غنى لها هزجا  
(ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب الاندلسي  
وخليج هند راق حسن صفائه \* حتى يكاد يعم فيه الصبيقل  
غرفت بصفتته الغمال وأوشكت \* تبغى النجاة فأوثقت الارجل  
فالصرح منه همرد والصفح منه - - - مورد والسط منه - - - قدل  
(وقال) بجير الدين بن تميم

لما اقتنيت من الصوارم أعوجا \* يجري القضاء بنهر المتقوج  
جبت القفار وما جلت اداوة \* للاء من ثقتى بنهر الاموج  
(ابن نباتة)

وصارم كعباب الموج ملتطم \* يكاد يفرق رايسة ويحترق  
لما غدا جدولا تسقى المنون به \* أفضى يشف على حافاته العلق  
(الشريف الياضى)

وانا اذا الارواح ذابت مخافة \* فتعنا باسطان الرماح ركايها  
مضى ما اردنا أن يذاق حديدنا \* خلعتنا بجدا مشرفية أفواها  
(ومن كلام تقي الدين بن حجة) في معنى سكون الحرب

واعتقل الرمح بسبعين السلم بعد أن كان على رأسه لواء الحرب معقود  
وهجعت مقل السيوف في أجفانها لما علمت أن الزيادة في المحدث نقص في الحدود  
(والشيخ برهان الدين القيراطي)

قوم مناديلهم بيض فكهم ممت \* رقاب أعدائهم تلك المناديل  
(الغزى وأجاد)

وقد سلب الطعن الاسنة لونها \* فعض غر في اللبات ما كان أزرقا

وأسيافنا في السابغات كأنها \* جداول تجري بين زهر تفتقا  
(ابن خفاجة)

موسد تحت ظل السيف تحسبه \* مستلقيا فوق شاطئ جدول مثلا  
(الرمح) ذكر القاضي الرشيد بن الزبير كتابه الجهاب والظرف أنه كان  
في خزانة السلاح أيام السقاج نخسون ألف درع ونخسون ألف سيف وثلاثون  
ألف جوشن ومائة ألف رمح (ومنه) قال الفضل بن الربيع لما ولي محمد الأمير  
المخلاة في سنة ثلاث وتسعين ومائة أمرني أن أحصى ما في الخزانة من الكسوة  
والفرش والآنية والآلة ذكرت الفرش والكسوة في بابها من هذا الكتاب  
وأما الآلة ف عشرة آلاف سيف محلاة بالذهب ونخسون ألفا للشاكرية  
والغلمان ومائة ونخسون ألف رمح ومائة ألف قوس وألف درع خاصة محلاة  
وألف درع عامة وعشرون ألف بيضة وعشرون ألف جوشن ومائة ألف  
ونخسون ألف ترس وأربعة آلاف سرج محلاة خاصة وثلاثون ألف سرج  
عامة (القاضي الفاضل)

يقبل حيات المحمود من العدا \* بحيمات سمر بالاسنة نهشا  
وينصها أن يرتقوا المصعب سلا \* ويرسلها أن ينزلوا القلب كالرشا  
(وله)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب \* من ذا يطاعن والممالك سنان  
(ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الممالك منوة \* بسمير العوالي أوبعض القواضب  
رماح بأيديهم طوال كأنها \* أرادوا بها تنقيب در الكواكب  
(ابن قلائس)

وقد كحلت بأبمال العوالي \* أساة المحرب أحداق الدروع  
وشب البأس نيران المواضي \* وأسبل غيث أمواه الدموع  
فللفرسان من محل ووحل \* حديث عن مصيف أوربيع  
(وله)

ومصرف الرمح الطويل سنانه \* فتحناه قلا هناك محرفا  
حيث الجحاجة فوق لامة الظبي \* تثنى على الاصباح ليلا من دفا

(١٦٣)

فترك طرف الجمرة نكاحاً \* ومن الطوال السهرية أو طفا  
(ابن النيد)

والنيل في حال الجحاح كأنه \* وأبل تتابع في خلال معائب  
لعبت أسننه على أصلامها \* فكأنها شهب ذوات ذوائب  
(الذروي)

ووراء هاتيك الخيام أهلة \* هامات أبت الوشج الأعوج  
ارتفعت حولهم زرق أسنة \* حتى كأنك في رياض بنفيع  
(ابن المنجد) ملغزافيه

أى شيء يكون ما لا وذرنا \* راق حنا عند اللقاء وغبر  
أسمر القذ أزرق السن وصفا \* انما قلبه بلاشك أجر  
(الفاضل)

فيا عجبا لللك قرقاره \* بمختلفات من قتال الشوارج  
طواعن أسرار القلوب نواظر \* كأنك قد نصلتها بنواظر  
(لسان الدين) محمد بن الخطيب

ويكل أزرق ان شكت أمانه \* من العيون في البجاجة مكمل  
متأود أعطافه من نشوة \* مما يعسل من الدماء وينهل  
عجباله ان النجيع بعارفه \* رمد ولا يخفى عليه مقتل  
(السيد الفاضل) شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الأمدى  
غصون بها طير النفوس تنافرت \* وعهدى أن الغصن للظير مالف  
ولا ورق الأمن التبر حواها \* ولا زهر إلا من التصريقة طف  
(وقال) فخر القضاة نصر الله بن بصافة كتب للناصر دواوين عيسى ووزيره  
وجلس معه في صدر الأيوان (ومن نظم ملغزا)

عصى ثقيل ان أطيل عسانه \* مطيع خفيف الكل حين يقصر  
تري منه أقبا الى الخط ينقي \* ومغزى بغزو الروم وهو مزور  
عجبت له من صامت وهو أجوف \* ومن مستطيل الشكل وهو مدور  
ومن طاعن في السن ليس بعنفي \* ومن أوعن ما عاش وهو موفر  
(ابن نباتة السعدي)

وولوا عليها يقدمون رماحنا \* وتقدمها أعناقهم والمناكب  
تخلقن بأطراف القنا تظهورهم \* عيونها وقع السيوف حواجب  
(ذكر الله تعالى) في لطائف المعارف أن أول من عمل له سنان من حديد ذورن  
المجهرى واليه نسبت الرماح اليزنية وانما كانت أسنة العرب من صياصي البقر  
(قلت) قد كان رمم بمجاعة من الفضلاء بالملكة الشامية أن ينظموا أياتنا  
تكتب على أسنة الرماح وأن تكون البيوت أربعة وذلك برسم المقر العالى  
الطيبغا الجوباني كافل الشام المحروس وجهه الله تعالى فنظم سيدنا المقر  
المرحوم الشهير بابن الشهيد فتح الدين رحمه الله تعالى

إذا الغبار علا في الجحوشيرة \* فأظلم الجحوشماللشمس أنوار  
هذاسنانى نجم يستضاء به \* وكأنه علم في رأسه نار  
والسيوف ان تامل الجحوش في غلق \* فأننى بارز للعرب خطار  
ان الرماح لا غصان وليس لها \* سوى النجوم على العيدان أزهار  
(وأنشدنى) القاضى المرحوم أمين الدين محمد الانصارى لنفسه وهو اذ ذاك  
كاتب السر بمحضر المحروسة

عروس سنانى حين يحلى على العدا \* وتظهر تبدي ما لهم من بواطن  
وقد صيغ منهم فبين صدورهم \* بحال له رجب فسبح المواطن  
سيلقون يوم الجمع غيب الموتهم \* بطعنى ويوم الجمع يوم التغاين  
وان شهدوا بالجور فى وعدلوا \* فأنى قد بينت فيهم مطاعنى  
(ونظم) سيدنا القاضى صدر الدين على بن المحنف الآدمى رحمه الله وأنشدنى  
من لفظه وهى من مبادئ نظم

النصر مقرون بضرب أسنة \* لمعانها كوميض برق يشرق  
سبكت لتسبك كل خصم مارد \* وتطرقت لمعانها يتطرق  
زرق تفوق البيض فى الهيجاء \* يحمر من دمه العدو والازرق  
ينفضن يوم الحرب كل كنية \* تحت الغبار فنصرهن محقق  
(ونظم) الشيخ شمس الدين محمد بن بركة الرئيس وأنشدنىها من لفظه لنفسه  
وجه الله تعالى

أنا أسير والراية البيضاء لى \* لالسيوف وسل من الشيعان

لم يحل لي عيش العدة لانتى \* فوديت يوم الجمع بالمران  
واذا تغلغت السكاة بمجفل \* كلتهم فيه بكل اسان  
فتمناهم غمنا ساق الى الردى \* قهر المعظم سطوة الجويان

(لوقال) كملت كلامهم بلسان \* لسان أحسن (الثاني) يذكر بلوازمه نقلت  
من مجموعة بخط بعض الافاضل أن بعض الامراء بالاندلس وأظنه المنصور بن  
نار وجهه الله كان اذا قصد غزوة عقد لواءه بجامع قرطبة ويجعل مسيره الى  
الغزوة من اجماع فاتفق أنه في بعض حركاته للغزوات توجه الى اجماع لعقد اللواء  
واجتمع حشد القضاة والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللواء الاراء فصادف  
بريا من قناديل اجماع فانه كسرت على اللواء وتبدد عايشها الزيت فتطير  
الحاضر وقت من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل وقال أبشر يا أمير المؤمنين  
بغزوة هيمنة وغنية سارة قد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة  
فاستحسن ذلك المنصور واستبشر وكانت تلك الوجهة من أبرك غزواته  
(وما أظرف) والطف قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل متغزلا

كم قال معاطي حكمتها الا نسل \* والبيض مرقن ماحوته المقل  
قالا ن أوامري عليهم حكمت \* البيض تخذ والقنا تعقل

(ابن تميم)

لو كنت تشهدني وقد حى الوغى \* في موقف ما الموت عنه بمزل  
لترى أنايب القناة على يدي \* تجري دما من تحت ظل القسطل

(ابن شريق القبرواني)

وقد وخطت ارماعهم مفرق الدجى \* فبان بأطراف الاسنة شائبا  
(القوس) حدث العتي عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجرين عبد الله  
والى اليمامة فأتى بأعرابي كان معروفا بالشرف فقال له أخبرني عن بعض  
عنائيك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها أنه كان لي بغير لا يسبق وكان لي خيل  
لا تلحق فكنت أخرج محاربا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قنبي  
ثم لا أرجع خائبا ففروا بجنبائيس فيه الا يجوز وليس معها غيرها فقلت يجب  
ان تكون اهارا نحة من غم وابل فلما سميت اذا أنا بابل مائة فيم شايخ عظيم  
البطن شمس الكفين ومعه عبد أسود فلما رأني رحب بي ثم قام الى ناقه فجلسها

وناولني العليسة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب به جبهته  
ثم حلب ثسع أنيق فشرب البسانين ثم نحر حوارا فطبخه ثم ألقى عظامه بيضاء  
ثم جثى على كومة من بطحاء وتوسدها ثم غط غطيظ البكر فقلت والله هذه  
الغنيمة الباردة ثم فتت الى قبل ابله فطعمته ثم قرنته ببعضي وحبته  
فأتبعني واتبعت الابل لربا كأنها في قطار فصارت خافي كأنها جمل ممدود  
ففضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للسرع فلم أزل أضرب بعيري مرة  
بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت اثنية فاذا عليها شيء أسود فلما دنوت  
إذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال اضيقنا قلت نعم قال أتخون نفسك  
عن هذه الابل قات لا فأخرج سهمها كأنما نصله لسان كلب ثم قال أبصره  
بين اذني الظبي المعلق في القيتة فرماه فصدع عظامه عن دماغه ثم قال ما تقول  
قلت أنا على رأي الاول ثم قال أبصره هذا السهم الثاني في قفارة ظهره الوسطى  
ثم رمى فكأنما غرسها فيه ثم قال ما رأيك قلت أحب أن أستبت قال انظر  
هذا السهم الثالث في علوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخطئ  
العكوة قلت آتزل أمنا قال نعم ثم دفعت اليه خطام فله وقلت هذه ابلك  
لم يذهب منها وبرة وأنا أنتظر متى ترميني بسهم ترضيه قاي فلما تباعدت قال  
أقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في تحيره فقال أحسبك ما جئت الليلة  
الامن حاجة قلت أجل والله قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لمطيتك  
فقلت لن والله حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرايا ياقط أشد ضررا  
ولا أعدى رجلا ولا أرمي يدا ولا أكرم عفوا ولا أمضي نفسا منك قال  
فاستحي وترك الابل جيبها (قلت) ذكر هذه الحكاية الشيخ جمال الدين بن نباتة  
في شرح العيون بخلاف هذه الالفاظ وان الشيخ المذکور زيد الخيل واسمه  
مهلول عزم الملك المعظم على الصيد فقال له بعض الجماعة يا مولانا القمر في  
العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة الصبر الى ان ينزل القمر القوس فعزم على  
الصبر فبينما هو مفكر اذ دخل مملوك كان له من أحسن الناس وجهها يقال له  
ايدغدي فوقف قدامه وقد توشح بقوس فقال بعض المحاضرين يا مولانا  
اركب الساعة فهذا القمر في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا  
فلم ير أطيب من تلك السفرة ولا أكبر من صيدها (الشهاب الاعزازي) ملغزا

## فها وفي النشاب

ما عجزت كبيرة بلغت عـرا وتقيها الرجال  
قد علا جهمها صفار ولم تشك سقاما ولا عراها هزال  
وأها في البنين سهم وقسم \* وبنوها بكار قدر نبال  
وأراها لم يشتموها في الأم \* أعوجاج وفي البنين اعتدال

(الحلى) ما قفزا

وما سم تراه في البروج وأغما \* يحل به المربخ دون السكوا كب  
إذا قفزا الباري عليه مصيبة \* عدته وحلت في صدور الكتائب  
(بدر الدين) بن الصاحب ما قفزا

لله عـلوك إذا \* ما قام في الشغل اعترض  
لكنه في محطه \* محصل لك الغرض

(أبدمير في سهم ما انكسر)

باسهم هاج رداك لي بلدا \* وأطار نومي والهموم أطالا  
مذنبت ماراع الحمام جامه \* يوما ولا طلق المنون غزالا  
ولطال ماشوش من سرب المها \* القاوم سطر الكراكي دالا  
قد كنت أعجب للقيس سقيمة \* صفراثن كائنن نكالا  
فأذا بها عاليا ومك في الردي \* كانت عليك تكابد الاله والا  
عجبا من الأجل كيف تقسمت \* فيه وكان يقسم الأجلالا

(وقال) الامام كمال الدين اسمعيل بن جمال الدين عبد الرزاق الاصفهاني  
رحمه الله ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكالمه في  
الارض وآتيناه من كل شيء سييا فأتبع سييا حكيم جبل على السداد يهدي  
الى سبل الزناد آثار بأسمه مشهورة على ذرى الاعواد بطشه شديد وحرماه  
بعد أيد في مغزاه بالتحقيب يأخذ في التثريق بعد التغريب فشد بكل  
نسيب الاشارة أسره ووسد الى كل مشبوح الذراعين نصره فأغترسله تترى  
لغنا ووترنا فطير برده الى الاطراف بنوع من الاستعطاف وأثبت ما في  
فهيده في القوطاس اظهارا للباس وانذارا للناس وأغرق قوس عزائم في  
الركض وحرم على جنبه القرار في الارض فأعين بقوة جمع بها بين اليدين



ثم قبض في البين عنه دملتي المحدين وكان من دعائه في انجذائه رب اشرح لي  
صدرى واشدد أزرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأني أفصح مني  
لسانا فارسله معي واشركه في أمري نعم ويسألوك عن الأهله صفر من غيره له  
حنانة حنت ولا تهننت حبة اذا انطلقت ارجحت مرنا لا عن مرض يشهب  
الى غرض هـ لال يطلع بحاول الاجل المضروب استهلاه دليل الوقائع  
والمحروب بحرة تنقض منها نجوم الرجوم برج ذو جسد ينطلع بالطائر المشوم  
ثابت يقارن السيارات واقع ينض من وكره الطيارات ذات الحبك  
لا تراجع كواكبها برج معقوج الضلوع تغور في اسرع زمان غواربها  
معنى أحكمت مبانیه ورفعت مجانيه حائطه مائل وعماده زائل لا يقوم  
مناده ولم ينقص وكاده نبأ نبأ بسا كنه فترحل منه ويبت أزعج نازله فتقول  
عنه رباط موقوف على المساره لا تلبث فيه السياره بيت منزح ينفر عنه  
الطبع السليم ويفر عنه النبع المستقيم محل النزاع ينظر فيه عند المجادله  
متعرف للقتال بولي الظاهر عند المقاتله سورة محكمه ذكر فيها القتال  
يتمسك به أصحاب الجبال شديدا لقوى ذومره يواتر بين رساله من غير فتره  
منى بذات الجنب يقلقه انبعاث مرته لا يسكن الا اذا سعج بمرته شيطان تطلع  
شمس النصره من قرنيه مارد لا يسكن الا بتعريك اذنيه صورة مركبة ليس  
لها من تركيب النظم الا ما جلت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم اضلاع  
على الوتر تطوى أكباده تفتح الى القسطنطينى مستأسرت الى العقب  
أذقانه يضيق صدره ولا ينطلق لسانه بطل شد حيازيمه للوت ويجزع  
من خووف الفوت بأعلى الصوت مقدام من بنى الا صغر قدم في دار الحرب  
وشد عليه الوثاق حتى شكاضيق الخناق وجرى عليه سهم الاسترقاق فصار  
ملك اليمين باستحقاق ولا غرو أن مال الى أصحاب الشمال فهو فرع أصله  
ضال متكبر يأبى السجود للبشر في صلبه مثل صياصي البقر مغشى عليه  
جمع الى الاصفر انحولوا وحنينا فقبض وكان في النزاع حينا مطبسة يتخالف  
سائر الانعام قيامها باليد وقيامهن بالاقدام وكلما كانت أُنبت على المقام  
كان راكبها أقرب الى بلوغ المرام مضيرة تعططها الراكب اذا كانت معقوله  
وينزل عنها اذا أرسات محلوله أعوجى يشتد في مرا كض السباق أعجمى

بلوى الاشداق شاكية تودع شفر الانود عقيلة نحن الى زوج من عود عاتكة  
 شبق شديدة العرامه أعجب بها احدا به مديدة القامه عنقاء ترف افراخ النسر  
 تزدق مرتما الدهور ساحل القباد صعب الى ذى مره غير مستوى مقبوض  
 ججع الباري عظامه فصوره وأحسن نظامه فقامت عليه الفجة ألف وونون  
 جمال الثنية لا يرميه أهل القياس بالخطئة بل بالف قارون نون مشددة فاذا  
 حركته أن وأذا تركته اطمأن حرف اذا رفع نصب للجر ولا يستعمل جوما  
 بعد ما دخله الكسر وحرف آخر معطوف عليه ومجرور بالاضافة اليه حرف  
 أدغم فيه غيره بمسكين وجعل منه تشديد وتونين هيئته شبه علامة اذا عطلت  
 وتشاكل الياء اذا استعملت ذون يرب مشاء بنميم عتل على الجفاه مقيم مغرق  
 يتسكب على موارد الماء معرق عنده سبب والنسب والانتفاء وأخوه دعى به  
 لاحق عيص ألف ونسبه مطورة ينفى اذا اتصل الدعى اللاصق مقيد يحصل  
 عليه المطلق طويل العنق من جبل عاتقه معلق خفيف الرأس يميل الى كل  
 طياش عارى المناكب فى جبالته ذوات الرياش نحيف يرى أثر المباحم  
 بظهوره يتسم الغصد غيره أحش يرفع صوته بين الرماه بارز يفت فى أعضاد  
 الكهكاه لامر مات ادرك الزفاه ونكب عن مرأته شك الزماه كان شطيمته من  
 فرح ايك تسخما النسر الطاويات المحبوبة جعت بين أضدادها تنمعا فى خضوع  
 واباه فى خشوع وتعطف فى قساوه وصلابة فى رخاوه اشباه أعناق الجمال  
 طابقها زامها أضلاع انضاء توسطها سنامها كأن قرنيه صل اسلخ من اهابه  
 نخلع عليه بعض ثيابه مضمار جع بين الانمى والوحشى عاقل يرفل فى اللباس  
 موشى وثنوى يغشى النار ولا يخشى العار موثور شرأذيه لدرك النار موثر  
 أخذ فى الر كوع وهو قائم خيمص البطن يتطلع ذراعا وهو صائم محروب بلغ  
 قاب قوسين فى الارتياض متكشف ابل طمرته فى التذلل والانخفاض منقبض  
 جمع للانزواء أطرافه مرابط يتر عند اللقاء أعطافه متخرج بعض على ناجذ  
 التصبر فى السدة والرخاوه من صاحبه طرفه عين مشى على الهواء فقل فى  
 نون التقم مر سلا فنبذه بالعراء راكم آواه يشكو وزره الذى أنقض ظهره  
 مطوف على من مذ اليه يدا الاجتذاب قول ولوان السيف جواب مجرم أزم  
 طائرته فى عنقه وعرض على النار لسوء نفاقه وسوف يؤخذ بالنواصي والاقدام

ويعزى بها تحمله من الاوزار والمطام ويستنطق بجلوده قسرا وقهرا فينطق  
بما يصفه جهرا وأقرب اليه من حبل الوريد ناحل الصق بطنه بظاهرة حتى بدت للناظرين  
ذات صدره وغارت كلاله في خصره لاستيلاء قوته الدافعة الهالكة على قوته  
المجاذبة والماسكة وانقطاع حبل وريده عن شريانته وتجا في جنبه عن مصرانه  
تعبان اذا أنشط من عقاله أمن الناس عادية أفعاله جرح يعثر بالراكب  
معرقب فعمله المناكب ضرب من شرس يغطي ويتناوب لتعدد أعضائه  
متجرد يستظهر ويدل بأولاده وأعقابيه ظرف مظروفة يخالف الطرف هذا  
لا يقبل العدل وذال لا يقبل الصرف هيفاء متهاجدول وفرعها مقتول  
نحصر هادقتي وقدها رشيتي قوية العليا محطومة المطاء ناشرة كأدها  
قب الكلى يضمها صاحبها الى الصدر فتتككب عنه وتزور مزاج مطلق  
يودع صاحبها عند الاعتناق مكلف خلق في كبده روح لا يذعن الا لمن عنده  
مد يد مقبوض يقارب السريع ويقارقه عند التقطيع صحيح معلول محدود  
في العرض مقصور في الطول قرناء أحصنت فرجها وأبعدت من نفسها زوجها  
عجب ذواته تعود وأراد البنات فيورا اذا لاقى بناته الاتراب زوى حاجبه  
للاضراب فيمسكه على هون أم يدهسه في التراب عرق من عروق الشريان  
اذا جسته البنان ينبض وله ضربان قوسه حين دائرة السوء يحيط بالاعداء  
متعصب ينشط للنازعة بعد الانغراء دهرى أتى عليه قرن بعد قرن فأنقضي مطاه  
لا يتعصب الا على اليد متسكاه وينشد اذا فتح فاه

سلبت عظامي لحمها وتركتها \* مجردة تحظي لديك وتخصر  
نحني يدي ثم اكشفي الثوب تنظري \* ضنا جسدتي لكنني أنسى  
عظامي اذا انتصب عصامي اذا انتصب مكاشيح أولع بضرب غيره ورجمار  
كبدته في خصره مخدب يظهر الخنو ويضمهر السوء من عصبته هي بالقوة بتو  
ميلة الاعطاف تسند العود الى صدرها وتمكنه بين سحرها وفجرها وتذني  
من الاسماع أوتارها فيضربها فتفتشي أسرارها قرنان يسبح بأزواجه  
على الاعداء ويقذف بنات صلبه بالنكراء غليظ الكبد يحفوا فلاذ كبدته  
ويشخر من تحمل أعباء ولده فينقيه عن جوره ثم يحن على أثره فقيل له يا هذا  
أهوها

حننت إلى ربنا ونفقت باعدت \* مزارك من ربا وشعبا كما معاً  
لما حسن ان تأتي الامر طائعا \* وتخرج ان داعي الصباة أجمعاً  
واذ كرايام المحي ثم أنتى \* على كبدي من خشية أن تصدعا

شاجر مشجر النسب بطاوع من يمدد اليه بسبب غدى يفر الشوك دون  
الربط منحنى الظهر حمله الخطب ونية جامعة لاسباب الزوم والاحكام  
حرية من النواقص مطوية على النفوذ والانرام يتشبث بها عضد الخطام  
متمرد كلما قيد الاستسلام بأسبابه نكص وارتد على أعقابيه أمين غير مأون  
على الودائع وكلما استودعته فهو ضائع ظلم يقبل الامانة بجهله ويؤدي  
ما قبل الى غير أهله فاذ لا امر ليس يعادل ثاني عطفه ليعادل مكبود يعالج  
بالكي مطالب يدافع بالكي مستد غير مستد جمع بين المد والتشديد قاتل  
له في سهم الفرائض نصيب يأخذ ما يأخذ بالتعصيب معشش أذراخ العقاب  
صوت عليه ربحل القربا متجادلا به تضعف لرب الدهر ولورى بقاصمة الظهر  
يساهم في مكابدة الشدائد ويسعد في التحنن على الاولاد والولائد

لنا كل يوم رنة علفت ذاهب \* ومستهلك بين النوى والنواب  
وقاعة اخوان كأننا وراءهم \* نرامق أعجاز النجوم الغوارب  
منحنى الظهر يتوكأ على العصا فيلقم فاذا هي حية تسمى مجاهد يرحي دهره  
بين شدة وراحه وكذا واستراحه ولين ووقاحه وقبض وسماحه وهو بين  
ولي ظاهر وعدو مجاهر جذوب يميل الى من يجذب بضبعه وينازع من  
خالفه بطبعه وان نضمت من تبعه مفتت اذا أتاه ابن السبيل فاغراه اطعمه  
من عند ثم ضرب قفاه وأبعدده وفناه جانية محتضيه سليطة دربه طارية  
كأنها أفعى جارية رقيق فيه شده يلد فيه حده فاذك تأبط شرا ملاعب  
الاسنة يقتل صبرا متلف مختلف وهاب لا يملك سخي بما يملك لذى البدين  
بذول كأنما عناء من يقول يعطى ويمنع لا يبتلا ولا كرم محاكم يعاضد  
ذا البدين على صاحب الرقبه مسترسل لا يبالى باقتضام العقبة حاجب غمرات  
الحماطة كالعين تدخل الرجل القبر مبذر يده مغلوله الى ضفة الحجر كوما  
معقولة هو جاء مغلوله حاجب مقرون لا يوجد مثله في القرون كالحية

الرقشاء مسهلين وخطبها غيرهن نائم العين بصرة حديد كالجمل الانف  
ينقاد اذا قيد شاحب محقوق سائق لا يستوقف بطل شد للوت حيازيمه  
ومعد للقاء العدو غرار العزيمة طائفة تنبوع من سرعة الاصحاب كلما تضجبت  
جلودهم بدنانهم جلودا غير هاليدوقوا العذاب (ومن آخر رسالة القوس) للشيخ  
كمال الدين الاصفهاني شيخنا زين الدين بن العجي محاجيا في لامة

يا سيد انجاء \* سر الحاجة يكشف

ما مثل قول المحاجي \* انتهى والامر بالكف

(ومن انشاء القاضي محي الدين) بن عبد الظاهر ومن الجواشن حسنة التمامي  
والنساء لا يرى في خلق سمائها من تفاوت قدر فبع بعضها فوق بعض  
درجات وبنيت أسوارا محفظ المسجيات قد زينت سماؤها بزينة الكواكب  
وفاق غمامها التراكم وراق وجهها المستراكم كم أحسن دفاع البؤس عن  
النفوس مسدة وقوع وكمنحت حين حنيت أضالعهما على الضلوع كمدخلات  
جنة جنتها بسلاام وكمدت كائنات طلع تضيد ولا عجب فانها ذوات الاكام  
(كتب) الى الجناب المجدى فيما ينقش على طير

لئن لمحت طورا كالملال شكاه \* فلي من غبار النقع يا صاحبي سما  
فان لمحت مثل البرق في ساعة الوغى \* فحما قليل بعده تظمر الدما  
(وله فيه)

ألا انظر الى شكلى واتقان صنعتى \* وروح عن يد يع الحسن عنى مخبرا  
طلعت هلالا في سما النقع نيرا \* بتقصير أعمار البغاة مبشرا

\*(الباب المحادى والاربعون فى الكتب وجهها وفضل اتخاذها وثقة بها)\*

قال ابن الخشاب ملقرا فيها

وذى أوجه لـكنه غير يا بـح \* بسر وذو الوجهين السر يظهر  
يناجيك بالامر وأسرار وجهه \* فتمهها مادمت بالعين تنظر

(وقال أبو زيد الديلمي)

اذا ما خلا الناس فى دورهم \* بزهر الندامى وعزال الصباب  
وأكل الطعام وشرب المدام \* وتم السرور بخود كعاب

خلوت

تخلوت وصحفي كتب العلوم \* فكان الانيس لقلبي كافي  
ودرس العلوم شراب العقول \* فطوفوا على بذاك الشراب  
ومن كان في دهره جامعا \* سوى العلم جمعه للذهاب  
(أبو النصر الفارابي)

لم أ رأيت الزمان تنكسا \* وليس في الصبابة انتفاع  
كل رئيس به ملال \* وكل رأس به صداع  
لزم يدي وصفت عرضا \* به من العز اقتناع  
أشرب من اقتنيت راحا \* لها على راحتي شعاع  
لي من قواريرها ندامي \* ومن قرا سيرها نهماع  
وأجتنى من حديث قوم \* قد افقرت منهم البقاع  
(غيره)

وما شغني بالكتب الا لانها \* تسامرني من غيري ولا شجر  
وأحسن من ذانها في صحابي \* تحذف تسكيني وتقعع بالنظر  
(ابن نباتة)

لله مجوع له روثي \* كروثي المحبات في عقدها  
كادت بحامض الوري عنده \* تموت بالمهية في جلدها  
(قال) انما حظ الكتاب وعاء ملي علما وحشي ظرفا وأنا مشغول مزاحا وجدا  
ان شئت كان أعني من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان بن وائل وان شئت  
ضحكت من نوادره وان شئت أشجبتك مواعظه والكتاب نعم الظهور والعمدة  
والكنز والعقده ونعم الذخر والعمدة ونعم التزهر والتشهر ونعم الشغل  
والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم المقرين  
في الرحيل ونعم الوزير والنزيل والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك  
والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي سماجته  
لا تستريدك وهو عظيمك بالليل طامته وبالنهار طاب العطاء ويصدق السفر  
كفادته في المحضر (ثم قال) فني رأيت بسما نا يحمل في بردن وروضة تقلب  
في حجر ينطق عن الموفى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ له وبزاج مفر  
وبسائل فاتك وبسائل ناطق وجار بارد ومن لك بطبيب أعراي

وبروحى همدانى (قال) وسعت حسن التوثيق يقول عجزت أربعين عاماً ولا بث  
ولا اتكأت الا والكتاب موضوع على صدرى وكان يقال انفاق الفضة على  
كتب الآداب يخلف عليك ذهاب الالباب (وقرأ) أبو الحسن بن طباطبا  
في بعض الكتب الكتب حصون العقلاء اليها يلجأون وبساتينهم فيها  
يتزهون (وقال) بديع الزمان الهمداني ما رأيت جارا أبر ولا رفيقا أطوع  
ولا معلما أخضع ولا صاحباً أظهر كفاة ولا أقل خيانة ولا أزهدي مال  
ولا أكف عن قتال من كتاب (وقال) الزنجشري ما رأيت قريناً أحسن موافاة  
ولا أجمل مكافاة ولا أخص معرفة ولا أخف مؤنة ولا أطول همراً ولا أجمع  
أمراً ولا أطيب عمراً ولا أقرب مجتنى من كتاب (وكتب) ابن نباتة الى بعض  
الاجلاء يستعيد كتاباً في عاريته ويسأل ارسال الكتاب الذي أشرقت بمولانا  
حروفه وأينعت في الأوراق قطوفه وأصبح لفظه الباسم كما قال العباس  
يكون أجادونكم فاذا انتهى وقد فرغ المملوك على السفر حيث يصل صدأ  
النيهاب ويتسلم الغرب وديعة الشرق من در الكواكب وسحب ذيل  
النجم المجرور ويتلو لسانه على الأفق سرور النور والله تعالى الخليفة على محمد  
مولانا الغريب وفضله الغريب وشخصه الذي لولاه في هذا البلد لم يلب فيها  
غريب (وكتب) لشخص أهدي كتاباً في فضائل الاعمال يقبل الباسطة  
لا زالت بادية الاجمال وافية الكرم على ما في الآمال هادية مهدي بما أولته  
من فضائل الاقوال وفضائل الاعمال وينهى ورود كتابيه اللذين ملا بأكرم  
يديه وبالنور قلبه وعينيه ونعماء نظرا وممعا وأرباب القمرين في وقت ممعا  
قلله مكانته التي جنت سمائها المعصية وفازت عيون فضائلها السعيرة  
وتصومت حتى أرخصت الغوالي بنفحاتها الشجيرة تركت والمحسن يأخذ  
يتقي منه وينتعب ولله كتابه الذي جمع الإعجاز والإعجاب وبجاس المملوك  
فكأنه المعنى بقول أبي الطيب وخير جليس في الانام كتاب ما أبهج مفوده  
المتسقة وما أحسن ما تدخل النواظر من أبوابه المتفرقة وما أجمع فصوله  
الحسن واحسان وما أطيب أحاديثه من جنان الخلد اذ طابت الاحاديث من  
جنان لقد أضاء حتى حسبه مشارق الانوار وتأمله فاذا بجائب الحسن من  
نفسه وطربه في ليل ونهار وغنى فهو ولا طرف معنى وتلجج من فنون أفئاته

الجنة صورة ومعنى فهذه الاسطر المبدعة أشجارها وهذه الالفاظ المتنوعة  
أزهارها وهذه الثمرات المرتفعة أمبارها وهذه الطريق المترقرة بين السطور  
أنهارها وما كان المملوك قبله يحسب ان جنة تهدي في أوراق ولا ان حديقة  
تسير على البعد فتعرض على أحداق فشكر الله لولانا هذه المتن الباهرة  
وتعجب داياء التي تجمع لاولياء بين خيرى الدنيا والآخرة (استعار) الصنعاني  
كأبا سفيانة من صاحب الله فكتب اليه لما ردها على معبرها رأيت السفينة  
منصوبة علوما وصاحبها المحرر بحرا وكان من رأى ردى اليه سفيته فهي  
بالبحر أخرى (وعلى ذكر المجموع) فما أحسن قول المحكم موفق الدين  
المعروف بالورن

الله أيامنا والنعمل منتظم \* نظم به خاطر التفريق ماشعرا  
والهف نفسي على عيش ظفرت به \* قطعت بمجموعه المختار محضرا  
(ابن الوردي) في شخص أخذ له كتابا ولم يرد

لذا لم يرد فلان الكتاب \* ودافعى عنه بالباطل  
نبت له قاضيا فاضلا \* ونخلصت حقى بالفاضل  
(ابن نباتة) مع كتاب أهياه

أرسلته نعم المجلس \* اذا تغيرت البشر

يبقى على سنن الوفا \* أبدا وتقتنع بالنظر

وتعجب ليس في الأتنام كتاب هو النديم الكريم والمحدث الأمين البري همين  
الذئب السليم من العيوب الذي ان أدبته لم يباعدك وان أقصيته لم يباودك  
وان واصلته جدته وان هاجرت أمانته وان استنطقته لم يمدك وان استكففته  
أقنعك وان استكففته كف وان استنطقته خف وان دعوتك لباك وان  
استعففته أعفأك لا يعصى لك أمرا ولا يجعلك أصرا عرضك معه واقر  
وهو لم يرك غير نائمه أنيق المنظر طيب الخبر جليل المشاهد كثير المآد  
علاء العيون قره والنفوس مسيره يضحك الخزين اللف ويلهى الغضبان  
الأسف يجتلب الهرور ويشرح الصدور يطرد الهموم والآجزان وينقى  
بواض الشبان مجاورته أحسن مجاوره ومسامرة أحلى مسامره ومجالسته  
أنفع مجالسه ومؤانسته أمتع مؤانسته فيه مدجاة الى الطرب ومسلاته



الوصب وتلهة لغزى الغرام وتلهية لقلب المستهام وأنس للاستوحش وري  
للتعطش وعنارة للجالس وحلية للأناس تلقى القلوب محبتها عليه وقيل  
النفوس بكلماته اليه ليس بينه وبين حبات القلوب حجاب ولا ينفق بينه  
وبين سويداواتها باب (كتب) شيخنا زين الدين بن العجي على مناسك قاضي  
القضاة بن جماعة

ألفت يا أركى الورى مناسكا \* فقت بها من قبل سكا  
قد وضعت لكل سار بهجة \* ولم تدع للناقد من مدركا  
وقد تلت أحكامها على الورى \* لكل أمة جعلنا منسكا

(الدوان) الاصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه قال ابن عباس اذا سألتهم  
عن شئ من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعرفان الشعر ديوان العرب أى أصله  
ويقال دوان هذا أى أثبتته وأجعله أصلا وزعم بعضهم أن أصله أجمعي  
وذكره سيديويه فى كتابه وقال ان أصله دوان (الدفر) عربى لا يعلم له اشتقاق  
وحكى دفتريال كسر ويقال أيضا دفتري وأما الكراسة فمعناها الكتب المضمومة  
بعضها الى بعض والورق الذى الصق بعضه الى بعض مشتق من قوله هم رسم  
مكرسى اذا الصقت الريح التراب به كما قال الجهاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا \* قال نعم وأعرفه مما سلا  
أبليس تخير ولم تكن له حجة وقال الخليل بن أحمد الكراسة من الكتب مأخوذة  
من أكراس الغنم وهى أن تبول فى الموضع شيأ بعد شئ فيقبليه (شمس الدين  
العفيف) كان عنده مجموع فطلبه منه بعض الرؤساء فأرسل اليه وكتب معه

يا أيها الصبر الذى وجهه العلا \* منه برز ان ينظر مطبوع  
لأنه قد قلبى بعبك وحده \* ها قد بعثت لسيدي مجموعي

(اجتمع) لسيف الدولة بن جردان ما لم يجتمع لغيره من الملوك كان خطيبه بن نباتة  
القارقي ومعلمه ابن خالويه ومطربه القارابي وطباخه كشاجم وخزان كتبه  
الحالديان والصنوبري ومداحه المتنبي والسلامي والرواء الدمشقي والسقاء  
والناني وابن نباتة السعدي والصنوبري وغير ذلك (قال بحير الدين بن تميم)  
فيما يكتب على خزانه كتب

انظر الى ترى فى صورتي عجبا \* ثمضاحوى العلم فى صدر من الخشب

وفيه من كل فن غير أنه \* وجد ايميل به شوقا الى الادب  
(وله)

باحسنها نسخة يلهو مطالعها \* وطالما قد حوت من رائق الكلام  
صحت وقد اظفت في حجمها فسكت \* لطيف النسيم وحاشاها من السقم  
(ولبعضهم)

ان مجموعي البديع محلي \* قدمت نقيت دره المختارا  
واذا لم أعوه ليس عجيب \* شغل الحلي أهله أن يعارا  
(قلت) ولا بأس بإيراد نبذة من التورية بأسماء الكتب فن ذلك قول  
بعضهم

ياسائل من بعدهم عن حالي \* ترك الجواب جواب هذي المسئلة  
حالي اذا حدثت لالمعاولا \* جلا لا يضاحي لها من تكمله  
عبد حوى بدر الفصح مشكدا \* فأترك مفصلا ودونك مجمله  
القباب ليس من الصحاح فيرثني \* اصلاحه والعين محب مثقه  
(ومنه) للشيخ أبي عبد الله بن جابر المغربي تزيل دمشق المحروسة  
عرائس مدحى كم أنين لغيره \* فلما رأته قلن هذا من الاكفا  
نوادير آدابي ذخيرة ماجد \* شمائل كم فيهن من نكت تلقى  
مطالعها من المشارق لاهلى \* قلائد قد راقت جواهرها رصفا  
رسالة مدحى فيك واضحة ولى \* مسالك تهذيب انتبيه من أغنى  
فيما انتهى سؤلى ومحصل غايى \* لانت أمرين حاصل الوجد مستصفي  
وقد اشتملت هذه الايات الخمسة على التورية بعشرين كتابا وهي العرائس  
للتعالى والنوادر لابي على القالى وغيره والذخيرة لابن بسام وغيره والشمائل  
للمرئى والنسكت لعبد الحق الصقل وغيره والمطالع لابن قرقول وغيره  
والمشارق للقاضى عياض وغيره والقلائد لابن خافان وغيره ورصف  
المباينى فى حروف المعانى للاستاذ ابن عبد النور كتاب لم يصنف مثله فى فنه  
والرسالة لابن أبى زيد وغيره والواضحة لابن حبيب والمسالك للبكرى وغيره  
والجواهر لابن شاش وغيره والتهذيب فى اختصار المدونة وغيره والنتيه  
لاي اسحق وغيره ومنتهى السؤال لابن الحاجب والحصول للإمام والغاية

للنوى وغيره والحاصل مختصر المصنوع والمستصفي للغزالي وغيره ثم ذلك  
 (ذو الوزارتين) لسان الدين بن الخطيب  
 ولما رأت هزى حشيشا على السرى \* وقد راها صبرى على موقف البين  
 أتت بهجاء الجوهري عيونها \* فعارضت من دمعي بمختصر العين  
 (ولما أنشدتهما) لشجنا العلامة أفضى القضاء بدر الدين الدمايني أسبغ الله  
 ظلاله أنشدني ولم يسم قائله

في نصف الاستدكار أعطيته \* مختصر العين فأرضاه  
 (قلت) هما لابن شعيب المغربي والأول منهما  
 وبائع للكتب يبتاعها \* بأرخص السعروا غلاها

(مأمون) بن مأمون عوارزم سمع يقول همى كتاب أنظرفيه وحيب أنظر  
 اليه وكرهم أنظر اليه (فأدرة) مر العليم بن الصاحب بن شكر المعروف  
 بالاجوبة على بعض الأكابر من المصريين ومعه كتاب مجلد فقال له يا شيخ العلم  
 أوفى أنظرفي كتابك هذا فقال لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب (استعار)  
 الصدر تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير الكاتب مجو طامن مجاهد الدين  
 ابن شقير وأطال مطلعه فاتفق أن حضر يوما إلى ديوان المسكاتب فقال ابن  
 الأثير كيف أنت يا مجاهد الدين والله قلبى عندك وخاطرى عليك فقال وأنا  
 والله مجوحي عندك فطرب لها الحاضرون (قال الغاضل) كل كراسة لا يحزم  
 أنفها ولا يكون المجلد دفها عرضة للضياع ومما كانها من المخزاة المسترق  
 (الوداع) (الصفدي)

ملككت كتابا أخلاق الدهر جلده \* وما أحدث في دهر مجلد  
 إذا نظرت كني الجديدة جلده \* يقولون لا تهلك أسى وتجهد  
 (كتب) سبدي وأخي القاضي شهاب الدين بن جبرياعه الله على جزاي  
 تذكري التي سميتها ثمرات الاوراق

نظرت لماسطرته من مجامع \* لها الفضل إذا راقت محاسنها تعزى  
 وقد لذتها ما كتبت بخاطري \* ولم يكف طرفي منه جزء ولا جزا  
 (ابن نباتة)

رب ملج رأى كتابا \* فقال ما هذا الملج عندك  
 فقلت

فقلت في الحال يا كافي \* غيب والاسلحت جلدك  
 (ووجدت) على ظهر كتاب هذا البيت  
 وما السكتب الا كالضيوف وحققها \* بأن تتأق بالقبول وان تقرى  
 (ابن الوردى) وكتبها على كتاب الشمائل للترمذى  
 يا اشرف مرسل كريم \* ما اللف هذه الشمائل  
 من يسمع لفظها تراء \* كالغصن مع القسم مائل

\* (الباب الثانى والاربعون فى الخيل والدواب ونقدها) \*

قبل أول من اتخذ الخيل وركبها اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وكان داود  
 وسليمان عليهما السلام يحبان الخيل وورث سليمان عن أبيه ألف فرس وكان  
 للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له السكب (نادرة) كانت مغنية عند  
 رجل فلما أرادت الانصراف قال اسرجوا لها الاشهب فقالت لا أريده هو عشى  
 الى خلف قال اها فخرى ذنبه الى ناحية يتسك (القول فى طبائع الفرس)  
 وانما بدأت به لانه قريب من الاعتدال الخالص وأحسن ذوات الاربع  
 صورة وأفضل من سائرهما واشبهها بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف  
 النفس وعلا الهمة وتزعم العرب أنه كان وحشيا وأول من ذل صعبه  
 وركبه اسمعيل عليه السلام وهو جنسان عتيق وهو المسمى فرسا وهجين وهو  
 المسمى برذونا والفرق بينهما أن عظم البرذون أحسن من عظم الفرس وعظم  
 الفرس أصلب وأنقل من عظم البرذون والبرذون أجمل من الفرس والفرس  
 أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة ولكل واحد  
 منهما نفس تليق به وآلات مناسبة له وفى طبائع الفرس الزهو والخيلاء والجهب  
 والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ومن أخلاقه الدالة على كرمه شرف نفسه  
 ومن شرفها أنه لا يأكل بقية عقيق غيره وملوهمته كما حكى المؤرخون أن أشقر  
 مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن يحرك له الخلافة فان جمعهم دخل  
 وان دخل ولم يجمعهم شذ عليه وناهيك بهذا الخلق فى علا الهمة والانتى من  
 الخيل ذات شبق شديد ولشدة شبقها تطيع الفعل من غير توعها ويقال انه متى  
 اشتد شبقها وقص من عرفها سكن عنها والذكر يشتد به الشبق ويزيد حتى

يؤثر أن يأتي لغرط شهوته وقصوراً لثمه عن الوفاء بتسكين ما يجددور بما اقتل  
 الفعلان بسبب الانثى حتى تسكون لمن يغلب منهما ويقال ان الاناث تمتلئ في  
 اوان السقادر ريجاوا اذا أصابتها هذه الآفة ركض بهار كضاشديد امتابعا  
 ولا يؤخذ ذبها الى الشرق ولا الى الغرب بل الى الشمال والجنوب حتى يخرج من  
 ارجاعها بشئ كما يخرج منه ولا دنها وهي في زمان السقادر تطاطي برؤسها  
 وتحرك أذنانها ويسيل من قبلها شئ يشبه المتى غير انه رقيق واذا تودقت الرمكة  
 فأفوطت وكان بها هزال أو ضعف من علة ولم يكن أن تبرا علتها تلك أنزى عليها  
 بقول لانه لا يلحقها وهو يبلغ أقصى شفاها وظاية شهوتها بالذي معه من الطول  
 والغلاظ فيسكن ذلك عنها والذي يكون مع ثلاث أناث وأكثر واذا ناذ كراخر  
 من الانثى التي اختارها قائله وطارده والطامث يعرض للاناث لكنه أقل من  
 طمث النساء والذي كرينزو اذا تمت له سنتان وكذلك الاناث والاناث تصل  
 أحد عشر شهرا وتضع في الثاني عشر وهي تضع ولدا واحدا ور بما وضعت في  
 النادر اثنين والذي كرينزو الى تمام أربعين سنة ور بما عمر الى تسعين سنة  
 والانثى تأنف من نزولها عليها فاذا أريد ذلك منها أخذت بعرفها فتسل  
 وتستسكين وكذلك الفعل بأنف أن ينزو على أخته وعلى أمه ولقد حكى أنه  
 أريد أن يجعل على رمكة ولدا لها يريدون بذلك العتق فأنف فلما سترت شوب  
 نزع عليها فلما رفع الثوب ورآها من محضر التي نفسه في بعض الاودية فهلك  
 والمخيل قد ترى الاحلام وتحتلم كبنى آدم وذلك لغرط الشهوة فيها ومتى ضلت  
 الانثى أوها لكت وكان لها فلو أرضعتها الاناث ور بته واذا لم يكن فيها ما يرضع  
 عطف عليه العواقر وتعاهدنه ولم يكنه يملك اذ ليس فيها لبن ور بما ضل الغلوعن  
 أمه فوضع من غيرها فاذا فعل ذلك ماتت أمه ويعتري الفرس داء شبيه  
 بالكلب وعلامته استرخا أذنيه الى ناحية عرقه وامتناعه من العلف وليس  
 لهذا الداء علاج الا السكين وفي طبع الفرس أنه لا يشرب الماء الا كدرا حتى  
 أنه يرد الماء وهو صاف فيضرب بيده حتى يكدره ويبين مكره ور بما ورد الماء  
 الصافي وهو عطشان فيرى فيه خيال الله ولغيره فيهما ماء ويأباه وذلك لغرطه مما  
 يراه ويوصف بجدة البصر حتى أن بعض المغالين فيه يقول لو أجرى فرس من شوط  
 بعيد في يوم ضباب واعترضت بين يديه شعرة لتوقف عندها ولم يتهددها وفي

طبعه أنه اذا واطى على أثر الذئب حذرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك وتخرج  
الدخان من جلدء واذا واطتته الحامل منها ازلقت

\*(فصل) \* والعلامات الجامعة للنجاسة في الفرس ما ذكره أيوب بن الغريه  
وقد سأله المحجاج عن صفة المجواد من الخيل فقال القصير الثلاث الصافي  
الثلاث الطويل الثلاث الرحيب الثلاث فقال صفهن فقال أما الثلاث الصافية  
فالعنان والاديم والمحواضر وأما الثلاث القصار فالعيب والساق والظهر  
وأما الثلاث الطوال فالأنف والعنق والذراع وأما الثلاث الرحبة فالجوف  
والفخر والجمهة (ومما قيل) فيه قول عبد الجبار بن جديس الصقلي

ومجرر في الأرض ذيل عسيه \* جل الزبرجد منه جعم عقيق  
يجرى فلع البرق في آثاره \* من كثرة الكيوان غير مفق  
ويكاد يجرى سرعة من ظله \* لو كان يرغب في فراق رفيق

(القول في طبائع البغل) قال أصحاب الكلام البغل حيوان مركب من الفرس  
والحمار ومولده من فساد منيهما ولما كان مختزجا بينهما صار له صلابة الحمار  
وعظم آلات الخيل وكذا سمجه مولد بين نهيق الحمار وصهيل الفرس وقال  
الجاحظ البغل يخرج بين حيوانين بلدان مثلهما ويعيش نتاجهما ويبقى  
بقاهما وهو لا يعيش له ولد وليس بعقيم ولا يبقى للبغلة ولد وليست بعاقرة  
وهو أطول عمر من أبيه وأصبر على الأفعال من طرفيه كابن المذكرة من  
النساء والمؤنث من الرجال فانه يكون نتاجهما الخبث من البمل وأفسد أرقا  
من السبع وأكثر عيوباً من الثعبان وشر الطباع ما تنجاذبه الأعراف  
المتضادة والأخلاق المتعادية والعناصر المتباعدة ويقال ان أول من  
أنجبها قارون وقيل أفريدون ومن أخلاقه الألف لكل دابة ويذكر  
بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة ويقول أصحاب الكلام في الطباع  
أن أبوال أنثى البغال تنقية لأجسادها كما تنقى النساء بدم الطمث \* مماثل  
النجاسة في هذا النوع \* قال بعضهم اذا اشتريت بغلة فاشترها طويلة العنق  
تجده في نجاتها مشرقة الهادي تجده في طباعها محقرة الجوف تجده في صدرها  
والاحسن في مدحها قول عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب  
جواباً للصغوان بن عمرو بن الهمم وقد أنكر عليه ركوب البغل قال تطأ طأت

عن خبلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير ونحير الامور واسطها « ويقال كم في  
السواحج من اصحاب الخسدين شهر المحدين شؤمه شؤم العناق ويومه شهر لذوات  
العناق راكبه مركب أبدا وطيا ونحسبه وهو يمزج الحساب طيا والاناث  
منها اجد أثر اول ذلك قيل « عليك بالبعلة دون البغل » فانها جامعة للشمل  
\* مركب قاض وامام عدل \* وعالم وسيد وكهل \* تصلح للرحل ونحير الرجل  
(وساير) عبد الحميد مروان بن محمد الجمعة يدعى على بعلة فقال له طالت صحبة  
هذه الدابة لك فقال يا امير المؤمنين من بركة الدواب طول صحبتها فقال صفها  
فقال همها امامها وسوطها زمامها وما ضربت قط الا ظمسا (القول في  
طبايع الحمار الاهلي) قال المتكلمون في طبايع الحمير ان ليس في الحية وان شئ ينزو  
في غير نوعه ويلقح ويلقى فيه شبهه الا الحمار وهو ينزو اذا مضى له ثلاثون شهرا  
ولا يولد له قبل ان يتم ثلاث سنين ونصف قالوا ربه هذا النوع صنفان صنف  
حار حاس وهو يصلح لحمل الاثقال والاسنول دن دمت أحروا يدس من نفس  
الفرس فتراه كثيرا الشغب والحركة بمنزلة النار المتوقدة التي لا يمدأ اضطرابها  
فهذا يصلح أن يرفقه للركوب في قضاء الاوطار والحاجات واجود الحمار المصرية  
وأهلها يعتنون بتربيتها والقيام عليها ما يجدونه من الفراهة وسرعة الحصر  
والنجابة وسالعون في أثمانها بحسب فرائيتها حتى يسبع منها في بعض السنين  
حمار بمائة دينار وعشرة دنانير كان صاحبه يسمع أذان المغرب بالقاهرة  
فيركب ويسوقه فيلحقها بجمرو ويدينها ثلاث اعيال ومن عادة الحمار أنه اذا تم  
رائحة الاسرعى بنفسه عليه من شدة خوفه له يريد بذلك الفرار منه قال حبيب  
ابن اوس الطائي في أبيات يخاطب بها عبد الحميد المعدل وقد هجمه حيث  
يقول

أقدمت وبلاك من هجوى على خطر \* كالعير يقدم من خوف على الاسد  
ويوصف بالهداية لانه لا يضل عن طريق سلكه ولو مرة واحدة ولا يخطئه فان  
ضل راكبه هداة الى طريق وجهه على المنجبة ورجاءه عن الموضع الذي كان  
فيه السنين العديدة فاذا امر بالزقاق الذي فيه الموضع دخله ورجى سرق فتكون  
معرفة للموضع عونا لصاحبه على معرفة من سرقه ويوصف بحدته حاسة الجمع  
بحيث انه ينذر راكبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه وان بعد مواء وهذا

الحمير

الحيوان يمرض بالبرد ويؤذيه أكثر من غيره وهذا لا يوجد في بلاد موغلة في  
الشمال وبلاد الصقالبة ويعتريه داء الدماغ كالزكام يعرض له البرد في  
دماغه ويسيل من مخزئه بلغم كثير حار فان انحط الى الرئومات والطريق  
الجيب انه اذا نطق اضر بالكلب حتى يقال ان أهون نهيقة يحدث بالكلب مغسا  
فاذلك يطول نباحه (طريقتان) رأيت ان لا أتركهما لانهما أجحبتان احدهما  
اني ركبت حمارا من مصر الى القاهرة فلما كنت في أثناء الطريق حادي عن السكة  
فجدت ان أردته فلم أطق حتى انتهت الى جدارستان فوقف وبال وعاد الى الطريق  
وكذا جرى لي مع حمارين آخرين والآخرى انه كان عندنا رجل بمصر يضرب حلقة  
على حمار قد علمه وكان يجمع له عدة مناديل من المتفرجين عليه ويلقيها على ظهره  
ويأمره بان يعطى كل منديل لصاحبه فيسددور في الحلقة ولا يقف الاعلى من له  
في ظهره منديل فان أخذه ذهب عنه وان أخذ غيره لا يذهب ولو ضرب مائة  
ضربة ويأخذ الخاتم من اصبع الرجل ويسأله عن وزنه ويقول له كم وزن الخاتم  
فان كان وزنه درهما حتى خطوة واحدة وان كان درهما ونصفا حتى خطوة  
ونصفا وان كان أكثر من ذلك فحسابه ويستأهو واقف اذ قال له شخص الوالى  
يسخر المحير فأتيت كلامه الاوقد التي بنفسه على الارض ونفخ بطنه وقطع  
نفسه كانه ميت منذ زمان ثم قال له بعد ذلك ما بقيت محيرة فنهض قائما ذكر  
ذلك صاحب المباحج (ما قيل فيه من الاوصاف) قال أبو العيلاء لبعض مهاجرة  
المجبر اشترى حمارا لا بالطويل الا للاحق ولا بالقصير الا للاحق ولا خلا الطريق  
تدقق وان كثرت الزحام ترفق لا يصادم في السوارى ولا يدخل بي تحت  
السوارى ان أكثر عاقبه شكر وان أقلته صبر ان ركبته هام وان ركبته غير نام  
فقال له ان مسح الله بعض قضائنا جارا أصبحت حاجتك والا فليست موجودة  
(وقال) شيب بن شبة لقيت خالد بن صفوان على حمار فقلت له يا صفوان أين  
أنت عن الخيل فقال تلك للطلب والحرب ولست طالبا ولا هاربا قلت فأين أنت  
عن البغال فقال تلك للانزال والانقال ولست ذاتزل ولا تنقل قلت فأين  
أنت عن البراذن قال تلك للعدين والمسرعين ولست معدا ولا مسرعا قلت  
فما صنعت بحمارك قال أدب عليه ديبيا وأقرب عليه تقريبا وأزور اذا شئت  
عليه جيبيا ثم لقيته بعد ذلك على فرس فقلت له يا صفوان ما فعلت بالحمار



قال بئس الدابة ان أرسلته ولى وان استوقفته أدلى قليل القوة كبير  
 الروح بطئ عن الغارة سريع الى الغرارة لا ينكح به النساء ولا ترقى به الدماء  
 (ويروى) ان سليمان بن علي رأى على جارف قال له أين الخيل يا أبا صفوان فقال  
 الخيل للجمال والبغال للانتقال والابل للاجمال والخمير للامهال (وقال)  
 جبر بن عبد الحميد لا تركب الحمير فانه ان كان حديداً أنعب يديك وان كان  
 يلداً أنعب رجليك ومما قيل فيه قول أجد بن أبي طاهر

شبة كالأشمس فيها أشرفت \* وأضاء فيها البدر عند تمامه  
 وكأته من تحت رأكبه اذا \* ملاح برق لاج تحت غمامه  
 ظهر كجري الماء لين ركوبه \* في حالي انما به وجامه  
 سفهت يدها على الثرى فتلاعبت \* في حوته وسهولة واكامه  
 عن حافر كالحفر الا انه \* أقوى وأصلب منه في استحكامه  
 ما الخيزران اذا انتنت أعطافه \* في لين معطفه ولين عظامه  
 فسكاته بالريح منتقل وما \* جرت الرياح كجريه ودوامه  
 أخذها حسن أمان من عيبه \* وحوى الكمال مبراً من ذامه

(الجزار) بصفه بالبلادة والهجز

هذا جاري في الحمير جار \* في كل خطو كبوة وعثار

قنطارين في حشاه شيرة \* وشيرة في ظهره قنطار

(القول) في طبائع الابل وهذا النوع ثلاثة أصناف عراقي ويعني ونحبي  
 فالعني هو النحيب ويتزل منها منزلة العتيق من الخيل والعراقي كالبرذون  
 والنحبي كالبعل ويقال النحيب ضأن الابل وهي متولدة من فاسدة في العراقي  
 فقط فان من النحيب منجيب فسكاته حصل له نصف البغل فأما النحيب فزعم  
 من حكى من المجازي قوله ان في الابل ما هو وحشي وانه يسكن أرض وبار وهي  
 غير مسكونة وقالوا بما بدا الجمال في الهياج فيجعله ما يعرض له على ان يأتي  
 أرض عجمان فيضرب في أذني ما هجمه من الابل فالمهرية من ذلك التاج ونحبي  
 الابل الوحشية المحوس ويقولون انها بقايا ابل عاد وعمود ومن أمه الله الله  
 تعالى من العرب العاربة والمهرية منسوبة الى مهرة قبيلة باليمن وهي لا يسدلها  
 ثمن في سرعة عسدها يعلمونها بملك يصاد في بحر عجمان يصاد ويقدد واما  
 النحيب

النجب فنهامبرهون مثل البراذن ومنها ما يحمر جزا ويرقل ارقالا والنجز في  
الابل كالتجيب في التخييل (وحكى) أبو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول  
من ربيعت له الابل على الحجر أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور  
لما حجت (وقال) المجاحظ اذا ضربت الفواق في العرب جاءت بالجوامر والنجب  
الكريمة وفي البخت ماله سنامان في ظهره كالسرج ولبعضه اسنامان في عرض  
ظهرها احدهما في ذات اليمين والاخر في ذات الشمال وتسمى الخراسانية وقد  
يشق عن سنام البعير ويكشط جلده ثم يبحث من أصله ويعاد على موضعه الجراد  
فيلتصم عليه ويؤخذ اسنام فيؤكل كما يفعل بعض الناس ذلك بالكباش اذا  
عظمت البياها وبجرت عن الثور فبقطعونها ويقول أصحاب السير الطبايع  
الحميوان انه ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند الهياج من الارباد وسوء  
الحاق وهو حران المرعى وترك الماء حتى ينضم ابطاء ويقيم رأسه ويكون كذلك  
الايام الكثرة وهو في هذا الوقت لا يدع انسانا ولا جلا يدنونه ولو جعل على  
ظهره حينئذ مع امتناعه شهر من الطم ثلاثة أضعاف جلده لمجله وهو لا يتزولا مرة  
واحدة يقيم فيها النهار اجمع ينزل فيه امرارا كثيرة يجي منها ولد واحد ويصطفى  
البراري حالة التزو ولا يدنونه غير راعيه الملازم وذكره صلب جدا لانه من  
عصب والاني تحمل اثني عشر شهرا وتلقح اذا مضى عليها ثلاث سنين وكذلك  
الذكر ينزوي هذه المدة ولا يتزو عليها الا بعد ان تضع بسنة وفيه من كرم  
الطبايع انه لا ينزوي على امهاته ولا اخوته ومتى حمل على أن يفعل فقد على من  
أزمه ذلك الى ان يقتله (وحكى) ان جلا احتيل عليه بتغيير صورة أمه حتى تزا عليها  
ثم عرفها عند فراغه فالتقى نفسه من شاق حتى مات وليس في الحميوان من يحقد  
حقده وانه يترصد من حقد عليه الفرصة والمخلوة لينتقم منه فاذا اصاب ذلك لم  
يقب عليه وفي طبعه الاهتداء الى الطريق التي اعتاد سلكها لا يفضل فيها ليلا  
ولانهارا والعرب تضرب به المثل في ذلك فيقولون أمه مدى من جل والغيرة  
والصولة والصبر على الحمل الثقيل ومن الماء الزمن الطويل الحجة أيام والسته  
والعشرة اذا كان الزمان ربيعا والعرب تسمى الايام التي ترد فيها الابل الخمس  
والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر وكلها بالكسر ويقال ان البعير اذا  
صعب وخافته رعايته استعانوا عليه فتركوه وعقلوه حتى يلومه فيل آخر فاذا فعل

به ذلك ذل والابل تميل الى شرب الماء الكدر الغليظ وهو الماء النير فهي ابدا  
اذا وردت مياه الانهار حركتها بأرجلها حتى تتسكدر وهي عشاق الشمس فلهذا  
ترى ابدا تنصب اليها في أى جهة كانت من المشرق أو المغرب (ومن) عجيب  
ما ذهبت اليه العرب في الابل اذا كثرت فبلغت الالف فقطوا عين الفحل فان  
زادت على الالف فقطوا عينه الاخرى ويرجعون ان ذلك يطرد العين عنها (ومما)  
قيل فيها قول بعضهم لم تخلق نعم خبير من الابل ان حلت أثقلت وان سارت  
أبعدت وان جلبت أروت وان نضرت أشبع (الشيخ) عز الدين الموصلى في  
حادى

حاد لنا كالشادن الريدب \* لمخفته بالمنظر المريب  
فقال في السكره عند نومه \* يارب سلها من الديق  
(وعلى ذكر) المحادى قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ أحسن ما سمعته من  
الحمداء يصدون بهجاءهم في طريق المجاز قوالهم  
يا خردان طال المدى تنسينى \* ينسى الذى ينساك نوم العين  
(وآخر يقول)

كم ليلة سهرتها لم أرقد \* الارقادا كرقاد الارمد  
(القاضى) العاضل في وصف الخيل  
جنائب في بحر الجحاح سفائن \* فان حركت للركض فهي جنائبه  
وقد خفت راياته فكأنها \* أنامل في عمر العبد وتحاسبه  
(وله) من قصيدة

لها غرر يستفك النصر وجهها \* فتفهم منها العين معنى البشائر  
(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهرها حزر وأصحابها معونون  
عليها (صفة جياد الخيل) سأله معوية بن صهصعة بن صوحان أى الخيل أفضل  
فقال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافي الثلاث فقال  
فمر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث  
فالصلب والعيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما  
الصافي الثلاث فالأديم والعين والمخافر (كان محمد) بن السائب السكبي يحدث  
ان الصافات الجياد المعروفة على سليمان بن داود كانت ألف فرس ورثها

عن أبيه فلما عرضت عليه ألقته من صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب  
فعرقهم بالافرس لم تعرض عليه فوفد عليه قوم من الازد وكانوا أصهاره فلما  
فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يبعثنا فأعطاهم  
فرساً من تلك الخيل وقال فاذا انزلتم منزلاً فاجلوا عليه غلاماً واحتطبوا فأنكم  
لاترون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساووا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلاً الا ركبته  
أحدهم للقص ولا يفت شئ تقع عينه عليه من ظبي أو بقرة أو جارية الى أن قدموا  
بأدهم فقالوا ما لفرسنا هذا اسم الازد الركب فهو زاد الركب فأصل قول  
العرب من تتاجه (وطلب البحتري الشاعر) من معيدين جيد الكاتب فرسا  
فوصف له انواعاً من الخيل في شعره (فقال)

لا كفن العيس أبعد همة \* يجري إليها غائب أو مرتجى  
والى سراتبى جسد انهم \* أمروا كواكب أشرفت في مدح  
والبيت لولا أن فيه فضيلة \* تملو البيوت بفضل لم يصحج  
فأعن على غزو العدو بمنظور \* أحشاؤى طي الرشا المتدرج  
أما يا فرس طمع أغشى الوغى \* منه بمنزل الكوكب المتأجج  
متسر بل شية طالت أعطافه \* يدم فساتل فاه غير مضر ج  
أوأدهم صافي الاديم كأنه \* تحت الكمي مطهر بالبرج  
صرم يهيج السوط من شؤبويه \* هيج الجباب من حريق العرفج  
خفت موطن وقعته فكاونه \* يجري برملة طالج لم يرمج  
أواشهب يتقى بضئ وراه \* متن كتن اللجة المترجج  
يحفى المحبول ولو بلغن إمانة \* فى أبيض من ألق كالدملج  
أوفى يعرف أسرد متعرف \* فيما يليه وحافر فيروزج  
أوألق عبالا العيون اذا بدا \* من كل لون معجب بنموج  
جدلا نحمده الجيا اذا مشى \* عنقاً بأحسن حيلة لم تنسج  
وعريض أعلامتن لو علمته \* بالزييت المنهال لم يتدحج  
خاضت قوائم القويم بناؤها \* أمواج يجنيب بهن مدرج  
ولانت أبعدي السماحة همة \* من ان يرضن بلجم أو مدرج  
(نادرة) ذكرها أبو حسان التوحيدى في الامتناع والموانسة قال الاممى مر

اعرابي على قوم وهم على ما علم فقال من رأى جلا أجر بعنقه علام وفي أنفه  
خزامة يتبعه بكرتان - هراوان عهد العاهدي به عند البئر فجعل القوم يقولون حفظ  
الله علينا وجمع عليك لا والله ما أحسننا وجوب ربة على حوض لها تدر وهي تقول  
لا جمع الله عليك يا ماسق فقالوا ما تريد من الرجل قالت انما ينشد سوتيه  
قال فتبعته فقلت له يا هذا ما نشد قال ابري ونصيتي (نادرة) اشترى رجل من  
رجل برذونا فقال له المشتري سألتك بالله هل فيه عيب قال لا الا ان فيه قليل  
مشش كأنه سفير حله وقليل جرد كأنه قنابيه وقليل دبر كأنه بطيخه فقال له  
المشتري يا ابن الفاعلة جئنا نشتري منك برذونا أو بستانا (قال) المداثي كان  
ابن أبي هبيرة يسير سنان بن مكمل النخيري فتقدمت بغلة النخيري ابن هبيرة  
فقال غص من بغلة فكالتفت اليه النخيري وقال اصلح الله الامير انهما مكتوبة  
وانما اراد ابن هبيرة قول الشاعر

فغص الطرف انك من نخير \* فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واراد النخيري قول سالم بن دارة من بني فزارة

لأقامن فزارا يخلوته \* على قلوصلك واكتبها باسبار

(وكتب) الوهراقي على لسان بغلة الى الامير عز الدين موسك المملوك ربحانة  
بغلة الوهراقي يقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين نجاه الله  
من حر السعير وعطر بذكركه قوافل العير ورزقه من القرط والتبن والشعير  
وسق مائة الف بعير واستجاب فيه صالح أدعية الحزم النخيري من الخيل والبغال  
والحمير) ونهى اليه ما ناقسه من مواصلة الصيام وسوء القيام والتعب في الليل  
والناس نيام قد انشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحتمل المكلف  
ولا يوافق بالخفاف ولا يقول بالعلف لانه في بيته مثل المسك والعنبر والاطريفل  
الاكبر أقل من الامانة في الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشبهة  
أبعد من الشعري العيور ولا وصول اليه ولا عبور وقراطه أعز من قرط ماريه  
لا يخرج صدقة ولا هبة ولا ماريه والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أعز  
من دهن البان والقصيم بمنزلة الدر النظيم والقضه أجمل من سبائك القضة  
وأما القول فخن دونه الف باب مققول غايه ون عليه ان يعلف الدواب الا  
يعيون الا داب والعقه اللباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب  
ومعلوم

ومعلوم ياسيدي ان البهايم لا توصف بالعلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب الى شعراي تمام ولا تعرف الحرف بن همام ولا سيما البغال التي تشتغل في جميع الاشغال شبكة من الفصيل احب اليها من كتاب الفصيل وقفة من الدريس أشهى اليها من فقه ابن ادريس لو أكل البغل كتاب المقامات مات وان لم يجد الا كتاب الرضاع ضاع وان قيل له انت هالك ان لم تأكل موطأ مالك ما قبل ذلك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح آيات الجمل وخزعة من السكلاء احب اليه من شعراي العلاء وليس عنده طيب شعراي الطيب وأما الخيل فلا تطرب الى سماع السكيل واذا اكلت كتاب الذيل ماتت في النهار قبل الليل والويل لها ثم انويل ولا تستغنى الا كاديش عن الحشيش وكل ما في الحماصة من شعراي الحريش واذا اطعمت الحمار شعر ابن حمار حربه الدمار وأصبح مغرورا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صابها الى العلاف ومرض عليه مسائل الخلاف فطلب من تبنة خمس قفاف فقام اليه بالخفاف يخاطبه بالشعر وقمر عليه آية التمييز وطلب منه وبيعة شعر فحمل على عبالة ألف بعير فانصرف الشيخ منكسرا القلب متناظرا من التلب وهو انحنى من ابن بنت السكب فالتفت الى المسكينه وقد سابه الغيط ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكدي فكدي لازدت شعيرا مادمت عندي فبقيت المملوك حائرة لا قائمة ولا ناثرة فقال لها العلاف لا تجزعي من عباله ولا تلتفتي على سباله ولا تنظري الى نفقته ولا يكون عندك اخس من عنفقه هذا الامير عز الدين سيف امير المؤمنين وزوجها هدى من الغمام وامضى من الحسام وابهى من البدر ليلة القمام برقي للحروب وفرج من المكروب وهو من بنى ايوب ولا يرد قائله ولا يجيب سائلا فلما سمعت المملوكه هذا الكلام جذبت الزمام ورفصت الغلام وقطعت اللجام وشقت الزمام حتى طرحت عندها على الاقدام ورأيت العالي والسلام (ذكر القاضي) الرشيد بن الزبير في كتابه الجهاب والظرف انه لما مات احد بن طولون ترك في بيت ماله عينا عشرة آلاف دينار وفي حاصله ألفي ألف وسبع مائة ألف درهم سوى ما كان مودعا عند جده الطويل وهو ألف دينار سوى ما حمل الى المعتمد

في أربع سنين أولهن سنة اثنين وستين ومائتين مائة نقت به السفاق لم يظهر  
بعضه وهو ألف ومائتا ألف دينار وكان له أربعة وعشرون ألف غلام  
ملوكا وخمسة وعشرون ألف أسود وتطبق جريدته على مائة ألف حرمه تزق  
وخلع من الخيل الميدانية مائة ألف رأس وثلاثمائة وثلاثين رأسا ومن  
البغان ستمائة بغل ومن الجمال ألفين ومائة جمل ومائة مركب حربية ومن  
الدواب المركوب مائة ألف وثلاثين دابة وكان خراج مصر في السنة التي مات فيها  
أربعة آلاف ألف الف دينار وثلاثمائة ألف دينار مع ما يضاف اليها من ضياع  
الامراء بالمحضره وانفق على الجوامع مائة وعشرين ألف دينار وعلى البيمارستان  
ومستغله ستين ألف دينار وأنشأ في سنة تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه  
سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل بمصر بيمارستان وكان قد شرط أن لا يعالج فيه  
جندى ولا مملوك وكان يباشره ويشارفه بنفسه ويركب اليه في كل أسبوع  
مرة وانفق على عين المصنع بركة الخياش مائة وأربعة وأربعين ألف دينار  
وعلى شمر الجوز مائة ألف دينار ولم يقمه وعلى الميدان مائة ألف دينار  
وخمسين ألفا وكانت صدقاته في كل شهر ثلاثة آلاف دينار ورسم مطبخه في  
كل يوم مائة وعشرون دينار ومات في سنة سبعين ومائتين وخلع سبعة عشر ولدا  
ذكر ومن الاناث سبعة عشر أنثى (قائدة جليلة) قال ابن عباس رضي الله عنهما  
من هرب من عدو أو خاف فكتب بسوطه بين أذني دابته لا تخاف دركا  
ولا تخشى أمه الله من خوفه وحال بينه وبين عدوه (قال) الشيخ صلاح الدين  
الصفدي في كتابه غيث الادب ويحكى ان بعض الرؤساء قال لشهاب الدين  
القوصي أنت عندنا مثل الاب وشدة الباء فقال لاجرم أنكم تأكلوني وأقول  
لا يخفى ما في هذا التنذير من الله فلان الاب مشدد الباء هو المرعى قال بعضهم  
هو الدواب بمنزلة الخبز الذي للانامى ومن يشدد الباء من الاب الذي هو الوالد  
ما يكون الادابة (قال) الشيخ بدر الدين الدماغي رحمه الله تعالى راد عليه قصد  
الصعدي بهذا الكلام الرد على من شدد الباء الاب المراد به الوالد وفيه دليل على  
قصوره فان الامام جمال الدين بن مالك نص في التمهيل على ذلك قال في أوائله  
وقد تشددت في باب وباب وخاخ وحكى في الشرح عن الازهرى أن ذلك لغة  
كوفية ويقال استأببت فلانا بياين أى اتخذته أباء وإذا كان كذلك فلا وجه  
للانكار

لأنكار على الرئيس الذي شدد الباء من أب (قلت) ولو قال القوصى في جوابه  
 لاجرم انكم ترعونى لسان العطف في التنذير وأحسن موقعا ما قاله والله أعلم  
 انتهى كلام أفضى القضاء بدر الدين الهزومي (الشيخ جمال الدين الزمكاني)  
 وفي حلبة الخدم من آدمي \* خيول تحول ولا تركب  
 فسبق الكميت بها بين \* ولكن تقدمه الاشهب  
 (وهي ذكر البغال) ذكرت قول شمس الدين الصفدع الخياط في وقعة القاضي  
 شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله الأوبلى الدمشقي الشافعي الذي مات فيها  
 بغلة فاضينا اذا زلزلت \* كانت له من فوقها الواقعة  
 تكثر الهاء من عجب به \* حتى غدا ملقى على القارعة  
 وأظهرت زوجته عندها \* ضابطة بالرجة الواسعة  
 (أبو الحسن بن الجزار) وقد رآه بعضهم مائتة أعقب موت جاره  
 كم من جهول رأني \* أمشي لأطلب رزقا  
 وقال لي صرت تمثي \* وكل ماش ملقى  
 فقلت مات جاري \* تعيش أنت وتبقى

(المعمار)

ان ابن الاطروش حوى رتبة \* باع بها الجنة بالنار  
 تنصرت بقلته فتمته \* وأصبحت تمثي بزوار

(ابن دانيال مضمنا)

ولقد ركب من الحبر مكمدا \* مكرابطا للعران مصاحبا  
 رجلاي في جنبيه منذر كفته \* لن يفترا فغدوت أمشي راكبا

(ابن نباتة)

أصبحت ياسيدي وياسندي \* أقص في أمر بغلي القصصا  
 بالامس كانت لغرط مرعتها \* طيرا وفي اليوم أصبحت قفصا

(الحلى مضمنا)

رأى فرسي اصطلب عيسى فقال لي \* قفانك من ذكرى حبيب ومثزل  
 به لم أذق طعم الشير صكأتني \* بسقط الموي بين الدخول فغومل  
 تقع من برد الشتاء أضالني \* لما سمعته من جنوب وشمال



(١٩٢)

إذا سمع السواس صوت شحيمي \* يقولون لائمك أسى وتجهل  
أعول في وقت العلوق عليهم \* وهل عند رسم دارس من معول  
(حكي) أن العماد الكاتب قال للقاضي الفاضل سرقلا بك بك الغرس فقال له  
دام علا العماد (وليعض أهل عصره) أعنى الحسين الجزار

مات حمار الأديب قلت لم \* مضى وقد فات منه ما فاتنا  
من مات في عزه استراح ومن \* خلف مثل الأديب ما ماتنا  
(وقال) شرف الدين البوصيري ناظم البردة فيه

فلا تيأسن أيها الأديب \* عليه فلاموت ما يولد  
إذا عشت أنت لتابعه \* كفانا وجودك ما تفقد

(قال) الشيخ فتح الدين بن سيد الناس كان للشيخ شرف الدين البوصيري حمار  
استعاره منه ناظر الشرقية فأعجبته فأخذها وسير له ثمنها ما تبي درهم فسكنب  
على لسانها إلى الناظر المذكور المملوك حمار البوصيري

يا أيها المولى الذي أثبت \* أخلاقه بأنه الفاضل  
ما كان ظني أن يبيعوني \* قط ولو كن صاحبي جاهل  
لو حرصوه على من سفه \* لقات غيظا عليه يستاهل  
أقصى مرادى لو كنت في بلدي \* أرحى بها في جانب الساحل  
وبعد هذا فما يحل لكم \* لأنني من سيدي حامل  
فردها الناظر ولم يأخذ الدراهم منه (لناصر الدين بن النقيب)

نفقت لي رأسا من الخيل كانت \* تسبق البرق والرياح الزنازع  
وابتلى الله في المشاعر انوى \* بشقاق لها من المشى مانع  
فإذا قيل كم بقي لك رأس \* قلت رأس بغير كوارع  
ولشيخ جمال الدين بن نباتة والخش في السرقة في فرس له ثمن الأربعة  
يقول لي صاحب وفي \* والخيل تحت الورى تسارع  
كم لك في ذا الزمان رأس \* فقلت رأس بلا كوارع  
(ابن دانيال)

قد كل الله برذوني بنقصة \* وشانه بعد ما اعماه بالمرج  
أسير مثل أسير وهو بمرج بي \* كانه ما شيا ينحط من درج

فان

فان رمانى على ما فيه من مرج \* فاعليه اذا مامت من مرج  
(صلاح الدين الصغدى) فيمن وعده ببغل  
طلبت البغل منك فقلت انى \* أسيره وما كذب الكلام  
نعم أنعمته رصكضا ولما \* ألقى الأسطبل سير الغلام  
قال الشيخ صلاح الدين الصغدى أنشدنى لنفسه المولى جمال الدين محمد بن  
نباته بدمشق المحروسة سنة تسع وعشرين وسبع مائة  
وردد من العرب منسوب ولا قطعت \* أيدى المحرادث من أنشائه شجرة  
اذا امتطى ظهره راي السهام مضى \* والسهم حذوا فلولاً سبقه عقره  
عجت كيف يسي ساججا وله \* وثب لو البحر أمسى دونه ظفره  
صكأنه في هضاب الحسن صاعدة \* أولا فصاعة في الحسن منخدره  
لما ترفع عن نذ يسابقه \* أضفى يساقى في ميسدانه نظره  
(قال) صلاح الدين وأنشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين يوسف بن  
سليمان بن أبي الحسن الصوفي بدمشق في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين  
وسبع مائة وهو

وأدهم اللون فات البرق وانتظره \* فغارت الريح حتى غيبت اثره  
فواضع رجله حيث انتهت يده \* وواضع يده أرى بصره  
شهم تراه يحاكى السهم منطلقا \* وماله غرض مستوقف خبره  
يعفر الوحش في اليبداء فارسه \* وينثنى وادعا ذى ستر غيره  
(شرف الدين أحمد الحلوى وأجاد)

جاء غلامى وشكا \* أمر كنى وبكى  
وقال لى لاشكبر \* ذونك قد تشكى  
قد سقته اليوم فدا \* مشى ولا تحركا  
فقلت من غيظى له \* بجواب الماحكى  
ابن الحلوى أنا \* فلا تكن معك  
لو أنه مسير \* لما غدا مشكبا

ابن نباته

وأدهم اللون حندمى \* فى جريه للورى عجائب

(١٩٤)

يقصر ربي الرياح عنه \* فكاه أخافه جنائب  
ابن سعيد المغربي في فارس أغرا صفر  
وعصدي اللون أعدته \* لساعة تظلم أنوارها  
صكاه في رهج شعة \* مصفرة غريبة نارها  
(وله في أدهم أغر)

وقد اغتدى والليل قد سدل صبحه \* بليل يجاباب الصباح ملما  
وأحسبه خال الثريا لجامه \* فصيرها ديه الى الأفق سلما  
(ولابن خفاجة في أشقر أغر)  
وأشقر يضر منه الوغى \* بشعلة من شعل الباس  
وتطلع الغيرة في شقرة \* حباية تفحك عن كاس  
(النامي)

ومصغية كان الحوب تلقى \* الى آذانها بشري الجلود  
تري آذانها ألفاظ سطر \* قياما في صحائف من بنود  
(الازجاني)

وحرف يحوب القاع والوهيد والري \* محرف مديم الرفع والمجد والنصب  
نجائب يقف دحن الحصى كل ليلة \* كان بأيديهما مصابيح الركب  
ابن سعيد في فارس لونا نيا أغرا \* كحل الحبايلة  
وأجود تبرى أثرت به الترى \* وللجعر في خصر الظلام وشاح  
عجبت له وهو الاصيل بعرفه \* ظلام وبين الناظرين صباح  
ابن نباتة السعدي في فارس محجل بغرة  
وكأنما اطم الصباح جبينه \* فاقتص منه فخاض في أحشائه  
(الشيء بالشئ يذ كر قال ابن مجاج في الجحون)

غضبت صباح وقد راقتي قابضا \* ابرى فقلت لها - قالة فاجر  
بالله الا ما اظمت جبينه \* حتى يصدق فيك قول الشاعر  
(أشار الى البيت المتقدم الاديب الفاضل الكامل الرجال ابراهيم الساحلي)  
المنبوذ بطويجن مولده بعرفة ووفاته بمكة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة من  
قصيدة

ذهبوا

ذهبوا الى الهيجا بكل طمعة \* من نسل أعوج أو بنات الایجر  
 من كل مخضوب الشوى عبد القرى \* عارى النواهي مستدير الخجر  
 ألقى بقادمتي جأجئ أفنخ \* ولوى بسالمتي ذزال أعفر  
 وأدار جفنا أشوسيا مبصر \* ظل الفوارس في الظلام المعكر  
 من أجر كالورد أو من أصفر \* كالورس أو من أشهب كالعبر  
 ويكل صهوة أجرد منقطب \* الا اذا ضحك السنان السهمري  
 (لسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما \* همزت همزا أعجزه  
 الى متى تهزنى \* ويل لكل همزه

(أحمد بن سعيد بن غازي البستي يصف باقة)

حرف كشـل الصاد الا انها \* بعد السرى جاءت كحرف النون  
 كالبدرة قدرة الاله منازل \* في الافق حتى صار كالمرحون  
 (وما احسن قول الشريف العقيلي) وان لم يكن مما نحن فيه

وأدهم من خيول الجوارى \* فتأثر من الضباب له غبار  
 اذا أبدى سهيل الرعد منه \* لوحش المحل داخله زمار  
 أشبهه ولمع البرق فيه \* بجراق تمشت فيه نار

(نادرة) ذكرها العلامة شهاب الدين أحمد بن فضل الله في كتابه مسالك الامصار  
 في ترجمة موفق الدين عبد الله المعروف بالوزن الواعظ السكاك المتطبيب أنه كان  
 بالقاع والى من أهل الادب يعرف بابن درباس واسمه على وكان ينظم الشعر  
 ويتوالى والوزير بدمشق اذذاك بدر الدين جعفر بن الآمدي وكان يتوالى  
 ايضا فانفق أنه ولي عنده بالقاع كاتباً من سلم من التسمير من ديوان المطايخ  
 وكان من حديث هؤلاء أنهم مر قوافدا كثيرا كان قد جعل من غور الكرك  
 ليطنج بدمشق لاسلطان فبلغ ذلك الملك الظاهر ببرس فأمر بهم فسمعوا وطيف  
 بهم على الجمال الا هذا السكاك فانه شفع فيه فأطلق بعد أن قدم له الجمل ليمهر  
 فلما استخذه ابن الآمدي بالقاع ضيق على ابن درباس فأقام به محل قريبته  
 فيما يكتبه الى ابن الآمدي فلم يأت بشئ فسأل الوزن في ذلك (فكتب)  
 شكية يا وزير العسر رفعها \* ما كان يأمل هذا من ولالك على

لم يبق في الارض مختار فتبعته \* الافتي من بقايا وقعة الجمل  
فحك ابن الاعمى وعزله ومن انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحاي وبني  
وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الحير في نواصيها واعتمد حصنها حصونا بعصم  
من الوغى بصياصيها (فن) أشهب غطاء النهار بجلته وأوطاه الليل على أهنته  
يتجوج أديمه ربا ويتأرجح رثيا ويقول من استقبله في حلي لجانه هذا الفجر قد  
أطلع الثريا ان التفت للضايق انساب انسياب الاثيم وان انفجرت المسالك  
مترورا الغيم كم أبصر فارسه يوما ييض بطلعته وكم عاب طرف السنان مقاتل  
العدا في ظلام النقع بتورأشعته لا يسير داحس في مضماره ولا تطلع الغراء في  
شق غباره ولا يظفر لاحق من لحاقه بسوى آثاره نساب مدهام مرامي طرفه  
ويدرك شوارد البروق ثانيا عطفه ومن أدهم حالك الاديم حالي الشكيم له  
مقالة ثانية وسالمة ريم قد ألبسه الليل برده وأطلع بين عينيه سعدة  
يظن من نظرائي سواد طرته ويباض ججوله وغرته انه توهم النهار نفاضة  
والفي بين عينيه من رشاش تلك الخاضة ومن أشقرو شاه البرق بلهيه وغشاء  
الاصيل بذهبه يتوجس مالدية بريققتين وينفض وفريته عن عقبتين  
وينزل عذار مجامه من سالعته على شقيقتين له من الراح لونها ومن الريح لينها  
ان جرى فبرق خفق وان أصرج فهلال على شفق ومن كيدت نهدي كأن  
راكبه في مهد عندى الالهة شمالى الذهب بزل الغلام الخف عن صهواته  
وكان نعم الغريض ومعد في لهواته فسبح الخطأ قصير المطا ان ركب لصيد  
قيد الاويد وأجمل عن الوثوب الوحوش الاويد ومن حبشى أصفر بروق  
العبي ويشوق القلب بمشابهة العين كأن الشمس ألفت عليه من أشعتها جللا  
وكانه نقر من الدجى فاعبى من عرقا واعتلق بجالا ذو كمل زين سرجه  
وذيل يسدا ذا يرتد منه فرجه قد أطلعت به الرياضة على مرادرا كيم وفارسه  
وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلانده وتوشيع ملابسه له من البرق  
خفه وطية ونخفه ومن النسيم طروقه واطنه يطاير بالغمز ويدرك بالرياضة  
مواضع الرمز وبعد كالف الوصل في استغناء مثلها عن الهجر ومن  
أخضر حكاها من الروض تقوية ومن الرشى تقسيمه وتأليفه قد كساه  
النهار والليل حلي وقاروسنا واجتمع فيه من البياض والسواد ضدان لما

استجمعنا حسنا ومنحه الباري حلية وشبهه ونخلته الرياح ونجمتها قوة  
ركضه ونخفه مشبه ومن أبقى ظهره حرم وجريه ضرم ان قصد غاية فوجود  
القضاء بينه وبينهما عدم وان صرف في حرب فعمله ما يشاء البنان والعنان  
وفعله ما يريد الكف والقدم قد طابق الحسن البديع بين ضدي لونه في  
جنسه من الاوصاف وعدل بالرياح عن مباراته سلوكها من الاعتراف له  
بزيادة الانصاف وترقى المملوك الى رتب العز من ظهورها وأعدتها محطبة  
الحسان اذا تجياد عليها من أنفس مهورها وكلف بركوها فلما اكمله عاد وكلما  
أمله سره فلوانه زيد الخيل لما زاد ورأى من آذائها ما دل على انها من أكرم  
الاصائل وعلم انها ليومى حربه وسلمه جنبه الصائد وجنسه الصائل وقابل  
احسان مهديا بنائنه ودعائه وأعدتها في الجهاد لئلا رعة أعداء الله وأعدائه  
والله تعالى يشكر بره الذي أفردته الندى بذاهبه وجعل الصافات الجياد  
من بعض مواهبه بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن انشاء) الشيخ يحيى الدين  
ابن عبد الظاهر وسير من الخيول الرهاوين كلما هو على المحسن مشغل ومع  
سرعه يمشى الهوى بنا كمشى الشارب القل من كل أشقر كأنه النجم السريع  
لا البطى وكل أحمر كالشفق وغرته ما يتخلل الشفق من النور الماضى وكل  
أشهب كالنار وما فى هذا من السواد ما بذلك من أوانر اليل وأواثر العشى  
وكل أصفر جبهى يحسن أن يكون لركاب المقر خادما وكيف لا وهو النحصى  
الحديثى ومن البغال كل فارغة الوثبة كارهة ان لا تكون دون رتبة الجياد  
فى حلبه كم قاست بذراعها شقة أرض فعملت طواها من عرضها وكمنحت  
بمشيتها ما تلحقه الجياد بركضها كم حسب راكبها أنه من وطئ ظهرها على فرش  
مرفوعة وكمن يبيع لها بالخلافة عن الجرد المطهمة على انها مخلوعة يشهد  
بقام حسن العقل ويصدق على ذلك منها صفة النقل ماضيتها هجئة أمها  
مع أصالة أبيها وأما هجينه وما شئت بذلك والله تعالى ساوى بينهما بقوله  
تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوهن وآزيتن تسبق الطرف والطرف  
وأما خالها وماهى حرف (ومن انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة) وأما الخيل  
المسيرة فقد وجد المملوك لذة أنسها وأرجب على نفسه فروض خمسها  
واسقتنض اشكر محاسنها براعته فسعت ولاكن على رأسها واستنزلت له

الآمال من صياصياها وحلت منه محل الخير المعهود في نواصياها وأمدّه  
بالأسعاف مددّها وقبلها عوض أنامله الشريفة لانتهاء دهرها وماهى  
الأزهار أنبتتها صب كفه الكريم وعقدود من طوق بها جيدا العبد فسبح مدائح  
نعمها العجيبة ومنابر قام عليها خطيبا يحجاسنه التي من كتفها فكا ثغلا كتم من  
المسك تطعيمه فن أشهب كأنه طلاء منج أوفقة صبح أو غرة فاستغرب بأشعته  
أبدار جف قد تزيّنت منه الأوضاع وانه قطعت دون غايته الأطلماع  
واعتذرت له الرمح فصب أذنيه للسمع وأصبح أصاحبه نعم العون في  
يوم المسبق والغرث في يوم القراع وكاد يكون من الملائكة فكم له من غبار  
السبق أجنحة مثنى وثلاث ورباع ما حقيقت مصلحته الاقبضها ولا اداهمت  
معاينة نفع الأقام بنفسه ويبيضا وما حدث عن حسن الآراء ولا امتطاء  
عازم الأجداد صياح لونه سمره تقرب الطاب سماره عزائم المسفرة ويحتال  
في الخيل كالنهار فلا جرم أن آتته بصره كم نبي عانه كبراع مسابقة الرياح  
وأعرض وكم تم عليه عازم حتى فاز منه بالعيش الا انه الايض يتلو أنه مقر  
كله بريق أو غزاله شرق فسبح اللبان رفيق مجرى العنان يروق  
الابصار ويدي الاوطان والاطار ويسمع بوقع حوافره صم الاحجار يضعف  
البصر عن اقتفاء ماله من السنن ويهجز عن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث  
اذا هتم وتهمر عن شأوه الرياح فعن عذرا اذا حثت في وجهها التراب للحنن  
فكأنها صعد لاشعة النجوم فكبهها أوراهن البرق على حلمته فلبسها وسلها  
قرنت حركاته بحسن الاتحاق وحكمته في تطلعه الشمس عند الاثراق  
وامتدت كعب الثريا تسمع وجهه من غبار السباق يتبعه كيف يسر الناظر  
ويشرق الخاطر كأنه جذوة نثار أو كأس عذار أحلى من الضرب له من نفسه  
طرب كم خدعه من النصر اعوان وأسكره اسم فاختال تحت راكبه كالنشوان  
وزاد لونه حتى كأنها هو بهرام واحد له عن أن أقول بهرمان أروع الاشياء  
شوطه وأضيق ماني عذته سوطه يجتمع لرا كيد ما بين الطرب والجلالة  
وتحجب الشمس اذا تصدى لمسيده خوفا من تسميتها بانغزاله كم أروع صهيله  
وأبرق وكم لفي منه الموت الاحمر العدو والازرق قصرت عن معاناته الهمم  
واسود ذنبه وعرفه فكأنهم الذوب نار جهنم يوسع أهل المحجى برا ويعقد

بختجر نعله أديم الأرض سيراً بغيره أصـ فريست النظر ويهوى على النظر  
ويشوق البصائر ويرجم أشق سعيه على الابصار ويتفق وراءه حتى قلب البرق  
إذا ذكره ما السبق في مضمار كم أوسع رقعته في ليل السرى من سرى وم  
نقش نعله ظهر جبل فجاء كما قبل نقش في حجر يطلع بسمااء الطلاب أهله  
عندها وإذا امتطاء عازم رأى الأرض تطوى له ويدنو بعينها كم حسن خبرا  
وخيرا وتأثير وأثرا وكم عشا إلى نار سنا بكه طارق فأجزل له من قصده الغرى  
كأنما خلج عليه الدهر حلة ذهب وهبته صفرة لونها الزاح حين تجلى بالحبيب  
لو أمكن أول فجر لما سمى في زمنه بالمرحان ولو كتب اسمه على مقدمة طليعة  
قرنها العين واليمان يصعبه أدهم كأنما التفت سبيجا أو دخل تحت ذيل الدجى  
تخضع عواصى الذرى لعزته وينشق الصباح غيظا من شجيلة وغرته كأنما  
لطفته يدا الفجر فخاض في أحشائه وورد نهر المجرة فطارت لجهته نقطة من  
مائه فسمج المنتشق متدرع ملابس حب القلوب والحدق كم عنت شوايح الجبال  
بجلاله وقصرت عنه الخيل حتى لم تسابق الاظل اذ باره واقباله وخاف سطوته  
الليل فبهاه بمثل أنجمه وأنعله بهلاله يسر الموالى ويسوء المناسب ويأتى من  
صباح شجيلة وليل تكبريته بالجحائب وتكبر والريح دون شأوه فكاه من خلفه  
جنائب ولا يرج سيدا يجيد فى القول ويجود فى العمل ويتطول من خفى كرمه  
ومفيد كله بما لا ترقى إليه همة أمل ان شاء الله تعالى ثم ذلك (وقال) بغير  
الدين بن تميم مضمنا

بعثت عندى جواد الاحزان به \* يكاد من همزه بالركض يتفخر  
فلا يترك منه سنة غلظا \* ان الجواد عنى عملاته هرم

(ابن النبية) من قصيدة

فهى مثل القسي تشكلا ولا كن \* هى فى السبق أهمهم لاهماله  
تركتها الحداة فى الخفض والرفح حروفا فى جرهما عماله

(علاء الدين) ابن أبيك من قصيدة

له خطبة الخيل العتاق كأنها \* نشاوى شهادت تطلب العزف والقصفا  
عرائس أغنتها المجول عن الحلى \* فلم تبغ خلفا لاولا التمس وقفا  
من يقق كالمطرس تحسب انه \* وان جـ ترده فى ملائته التمس



(٢٠٠)

وأبقى أعمى الليل نصف أهابه \* ونار هابه الصبح فاحس النصف  
وورد تغشى جلده شفق الدجى \* فذا حازه دلى له الذيل والعرفا  
وأشقر مرج الراح صرف أديمه \* وأصقر لم يسجد بها جلده صرفا  
وأشهب فضى الأمام مدنر \* عليه خطوما غير مفعمة حرفا  
كما خطر الزاهى بهرق صكائب \* فخر عليه ذيله وهو ما جفا  
تهب على الأعداء منها عواصف \* لتدسف أرض المشركين بها نسفا  
مرى كل طرف كالغزال فتتري \* أطيبترى تحت الجحاجة أم طرفا  
وقد كان في اليداء بألف مربيه \* فربته مهر وتحمسه خسفا  
تناوله لفظ الجواد لأنه \* متى ما أردت الجرى اعطا كفضفا

(ابن خفاجة)

ولم أرا الغرة فوق شقرة \* فقلت حباب يستدير على خمر  
(نادرة) وقف اعرابي على أبي عبيدة فقال له ما يعنى الشاعر بقوله  
ولقد علوت بمشرف يا فوخه \* يأتي الجحسة ماؤه يتفصد  
مزج يسيل من المزاج لعابه \* فيمكاد جلداها به يتقصد  
حتى علوت به مشق نيسة \* طورا أعور به وطورا أنجد  
(فقال) يصف فرسا فقال الاعرابي جلك الله عليه (برهان الدين) القيراطي  
في حماره

تراها أولا في الأكل سبعا \* وعند السير يأتي في الأخير  
وكم وضعوا سكرجة بغيه \* فسامنته عن سخن الشعر  
(عرض) شرح صفاقة ليبيها فجاء إليه رجل من قریش فقال له يا أبا أمية كيف  
ابنتها فقال احاب في ثي اناء شئت قال فكيف الوما قال افرش ونم قال فكيف  
قوتها قال اجل على الحائط ماشئت فاشترها فلم يجدي شيئا مما وصف فرجع اليه  
فقال له لم أر شيئا مما وصفته به قال ما كذبتك (كتب) الصافي عن بختييار الى  
أبي تغلب في وصف فرس أهده له أما الفرس الذي سألت أبا تارك به فقد  
تقدمنا نؤده اليك والله يبارك لك فيه ويجعل الخير معقودا بنا صيته والاقبال  
غرة وجهه وادراك المطالب تحبيله ونيل الاماني طلق شاره وفتح الفتوح  
غاية شدة وسلامة العواقب مشى عنانه (ابن جديس الصقلي)

وكانها

(٢٠١)

وكانها تون تمط وعينها \* ميم اطول نحوها بالفقد  
تحت جفون الليل منها بالسرى \* وتكحت منه بان الاثمد  
فلجسمها والصبح يتبع نوره \* من جفن لباتها انسلال المروء  
باليتمها كانت سفينة زاجر \* فقفوض بي مذل العباب المزبد  
فأرى ابن حمدان ونور جبينه \* يحلوسنا فذى جفون الارمد  
(وله فيهن)

قلاص جباهن المزال كانها \* حنيات تبع في أكف جوادب  
اذاوردت من زرقة الماء أعينا \* وقفن على أرجائها كالمواجب  
(ومع جاء) في رقية الدابة عن مصم بن نوفل قال كان عرض المصاحف عند عبد  
الله فجاءت جارية اعرابية الى رجل من القوم فقالت اطلب راقيا فان فلانا قد  
لفع فرسك بعينه فتركه يدور كانه فلك فقال عبد الله لا تطلب راقيا اذهب  
فانفت في منخره الايمن اربعسا وفي الايسر ثلاثا ثم قل بسم الله لا بأس اذهب  
الباأس رب الناس وأشف أنت الشافي لا يذهب الضرا لا أنت قال فذهب  
الرجل ثم رجع فقال فعلت الذي أمرتني فأكل وبال وراث وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما اذا استعصبت دابة أحدكم أو كانت سموسا فليقرأ هذه الآية في  
أذنها أفغير دين الله يغيرون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها  
واليه ترجعون (نادرة) قال أبو العنيس دخل اعرابي السوق ايميع ناقته له  
فقال له بعض المجان تبديعها يا اعرابي يا ير بغل فقال الاعرابي اقم عد على عطيتك  
فان زادونا والا انت أحق بها (الاسعد ابن مسافر)  
أصبح بغلي مثلا \* بضرب وهو سائر

(ناصر الدين بن النقيب)

لي بغلة من ضعفها \* خزامها يثقلها  
كانها رجلى كما \* تحماني أجلاها

(بدر الدين) يوسف بن لؤي الذهبي

ترحات عن ناديك لاعن ملالة \* وقد لفتني بالهجير الباس  
على بغلة أمطيتني قصيرة \* كافي بلاشك على لأرض جالس  
وتحسبني من فوقها الناس راجلا \* ولكنتي فيما ترى العين فارس

(٢٠٢)

(البهازي في بغلة شهاب الدين القروصي)

لك يا صديق بغلة \* ليست تساوي خردلة  
تمشي فتعسبها العيون على الطريق مشككة  
وتخال مدبرة اذا \* ما اقبلت مستبجلة  
مقدار خطوتها الطويلة حين تسرع انملة  
تهتز وهي مكانها \* فكأنما هي زلزلة  
أشبهتها بل أشبهت بك كأن يدركها صولة  
تحكى خصالك في الثفا \* لة والمهانة والبلة

(القيراطي)

لي بغلة قد انتهت راحتي \* والرجل من نخذي الى كعبي  
طباهها خارجة كلها \* وقط لا تمشي على الضرب

(الحجازي) في حارة

ما كل حين تنج الاسفار \* نفق الحمار وبارت الاشعار  
نرجي على كنفى وهما نادائر \* بين البيوت كأنني عطار  
ما ذاعلى جرى لاجل فراقه \* وجرت دموع العين وهي غزار  
لم أنس حدة نفسه وكأنه \* من أن تسابقه الريح يغار  
وتخاله في الفقر جنا انما \* ما عكل بحق مثله طيار  
واذا أتى للموض لم يمنع له \* في الماء من قبل الورود مزار  
وتراه يحرس رجله من زلة \* برشاشها يتفيس الحفزار  
ويلين في وقت المضيق فيلتوى \* فكأنما بيدك منه سوار  
ويسير في وقت الزحام برأسه \* حتى يجيد أمامك الحفزار  
لم أدر عيبا فيه الا انه \* مع ذا الذكاه يقال منه جار  
ولقد تعامت الكلاب وأجمت \* عنه وفيه كلما تختار  
راعت لصاحبه عهدا قد مضت \* لما عسلن بأنه جزار  
(ومن انشاء المقرئ القتيبي بن الشهيد) تغمد الله برحمته من رسالة كتبها عن  
حضورا كديش أدهم وينسى وصول الجواد المنعم به على المملوك فأضافه  
الى ما في يده من الصدقات العجيبة بقدر قدرها وبضاعف بالخدمة والنصيحة  
شكورها

شكرها وفرح المملوك أنه ما خص بالفرس الا وقد ثبت عند سيده أنه غلام  
وما أجزأه له من ديوان الخاص بالتميز قد رده على العوام ووصل هذا الجواد  
أدهم من الخيل كأنما ألبسه الليل - له سابعة الكم والذيل وفهم المملوك من  
بعثه حالك السواد ان الأمر العالى اقتضى ان المملوك يكتم هذا الاحسان  
فى سواد الغواد ويستتره عن المحساد كما تتراليل عن الرقاب اجتماع أهل الوداد  
فتسله المملوك كما تسلت الجفون طيف الحبيب وأمر الصرور به لما علم أنه من  
صدقة السر التي أخفتها اليد الكريمة ولا يعزب عن الله مثقال ذرة فيها ولا  
يغيب واتخذ المملوك ظهر هذا الجواد حوزا لأنه من المياكل وتصيد بعنايه  
غزلان الاعنة فكانت لصيد العزجائل وجعله ذخيرة وعزا لأنه أدهم  
لا ينسدم صاحبه ان نابت الثواب أو غالت الغوائل (ومنها) وصل الظهور  
قد أعوز والسفر قد أحفز وحلت دهمته الغمة وجاءت باليد البيضاء  
فكذبت الثنائين لا غير في الظلمه فرأيت منه العطايا فى سواد المطالب  
وركبت من مرجه المحلى بالذهب فاجرت فى ايل اهايه الا هتديت من تلك  
المحلى بانوار السكواكب وقرت به عيني كأنما حل من سوادى واستوطأت  
ظهوره فى السرى ففتت لما طرق كأنه يريد رقادى (أدب حسن) قيل لاعرابى  
له ايل كثير قل هذه الابل فقال لله فى يدي وقيل لاعرابى أنت راعى هذه  
الابل فقال الله راعيا وأنا مراعيا (فائدة جلية) قال الامير علاء الدين  
الدوادارى فى بعض مجاميعه بخط القاضى شمس الدين بن خاسكان للغل يكتب  
على حافر الفرس الايسر بقلم حديد وكل حرف من هذه الكلمات على حدته  
وهى النيل والفرات ودجلة وأودية وقال لى شخص أنه جربه ووجد أنه نافعا والله  
تعالى أعلم (ذوالوزارتين) لسان الدين بن الخطيب من قصيدة

صبيحتهم غررا الجياد كأنما \* عند الثنية عارض متل  
من كل منجد أغر مجمل \* يرمى الجياد به أغر مجمل  
فيل الجناح اذا أجدل غاية \* واذا تغنى بالصميل فليل  
جيد كما التفت الظالم وفوقه \* أذن بمشقة وطرف أشكل  
وكأنما هو - وة فى هيكل \* من لطفه وكأنما هو هيكل  
(ومن كلام سيدى المقر المجدى) حسبما اقترحه السادة المخدومين بالقاهرة المحروسة

البلاغة جعل الله تعالى كفو البنا للقبول والمؤمل كس كرائم الخيل ظهورها  
عزا وبطونها كنزا وآيات كرمه اذا تلقت تهزأ عطاف كل جواد هذا ويتبعه  
في مجاراتها كنزا تعلى الهمم وتغلى القسيم ويجوز صاحبها قصب السبق  
بالقلم غير أنها التجمة في اقتراح الاخوان الى ركوب الاهوال وتطيمه في اتباع  
أوامرهم سهوة الخطر اذا كان لا خيل عنده يهديها ولا مال فانهم أبقاهم الله  
تعالى رموا العبد من اقتراحهم على الا يطاق ودفعوه من أوصاف الخيل الى  
حلبة سبق اليها جماعة فكيف للملوك بعدهم بالحاق نعم كيف له بلحاق  
تلك الفحول وانى يمكنه مجاراتهم في هذه الليالي العواطل وقد كانت أيامهم  
لها غرر معلومة وجول فاستقلت من هذا الامتحان واعتذرت انى استنى  
أمر الخيل من الفرسان فقالوا بل أمطينا الطرف راكبه وأعطينا المال واهبه  
فانك ربيب متونها ومهذب شامسها وحرونها بجأت في ميدان الفكر  
وجذبت أعنة المحفظ والذكر الى ان أتقنا الى ما أوقفنا استرته ولو تركت  
لتركته فابتدأت بوصف أخضر ملج الشيات كامل الادوات يحمل الراكب  
ويرى المواكب ويرى الشهم السديد ويسبق السهم السديد لا يخرج  
عن طوع فارسه ولا بعد واختيار ممارسه كأن أدمه تبعه من نور خلاف  
أواف من جنات أنفاس وكبت أصم اللون ملج السكون بعيد الصفات  
سريع الالتفات تلقى على همته الركان وبطنه شعث الجحاجة نار علاما  
دخان فسيح المخطوه شديد القوة سبط الأديم معظم لدى الكرام  
ولا يحب اذا عظم الجواد كريم كأنما صبح بعقار أو أيس جل نار وقير كلون  
الحرباء وخيال أزاهر على صفحة الماء ووجهه حب تكلمات يعرق ونهر  
صاف طفالو حهم علق وبهجة باب على كؤوس مدامه وأشعة شمس  
تألفت في طوق جامه لاتنث العين معرفته ولا يوفى البليغ وان أطنب  
صفته ولا يدركه الطير اذا طار ولا يلحقه الريح اذا اشتدت غير الغبار لا يعمل  
السباق ولا ينزعج راكبه اذا ظم على قدم وساق وأباق كريم الاصل محمود  
المحصل مجتمع من ظلمة المحر وضياء الوصل يرى الناظر من لونه يياض العمايا  
في سواد المطالب وتحقق للمعجب من تضادهما ان في الليل والنهار عجائب  
لا يحلله البصر اذا سار ولا ينجم من راكبه حدوق وكيف ينبو من خلفه الليل

والنهار تفرق في جنسه وكاد يدرك المعقولات بضياء حسه عظم خبره وخبره  
 واشتهر بين الانام قدره وعز على من رآه وطال وكيف لا وهو الا بلى الفرد  
 الذي شاع ذكره وأدهم بهى المنظر جميل الخبر فخاله خال على وجنة الزمان  
 وتظنه بين جفنى السماء والارض انسان أسرع من السهم وأنفذ من الوهم  
 يطوى شقة الفلاييديه ويحبذب سو يدات القلوب الى حبه وشبه الشئ منجذب  
 اليه تنبثك بالنظر مخائله ولا يشدك لونه الا بلى من توصله وبالجمله  
 فكأنما خلقت على اقتراح الرياضه واختيار الانفس المرتاضه فكأها  
 حسن وكل منها جاء من الصفات الغريبه يفن يأتى من المشى بما لم يكن في  
 حساب ويتلو اسان السرعة على مستعظم أشكالا وترى الجبال تحسب اجامدة  
 وهى تمر من الحساب فالله تعالى يبقى الخدوم ما انتخب القرايح ويبرت الخيول  
 بين غاد ورايح ويكفيه ما تسمى من أجله ويجعل بابيه جنة لا واما أنه اذا زحف  
 عليهم الدهر بخيله ورجله بحمد وآله (المولى الفاضل) شمس الدين بن  
 صاحب موفق الدين على بن الامدى

وكيت يلقى الخوض اذا اشتدت جريا بأربع من حديد  
 رق جلد اواجو حتى حسبنا \* انه اختال في رداء الحدود

(وله فى فرس أدهم أغر محجل)

وأدهم خص بأوضاحه \* اعلاه بالفرة أو أسفله  
 كالليل فى أوله آخره يوم وفى آخره أوله

(وله)

بكل جواد ستر حتى كأنما \* له السيف حد والسنان له أذن

(ولبعضهم)

قم بنا تركب طرف اللـ وسبقا للـ دام  
 واثن يا صاح عنانى \* لك كيت ومجام

(ولآخر)

ويوم كسته الشمس غرة مهجة \* كما ذهبته بالعشى فخبلى  
 ركضت به فى حلبة الله وسابقا \* فبالك من يوم أغر محجل

(ابن المعتز) فى وصف مطلق الواحد محجل الثلاث

(٢٠٦)

ومجمل غير اليمين كأنه \* متبخر يثني بكم مسبل

(نظر الدين بن مكانس)

يا عصابة الجود الذي يرضيهم \* فرسي العتيق ومهرى السباق

أما العتيق فلانزجوا تملسكه \* واليك هذا الحديث يساق

(وضمن) هذا في الغزل شيخنا عز الدين الموصلی

لمحدث نبت العارضين طرادة \* وملاوة هامت بها العشاق

فاذا اناني المرد قلت تمهلوا \* فاليكم هذا الحديث يساق

(قلت) وفي مقطوع الشيخ نظر الدين زيادة حسنة على الشيخ عز الدين وهو قوله

يساق واستعمل الشيخ عز الدين لفظة حديث في عدة أماكن من مقاطيعه وله

أجاد في جميعها (فتنا قوله)

حديث عذار الحب يادوساقه \* له أوجه تبدى لقلبي اشتياقه

دري أنا اشتاق لطف حديثه \* فأبدي لنا ذاك الحديث وساقه

(وقوله)

حديث عذار الحب في خد مجرى \* كسك على الورد الجني تسطرا

فقبلته حتى صحت رسومه \* كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جوا

(ولغيره) وأيسر مما تقدم لكن ذكرناه وافقة المعنى

ولما اجتمعنا والستو جالسنا \* على أناسا لاهوى ونميد

وتجمل غرام قد أنقنا مغيرة \* فلم ندر إلا والسواقيميل

(ومنه)

وحياة من أمست لدى حياته \* أشهى إلى من اتصال حياتي

ما سافرت لمخظات طرفي نحوكم \* إلا على خيل من العبرات

(ومنه قول عز الدين الموصلی) شعرا

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة \* ففضل السحب فضل العرب للجهم

(وما أطف) قروا بدر الدين بن الصاحب

بالله يا بدر زرنى \* وهـد محباً سقيماً

وأكتب محبك وأركب \* من الظلام جميعاً

(وأنشدني شيخنا زين الدين بن الجبى) انفسه

الظلمات

(٢٠٧)

لظلمات الليالي \* أشكو مشجوني الأليمة

وكيف تفهم معني \* شكواي وهي بجم

(نفر الدين بن مكانس)

لله أشكو ما جرى \* وهو يشكواي علم

أن يجمعا كان لي \* فضاغ في الليل البهيم

(وأولف الكتاب)

ولرب ليل طال من تذكارهم \* أرى الدجى فيه وليس يبارح

قرح الجفون السهد في ظلماته \* فلذاك يدعي بالبهيم الفارح

(وعلى ذكر البهيم) فما أحسن ما أنشدني لنفسه مجد الدين بن مكانس

لله عصبه عشق \* طيب الكرى حرموه

عذولهم كحمار \* لا بدع أن صرموه

(وأنشدني صدر الدين بن الأدي) لنفسه

قلت وأبلى لونه حالك \* وجنحه في ليله كالسقيم

(الصفدي) في أدهم بنرة

واجبها للصبح من أشقر \* ما أن أن يلحق ليلا بهيم

(غيره)

تردى أديم الليل تها بنفسه \* وأطمع حتى في منال الكواكب

وأبدى رائبه بغرة وجهه \* بياض العطايا في سواد المطالب

(وأنشدني نفر الدين بن مكانس)

لنا فرس نلاقي منه رفقا \* كرفق الوالدين إذا غمنا

ترانا حين نركبه مكاري \* نميل على جوانبه كأننا

(حدث) أحمد بن أبي خالد قال خرج الفقيص بن أبي صالح وأحمد بن الجعيد وجماعة

من وجوه الكتاب يوم آمن دار المأمون منصرفين إلى منازلهم وكان يوم مطيرا

فتقدم الفقيص بن أبي صالح وتلاه أحمد بن الجعيد فنضجت دابة الفقيص على

ثياب أحمد بن الجعيد برجلها من ماء المطر فتأفف أحمد بن الجعيد وقال للفقيص

هذه والله مسيرة بغضة وما أدري حقا أوجب لك التقدم علينا فأمسك

الفقيص حتى صار إلى منزله ثم دعا وكيه فامر بأحضار مائة تحت في كل تحت



قيص وسر وابل ومبطنة وعسامة وطيلسان ففعل ذلك وقال اجل هذه الثغور  
على مائة جمال وسربها الى دار احمد بن الجندب وقل له اوجب لنا التقدم عليك  
ان لنا مثل هذا تهديه اليك اذا ائسنا نيا بك فان اهدبت لنا مثله اقدمناك  
علينا (قال مؤلف الكتاب رحمه الله تعالى) ضمنا بحماس أنس بزرية فيصرون  
بمنزل المرحوم نضر الدين بن مكانس وكان فيه اذذاك جماعة من أعيان متأدبي  
الديار المصرية فأطلقنا عنان المذاكرة وتجارينا في ميدان الحاضرة الى ان  
استطردنا الى ذكر الخيول وما قيل فيها من منظوم أزهي من المنشور المطول  
فقال المرحوم نضر الدين سدوا عنا المقاطيع واطربونا بالمواصيل اشارة الى ذكر  
ما قيل فيها من الرسائل التي اشرت بزهر الخائل فذكر بعض الحاضرين رسالة  
القاضي محي الدين بن عبد الظاهر التي اولها وسير من الخيول الرهاوين كلساهو  
على الخمس مشتمل وذكر المرحوم نضر الدين رسالة الشيخ شهاب الدين محمود التي  
اولها اورني وصول ما أنعم به من الخيل التي وجد الخبير في نواصيا وذكر المملوك  
رسالة الشيخ جال الدين بن سبابة التي اولها وأما الخيل المسيرة وذكر الشيخ بدر  
الدين البشسي رسالة العلامة لسان الدين بن الخطيب التي اولها وذكر  
القاضي محمد الدين بن مكانس حسب سؤال الجماعة رسالته التي اولها البلاغة  
جعل الله أكرم مولانا ككرائم الخيل فلهورها عزاو بطونها كنزها من  
الجماعة الامن استحسنوا وبالغ في شكرها وقال المرحوم نضر الدين ينبغي ان تجمع  
هذه المقاطيع والرسائل في كتاب ريس ويسمى بجري السوايق انتهى

هكذا يبايض  
بالاصل

\*(الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك)\*

ولبعضهم في العهد

وأهرت الشدق في فيه وفي يده \* ما في الصوارم والعسالة الذيل  
تناقص الليل فيه والنهار معا \* فقمصاء بجلباب من المقل  
والشمس مذل قبورها بالغرالة لم \* تطلع على وجهه الاعلى وبجل  
(ابن المعتز فيه)

وعابس الوجه لالقادحة \* تحسبه من قبائل الترك  
تخال أتوا به مصعدة \* نقطها الغايات بالمسك

(الارجاني)

(الاربا في فيه)

وأمرت آدم بدت كاسمها \* به الدهر آدم لنا يتقدم  
 من الترخيط على جسمه \* أديم تعين لاعن حسم  
 به علفت شرر لو حتم من نار خلد له يضطرم  
 ففي كل عضوله أعين \* تراصد ان هو بالصيدهم  
 تراء رديفا وراء الغلام \* وبالشمس الوجه منه التسم  
 شبيه مسددة جيش غدت \* تذيق الكرى مقلة لم تنم  
 جرى الدمع بالكحل من عينها \* فغنم جلبابها اذ سجم  
 وقد كاد يخرج من جلده \* وراء الطريدة لما اقتسم  
 فقد شمر الجراد نحو فاعليه أول ما الخلق منه استتم

(ابن الاثير المجزى في الفهوذ) فخرنا والشمس قد نقص مشرقها عن مغربها  
 وأمنت حمة حرها وان صارت الى برج مقربها بكل فهد قد حيك اها به من  
 ضد ين يياض وسواد وصور على اشكال العيون فتطلعت الى انتزاع الارواح  
 من الاجساد يبالغ الامد الاقصى في أدنى وثباته ويسبق العريسة ولا يقصها  
 الاعن التفاته (القرن في طبائعه) زعم ارسطو انه متولد بين أسد وغرة أو بين  
 لبوة وغرة وفي طبعه مشابها لطبع الكلب في أدوائه وذوائه والنوم الذي يعتريه  
 ويقال ان الفهد اذا جلت وثقل جملها حتى عليها كل ذكر يراها من الفهود  
 ويواسيها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع أعدته حتى اذا علمت  
 اولادها الصبيد تتركها وهذا الحيوان يضرب المثل في شدة النوم فيقال أنوم  
 من فهد (قال الشاعر) وقد عيره بكثرة النوم

وقدت مقلتي وقلبي يقطان يحس الامور حسا شديدا

يحمد النوم في الجواد كمالا \* يمنع الفهد نومه أن يصيدا

وليس شيء في يوم الفهد من الحيوان الا والفهد أثقل منه وأحظم لظهور الدابة  
 والانات أصعب أخلاقا وأكثر جراءة واقدا ما وفي أخلاقه الحياء وذلك أن الرجل  
 يمر بيده على سائر جسمه فيسكن لذلك حتى تصيب يده مكان الثغرة فيقلق حينئذ  
 ويغضب ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على طريقة لا يتنفس حتى ينالها  
 فيسمى لذلك وتمتلى ريشه من الهواء الذي حبسه وسيله أن يراح ريشا يخرج

النفس وتبرد تلك الغلة ويشق من قلب الطريدة ويشهم اياه ثم يطعمه منه  
ويسقى رى ماء ان كان الزمان قيفا ودون الزى ان كان الزمان بردا وان لم يروح  
لم يفلح بعد ذلك واذا انحط صيده رجع مغضبا ويربما قتل سائسه ومن اخلاقه انه  
يانس لمن يحسن اليه ويقال انه لص من لصوص السباع وهو وان كان وحشيا  
فانه يقبل الادب الا ان كبارها قبل وان تقادمت في التوحش وانماها اصيل من  
ذكورها ومن طبعه انه يحب الصوت الحسن ويصغى اليه ويربما كان سبيا  
لصيده وعماركب فيه ان ما عجز عن التكسب منها الهرم يجتمع على فهد يصيد  
له في كل يوم شبعها وقال ارسطو والسباع تستنشق رائحة الفهد وتستدل بها  
على مكانه وتغيب بلمحه أشد التجيب فهو يتغيب عنها لذلك ويربما قرب بعضها  
من بعض فيطعم في نفسه فاذا أحس السبع منه ذلك وثب عليه فأكله وهو  
الطفشما لا رايح السباع القرية من ثم السباع رائحته الشهية ولا يكاد  
يكون على علاوة اريح أبدا وهو يستخفي في الشجر فاذا مر به ايل ففاجأه وثب  
عليه وانشب غناله في كافه ومص دمه حتى يضعف الابل ويسقط فجمع  
عليه الفهود فتأكله فان اجنازه أسد منض وترك الغرسية له تقربا اليه  
والفهد يعتريه داهية هي خناقة الفهود وقد ألهم انه اذا اعتراه ذلك يأكل العذرة  
فيمر أو ينفي اذا صيد ان يغطي رأسه ويدخل في جوالق ويجعل في بيت قد وضع  
فيه سراج ويلزمه سائسه ليلا ونهارا ولا يدخل عليه غيره فاذا آنس أركبه  
ظهداية ويطعمه على يده وأول من صاد به كليب بن وائل ويشال همام بن  
ويرة وصكان صاحب له ووطرب وأول من جله على الخيل يزيد بن معاوية  
واكثر من اشهر باللعب بها أبو مسلم الخراساني وأول من استحسن الخلقة في  
الصيد وأولع بها كثير المعتضد والمواضع التي يوجد فيها هذا الحيوان مما يلي  
بلاد الحجاز الى اليمن وما يليها الى بلاد العراق ومما يلي بلاد الهند الى تبت والله  
تعالى أعلم (القول في طبائع الكلب) قال المتكلمون في طبائع الحيوان الكلب  
لا سبع تام ولا بهيمة تامة حتى كأنه من المخلوق المركب لانه لو تم له طبائع السبعية  
ما ألف الناس واستوحش من البراري وجانب القفار ولو تم له معنى البهيمية في  
الطبع ما أكل لحم الحيوان وكاب على الناس وانما جعلناه تبعا للفهد وهذه  
حالته لما شاركه في حرفة الصيد واعتناه الناس بتريته وتعالجه كما اعتنوا

بالفهد في ذلك وهو نومان أهلي وسلوقي وبما يخص به الكلب السلوقي من  
الطباع وسبب تناج السلوقي كما حكاه أهل الكلام في الكاثر أن الكلاب  
تسغد الذآب في أرض سلوقة من أرض اليمن فيتولد بينهما السلوقي وقال  
آخرون الثعالب والكلب السلوقي له نفس متولدة يتناول ما يرسل عليه  
ويطلبه بالأحضان عله حتى يدركه فيأخذه لهم لأن حوصه على الصيد وغضبه  
ليس من أجل نفسه كما يغضب الفهد لأن الجوارح تعمل لانفسها الا الكلاب  
فانها تكتسب لاهبابها وهي اذا كثرت عليها الآثار واختلطت تتنكب  
لذلك وتذهب في كل جهة حتى تستتب الآثار وتتحقق جهته وذلك من حوصها على  
مطاولتها واستعدادها للنكابة أعدائه ومساعدتها التحصيل غرضه الذي  
ارسلها بسببه ومن أعجب الاحوال فيه انه اذا عاين الطبيب قرية منه كانت  
أو بعيدة عرف المقبل منها والمدير وعرف العزم من التيس واذا أبصر القطيع  
لم يقصد غير التيس لعله انه اذا عدا شوطين لم يستطع البول مع شدة ما يحصر ورفع  
القوائم فينقص مدى خطاه ويعتريه الهير فيلده الكلب والعز اذا اصترها  
البول في العدو ولم تمسكه وقذفت به لسهة السيل فلاجل ذلك لا يطلبها ومن  
عجيب أمره انه يعرف الميت من القماوت حتى يقال ان الروم لا تدفن ميتا حتى  
يعرضونه على الكلاب فتظهر من شجها اياه علامة يستدلون بها على حياته أو موته  
ويقال ان هذا الخدق لم يوجد الا في كلب يسمى القلطي وهو صغير المجرم قصير  
القوائم جدا ويسمى الصيني وهو مع هذا لا يبلغ رتبة الذئب في النهم  
والاسترواح وانما الكلاب السلوقية أسرع تعلم من الذكور والفهد بالعكس  
وهذا النوع بعيش عشرين سنة على ما زعم ارسطو وربما يبلغ الاناث هذا  
العمر (دلائل النجابة والقراءة في الكلاب السلوقية) اما في الخلقة فطول  
ما بين الرجلين واليدين وقصر الظهر وصغر الرأس وطول العنق وغضف  
الاذنين وبعدهما بينهما وسعة العينين وبعدهما بينهما وزرقة العين وتواءم الجبهة  
وعرضها وقصر اليدين وأما اللون فيقال السود أقل صبرا على الحر والبرد  
والبيض أفره اذا صكت سودا العيون وقد قال قوم ان السود أصبر على البرد  
وأقوى وكذلك السود من الحيوان (القراءة في المجرم) اذ ولدت الكلبة واحدا  
كان أفره من أبويه وان ولدت ذكرا أو أنثى كان الذكرا أفره وان ولدت ثلاثة

فما انتهى في شبه الام كانت أفره من أبويه الثلاثة وان كان في الثلاثة ذكروا حد  
فهو أفرها (قال ابن خفاجة)

ومورس السربال يخاع قده \* عن نجم رحم في سما غبار  
يستن في سطر الطريق وقد عفا \* قدما فيقرا أحرف الآثار  
عطف الضمور سر به فسكانه \* والنقع يحجب به هلال سرار  
يقترن مثل النصاب وانما \* يمشى على مثل القنا الخطار  
(الارجاني).

وعصف يسابق عصف الريا \* ح فيسبقة خصرها ان تسم  
رياح مجتمعة للعيو \* ن مقلدة في طلاه ارم  
لهن من البيض مصقولة \* تسيل وتغمد من كل قم  
هن ابيض مثل لون الدمة مس ومن أصفر املس كالزلم  
وأتردى لمع في السوا \* دحكي لونها نغمة في فم  
يقرط مغلبله اذنه \* ويسبق ناظره حيث أم  
(القول في العقاب) وهذا الصنف يؤث ولا يذ كرومجي العناية على ما ذهب  
اليه اهل اللغة وبهذا القول فسر قول ابي العلاء المعري  
أرى العناية تكثر ان تصادا \* فعمان من تطيق له عنادا

ولا خلاف عند اهل اللغة في ذلك وهو ينقسم الى صنفين عقاب ورمح فأما العقاب  
فنها في اللون السود والخوخية والصقع والسقع والبيض والشقر ومنها ما يأوى  
الجبال ومنها ما يأوى البحارى ومنها ما يأوى البياض ومنها ما يأوى حول  
المدن ويقال ان ذكورها من طير آخر اطياف الحرم لا يساوى شيئا والعقاب يبيض  
في الغالب ثلاث بيضات ويحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض  
بيضتين في كل سنة ويحضن عشرين يوما وفي طبع الذكرا انه يمتحن انشاء هل  
هي محافظة له أو موافية لغيره من جنسه بأن يصوب بصفر فرغبه الى شعاع  
الشمس فان ثبت عليه تحقق أنها فرخاه وان لم يصبر عليه ونبا عنه ضرب الانثى  
كما يضرب الرجل المرأة الزانية وطرد هامن وكره ورمى بالفرخين وهي تربي  
فرانها الى ان تقوى على الطيران فتخرجها وتنقيها عن جميع مواضعها ومن  
حقوقها امرانها انها لا تحمل على نفسها في السكب ما يها ومتى كان الذكرا

والانثى

والاثنى في مكانين مجتمعين لا يدعان غيرهما من جنسهما ياوى قريبا منه ولا يصيد فيه وهي اذا صادت شيئا لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تجاس الاعلى الا ما كن المرتفعة لانها لا تحتقل من الارض الا ببطا وعسر واذا صادت الارنب تبدأ بصيد الصغار ثم تصيد البكار وهي أشجراة من سائر الجوارح واقواها حركة الى الغضب وأمرعها اقدا ما وأيسها مزاجا ولذلك هي أحذها وهي خفيفة الجناح صريعة الطيران فهي ان شامت كانت فوق كل شئ وان شامت كانت بقرب كل شئ تنغذى بالعراق وتتغشى باليمن وریشها الذي عليها فروثها في الشتاء وحيسها في الصيف ورجما صادت جمر الوحش وذلك انها اذا نظرت الحمار رمت نفسها في الماء حتى تنزل جناحها ثم تنقرغ في التراب ثم تطير حتى تقع على هامة الحمار ثم تصفق على عينيه بأجنحتها فتعلاهم ماترا بافلا يضر حيث يذهب فيؤخذ وهي مولعة بصيد الحيات ولوعها بها ~~ك~~ ولوع الحيات بالفار وفي طبعها قبل ان تدرب ان لا تراوغ صيدا ولا تعنى في طلبه ولا تزال وفية على شرف عال فاذا رأت سباع الطير قد صادت شيئا انقضت عليه فيمتركه ويخرب بنفسه ومتى جاءت لم يعتنع عليها اللدب وهي شديدة الخوف من الانسان تنظر اليه بقرب منها ويقال انها اذا شامت وهرمت وثقل جناحها وأظلم بصرها التمس غديرا فاذا وجدته حلفت طائرة في الهواء ثم تقع في ذلك الغدير وتغمس فيه مرارا فيصع جسمها ويقوى بصرها ويعود ريشها ناعما الى جالته الاولى ومتى ثقلت عن النهوض وهبت جملتها القراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان لطلب الصيد وتعلوها الى ان تموت ومن عجيب ما الله سمته انها اذا اشتكت كبدها من رفع الارانب والنجاب في الهواء أكلت أكادها فقيرا وهي تأكل الحيات الارؤسها والطير الاقلوبها ويدل على هذا قول امرئ القيس

كان قلوب الطير وطيا ويا بسا \* لدى وكرها العناب والمحشف البالي  
ومنقارها الاعلى يعظم ويتعقف حتى يكون سبب هلاكها لانها لا تنال به الطعم  
حينئذ وأول من صاد بها أهل المغرب وانما رغبتهم فيجارا ومن شدة شرها  
وعظم سسلها وصفة الممودة منها وثاقفة المخلق وثبوت الاركان وحجرة اللون  
وغرور الجماليتي وان تكون مسة عجزا وهي التي تكون على علونها يياض

واجودها ما جلب من سرب وجبال المغرب (ابن نباتة)  
 أنبت اليها وهو كالفرخ راقد \* فبما جلى لها دنوت واقلا لي  
 فقلت امرسبه بالاصابع فالتقى \* لدى وكرها العناب والمحشف البالي  
 (القول في طبائع البازي) وتنقسم الى خمسة أصناف البازي والزرقي والباشق  
 والعفصى والبيدق والبازي أحمرها من اجالانه قليل الصبر على العطش ومأواه  
 مساقط الشجر الساذية المتلفة والظل الظليل ومطر المياه وهو لا يتخذ وكرا  
 الا في شجرة لها شوك مختلفة المحجون يطلب بذلك السكن ولا يقع في شتاء ولا  
 صيف على أغصانها ولا أطرافها واذا أراد أن يفرخ بني لنفسه يبتا وسقفه  
 مسقيفا لا يصل اليه منه مطر ولا تلج اشفاقا على نفسه من البرد والحرق ولهذا اذا  
 أخطأ صائده وكان في برية لا شجر فيها ما ورعنا حتى يلج كهفا من جبل أو جدار  
 من الارض ليسكن فيه ولذلك علق عليه الجرس كيما يدل على موضعه ان  
 محق وهو لا يطيق البرد ولا الحرق فجروا نحه فسيده في البرد أن تقرب منه النار  
 ليدفأ ويصعل تحت كفيه في الشتاء وبر الثعلب والابود وسيله في الحرق أن يصعل  
 في كثر كنين من العجوم بارد التسم ويفرش له الريحان والمخلاف وهو خفيف  
 الجناح سريع الطيران يلف طيرانه كالتمفاف القاحت ويستهل عليه ان يزعج  
 نفسه صاعدا وهابطا وينقلب على ظهره حتى يلتقم فريسته وسيله ان يضرا  
 على صيد الدراج والنجم ان كان طويل المنسر واذا كان قصيرا المنسر فسيده  
 ان يضرا على طير الماء والمجبرج والاناث من هذا الصنف أجراء على عظام  
 الصيد من ذكورها قال أصحاب البيهقي في الكلام على الاناث من البراقاذا  
 كان وقت سفادها وهي اجها يغشاها جميع اجناس الحيوان الضواري كلها  
 الزرق والشاهين والصقور والغا تبيض من كل طير يغشاها ولهفتجي مختلفة  
 الاخلاق من المحسن والمجراة والمحبث والغندر والذكاء والقوة والضعف  
 والمحسن والقبح والشراة ولهذا البازي لا يترك ما بين العصفور الى  
 الدراج والكرابي وصفة القانومنه أن يكون قليل الريش أجم العينين حاذهما  
 وان يكونا مقبلتين على منسره ويخوضهما مطلقا لا يكون وضعهما  
 في جنبي رأسه كوضع عين الحمام والاورق دون الاجر العين والاصفر دونها  
 وسعة الاشدق دليل على قوة الافراس (ومن صفاته المجرودة) ان يكون طويل

مريض الصدر بعينين المتكبين شديد الانحراف الى ذنبه وان تكون  
 تغذاء طويلتين مسرولين بريش وفراغاه قصيرتين غليظتين وأشاجع كفيه  
 حارية وأصابعه متفرقة لا تكون مجمعة ككف الغراب ومخالبه اسود ومسرره  
 اسود رقيقا وأنقر الالوان البيض ثم الشهب ، حمالوان يدلان على الفراهة  
 والكرم وأما الاسود الظاهر المنقش الصدر بالسواد والبياض فهو يدل على  
 الشدة والعسالة فان اتفق ان يكون أحمر العينين وكثيرا ما يتفق كالتهاية  
 وهذا اللون في البراة كالكهيت من الخيل لانه يدل على الشدة والاجر من  
 هذا الصنف أحسن البراة لانه فيها كالسوسى من الخيل بعيد من الصلاح وأول  
 من صادهذا الجارح زرتق أحد ملوك الروم الاول وذلك انه رأى بازيا إذا علا  
 كنف وإذا أسفل أنفق وإذا أراد أن يسر وذرق فاتبه حتى اقتسم شجرة  
 ملتفة كثرة الدغل فأعجبته صوته فقال هذا طائر له سلاح تزين بماله الملوك  
 فأمر بجمع عدة من البراة فجمعت وحصلت في مجلسه فعرض لبعضها ثم فوثب  
 عليه فقتله فقال ملك يغضب كما تغضب الملوك ثم أمر به فنصب على كندرة بين  
 يديه وكان هناك ثعلب فربه مجتازا فوثب عليه فأفقت منه الاجر بحاق قال  
 هذا جبار يمنع جاء ثم أمر به فصرى على الصيد واتخذته الملوك بعد (ابن الاثير  
 في البراة) وأطلقت لك البراة بعد أن ذكر اسم الله على اطلاقها وتعلقت بها  
 فوقها من الطيور حتى كأنها في أطواق في أعناقها (ومن رسالة لابي اسحق)  
 ابراهيم بن خفاجة يصف بازيا طائرا يستدل بظاهر صفاته على كرم ذاته طورا يستقر  
 نظرا الخيلاء في عطفه كأنما يزهي به جبار وتارة يرمى نحو السماء بطرفه كأنما  
 له هناك اعتبار وأخلق به أن ينقض على قنصة شهابا ويلوى ذهابا ويمرقة  
 موافقا والتهابا جيد العين والابتر حديد الجمع والبصر يكاد يحسن ما يجري  
 بيال ويسرى في خيال قد جمع بين عزه مليك وطاعة مملوك فهو بما  
 يشغل عليه من علو الهمة ويرجع اليه بمقتضى الخدمه مؤهل لابرار  
 مائتة ضيه شمائله واجباب مائتة عياله وخلق يحكم تأديته وجودة تركيه  
 ان لو مثل له النجم قنصا أو جرى للبرق فصا لا عطفه أسرع من لحظه  
 وأطوع من لقطه وانتشبه أمضى من سهم وأجوى من وهم وقد أقسم بشرف  
 جوهره وكرم عنصره لا بوجه مسفرا الا وعاذ قنيسه معفرا وأب الى يد



من أرسله مظهرًا مورد الخلب والمنقار كأنما اختضب نخبًا أو كرع في عشار  
(وصفاته المجددة) أن يكون صغيرًا في المنظر ثقلًا في الميزان طويل الساقين  
قصير الفخذين عظيم السلاح بالنسبة إلى جمعه (القول على الصقر) وهو من  
الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لأنه أصعب على الشدة وأجل لتأليظ الغشاء  
وأحسن الفا وأشد أقدامًا على جملة الطير من الكراكي والجوارح ومزاجه  
أبرد من سائر ما تقدم وأرطب وذلك من ركوته وقلة حركته وعدم  
التفات ريشه وبهذا السبب يضرب على الغزال والأرنب ولا يضرب على الطير  
لأنها تقوته وفعله في صيده الانتفاض والصرم وهو غير صاف بجناحه ولا  
خافق به ومتى حقق بجناحه كأنه حركته بطيئة بخلاف البازي وتقول أصحاب  
البيزرة أنه أهدى نفسًا من البازي وأسرع أنسابًا للناس وأكثرها رضا وقناعة  
وهو يتعدى لحوم ذوات الأربع وأبرد مزاجه لا يقرب المياه ويعافها ولولم  
يصددها الدهر ما أرادها ولا أجل ذلك يوصف بالخضر وتتن الفم وفي طبعه أنه  
لا يركب الشجر ولا شوايح الجبال ولا يأوي إلا المقابر والكهوف وصدوع  
الجبال وفيه جبن ونفسه دون سديته ولذلك يضرب الغزال والأرنب ويهرب  
منه ولا يكاد يعلق بفريسته فإذا فارقها طأدا إليها منة ضافية ضربها ويرقى هاربا  
وكما تقدم ذكره ينقي بالماء ويتغسل وهو ينقي بالتملح في الرمل (وصفاته  
المجددة) أن يكون أجم اللون عظيم الهامة واسع العينين تام المنسر طويل  
العنق والجناحين رجب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليل الفخذين  
قصير الساقين والذنب قريب الفقرة بسيط الصكف غليظ الأصابع  
غير وزجها أسود اللسان وأول من صاده وضراء المحرث بن معاوية بن ثور بن  
كنسده فانه وقف يوما على صياد قد نصب للعصاة يرش شبكة فأنقض صقره على  
صغور قد صلق منها فحمل يأكله والمحرث يعجب فأمر فأتى به وقد اندق جناحه  
فرمى به في كسرى بيت وركل به من يطعمه قدرته حتى صار إذا أتى إليه باللحم  
ودعاه أجاب ثم صار يطعمه على اليسر ثم صار يحمله لانه به فيمنه ما هو يوم  
يحملة أذ رأى جماعة فطار عن يده إليها فأخذها وأكلها فأمر المحرث بالتأخذها  
والتصيدها فيمنه ما هو يوم يسير إذا لاحت له أرنب فطار الصقر إليها وأخذها  
فلما رآه يعاقب بين الطيور وبين الأرانب أزداد المحرث فيه شعبة واعتباطا  
واتخذته

واتخذته العرب بعده (وقال) كشاجم فيه

عدونا وطرف النجم وسمان غائر \* وقد نزل الاصباح والليل سائر  
 بأجل من جمر الصقور مؤذب \* وأكرم ما قربت منه الاحامر  
 جرى على قتل القلباء وانى \* ليجهني أن يكسر الوحش طائر  
 قصير الذباني والقدامى كأنها \* قوادم نسر أوسبوف بواتر  
 وتقتس منه جو جوف ~~كانه~~ \* أعارته أعجام الحروف الدفاتر  
 فزال بالاضمار حتى صبغته \* وليس يحوز السبق الاضوار  
 وتحمله من أكف كريمة \* كازهيت بالمخاطب بين المنابر  
 وعن لنا من جانب السخج ريرب \* على سنن تسن منه الجمادر  
 فلى وحلت عقدة السير فاقى \* لاؤها اذ أمكته الاواخر  
 بحث جناحه على حوجهه \* كما فصلت فوق الخدود المعابر  
 وباتم ترجع الطرف حتى رأيتها \* مصرعة تنوى اليها المخابر  
 (القول على الشاهين) تقول أصحاب البيزرة الشاهين من جنس الصقور الا انه  
 أبرد منه وأيسر ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفلى شديدة وليس  
 يخلق في طالب الصيد على خط مستقيم وانما يصعد الثقيل جناحه حتى اذا سمعت  
 فريسته انقض على فريسته ها وبها من علوا الى سفلى فضر بها وقاربها يطلب  
 الصعد وان سقطت على الارض أخذها وان لم تسقط طاد وضربها التسقط  
 وذلك دليل على جبنه وفتور نفسه وبرد مزاج قلبه وعلى كل حال فالشاهين  
 أمرها وأخفها وأشدّها ضراوة على الصيد الا أنهم عابوه بالابق وربما يعتبره  
 من المحرص حتى انه وربما ضرب بنفسه الارض فحات ويقولون ان عظامه  
 أصلب من عظام سائر الجوارح ولذلك هو يضرب به صدره ويلقى بكفه وقال  
 بعض حذاق هذا الفن الشاهين كما سمع بعض الميزان لانه يحمل أدنى حال من  
 الشبع ولا يسرح حال من الجوع (والجهود من صفاته) أن يكون عظيم المسامة  
 واسع العينين حادهما تام المنصر طويل العنق رجب الصدر ممتلئ الزور  
 عريض الوسط جليلى الفخذين قصير الساقين قريب الفقر من الظهر قليل  
 الريش لينه تام المخوا في رقيق الذنب اذا صلبت عليه جناحه لم يفضل عنهما  
 شيء منه فان كان كذلك فهو يقتل الكراكي ولا يفوته صيد كبير وزعم أهل

الاسكندر ان السود منها هي المجرودة وان السود اصل لونها وانما قلبته القربة  
بغال ويكون فيها الملح ويقال ان اول من صاد بها قسطنطين ملك عمودية حتى  
انه خرج يوما يتصيد بالزارة حتى انتهى الى خليج القسطنطينية وهو المسمى بحر  
ينطش فعبث الى مرج بين الخليج والبحر فقطر الى شاهين ينكفي على طير الماء  
فأعجب به ما رأى من سرعته وضرارته والمخاحه على الصيد فأمر له ان ينصب له  
حتى سيد فأخذه وضرأه ثم بضت له بعد ذلك الشواهد وعلمت أن تقوم على  
أسسه اذا ركب فتقله من الشمس فكانت تفقد مرة وترفع أخرى فاذا نزل  
وقفت حوله (الوصف والتشبيه قال صلاح الدين الصفدي ملغزافي ببحر)

ما طائر في قلبه \* يلوح للناس بحجب

منقاره كبطنه \* والرأس منه في الذنب

(عبي الدين) بن عبد الظاهر

بي من أمير شكار \* هو يذيب الجواهر

لما حكى الظبي حسنا \* حنت اليه الجوارح

(نقلت من كتاب المصائد والمطارد) لابي الفتح كشاجم قيل ان كان مدمننا  
للصيد من حكام الملوك انك قد أدمنت هذا وهو من خير الملاهي وفيه مشغلة  
عن مهم الامور ومراعاة الملك فقال ان للملك في مداومة الصيد حظوظا كثيرة  
أقلها تنبئه في أحصائه مواقع العماره من بلاده في النقصان والزيادة فان رأى من  
ذلك ما يسره بعينه الاعتبار به على الزيادة فيه وان رأى أحرار ينكره جرد عنايته  
له ووفره على تلافيه فلم يستتر عنه حال ورأس الملك العماره ولم يضر به ملك  
للصيد فيرجع بغير فائدة أما حدائثه فيبذلها فيمترنها ويكف من غريب حاجها  
وأما شهرته فينشأها وأما فضول بدنه فيذيقها وأما مرادته ومفاضلة فيسلسها  
وأما ان يكون قد طويت عنه حال مظلوم فيتمسكن من لقائه ويرجع اليه  
ظلامته فيسلم من أمته وأما أن ينكفي بصيد يتفأل بالنظر فيه الى خلال كثيرة  
لا يحيل ما فيها من الربح ومنه من فضل العلم بالصيد والعادة ما حكاها لى  
عن أبي اسحق ابراهيم بن السدي عن عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن  
برك أنه حكا ان نظر وهو مع صالح صاحب المعلى وغيره من رجال الدعوة  
وهو على سطح قربه نازل مع قطبة حين قفلوا من نواصان ويذهبهم وبين مدقهم

مسيرة ليال وأيام إلى أن طابع طلباء مقبلة من البرحى كادت تخالط العكر  
فقال لقمطية نادى الناس بالأسراج والألحاج ونحذوا لاهية فتشوف قمطية  
فلم ير شيأ يروعه فقال لخالدها هذا رأى فقال أما ترى هذه الوحوش قد أقبلت  
إن وراءها جم ما يكشفها خفاء لك الناس أن تأهبوا حتى رأوا طليعة ولولا علم  
خالدها بالصيد لسكان الجيش قد أصطلم \* ووقف بعض الملوك بصومعة حكيم  
من الرهبان فاستجاب له فقال له ما الذي قال بكثرة اللذات أربع فمن أين  
تسأل قال صغفرتى قال هل تصيدت قط قال لا قال لك حظ بالسمع  
والشراب قال لا قال فهل فاخت ففخرت أو كاثرت فكثرت قط قال لا قال وما بقى  
من اللذات (الجوارح أربعة) البازى والشاهين والصقرو والعقاب وما يضاف  
إليها فتنصر على ذكر هذه الأربعة إذا كانت أركان الجوارح ومعتمد الملوك  
عليها فالمبدء به منها البازى يقال باز وبزاة مثل قاض قضاة ويزان كغاز وغيران  
وبازى وبوازى (قال لبيد بن ربيعة)

لقيت لنا بوازى سائدت \* وطيرك في مكانها لبود

وأول من تهدى إلى الصيد به تقدم ذكره ولا يعرف كخرصه حرصا ولا كبحده  
جدا وفي أخبار نصيرين سيار أن بعض كبراء الدهاقين غدا طيه بطبرستان  
ومعه منديل فيه شيء ملقف فاستكشف عنه بين يديه فاذا فيه هيئة شلوباز ودراجة  
معترة قال نمر ما هذا فقال الرجل خرجت ومعى هذا البازى وثارت دراجة  
فاضطرب عليها وأحسب به وقد كنت مررت بقصبة أقسدت أرضا إلى فأمرت  
بإسراقها فاضطربت فقضاءت الدراجة حتى اقتضمت النار هاربة واشتد قربه  
إليها فلم تنه النار عنها واقتصم في أثرها فأسرعت فيهما فأدركتهما النار  
واسترقا فأحضرتهما اللامير ليرى بهما ثمرة إفراط الحرص وإفراط الجبن وما  
أحسن صورة اجتمع فيها ثلاث بزا على ظهر فرس في كف رجل واختلج رأى  
الملوك فيما مثلته في تيجانها ولباسها فكانت أمثلة تاج ملك جيسلان ولباسه  
صورة بزا فقيل له في ذلك فقال وجدت الإنسان يحمله الفرس ووجدت  
البازى يحمله الإنسان لينال عليه لذته وبغيته وطرده ووجدته أيضا ملك نوعه  
وإذا كنت أجله جميعا في الحقيقة فلا طاب به فأناني تمثيله وجهه مثلا في لباسى  
وحلتى أعذر (ومن فضائله) أن الصيد فيه طبع لانه يؤخذ فرخا من وكره من

غير أن يكون حذق ولا تصيد مع أبويه فيصيد ابتداء من غير تضرية ولا استجابة  
 وأيس ذلك في الصقر والصقر بعكسه ومن ملح أخباره وأمثاله أن خالد بن برمك  
 قال بينا أبوايوب الكاتب جالس في أمره ونهيه إذ أتاه رسول المنصور فامتقع لونه  
 فلما رجع تعبهنا من حاله فقال أنا أضرب لكم مثلاً زعموا أن البازي قال لذيك  
 ما في الأرض حيوان أقل وفاء منك قال وكيف ذلك قال أخذك أهلك بيضة  
 فخنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم حتى إذا  
 كبرت صرت لا يدنو إليك أحد الاطرت مرة كذا ومرة كذا وصوتت وحذرت  
 وأنا مسووف من الجبال فعملوني والقوفي في الهواء فأخذ صيدى فأجئني به إلى صاحبي  
 فقال له الذيك أنك لو رأيت من البراة في سقايدهم مثل الذي رأيت من الديوك  
 لكنت أنفرتني واسكنكم أنتم لو علمتم ما أعلم ما تهجتم من خو في مع ماترون من تمكن  
 حالي وأقول إن هذا المثل يتصل به معنى حسن لكفاءة السلطان وأعواته  
 وهو أنه ينبغي لتابع السلطان أن يجتهد في توفير الحظ واجتلاب المنافع إليه  
 حتى يكون كالبازي الذي دفع عن نفسه ما وقع الذيك فيه برغبة صاحبه في  
 كسبه وورده ولم يقع له بالسلامة حتى أكرمه بالدسقيان وأركبه يده وحلاه  
 الجبل وأطعمه من خاص كسبه ومن غير كسبه وعجز الذيك عن هذه الفضائل  
 والمكاسب واقتصر على شهوة السفاد والترفة والافتخار به ما حبل (أمارات  
 الجراءة فيه) يمتحن ذلك بأن ينصب في بيت مضيء ثم يقطع عنه الضوء ويسد  
 ما يدخل إليه من النور فإذا أظلم البيت دفوت من البازي فلمسته مسرعاً فانزب  
 على يدك وقبضها فهو جريء بصيد عظام الطير وإن تنبض وسكن فلا يس  
 كذلك ومن أمارات القوة أن يشد في زاوية البيت وينظر أين يبلغ بزرقه  
 من المحائط فأرفعه أزرقاً أشدها قوة وتدل قوته على طيرانه وميذه (ومن ملح  
 ما ورد في التعريض باسمه) ما قاله بعض التميميين لرجل من غير ما أحسن صيد  
 البازي فقال له الخيري لاسيما إذا أرسل على القطا أراد التميمي  
 أنا البازي المطل على غير \* أتبع من السماء لما انصبابا  
 - وأراد الخيري

- قيم بطرق اللؤم أهدى من القطا \* ولو سلكت سبل المكارم ضلت  
 (قلت) فما أحسن جواب بعض الشعراء وقد حضر بين يدي أمير مدحه  
 فقال

فقال له الامير عن الرجل فقال من بنى تميم فقال الذين يقولون فيهم القائل  
 \* تميم بطرق اللوم اهدى من القطا \* فقال بتلك الهداية جئتكم فنجعل  
 الامير وسأله كتمانها بعد الاجازة (الافاق المحمودة للصيد) يوم الغيم الذي  
 لا مطر فيه ويوم المطر لا تصف ويوم العصف للقاء الناس والملوك تغلس للطرولان  
 الطرائد في ذلك الوقت تكون وابضة فتنتار وفيها اثر النوم واما يوم الصيد  
 فالتبث (وقد قيل في ذلك)

لنعم اليوم يوم السبت حقا \* لصيدان أردت بلا امتراء  
 والاختيار في باب النجوم فهو اختيار الحرب والوجه أن يكون صاحب السابح  
 في الطالع فيكون المتبوع مأسورا ويكون القمر مناظرا لحد السعدين  
 أو متصلا به في برج ذوات أربع قوائم قال أبو سهل الذوبحني وصاحب الطالع  
 فيه الزهرة والمشتري يسعدا ينتظره وهذا معدن من معدن علم النجوم  
 (الشيخ جمال الدين بن نباتة) يقرض رسالة بندقية ومن بندقية لها الشرف  
 الرضيع على كل قول والطرف البعيد على كل ذي صوغ من اللفظ وصول  
 وصف فيها الرياض فكانت ما وصف كلامه وذكر فيها الواجب فكانت ما ذكر  
 بحقوق هذه الصناعة قيامه فاقوس السماء بداني مصابغات غلاله ورمي  
 ببندق برده المجذب في مقاتله بأبجج من وصفه لتلك القمى المذبذبة الجافية  
 المتطفلة الجانية الاعلى الطير الممتنع الصائبة بعيون أو تارها شعله المجتمع  
 قسى قاسية الجوانح لينة الاعلى الجوارح طالعة أهلها بغناء السواض  
 والبوارح مبتذلة مكرمه صامئة الا انها لذوات الجوارح مكامه قادرة على  
 العطاء والعطب باهرة الفضائل التي لولا بدائع الصنع لما ثبتت منها في قصب  
 قد ألقت الرياض فلبست بعض بردها وطلبت شأوا السماء فنترت مثل  
 عقودها تقوم بالواجب وتعين بعين وحاجب وتأخذ على الطير الطار  
 وتذكر قيامها تحتها وهي غصن فتطالبه بأوتار كان كل قوس منها حاجبان  
 وقبضته البلج وكان يسددها طالب ما فتح باب فبحاج وجناح الاوحي ووج ومن  
 غزاية غزليه يرابعة أسليه تقنص فيها شوارد الحكم وقيدأ وابدأ الهاماني  
 بجناح القرطاس ومخالب القلم وتصرف من تقرظ مواطن الصيد في باب  
 المنايا والمناجيج وتلطف في الاقوال التي لو شاءت لغطت عليها الظباء السواض وأنى

بديون الدرر التي نظمت وفنون الحلال التي رقت لا بالخرج الذي لم يشعب من  
عيون الوحش ولا بمناديل أعراف الجباد التي غيرها المر والمش حتى عرف  
البغاء أنها أقوى على دفع الخطب ومبجع الخطب وأن أقلامهم إذا شاركت  
قلبه في المعاني كان منه الصيد ومنها الخطب وإن غزا الأوصاف قد سرف على  
الغزاه وزهى بما حشد من التقريظ وغزاه فلو استطاع الشكر منه كرم  
أسطر مدحه فكان الخط دواة والقرن قلماً على أن عدل قلبه لو شاء لم ترع  
ظبية في مداها ولم تخف من منام البراة خدمداها ولم تبلغ يد من هم من ريم  
مراما ولما كانت عينه بكل عين في جسده من أعين الأطباء حراما (وله فيها)

اسعد بها يا قري برزة \* سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشى \* خاتمة حديث عن الواجب

(والشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة طردية) حاملين قسما كالأهله لا يوم أنها  
تقهر لذوات الجحاح عمرا متأبطين حرا وأت يقول الطير عن حوامها هذا  
الذي تسميه العرب تأبط شرا (ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود الحلبي)  
وبرزنا وشمس الاصيل تجود بنفسها وتسير من الافق الغربي الى موضع رمسها  
وتغازل عيون النور بعقله أرمده وتنظر الى صفحات الورد نظر المريض الى  
وجوه العود فكانها كتيب أمسى من الفراق على فرق أو عليل تقضى بين  
صهبه بقايا مدة الرمي وقد اخضت عيون النور لوداعها وهم التروض بخلق  
حائه الموقوفة بذهب شعاعها

والطل في أعين النوار تحسبه \* دمعها خير لم يرق ولم يكف

كاؤلؤ ظل عطف الغصن متشحا \* بعقدته وتندى منسه في شنف

يضم من سندس الاوراق في صرر \* خضر ويحيى من الازهار في صدف

والشمس في طفل الاساء تنظر من \* طرف خداره ومن عروق الفراق خفي

كعاشق سار عن أحبابه وهفا \* به الهوى فقرأهم على شرف

الى ان نضا المغرب عن الافق ذهب قلائدها وعوضه عنها من النجوم بخدماها  
وولاندها قلبها بعد آداء القرض لبث الأهل ومنعنا جفونا أن ترد النوم  
الانحله ونهضا وبرد الليل موشع وعقد مرصع واكليمه بجوهر وأديمه  
معبر وبدوره في خدر سراره مستكن وبخره في حشامط العه مستجن كأن امتزاج

لونه بشفق الكواكب خليط مسك وصندل وكان ثرياً لا تعدداده علفه  
بامراس كان الى صم جندل

ولاحت نجوم الليل زهراً كأنها \* عقود على خود من الزنج تنظم  
معلقة في المجو تحسب أنها \* طيور على نهر الحجرة حوم  
إذا لاح بازى الصبح ولت يؤمها \* الى الغرب خوفاً منه بسر ورمز  
الى حدائق ملته وجداول محته اذا جش النسيم غصونها اعتنت عناق  
الاحباب واذا فرك من المياه متونها انسابت في الجداول انسياب الحباب  
ورقصت في المناهل رقص الحباب وان لثم نغور نورها حيتته بأنفاس المعشوق  
وان ايقظ نواصر ورقها غنته بألحان المشوق فسيهاوان وشيمها يعرف  
الجنان عنوان ووردها من شهر نرجسها غيران وطلها في غددود الورود مهدد  
وفي طرزالريحان حيران وطارها عترد وماؤها عطرد وتغنن تارة يعطفه  
النسيم اليه فينعطف وتارة يعتدل تحت ورقائه فيظنها قوم همزة على ألف  
مع ما في تلك الرياض من توافق الحسن وتباين الترتيب اذ كلما اعتل النسيم صح  
شمر الروض وكلما خول الماء شمع القضيبي

وكانت تلك النصوص وقد ننت \* أعطافها رسل الصبا احباب  
فلها اذا افتقرت من استعطافها \* صلح ومن صبح الحمام عتاب  
وكانها حول العيون موايسا \* شرب وهاتيك المياه شراب  
فقد برها كاس وعذب نطاقها \* راح وأضواء النجوم حباب  
تحيط بملق ماؤها صاف وظلال دوحها صاف وحسب ماؤها بصفا ماها في  
نفس الامر اكد وفي رأى العين طاف اذا غدغها النسيم العليل حسبت  
ماها بقايل الظلال فيه يتبرج ويميل واذا اطردت عليه أنفاس نسيم الصبا  
خلنت أفياء تلك النصوص هوى بمنها في قلبه وكان النسيم أيضاً كلف بها غار  
من دنوها اليه فيلها عين قربه والسرو مثل مرثئ لفت عليها الملاء شمرن فضل  
الازرعن سوق خللا تلها ماء والنهر كالرآة تبصر وجهها فيه السماء وكان  
صواف الطير الميضة بتلك الملق خيام أوقاب على الرقبتين قيام وأباريق  
فضة رؤسها الماقدام ومناقيرها الحجرة أول ما أنسكب من المدام وكان رقابها  
رماح استنها من ذهب أو شعوع أسود رؤسها الما نطفي وأجره ما التهب وكنا



كالطير الجليل مده وكطراز العمر الاول جذه  
 من كل أبلج كالنسيم لطافة \* صف الضمير مهذب الاخلاق  
 مثل البدور ملاحه وكعمرها \* عدد او مثل الشمس في الاشراق  
 ومعهم قسي كالغصون في لطافتها ولينها والاهله في صفاتها وتكويرها  
 والازهار في ترافتها وتلوينها بطونها مديحه ومتونها مدرجه كأنها كوكب  
 الشولة في انعطافها أو أرواق الطيباء في التفافها لا توارها عند القوم أو تار  
 ولبنادقها في المحواصل أو كرا اذا انتصبت لطير ذهاب من الحياة تصيبه واذا  
 انتصت لرمي بدت لها أنه أحق بها أن تصيبه ولعل ذلك الصوت زجر لبندقها  
 ان يبطئ في سيره أو يخطئ الغرض الى غيره أو وحشة لمفارقة أفلاذ كبدها  
 واسف على خروج بنيها عن يدها على أنها طامسا بنبت بنيتها بالاعراء وشفت  
 لمخيمها التحذير بالاعراء

مثل العقارب أذنا بامعقدة \* لمن تأملها أوحق النظرا  
 ان مدها قرمنهم وطينه \* مسافر الطير فيها وانبرى سفرا  
 فهو المسمى اختيارا اذ نوى سفرا \* وقد رأى طيلا في المغرب القمر  
 ومن البنادق كرات متفقه السرد متعده العكس والطرده كأنما نوطت من  
 المنديل الرطب أو بختت من الغبر والورد تسرى كالشهب في الظلام وتسبق  
 الى مقاتل الطير مسددات السهام

مثل النجوم اذا ما سرن في افق \* عن الاهله لكون فونها را  
 من فاتها من نجوم الليل ان رقت \* الاثبات يرى فيها وأضواء  
 تسرى ولا يشعر الليل البهيم بها \* كأنها في جفون الليل اغفاء  
 ويجمع الطير اذ تهفو قوادمه \* خوفا في الدياجي وهي صماء  
 تصونها بجراؤه كأنها درج درر أو درج ضرر أو كما تمثر أو كأنه تبل أو غمامة  
 وبيل حالكة الاديم كأنما رقت بالشفق حلة ليلها اليبيم  
 كأنها في وضعها مشرق \* تنبت منه في الدجا الانجم  
 أو ديمة قد أطلعت قوسها \* ملونا وانبعثت نجم  
 فاختذله كل مركزا وتقاضى من الاصابة وعدا فبخرها وضمه له السعدان يصبح  
 لمراده محمرا

صكأنهم في عين أفعالهـم \* في نظر المنصف والمجاهد

قد ولدوا في طالع واحد \* وأشرفوا من مطلع واحد

فهرت علينا من الطير مصابه أظلة نيام أجنتها مصابه من كل طائر أفلح  
يرتاد مرتعا فوجـدوا السكن مصرعا وآشف يني ماء جاما فوردوا سكن السم  
منقعا وحلق في الفضاء يني ماعبا فبات هو وأشياعه لا عسى معجدا ركعا فتبركا  
بذلك الوجه الجميل وتداركا أوائل ذلك القليل فاستقبل أولنا ثم بدره وعظم  
في نوعه قدره كأنه برق كرع في غسق أو صبح عطف على بقية الدجى عطف  
النسق تحسبه في أسداف المني غرة نخب وتخاله تحت أذيال الدجى طرقة صبح  
عليه من البياض حلة وفار وله كرمه من عنبر فوق منقار من قلوبه عنق ظالم  
والنفاة تريم ويرى غيم يصرفه نسيم

كلون المشيب وعصر الشبا \* ب ووقت الوصال ويوم الظفر

كأن الدجى غار من لونه \* فأصك منكاره ثم فسر

فأرسل إليه عن الملل نجما فأسقط منه ما كبر عيا سقط حجما فاستبشر  
بفجاءه وكبر عنه دصباحه وحصله من وسط الماء بجناحه وتلاه في تنقي  
اللباس شتمل شيب الراس كأنه في عرائن يشبه لأوائله كبر اناس ان  
أسف في طيرانه فغمم وان خفق بجناحه قطع له يبيد القسم زمام ذو عيبة  
كالجرب ومنقار كالحراب ولون نغري الدجى كالنجم ويخـدع في الضنى  
كالسراب ظاهر الهرم كأنما يخبر عن عاد ويحدث عن أرم

إن طام في زروق الغدير حبيته \* مبيض غيم في أديم سماء

أوطار في أفق السماء مظنته \* في الجؤوش جنا عاتما في ماء

متناقض الاوصاف فيه خفة الجبال تحت رزانة الماء

فتنى الثاني اليه عنان بندقه وتوخاه فيما بين أصل رأسه وعنقه فخر تكارد  
لنقض عليه نجم من أفقه فتلقاه الكبير بالكبير واختطفه قبل مصلحته  
من الماء وجه الغدير وقارنته أوزة حلتها دكا وحلبتها حسنا لها في القضاء  
بحال وعلى طيراتها خفة ذوات التبرج وخفرويات المجال كأنها لعبت في ذهب  
أواضت في لمب تحتال في مشيتها كالسكاعب وتأنى في خطوها كاللاعب  
وتعطو بجيدها كالطير البهر وتندافع في سيرها مشى المظلات إلى الغدير

إذا أقبلت تمشي فخطرة كاعب \* رداح وانصاحت فصوله خادم  
وان أفلت قالت لها الریح ليت لي \* نهقاذي الخوافي أوقوي ذی القوام  
فأنعم بها في البعد زاد مسافر \* وأكرم بها في القرب نصفه قادم  
فلوى الثالث جیده اليها وعطف بوجه قوسه عليها فلمحت في ترفعه هاممته ثم  
نزلت على حكمه مذعنه فأعجلها عن استكمالها الميموط ورفعها قبل استقرارها  
السقوط واستولى عليها بعد استقرارها القنوط وطافتها الغلقة تحكي لون وشيها  
وتصف حسن مشيها وترى عليها بغرتها وتناقه في المجالس كضرتها  
كأنها مدامة قطبت بعاثها أو غمامة سفت عن بعض نجوم سمائها

بغـــــــــــــرة بيضاء ميمونة \* تشرق في الليل كبدرة التمام

وان تبدت في الغنى خلقتها \* في الحلة الدكا برق الغمام

فتمض الرابع لاستقبالها ورماها عن فلك سعده بنجم وبألها فجذت في العلو  
مدته وطارت امام بندقه ولولا اطراد الصبيد لم تكل لذه وانقض عليها من يده  
شهاب حثفها وأدركها الاجل لحفة طيراتها من خلفها فوقعت من الافق في  
كفه وفرت من ثنايا واصفها عن صفة وابت في اثرها أنيسة آتية كأنها العذراء  
العائسة أو الأرماء السكائسة وعليها خفرا الابكار وخفة ذوات الاوکار  
وحلاوة العاني التي تجلي على الافكار ولها أنس الريب واذلال الحبيب  
وتلفت الزائر المريب من خوف الرقيب ذات عنق كالابريق أو الغصن  
الوريق قد جمع صفرة النهار الى حمرة الشفق وصدر بهي الملبوس شهيق  
الى النفوس كأنما رقه فيه النهار بالليل أو نقش العاج بالابنوس وجناح  
يتجها من العطب يحكي لونه المتبدل الرطب لولائه حطب مديحة الصمد  
تقويه أضاف الى الليل ضوء النهار لها عنق خاله له من رآه شقائق قدسيه  
بالهار فوثب الخماس منها الى الغنيمه ونظم في سلكه تلك الدرة اليتيمه  
وحصل بتحصيها بين الرماة على الرتبة الجسيمه وأتى على صياحها جرح تسبق  
همته جناحه وينلب خفق فؤاده صياحه مديح المطا كأنه خلج حلة منكبيه  
على القطا ينظر من ذهب ويخطو على عود من لهاب

يزور الرياض ويحفو الخياض \* ويشبه في اللون كدر القما

ويهوى الزروع ويلهوها \* فلا يبرد الماء الا خطا

فبدره السادس قبل ارتقاعه وأعان قويسيه بامتداد باغيه فخر على آلائه  
 كدستام بن قيس وانقض عليه رامي به فغصه بحدق وجهه بكيس وتعذر على  
 السابع مرامه ونباهه عن بلوغ الارب مقامه فصعد هو وترب له الى جبل  
 وثبت في موقفه من لم يكن له بمرافقه قبل فعن له نسر بقوادم شدداد  
 ومناسر حداد ونحو في مداد كأنه من نسر لقمن بن عاد تحسبه في السماء  
 ثالث أخويه وتخاله في الفضاء قبه المنسوبة اليه قد خلق كالقراء راسه  
 وجعل بمقصر من الدلو في الذكر لباسه واشتغل من الرياش العسلي ازارا  
 واختار العزلة ولا تحب له الا في قنن الجبال الشواهي مرارا قد شابت نواصي  
 الليالي وهو لم يشب ومضت الدهور وهو من الحوادث في عقل أشب

ملك طيور الارض شرقا وغربا \* وفي الفلك الاعلى له أخوان

له خال قتاك وحليه ناسك \* واسراع أقدم وفسترة وان

فدنا من مطاره وتوخي بندقه عنقه فوقع في منقاره فكأنما قد هدمه من صخره  
 وتوخي أو هدم به بناء من صخره ونظر الى رفيقه منشر له بما تنازبه من  
 فريقه واذا به قد اظلمه عقاب كامر كأنما قد اظلمت صيدا قد اظلمت من  
 المناسر ان حطت فسمحاب انكشف وان أقامت فكان قلوب الطير رطبا  
 وبالسادي وكرهها العناب والمخشف بعيدة ما بين المناكب اذا أقطعت  
 بمحت في علو كأنما تحاول نار عند بعض الكواكب

تري الطير والوحش في كفها \* ومنقارها ذاعظام مرزا

فلو أمكن الشمس من خوفها \* اذا طلعت ماتت غزاله

فوثب اليها الشامن وثبه ليت وثق من حركاتها بنجاحها ورماها بأول بندقه  
 فها أنظما قادمة جناحها فأهوت كعود صرع أو طود صدع فذهب  
 بأسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك القدر تخادع الجوع عن عقابه ويستزل  
 الأعصم من عقابه فغملها بجناحها المبيض ورفعهما بعد الترفع في أوج جوتها  
 من الخفيض ونزل الى الرفقه جزاين بريح الصفقه فوجد التاسع قد تربه  
 كركي طويل السفر مريح النفار شهى العراق كثير الاغتراب  
 يشوبه صبر ويصيف بالعراق لقواده في الجوه فيف ولا ديمه لون بماء طرا  
 عليها غيم خفيف تنح الى صوته الجوارح وتجب من قوته الرياح البوارح

له شبة جراف في رأسه كروميض جبر تحت رماد أو بقية عرج تحت ضمار أو فوس  
عقيق سقط عنه بقايا ثعالب ذو منقار كعنان وحنق كعنان كائنما بدوس  
على عود من أبوس

إذا بدا في أفق علقما \* والجوف الماء تقاويقه

حسبته في نجة مركبا \* رجلاه في الأفق عخاذيه

فصبر عليه حتى جاز به علقما وعطف عليه مصلبا انقزمضربا بدنه وسقط  
مشرقا على قدمه ولما أفلت لدى الكواسر من أظفار المنيون واضابه  
القدر بجمعة من جاء مسنون فكثرت الكي من أجله وجهه رامي من على  
وجه الأرض برجله وحذاء غرقوقي ككاه في زيه وقدره وامتاز عنه بسواد  
رأسه وصدره له ريشستان مدودتان من رأسه إلى حلقه مفعودتان من  
أذنه إلى مكان سبقه له من الكراكي أو صلفه سوى سواد الصدر والراس ان  
شال رجلا وانبرى قائما الفته هيئة برجاس فأصغى العاشر له منصتا ورماء  
ملتفتا فركأته صريع الاشجان أو زيف بنت الجبان فأهوى إلى رجله بيده  
وأيدته وانقض عليه انقضاض الكامر على صيده وتبعه في المظالضوخ كأنه  
من النصارى صبوغ تحسبه طاشقا قد مذهبته أو بارقا قد بدت لفحة

طويله رجلاه مسودة \* كائنما منقاره خفي

مثل عجوز رأسها الشمط \* جات وفي ثوبتها ميجر

فاستقبله الحشادي حشرو وثب ورماء عين حازاه من كسب فسقط بكفارس  
تقطر من جواده أو وامق استب حبة فؤاده فجعله يساقه ودرل به إلى  
زقاقه واقرن به مرزم له في السماء سمي معروف ذو منقار كصدغ معطوق  
كان رياشه فلق اتصل بشفق أو ماء صاف طلق بأطرافه علق له جسم من الثلج  
على رجلين من نار إذا أفلح ليلا قلت صبح في الدجى نار فالتجاء الثاني عشره مما  
ورمى مصمما فأصابه في زوره وحصله من فوره وحصل له من السرور ما خرج  
به عن طور رم والحق به شيطر كأن مده مطر يخط كالسيل ويكر على  
الكواسر كالخيل ويجمع من لونه بين ضدين يقبل منهما بالنهار ويدبر بالليل  
يتلوى في منقاره اليم كلوى التين في القيم

تراه في المجموعة وفي فقه \* من الافاعي شجاع أرقم ذكر

سكاه

كأنه قوم رام عنقه يدها \* ورأسه رأسه وأرجله أرجله  
فصوب الثالث عشر إليه بندقه فقطع الحبة ودق عنقه فوق كالصرح المخرد  
أو الطرف الممدد وأتبعه عنان أصبح في اللون ضده وفي الشكل نده كأنه  
ليل ضم الصبح إلى صدره وانطوى على هالة بدوه  
تراه في المجوعة الصبح حين بدا \* مسود أجفحة مبيض حيزوم  
صكاسود حشيت عام في ثمر \* وضم في صدره طفلا من الروم  
فنهض تمام القوم إلى التمه وأسفرت عن نوح الجماعة تلك الليلة المذممة وغدا  
ذلك الطير الواجب واجبا وكل العدد به قبل أن تطلع الشمس غيا أو تبرز  
ماجبا فبالها حشرت بابها الضوادر في الفضاء المتسع ولقيت فيها الطير ما  
طارت من قبل على كل شغل مجتمع وأصبحت أشلاؤها على وجه الأرض كقزائد  
صانها النظام أو مشرب كأن رقابهم من الذين لم يخلق لهم عظام وأصبحنا  
منين على مقامنا منتدين إلى مستقرنا ومقامنا \* كتب القاضي شهاب الدين بن  
فضل الله العمري وهو بين يدي السلطان إلى نائب الشام المهروسة صعبة طيور  
أرسلها إليه من رأس قله ولا زالت مواهبها تحضه بالزبد وتحفه بما يريد وتجعل  
له من الجوارح ما تستر له السهام بأنها بغير جناح لا تصيب ولا تصيد  
صدرت هذه المكاتبة إلى الجناب العالي بسلام جميل الافتتاح وثنا بطير الاله  
وكيف لا يطير قادمه بجناح ونعله ان مكاتبه المتقدمة الورد تضمنت الشكر كل  
من الجوارح بما بقي من رسمه وجرت عادة صدقات الشرف أن تصيب في قنينة  
وقد جهزنا له الآن منها ثلاثة طيور لا يبعدها عن مطار ولا يوقد للقرى في قنينة  
جاء إليها جذوة تار ولا تؤم صيدا الا وترش الأرض بدمه فلا يلحق لها بغير  
وهي طائر كره لمن فتل أخذ الطير من مناهه وسلب ما تحلى به من رياش  
الريش ثم تزييا بحسنه ومنه شاهين كم قيل له من عزيز من الطير فقال شاهين  
قد أبدعت قواده في رسمها ورسمت في أجنتها ما سأل النصر في كسب عيون  
الوحش دما على رسمها فاجنات يتسلها من الواضل بها وتوصل إلى الطيور  
الحاققة في السماء بسبعها وايشكر نعمنا التي اقرت النعم لديه وسطت في الأرض  
بالتمكن بين يديه ونوعت له من كرمنا من الحبر وتحولته فيما تقلدناه من الملك  
من سائمان حتى تفقه الطير والله تعالى يمدده موده في شطور الصدور تقرا

وجزوده بها يقري ونحوه في البطش تارة تريح سهما وتارة تجرد صقرا ان شاء الله تعالى \* نظر رجل الى رام قصيرا اليد في صنعته فقعده في موضع الهدف فقال له ما هذا فقال له لم أر منك مكانا الا هذا \* نرج الحبيص بيص الشاعر ليله من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزبني ففتح عاب مجرو كلب وكان متعلدا سيفه فاذا وكزه بعقب السيف فسات وكان هبة الله بن الفضل القطان بينه وبين الحبيص بيص وقائع فكتب رقعة وعلقها في عنق كلبه لمسا جرو ورتب معها من طردها وأولادها الى باب الوزير كالاستغنية به فاخذت الورقة وقرئت على الوزير فاذا فيها مكموب

يا أهل بغداد ان الحبيص بيص أتى \* بفعله اكسبه الخزي في البلد  
هو الحبان الذي أبدى تشاجعه \* على جرو وضعيف البطش والجلد  
وليس في يده مال يديه به \* ولم يكن اسـواء عنه في القود  
فأنشدت جمعة من بعدما احتسبـت دم الا ياق عند الواحد الصمد  
تقول للنفس بأسمى وتغزية \* احدى يدي أصابتني ولم تسكد  
كلاهما ما خلف من بعد صاحبه \* هذا أنني حين أدعوه وذاولدي

(قلت) ومن ملح المداعبات ما كتب به الشيخ جمال الدين بن سائت الى الشيخ بدر الدين حسن الغزي الشهير بالزغاري صورة اجازة أما بعد حمد الله الذي جعل لنا من كرم من البشر والصلاة والسلام على سيدنا محمد ناسي من جفر وعلى آله وصحبه مانع الكلب ضوء القمر فقد قرأ على لازل صائدا للعمد من مكمند صائلا على القرن من مأمنه نازل منازل العواء في أحسن افق وأحسنه هذه الغلظة من شعري قراءة ابتغ بها الاحسان أثرا ودل على جودة القراءة وطالما دل على جود التمرى ووجده قد فاق جرو ولا عطايا واقتصر على الكلي وابنه نسبيا وآدابا وبلغت مفاخر قومه على زعم القائل فلا عرا بلغت ولا كلابا ولا ذروة لوسامها ابن كلاب لما قرعها بل ولونبعها كركب الكاب المفسد لمسا بلغها صوته ولا سمها والتقى صوت الآداب منه غاد ورايح وامترج امها بجوارحه فبذا ما علم من الجوارح وسى على ظفر سعيه السريع المديد ونام على الجارة قرناؤه منام أهل الكهف وكلهم باسط ذراعيه بهالو سيد وعلمت أن مكاسب آداب عظام وأكثر فوائده لبا ب اذا اختلفت فرائد أهل اليسار والنظام

والنظام وان جل ملابسـه من جمده وكل عزائمـه زائدة عن طوقه وجهده  
وكل رافع طوع طلبه وكل خير يصعبه من عنده لوقارب كلاب بن ربيعة  
لسلم اليه زمام الكارم ولو حاور جبر الما قال للاخطل هجوت كايما اذا آل  
دارم ولو دعى الوحش بالفظه لعطف عليه ذروا النغار ولو ساق البرق لما حق  
من يديهته الغبار ولو فاض الدر روحا كمها الى البحور لا قامتـه واقعد بها من  
الفخار ولو ميز حال أضداده لكان الكلب خيرا منها عند ذوى البصائر  
والابصار تكاد الحماثم تقول أين ضعف سبعة من قوة هذا النطق الضاري  
والتهرب في غبار معدنه ينادى أين جوارحه هذه الطرق من جوار غاري فأجرت له  
رواية هذه الايات وحمايتها وحفظها ورعايتها اتباعا لاسارته وانحيايا بها  
امتاز به على اشباهه من زى النطق واسارته وتمسك بوفاء يفته الجميلة انسابه  
الغشبية أنديته حتى مانع كلابه طامبا أنه المقتس على خبايا الفضائل الحمى  
لمعى القول حتى ما يذ كراحمى وكليب وائل المتسرع فى تصيد شوارب الآداب  
الناهض بنصرته او قد قطع به الدهر لديه أذنان الكلاب السابق حين يفتـر  
سواه ويلبث المتحمل لامبائها كالفقرين الذى ان تحمل عليه يلهث أو تتركه  
يلهث وذلك عند سفره المحافـز وبكوز عزمه الذى هو عن استيفاء القول حاجـز  
وحركته فى أوقات الشتاء الجامدة ورحلته فى ليلة من جمادى لا ينبج الكلب  
فيها غير واحد والله تعالى يجمع له بين الغنية والاياب ويفيض على القلوب  
نياب مودته الثابت فضلها على كثير من لبث الثياب \* ذكر أديسم بن ابراهيم  
صاحب ادريجيان قال كنت مجتازا على قنطرة الرى فى عسكـرى فلما صرت  
فى وسط القنطرة رأيت امرأة تمشى وقد جات طفلا لها فى قاطـه فصدمها بغل  
مجل فطرحته زمها فترعا ووقع الطفل من يدها فى الماء فلما وصل الى الماء  
غاض زمانا لبعده ما بين القنطرة والماء ثم طفأ وسلم من المجارة والماء يصير به  
وأجراف النهر بعيدة عن الماء وفيها أوكار عقبان فحين طفأ الطفل رأته عقاب  
هناك فانهضت عايه ومسكت بجناحها فى قاطه ونجرت الى الجحراء فأمرت جماعة  
أن يركضوا خلف العقاب ففعلوا ومشيت أنا فاذا بالعقاب قد وصلت الى  
الارض واشتغلت بخرق القمما فأدركه القوم وركضوا خلفها حتى شغلواها عن  
خرق القمما فطارت وتركت الطفل على الارض فاذا هو سالم يسكى فرددناه الى



أتمه من إنشاء المجيد بدأي على يزي أبي الفتحناه العسقلاني رسالة طردية نقلها  
من خط الوداعي من أصبحت نعمة سوارح واستعبدت منه القلوب  
والجوارح فأصبح لها الجدمعرا ولغرائب السودد والثناء مقرا مثل حضرة  
مولاي أطال الله بقاء تطلبت له الانفس النار ونقصت له الملاذ والمسار وما  
يظرف به العبد مولاه أسنى الله قدره وأعلاه انه خرج يوما مع أناس قد وصلوا  
برهم بانياس كل منهم يترلا كرومه ويأوي الى شرف الارومه على خيل  
مستومه متفقه مقومه من بين جون أدهم أذكى من فارسه وأفهم أغر بحبل  
وعده بمجمل كان اسوداد اهابه اذا ضاهى به ليل رمت البلاد شبهه شبه  
العسين والارض تنبسه اذا زاغ عن سنان أو تعطف اهنان فظنة صدعن  
مواصله وانفصل عن مفاصله واشقر كالطراف قبل الاطراف فهدركم له  
سلافة تريم كأنها خرط من عقيق أو تردي برداء من شقيق يحرق كهوج  
ويعلو كوج وينزل كوابل ان قرعت عرفه سابق طرفه وان أوردته  
الاطراد أوردك المراد وكيت كالطود ذى وظيف كذراع العود ياطم الارض  
يزبر ويترنل من السما بخبر وهملاج اشهب ان زجرت الهب أديمه روضة  
سهار ينظر من ليل في نهار ينساب انسياب الايم ويمرر ورانيم لا ينه النائم  
لوعبريه ولا يحرك الهواء في ممره أخفى وطامن طيف وأوطى ظهران  
بها دضيف فلم يزل في المسير وكل في طاعة صلح به أسير الى أن صادفنا واديا  
كان لعيوننا باديا فبا قطعناه عرضا حتى أتينا أرضا كأنها قرش قرارها  
يزبر جسد وصيغت أنوارها من نجم وعسجد قدر قرت فيها المعجاب دمهها  
وأحسنت في عانها جعها نسجها سقيم وظلها مقيم وماؤها جوري وترها  
شعري فوجه تهيى للناسق أنفاس المعشوق الى العاشق كأن غدرانها  
في اغصان ريارضها وجدوا لها في اسوداد بياضها بدور سماء كلات وبروق  
في متون نجسام ثياب لوت طائرهم كسفال ونياؤها ارسال ذات قرون معلقة  
كأذلاب العقارب وبطون مبيضة كالنهار السارب منخبة الاجساد  
بخليط جسد دل وجساد قدا ككسب اطيوارها فأغربت وتغنت بلغاتها  
فأطربت كآب الالمانى فتحت لها أبوابا والرياض خلعت عليها أبوابا اذا  
شفت البكاء وأعلنت بالمكاء أبت الطباع على نعمات الموصلى في نعمات

البابى ومجت الامماع شدوالفريض بمرقق الفريض فعند ذلك يمينا  
ظل شجرة هنالك ذات جدول متسكر فى مسلك متيسر وكان أعلاه بطن جان  
وقرارته مساقط در و مرجان فلما وردنا عليها وانضمنا اليها حنت علينا  
أغصانها حنو الوالد والمحفتنا أوراقها بطل خالد وأتقنتنا من ثمارها بطارف  
ونالد فأصبتنا من ثمرها قليلا ونقعتنا بجدولها غليلا ثم نهضنا نطلب  
الاوaid نستثير كوامنها واللوaid وقديسنا مقاود الكلاب وشركاى  
البحث والطلاب كل كلب منها غلوب ولا رواح الطرائد سلوب ذو خطم  
مخطوف ومخالب كصدغ معطوف بقوائم كالذوايل ومتن كالغصن اللذابل  
غائب المحصر حاضر النصر كأنما الملت هامته من فهور ونوط مادون عينيه  
يجهر له طاعة تهذيب وإخلاص ذيب وتلفت مريب وحذافة نذريب  
له من الطرف أدراكه ومن الطرف إدراكه ومن الاسد صولة وعراكه  
إذا طلب فهو منون وإذا انطوى فهو فون وإذا استرسل فهو خط على الارض  
مظنون فسبح لاحدها فزال والمقود عنه مزال فاسترسل عليها وهرب وجد  
في طامبه فانسرب قانبرا فى أسلوب ما بين سالب ومسلوب إذا مر فى الاول  
كالهم تبعه الثاني كالوهم فالظبي حذت على جناح وحل والكلب انبساط  
أمل فى سرعة أجل الى أن جمعه وبنفسه يفهم داعى الجروح بادى القروح  
مستلما لساب الروح فما جلسا بالذكاة وأيقنا بحلول البركات ثم انتحى  
بعضنا بهد ذى صدر رجب نهد كأن قرار ثمرته فى اختلاط بياضه بثمرته  
ثوب مصمت معتق مطاق قد فرشت فوقه أقراص غير صفقتها يد صانع خبير  
فثبهم ففج فجيج نعبان وأطلقه على ظبية تدب ديب عقران فلما أدركه ناظر  
الصبيد ومرت مرور عيسه فأت أبصارنا بنفرتة وسبق أدمكارنا بنفرتة  
وأطمعها عند الادراك من الكنف الى فرجة الاوراك فسحقها شق المزداد  
ضاققت أفواهها عن خروج المراد وضربها بضرب كأن قوائمها تجرب  
فيادرنامها لىن وذكيناها محللين ثم ملنا الى الطيور وجوارحنا مطلقه  
السمور فقال رجل من أصحابنا أتبعنا عند أصحابنا ذلك الغدير فيه طير يستدير  
يتنظر من خرافة ابره ويمتال فى بروز عنبه فاستدلنا عليه بالبراهين الى أن  
ارتكض قوم من الشواهد اطلقه حامله واقترحت عن شباقة أنامله فمر

في الهواء يتصرف في الهواء يذكي جذوا عجمالا ويطن من عينا وشمالا  
 كأنما اضل فريقا أوجه - لطريقا حتى اذا داني أفق السماء مسامتا للواء  
 كأنه يجمع الهلك أو يطلب شيئا هلك طرن من خوفه فأنحد وهو يسابق  
 القدر كأنه صخرة من جنين أو حجر أرسل من رأس يتيق له دوى كدوى الرعد  
 نطق من الغيث بعد فأنقى أحداهن وقد قرن مدهن فتنعها يسراه  
 وقد أفضت من يسراه وشبهها بيمناه وقد بلغ منها مناه فدحاها كأنها كره  
 طوحت بها ضربة منكزه فذكيها تحليلا وأذقناه منها تعليلا ثم ملنا إلى  
 قمى البنادق من كل ناطقة بالوعد الصادق يعطيك المراد لكرم اعراقها  
 ويمنعك القياد عن استغراقها ذات بطن كأنها جاب المقرون وظهرة دائرن  
 فيه المجناب القرون قد تعصفرا علاها فخرطابا يستعلائه وأحدرداها  
 أسفا على استيلائه ترق عند الرشق رنين مصابها ويتشكى اليم أو صابها بل  
 يجمع للنبض سجع الجسماء وينظر عند النقص نظر زرقاء الجسماء ألوان  
 أو عيتها محتله وأكوان تسيرها مؤتله كأنها مجارى أنهار بين طرائق  
 أزهار فسرنا صقوفا فوافينا الطيور رفوفا فلما قطعت في عراضنا وصارت  
 منا كلعراضنا قلبت نحوها القسي أبصارا واتخذت من البندق رسلا وأنصارا  
 فرشقناها بمسمين وأصرعأ كثرها مؤملين فحرت تنهافت وأجنتها  
 تنقبض وتنكافت كأنما أسبغت إلى أقواتها واستنزات الفراع بحسن  
 أصواتها فبادرناهم كبرين ولنعم الله عليهم كثيرين وواجزناهم غصص المنايا  
 بمدى معروحة كالحنايا وأصليناها نارنا نطى تشقى بجمعها وتخطى كأنها  
 عبدة أوثان أو متخذة لسانان فسبحان من أحل سفك دماها وأحل للبشر  
 سبك دماها والسلام (السيد الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين  
 ابن الامدى) في الفهد

إذا طلب الغزلان فهو منون \* وإن دار في طرس الغلاة فنون  
 وكيف يضل الوحش عنه وجلده \* بمسود ذلك النقط فيه عيون  
 (وله) في الصقور

وكأنما فوق الأكف قوارس \* في الخافقين يجلب بين خوافق  
 أكثر لبس السابغات أما ترى الصدا المحديد لهن فوق عوائق

(من الكلام الغاضى) انى رغبت الى مولانا لا زالت المرغبات اليه مرفوعة  
 وثمراتها كثمرات الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فى الاحسان بشاهين يجعل  
 وصكيل مطبعى لكثرة ما يجلب اليه من الخير واستنبيه عن صاحب صالح  
 فهو قد اراد الطير لا يمتص منه بغير فها ولا تلوذ الحماة به ومعها قد رقت  
 يد القدرة على جوشوه ديباج أسطره وعرفت أقلامها نون مذكوره فكأنما  
 عقد ليحسب ما صاد لرسله ويوفيه حساب عمله وكأنه منجل أرسل على الطير  
 بمصايد أجله تأتى بالرزق رغدا وتقتصد عند كل فم يدا ان طاش فأجنته  
 لطيور كالقيود وان توى ورت السهام ريشه فهو ولى عهده فى الصيرد وما  
 أجدر الطير بأن تقول لا تجعل فيما من يفسد فيها ويسفك الدما ومن لا يفتح  
 برزقه فى الأرض - شى يطالب به فى السما \* طرد به الشخ جال الدين بن نباتة التى  
 مهاها فرائد السلوك فى مصائد الملوك \* أتى شدى الروض على فضل السحب  
 واشتملت بالوشى أرداف الكتب ما بين نورم - غفر اللثام وزهر يفحك فى  
 الاكام ان كانت الارض لها ذخائر فهى لعمري هذه الاثار قد بسطتها  
 راحة الغمام بسط الدنانير على الدراهم احسن بوجه الزمن الوسيم تعرف  
 فيه نضرة النعيم وجبذا وادى حاة الرحب حيث زهى العيش به والعشب  
 أرض السنا والهباء والمرح والامن واليمن وروايات الفرح ذات النواعير  
 سقات الترب وأمهات عصفه والاب تعلمت نوح الحمام المتف أيام كانت  
 ذات فرع أهيف فكلها من المحنين قلب وكيف لا والماء فيها صب لله ذاك  
 السفع والوادي الفرد والماء معسول الرضاب مطرد يصبوبها الزاني فكيف  
 السامع ويصمد العاصى فكيف الطائع اذا نظرت للربى والنهر فار وعن  
 الربيع أو عن جعفر محاسن ناهى العيون والفكر ربيع روضات  
 وشحرور صغر امام كل منزل بستان وبين كل قرية ميدان أما زيت الورق  
 فى الاوراق جاذبة القلوب بالامواق فبادر الذة يا فلان واغنى متى أمكك  
 الزمان ولا تغل مشتى ولا مصيف فكل أوقات الهناشريف كل زمان ينقضى  
 بالمجدل زمان عيش كيف ما دار اعتدل أحسن ما أذكركم من أوقاته وخير  
 ما ذهبت من لذاته مرورنا بالصيف والقنص وحوزنا من مزه أحلى الفرص  
 وأخذنا الوحش من المسارب وفعلنا فى الطير فوق الواجب لما دنا زمان رى

البندق مرنا على وجه السرور المشرق في عصابة تادله في الحكم وغلة من  
 بدور الهم من كل مبعوث الى الاطيار تظلمه غمامة الغبار وكل معسول الرضاب  
 أعيد منه طف عطف الفضيض الاملد قد جد القوم به عقي السفر عند  
 اقتران القوس منه بالقمر لولا حذار القوس من يديه لغنت الورق على كفيه  
 في كفه عجيبة الاوصال قاطعة الاعمار كالللال زهراء خضراء الالهاب مجيبة  
 مما توت بين الرياض المعشبه فاعرة الافواه للاطيار طالبة لمن بالاورار  
 كأنها حول المياه نون أو حاجب بمائشاه مقرون لماينات بالماني مغدوقه  
 من طينة واحدة مخلوقه سامعة لما تشر الام مع انها مثل المنجرح صم كأنها والطير  
 منها هارب خلف الشياطين شهاب ثاقب وأما الهاشيب كرات تتخطف شاهذا  
 بالعزم وهي تقذف حتى نزلنا فكان مؤنق اخوان صدق أحدهم وبالمق  
 فياله في المحسن من محل مراد جد و مراد هزل للطير في أملاقه مواقع كأنها  
 لما تة فواقع فلم تزل في منزل كريم تروى حديث الرمي عن قديم حتى طوى  
 الافق رداه الورس والتقم المغرب قرص الشمس وابتهدر القوم عن المراصد  
 من ساهر ليل التمام شاهد كاليث يسطو كفه بأرقم والبدر يرمي في الدجى  
 بالحم بينا الطيور في مداها ساثره اذا هم من عينه بالساهره وأقبلت مراكب  
 الطيور على طروس الجؤ كالسطور فبذا السطور في المارق مسقوطة  
 الاحرف بالبنادق من كل حق ان يعمى ضباؤه لاشرق بدرا الهم تتخاله من تحت  
 عنق قد صبا طرة صبح فحت أذيال الدجى وكل تم حسن الوسامه تتخاله في أفقه  
 غمامه كي يتبعه اوزة دكا من دونها الغلغلة غرا يقدمها انيسه ملتونه تابعة من  
 كل وصف أحسنه وريما تزلها حبرج كأنه على نضار يدرج وانقض من  
 بعض الجبال نسر له بأبراج النجوم وكر مضرب الخلق شديد الايد يبنى على  
 الكسح ووف الصيد يحث مسراه عقاب كاسبه خافضه لمخط الطيور ناصبه  
 اذا مضت جلثا المعترضه توصلت خيوطها للمعترضه بكل كركي عجيب  
 السير كأنه طيف خيال الطير يحس غرثوقا شهي المجتلا مقدما على الغرائق  
 العبالا وأبيض الغنيم يعمى مرزما كم بات مثل نوه منه مجيها يهفه شيطر  
 قوى مجتزء في الطير وسوى كم حاش نعبانا وحدهم حواه كأنه في يده مصاه  
 هذا وكم من طائر ممتاز ينعت في الواجب بالاعزاز اسود الالعة في الصدر كأنها

نور الهدى في الكفر فلم تنزل قسيدا الضواري تصيبها بأعين الاوتار حتى  
 تلتدث دامية النور ساقطة مناعلى الخبير كأنها وهي لذيها وقع لدى محارب  
 القسي تركع واصبحت اطيافنا قد حصلت ولم تستل بأى ذنب قتات مستتبعا  
 وجهه العنى وجهه السحر وكل وجهه منها وجهه أغر بالك من صيدهم قرا العين  
 مرضى الحساب وهو ذه وجهه لم يرض ما وفى من الامان حتى شغفناه بوجه  
 ثمان صيد الملوك الصيد بالكواسر والخيل فى وجهه الصباح السافر ذاك  
 الذى تصبوه الجوارح فهو الى طلابه طوامح وانقة بالرزق حيث كانا تغدو  
 نجاصا وقتى بطانا سرنا على اسم الله والمناجى نعوم فى الاقطار بالسوايح  
 خيل تحاذى الصيد حيث مالا كأنها ائتمت له ظلالا تسمى بها قوائم لا تتبع  
 وكيف لا وهي الرياح الاربعة تحفنا من فوقها غلمان كأنهم من فوقها أغصان  
 ترك تربك فى هاهم الملبس كواكبا طاعة فى الاطلس منظومة الاوساط بالسلاح  
 من كل شهيم زجل الجناح وكل مضرب درب المقاطح يعرف الهام عن المواضع  
 على يد الاثر منه م زاده من كل بازق رم فؤاده قد كتبت فى صدره حروف  
 تقرى بما تقرى به الضيوف وكل شاهين شهى المرتى كبارق طار و صوب قد  
 هوى بيناترا زاهبا بصبده معتصما بأيدى وكيدته حتى تراه عائدا من افقه  
 ملتزما أثره فى عنقه أفلح من كان على يسراه حتى غدت حاسدة يمناه وكل  
 صقره سبل الجراح مواصل الغدو والروح ذو مقلة لها ضرام واقد تكاد  
 تشوى ما يصيد الصائد كأنما الخلاب منه منجبل لمحصيد أعمارا طيور مرسل  
 يا حيداطيور جندوا لعب تهوى الى الارض واللافق تثب من تنقر على المدا  
 وانشان معظم لانخبار والعيان يصعد خلف الرزق ايسر يمهله كأنه من  
 السماء يستجمله ومن عقاب بأسها مرقوع كأنها للطير حين تصرع كم جلبت  
 لطار من وهن فككم قد اهلكتم من قرن وجندا كزاسر اللواهى عديمة  
 الانظار والاشياء مخصوصة بالطرد القويم حديبا، ظهر الذنب الرقيم ذاك  
 لعمري جندب الاراقى تعدل ملك القلعة الحدياء هذا وقد تبحرنا اعداد  
 يجمعها الكلاب والفهاد من كل فهد عتري الجملة اذ رأى شخص مهارة عليه  
 مبارك الاقبال والاعراض مستقبل الحال بناب ماض كأنه من حدة كسابه  
 قد أنقذ الانجم فى اهايه له على مسائل الجفون خط كخط الالفات الجون

ما بهر الباصر خطا مثله وكيف لا والخط لا ينقله وكل منسوب الى سلوق  
أهرت وثاب الخطا مشوق طاوى القوادنا مشرا لاظافر يا عجب امانه لطا وثامر  
بعض بالبيض ويخطوبنا ويسبق الوهم لادراك المني كالقوس الا أنه  
كالسهم والغيم يحلو من شهاب رحيم اذ رأى بقر الوحش اندفع كأنه  
المرجح في الثور طالع قاصرة عن يده عيناه مشروطة بريحه اذناه يشفعه من  
كل دور طاري مغالب الصيد على الاوكار وأهل الهامن أكاب طوارد معربة  
عن مضمر المصائد قد بالغت من طمع في كسبها ففتشت عن أنفس لم تحبها  
حتى اذا تم بها الامور سمعت بنا الصيدها الطيور ما بين روضات صعدنا فحورها  
وحول آفاق ملكا جوحها واستتبلت أطيارها البزاة معلية كأنها غزاة فلم  
ترزق طوسما الحجاج على السكر اكي الى الدراج حتى غدت تلك السراة  
صرعى مجرعة على التراب جمعا على الربى من دمها نالوق كأن كل نيتها شقيق  
ثم عطفنا للوحوش السانحة فاستقبلت تلك الضواري الطامعة كلاب صيد  
بينها سناقر يفعل في الوحش بها الفواقر يخشى بها العقر على نفوسها فالطير  
لاشك على رؤسها وللكلاب حواها مغار يكاد أن يتدح منها النار من فم  
لسانه يوب يقول هذا كروبيح مخضوب يعانق الظبي مناق الوامق ما كان  
أغنى الطير عن معانق والفهد يشتد على الآجال شذوى السوء في الآمال  
لا يهمل القصد ولا يظنون كأن كل جسم عيون وللزغاريات خلف الارنب  
حقائق تبطل كيد الثعلب كم مرحت بالهارب الممدود وطوحت بصاحب  
الانحدود ورر بما مررت ظلماء ومهسى للنبل أكل في حشاها مشتهى قد  
تمجبت علاة من عنبر تخاط من فروتها بالابر فابتدرت أجنحة السهام صائبة  
الامراض والمراعى تجرح كل سانح نفور كأنه بعض شهود الزور كأن أقطار  
الفلاة مجريرة أروضة من الدماء مزهرة كأن صرعى وحشها كفار الموت  
عقبى أمها والنار للره فيها منظر أحبه يملأ من شجيم ونحم قلبه لله ذاك  
المنظر المهنأ أى معادن ذراء معدنا قدمائت من ظفر أيدينا وقد شكرنا  
فضل ما حيننا نسير حول الملك المنصور كالشهب حول القمر المنيرة من كلام  
القاضي زين الدين بن الوردى رحمه الله وينهى وصول الصقرين فسر العبد  
بهذين المجهزين اللذين تحن الجوارح اليهما من وجهين ويعز على ابن المتران

يذكر له ما في تشبيهاته شبيهين فوق الصقران من المملوك بموقعه فوق النسر  
وتأمل نحوه ما إذا هما منصرفان لبناء ما ارتفع وانخفض من الصيد على الكسر  
مثلهما جحر كسوفه واجتاحتها مسيلة كغما ثم بره على رعاياه وضيقه مخالفه  
كالمناجل لمصاد أعمار أعدائه وأعمار الطير ومناقيرهما كالاهلة المبشرة له  
ولأوليائه بكل خير فإسان حال كل منهما يقول لمسا به تهزقوا في كسي أجعكم  
أجمعكم ويخطف لهم الخطفة ويعود بسرعة فيستجيبون بغيته قالوا طائر كم  
معكم فما أحسن ما يعود يرجع كل واحد منهما من أفقه وقد انقزم طائر  
في عنقه كم للآفي الطير من حرون وكما أهله ككافي الوحش من قرون فما حق  
هذا الخبر بمقابلة الثناء عليه وإن تعد المملوك لمسا بين اليدين كلتا يديه ومن  
كرامات مولانا أنه أصبح جابرا بكامرين فخر جابر رسوله الذي أن قدم رسول بأيمن  
طائر فقد قدم هو بأيمن طائر ين والسلام من كتاب الفوائد الجلية في  
الفوائد الناصرية وهو ما جمعه الملك الامجد من شعروا له الملك الناصر صلاح  
الدين داود بن مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدين أبي المظفر عيسى بن  
السلطان الملك العادل أبي بكر محمد بن الملك الأفضل نجم الدين أيوب رحمه الله  
تعالى

وظباء كأمثال العذارى سنج \* تأوى الى حزن المولى وسهوبه  
فأجابهاهنا ومن رواتع \* ما بين واديه وبين كنيبه  
والروض كهل قد تصقح بنبته \* فشبابه متلفع بمشيبه  
بيكى تدأويه الغمام رحمة \* والبرق يهتفك رحمة بقشيبه  
مستسبق صحب الجلال أجل \* يرتاح رائيه الى تقليبه  
تنفى شمائله وحسن صفاته \* عن نعت مطربه وعن تجربيه  
ومختصر المختصر اعتدى في عدوه \* ترافقته ضيائه بؤوبه  
طائه في تهذيبه ذوفطنة \* وبصارة فأجاد في تهذيبه  
فقنصت متهاطية كانت الى \* قلى الذم المدام وطيه  
أوقبله من ابر في مسدده \* خالستهمه برغم رقيه



\* (الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجائلة المقدار  
المتخذة لنزهة الابصار) \*

(القول على بقرا الوحش) قال ابن أبي الاشعب في كتابه الذي وضعه في طبائع  
المحيوان البقرو الاراوى واليغامير والظباء وجميع هذه الانواع ليس بأرضي  
خالص وينبغي أن يسمى الحيوان الموائى الارضى لانه خفيف الحركة متمثل  
شديد العدد وعلى الارض لان حرارة الهواء ليست فيه ذاتية ولا برودة الارض  
كذلك الا أن برودتها غالبية محتر الهواء لانها فيه اكثر ولما كان كذلك صار  
بينه وبين الطائر بمازجة ومناسبة وذلك أنه اذا اراد العدو ان تصب في وقته  
وطلب مهب الريح ثم استنشقه استنشاق حال طيرانه ثم خرج نفسه مستقبلا  
للريح وربما أصابه خفيف وكانت الريح تهب من جهته فيجعل نفسه على الجهة  
التي فيها الخفيف وايضا فانه يؤثر الهواء صيفا وشتاء ولا يستتر منه ميلا اليه ومحبته  
فيه \* وأما المها فيقال ان من طبائعها الشبق والشهوة واذا حملت الاثني هربت  
من الذكركر خوفا من عينه بها وهي حامل والذكركر فرط شهوته يركب ذكرا آخر  
واذا ركب واحد منهم ما شم الباقي روائح المائبة فينبى عليه ولا يمنع من يثب  
عليه بعد والبقر الوحشية أشبه بشئ بالمعز الا هلية ولذلك تسمى نعا جاقرونها  
صلاب جدا وتنع بها عن أنفسها واولادها كلاب الصيد والسباع التي تطيف  
بها ويقال ان أول من طرد البقر الوحش في ربيعة بن نزار بن معد وأنه لما كدها  
بجأت منه الى حاله فاستقرت منه بها فرق لها ورجع عنها (الوصف) كاتب  
أندامي يصف بقرة وحشية \* عن لنا مرب نعا ج بمش زهوا كشي العذارى  
ويتنن زهواتني السكارى كأنها تلجلج بالكافور جلودها وضججت بالمسك  
قوائمها وخدودها وكأنها لبسن الدمقس مربالا واتخذن السندس سروالا  
من كل مهضة الحشا وحشية \* تحمي مداريها دماء جلودها  
وأنفاسا قسلا غيب بركبتي \* بمداد عينيها طروس خدودها  
(والوصف البديع في سرعة عدوه قول الطرماح)

يبدو وتضمره البلاد كأنه \* سيف على شرف يسر وينعم  
وأما الايل فان أصحاب البحث عن طبائع الحيوان يقولون ان ذكره من عصب  
لاحم

لالحم ولا غطروف ولا عظم وان قرنه مصمت لا تجويف فيه والاني تقاق  
للذكرك فلقاشديدا ولهذا لا تثبت لنزوما لافي القرط مرة واحدة واذا حات  
لا تضع الاعلى السبل والطرق لهرب السباع من المجادة المسلوكة واذا ارضعت  
اكلت المجعدة لاصلاح لبنها وهي تحب الكينونة في القمر وتأتي بولدها الى  
اما كن الماء وتعرفه الموضع التي تهرب اليها اذا احتاجت الى الهرب وهي  
مخوفة في اصدوع وتجويفات ليس لها مدخل الا من مكان واحد وتقف  
على ذلك السكان وتقابل بجهدها كل حيوان يطلب ضرر ولدها والاي  
يمن جذا فاذا سمع اختفى في موضع لا يعرف خوفا من أن يصاد له منه وهو  
مولع بالحيات وكلها يظلم في كل موضع فاذا انجمرت منه أخذ في فقه ماء ثم يجها  
في الحجر فتخرج له ذنبا فياكلها حتى ينتهي الى رأسها فيتركها خوفا من السم  
وربما السعة فتسيل دموعه الى نقرتين تحت مجار عينيه يدخل الاصبع فيهما  
فتجمد تلك الدموع وتصبح كالشمع يتخذ دريا قال السم الحيات وهو البازنهر الحيواني  
واذا سمعها كل السرطانات فييرا وكذلك يأت كل التفاح الحامض ان كان زمانه  
او ورقه ان لم يكن زمانه فيبرأ ولا يثبت له قرن الا بعد أن يمضي عليه سنتان من  
عمره واذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفي الثالثة يتشعب ولا تزال  
الشعب في زيادة الى تمام سنة وستين وحينئذ يكونان كالشجرتين على رأسه ثم  
بعد ذلك يلقى قرونيه في كل سنة مرة ثم تثبت واذا نبتا له تعرض للشمس لتصلب  
ما اذا صار كالشجرتين منع الا حصار ولا يكاد يفلت اذا طردته الخيل وهو اذا  
الغاه ما اذخرهما حتى يثبت خلا فلهما لانهما آله وامن له سلاح غيرهما  
يدافع بهما عن نفسه كالترس للجبان لانه لا ينطح بهما الا اذا صلبا لذلك وزعم  
ارسطو أن هذا النوع يصاد بالصغير والغذاء وهو لا ينسجم مادام يسمع ذلك  
الصيادون يشغلونه بالتطريب ويأتون اليه من خلفه واذا راوه مسترخية  
ذناه وثبواعليه وان لم يكن كذلك فليس لهم عليه سبيل واذا اشتد عليه  
لعطش من اكل الحيات اتي غدير الماء فاشتمه وانصرف عنه يفعل ذلك أربعة  
يام ثم يشرب الماء في اليوم الخامس وانما يمنع من شربه مخوفة على نفسه  
ن سريان السم في الجسم مع الماء

قال الشاعر ( يصفه بصده عن الماء بمجازيه ويذكر محبوبته

هجرتك لا قلى منى ولكن \* رايت بقاءه وذلك في الصدود  
كهجر الظاميات الماسما \* تيقنت المناسيا في الورود  
تذوب نفوسها ظما وتخشى \* هلا كانهى تنظرون بعيد

انتهى من المناهج

(القول) في الحمار الوحشى ويسمى العبر والفراء وهو لا يتزو الا اذا بلغ ثلاثين شهرا ويوصف بشدة الغيرة فهو يحمى غابته الدهركله ويضرب فيها كضربه لو أصاب انثا من غيرها ويقال ان الانثى اذا ولدت جششا كره الذكرا لانثا تصيبها فالانثا تحمل الحيلة في الهرب منه حتى تسلم وهكذا حتى لا يكون في الغاية غيره ذكر (وحكى) الجاحظ ان ابا الاخير ذكر عن رجل الغابة انه يستهم الانثى ويحملها وان الولد لم يحمى منه من طلب ولكن النطفة البرية من الاسقام انتجت وذكرا أن تزره على قدر ما يحضره من الشبق لانه لا يلتفت الى دبر من قبل ولا الى ما يلقي مما ينتج فهو لا يريد الولد ولا يعزل ويقال ان الحمار الوحشى بعمر مائتي سنة وأكثر وكلما بلغ مائتي سنة كانت له مبعولة ثانية وشوهدها ماله ثلاث مبال وأربع وهو كمثل المحصر المحشوبين المبعولة والمبولة حتى كان بينهما حزام سدودا ومعادنه بلاد النوبة ويوجد منه ما تكون سنة مغمدة بيضا وسواد يستطبلان فيما استطال لمن عصى به ويستديران فيما استدار بأصح قسمة وأحسن ترتيب ومن الحمار الوحشية صنف يقال له الاخدري وهو أطول الحمير عمرا ويقال انه نتاج الاخدري وهو فرس كان لازدشيرين بابك أفلت من خيله فصار وحشيا فخمى عدة فابات فضرب فيها فكان أولاده منها أعظم من سائر الحمير وأحسن ونجرت أعمارها من أعمار الخيل وفي هذه الحكاية نظر لذوى الفكر لانه لا يتولد من نوعين مختلفين من الحيوان حيوان يشبه احدهما وانما يكون مختزبا كالغفل بين الحمار والفرس والضبع والذئب وحكى القولين أبو الحسن على بن رشيقي في كتاب العمدة (ومن رسالة كتبها أبو الفرج الميغاني) يصف فيها أنانا مغمدة بيضا وسواد كان لصاحب العين كخيتر وأما الانثا الناطقة في كمال الصنعة بأفصح لسان فان الزمان لا لطف مولانا أيده الله منها بأنقى مدحور وأحسن منظور وأعجب مرأى وأغرب موسى وأغرم ركوب وأشرف محبوب وأهزم وجود وأبهى محدود وكأغما وبعها

الكمال

الكمال بنهايته أو تحفظها الفلك بعنايته فصاغها من ليلته ونهاره وحلاها  
بثجوده واضماره ونقشها بيدائع آثاره ورمقها بنواظر سعوته وجعلها أجل  
حدوده ذات اهلب منير وقرى محير وذنب مشعر وسوى مسور ووجه  
مزيج ورأس متوج يكتنفه اذنان كأنهما زجان مصيبة الاتصاف بلورية  
الاطراف جامعة شهابا لربيب بين زمن الشبية والمشيبة فهي قيد الابصار  
وأمد الافسكار ونهاية الاعتبار غنى عن الحلى عطفها مزرية بالزهر حلالها  
واحدة جنسها وعالم نقشها صنعة المثنى الحكيم وتقدير العزيز العليم  
(القول) في طباع الظباء من المباحج وهي ألوان تختلف بحسب مواضعها  
فصنف منها يسمى الاروام والوانها بيض ومساكنها الرمل وهي أشد حصرا  
وصنف يسمى العفرو والوانها حر وصنف يسمى الادم وهي تسكن الجبال وفي  
هذا اللون من أسرار الطبيعة انه ما رأى ذاروح الا ويعلم ما يريد منه من خير  
وشر واذا قد الماء استنشق النسيم فاعتاض به واذا طلب لم يجد نفسه في  
حصره من أول وهلة واذا رأى طالبه قد قرب منه زاد في المحصر حتى يفوت  
الطالب وهو يشم المحفل حتى يرى ماؤه يسيل من شذقيه ويرد البحر في شرب  
من الماء الاجاج كما تغمس الشاة لحميها في الماء العذب تطلب النوى المتقع  
فيه وهو لا يدخل كاسه الا مستديرا يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وله  
نومتان في مكنتين مكنتى الغنى ومكنتى العناء واذا أسسن الطي وبقيت  
لقرونه شعب تنج واذا هزل ابيض وهو شيخ النساء لا يسهو بالمتى فاذا أراد العدو  
فانما هو النفر والثوب ورفع القوائم معا كما يفعل الغراب فهو أبدا يجهل كما  
يجعل المقيد وليس له حصر في الجبال ويصاد به توفقه فيذهل لها سميما  
اذا اضيف الى ذلك تحريك اجرامه فانه يتخذل ويرقد ويصاد بالعطش  
الشديد بأن يحولوا بينه وبين الماء فيخذل ولا يبقى به حراك ألبة وبين الطباء  
والجمل اللغة ومجبة والحذاق في الصيد يصيدونها ببعضها البعض ويوصف  
بحدة البصر ويسمى باليونانية اسمها معناه النظارة والمبصرة ويلحق بهذا النوع  
غزال المسك وهو أسود ولونه أسود وشبه ما تقدم في القد ودقة القوائم واقتران  
الاذلاف واتصاف القرون وانعطافها غير أن لكل واحد منهما نابين خفيين  
أيضين خارجين من فيه في فكها الاسفل قائمين في وجهه كإني الخنزير كل واحد

منهم جادون القتر على هيئة ناب القيل ويكون بالتبنت والهند ويقال ان الغزال يسافر من التبنت الى الهند بعد ان يرمى من حشيش التبنت وهو غير طيب فيلقى ذلك المسك بالهند فيكون رديثا ثم يرمى حشيش الهند الطيب ويعقد منه مسكا ويأتي بلاد التبنت فيلقيه فيه فيكون جيدا والمسك فضل دموى يجتمع من جسدها الى سررها في وقت من السنة معروف بمنزلة المواد التي تنصب الى الاعضاء وهذه السرر رحلها الله معدن المسك فهي تفره بمنزلة الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين فاذا حصل هذا الدم في السرر ورمت وعظمت فقرض لها الغلباء وتألم حتى تسكامل فاذا بلغ وتناسى حكمته بأظلافها وتمرغت في التراب فتسقطه في تلك المعاوز والبراري فيخرج الجملابون ويأخذونه ويقال ان أهل التبنت يضربون لها أو تاد في البرية تحتك بها اذا ألها السرر فتقطع وتسقط فاذا سقطت عن الظبي كان في ذلك اهاقته وصحة فانتشر حينئذ في المرعى وورد الماء

(الوصف) قد ينبغي ان يعلم أن هذا قليل جدا لان الشعراء نقلوا بحسن الغزال الى الغزل وشرحوا بها حال من جذبته الحب وهزل والصفة التي يصفون بها الظبي وصفوا بها الجارية والغلام وصرفوا الحقيقة الى المجاز فيما أرادوه من الكلام (قال بعضهم)

فما منزل تعطو بهيد كانه \* يمان بأيدي الناظرين صقيل  
هضم الحشا مغضوة الطرف عالها \* بذات الاراك مربع ومقيل  
اذا نظرت من نحوه أو تفرست \* دطاهما احسها المقلتين تحيل  
بأحسن متعاهين قالت صرمتنا \* وانت صرور للخيال وصول

وقال آخر

وصالبة بالمحسن والمجيد طامل \* ومكحول العينين لم يكن قط  
على رأسها من قرنهما المجد وفرة \* وفي خدهما من صدغها شاهد يسط  
يخلها من غسيرة المجد وفرة \* ويحب معها من بيض آباطها مرط  
وقد أدبجت بالثعم حتى كأنها \* ملائمتها من فرط ما اندبجت قط  
(خواص الايل ومنافعه) من المصائد والمطارد فنه ان ذكره من عصب اللحم فيه وان دم كل حيوان يجمد الادمه ونحوه غليظ مائل الى كوسة السواد وليس

للاثنى

للائثى قرن واذا تجر بقرته مع كبريت أجرد ذهبت الحيات وكذلك دمه بطحين  
الكرسنة وقرنه تجربه الحامل فتيسر ولادتها

(خواص جمار الوحش) الجحش البري أجدها الحمار ومحم الهرم يولد دمار ديشا ومن  
داوم على أكله لم يكديبرا وسرته أطيب ما فيه وكثير من الناس يأكلون الحمار  
مسهوطا ويستطيون جلده مشويا ويجدون فيه طعم لحم الدراج ومثمه نافع  
من السكاف في الوجه اذا طلى به ومن وجع الظهر والسكلى العارض من البلغم  
واذا أحرق حافره وصحق في السكحل نفع من الغشاوة ودفع وجع العين وزيله  
اذا خلط بنج وطسلي به الحجبين قطع الرعاف ويقال ان الحناتم اذا خرط من حافره  
وعلق على من يعتريه الصرع نفع منه ودماعه يضاف بماء الكرفس والعسل  
ويغلى ويسقى من به السل في الحمار بماء حار على الزبق فيبرأ

(خواص بقر الوحش) لحمها غليظ يولد دمار ديشا قريسا من السواد وبطنها أطيب  
ما فيها ودمها أسرع الى المجمود من دم سائر الحيوانات ويطبخ لحمها بخل فاذا غلى جذد  
نخل آخر واثانها المها والعين والنعاج وأولادها البراعز والواحد برعز  
والجاء ذر جمع جؤذر والذرعان جمع ذرع والبعاز جمع بجزج والغرافر  
جمع فرفر والغرافر جمع فرير وهو ساعه يولد طلاء واقا طيعها الاجل والزنب  
والسرب والصوار

(خواص الظبي) والظبي أول ما يولد ملأ ثم خشف ثم شادن اذا طلع قرنه فاذا  
نمت قوته فهو شمر ثم جندع ثم ثنى ولا يزال كذلك الى ان يموت لا يزيد على هذا  
وسأل جعفر بن محمد النعمان من ثابت أبا حنيفة فقال له ما على محرم كسر رباعية  
ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم أن الظبي  
لا يكون له رباعية هو ثنى أبدا ولحمه يولد دمار قريسا الى السواد وهو أقل ضررا  
من لحم البقر وطبخه بالماء والمخ أجدها والقدي منه أكثر ضررا وأكثر  
لتخريك السوداء لانه يزداد يسا ويحود فله ويقوى وأطيب ما يؤكل فيه كبده  
مشوية ومشوم الطباء تنوع غذاء كثير وزعت الحكماء ان دم النيس منه ساق  
شكل ما عزم من السموم وانه اذا صب حارا على الحجر الذي يضرب عليه النعاس  
فتته واذا خلط مع الزعفر صبح الياقوت ويخلط معه وهو باس قرطاس محرق  
ويجمن بشيرج ويضمه به البواسير فتتفع ومرارته تنفع من الغشا في العين

وكبدته اذا شويت واكحل بها وكبد جميع الماعز نفعت واذا دهن الرجل  
مذا كبره بشحم خصى التيس مع شئ من عسل عند الجماع وجد له لذة ويهين  
بعر التيس بخل ودقيق شعير ويضمد به الطحال فينفع واذا حرق وصعق بالخل  
نفع داء الثعلب وان شرب مع الخل نفع من لدغ الحوام ويخلط دمه يا بسا بلاذن  
ويدهن به الشعر فيغلظه ويقلوه

(القول على طبائع الارانب من المباح) تقول اصحاب الكلام ان قضيب  
الذ كرم هذا النوع كذا كرا الثعلب احش طرية عظم والاخره صبر وربما  
ركبت الانثى الذ كرحين السفاد لما فيها من الشبق وتسفد وهي حبلية وهي قليلة  
الدرور على ولدها ويرجعون انه يكون شهرين ذكرا وشهرين أنثى وكنت استبعد  
هذا واقول انه من الخرافات حتى وقعت عند مطالعتي للكتاب الذي وضعه  
ابن الاثير في التاريخ ومما ساء الكامل على حكاية اوقفتني على الاعتراف بعد  
الانكار \* ذكر في حوادث سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة في اصطاد  
صديق لنا الارنب افرآء وله اثنيان وذكر وفرج أنثى ولما شقوا بطنه رأوا فيه  
حريغين فان كان كما زعموا من أن يكون تارة ذكرا وتارة أنثى فيكون كذلك  
والا فيكون في الارانب كما تخشى في بني آدم يكون لاحدهما فرج الرجل وفرج  
الانثى ثم اعقب هذه بما هو اعجب منه فقال كنت بالجزيرة ولما جازله بذت  
اسمها صغية فبقيت لذلك فخرجت عشرة سنة فاذا قد طالع لها ذكرا رجلا ونبتت  
لها محبة فكان لها فرج امرأه وذكرا رجلا والارنب تنام مفتوحة العين  
وربما جاء القنص اليها حتى يأخذها من جهة وجهها وهي لا تبصر وبسبب ذلك  
ان حاجبي صينها لا يلتقيان فهما مفتوحتان في النوم واليقظة (قلت) ما أحسن  
ما أنشدني الشيخ بدر الدين البشتكي أحد شعراء العصر بالديار المصرية للشيخ  
العلامة شهاب الدين بن أبي حجلة مضمنا قول المتنبي

وقوم بالحميدة ذاب منهم \* فؤاد ما يسليه الملام

أرانب غيبر أنهم ملوك \* مفتحة عيونهم نيام

(قلت) هذا التضمين ما سمع مثله لشاعر فانه ضمن بحجز البيت الاول والبيت  
الثاني بكلامه ولم يكن للشيخ شهاب الدين فيها غير صدر البيت الاول فتأمل  
ويقال ان الارانب اذا رأت البحر ماتت ولذلك لا توجد بالساحل وتزعم العرب  
ان

ان المجن نهرب منها الموضع حيثضا قالوا هي كالمراة وثأ كل اللحم وغيره وتجن  
وتعروفي باطن أشداقها شعرو كذلك تحت رجليها وليس شئ قصيرا ليدين أسرع  
منها حصرا ولقصيرهما يخف عليها الصعود والرقول وهي تطأ في الأرض على  
زمنها وهي مؤنثة وانما مغالطة الطالب حتى لا يعرف أثرها الا ان السكاب  
الغار والغائص المحاذق لا يخفى عليهم ذلك لانها لا تفعل ذلك الا في السهل  
الذي يثبت فيه الاثر وربما مشيت في الثلج فيقتفي أثرها بكثرة التردد فيه  
واذا قربت الى الموضع الذي تريد أن تجتم فيه وثبت اليه  
(خواصه) من المصائد لجها أطيب ما يؤكل ينار لأن النار تضعفها هو الزمان  
ومجملها من أخف اللحوم وله خاصية في المسالك واليساء والصرع وان طلى بدمها  
السكاف أذهبه وان طلى أو شوى في جوف قرن تقع من القرحة في الامعاء  
ويحرق رأسها فيكون مسنونا جيدا للعلاء ووبرها يشده الثريان اذا انقطع  
وتعلق الاعراب كعصا على الصبيان للعين وانفجتها تدفع الهم اذا شربت بماء  
الساق وسداب واذا أخذتها المرأة جلت ومخها ودماعها يمنع الشعر  
المنتوف من النبات ويعرها يدق بالخل للقبول ومرارتها تطرح في الشراب  
فتنوم (الوصف) ابيض الاندلسيين من المباحج افراد حران كأنهم أولاد غزلان  
بين رواع ينهطف انعطاف البره ورناب يجتمع اجتماع الكره حال العصب  
أزاره وصاغ التبرطوقه وسواره قد غلغل بالعنبر يطنه وحل بالكافور ممتنه  
كأنما نضع بعير ونقع في حرير ينال به في ساهر ويفوت بجناحي طائر قصير  
اليدين طويل الساقين هاما في الصعود وتجسده وبابك عند الوثوب  
تؤيده

(القول في النعامة) من المباحج وانما ذكرناه مع ذوات الاربع من الوحوش  
وان كان ذاجناح لانه عند المتكلمين في طباع الحيوان ليس بطائر وان كان  
يقنص وله جناح وریش ويعدون الخفاش طائرا وان كان يحبل ويلد وله  
اذنان بارزان وليس له ريش لوجود الطير ان فيه ومراعاة لقوله تعالى واذا  
تخلق من الطين كهية الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وهم سمعون  
الذاج طيرا وان كانت لا تطير والنعامة تسمى بالفارسية استرموك وتاويل  
استبرجل وموك طائر فذكروا طائرا ولما وجد هذا الاسم ظن



الناس أنها تتاج ما بين الابل والطير وبهذا أجرى عليهم المثل في قولهم قيل للظليم اجل قال أنا طائر قريب لقطر فقال أنا اجل وربما أكد عندهم القول بالتوليد أنفسهم رأوا فيه من اجل الميسم والوظيف والعنق والكرش والخف والجرامة ومن الطير الريش والجناح والمنقار والبيضة ويشبهه النعام بالابل فتسمى الانثى منها قلو صا وفي طبعها انها تحضن أربعين بيضة وثلاثين ومن أعاجيبها انها تضع بيضها طولا حتى لو مد عليها خيط لما وجد لشيئ منها خرج عن الاثر ثم تعطي كل بيضة منها نصيبها من الحضن اذا كان يدنها الا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لطلب الطعم فتقر ببيض نعامة أخرى فتحضنه وتسمى بيضها واعلم ان تصاد ولا ترجع اليه فتهلك وهذا توصف بالمرق والحرق ويضرب بها المثل في ذلك وعلى هذا ينشد قول ابن هرمة

فاني وتركي ندى الالكرميين وقد حاكبني زندا شجيا

كنازكة بيضها بالعرى \* وتلقه بيض أخرى جناحا

ويقال انها تقسم بيضها ثلاثا ثمانية ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاء وغذاء ومنه ما تفتحها وتركه للهواء حتى يعفن ويتولد من عفته دواب فتعدي بها فراغها اذا خرجت وهو من الحيوان الذي يزواج ويعاقب الذكرك في الحضن وهو لا يأنس بالابل ولا بالطير مع مشاركته لهما وكل ذي رجلين اذا انكسرت له احدهما استعان بالآخرى ما خلا النعامة فانها تبقى في مكانها جائمة حتى تهلك جوعا ويقال ان الحيوان الوحشي ما لم يعرف الانسان لا يفر منه اذا رآه ما خلا النعام فانه شارد أبدا وبه يضرب المثل في الشرود وعظامه وان كانت عظيمة وشديد العدو وبها لا مخ فيها ولا يجري لها وترزعم العرب ان الظليم أصلم وانها لما كان كذلك عوض عن السمع بالشم فانه يعرف بأنفه ما لا يحتاج معه الى السمع وربما كان على بعد فشم رائحة القنص على اكثر من غلوه والعرب تضرب به المثل في حاسة الشم وفهم بعض المعنيين بتفسير أمثال العرب (قوله أحق من نعامة) أن من حقها اذا أدركها القنص أدخلت رأسها في الرمل تقدر انهما قد استخفت منه وهو قوي الصبر من الماء شديد العدو وأشد ما يكون عدوا اذا استقبل الرمح وكلما كان أشد لغصوفها كان أشد حصرا وهو في عدوه يضع عنقه على ظهره ثم يخرق الرمح وهو يتلع العظم الصلب والحجر والدر والحديد فيميعه بجره فانصته

فانصته حتى يصير كالسوء ويتلع الجرح حتى يتفده الى جوفه فيكون حوفه هو  
العامل على اطفاؤه ويصكون الجرح هو العامل على احراقه وفي ذلك أعجوبتان  
احدهما التغذي بما لا يندو والاخرى الاستمرار والمضم وهذا غير منكر لان  
المعندل وهو كزعم بعضهم دابة توجد ببلاد الهند وبلاد الهند دون الثعلب  
تأخذه اللون جراء العين ذات ذنب طويل ينفع من وبرها مناديل اذا اتمخت  
القيت في النار المتأججة فيزول منها الزهم ولا تحترق وبلاد الترك يوردان تسليخ  
جلودها ويتخذن من وبرها مناديل اذا اتمخت غسلت بالباربان تلتقي فيها ولا تحترق  
وزعم آخرون أن المعندل طائر ببلاد الهند يفيض ويفرخ وفيه من الخاصية أنه  
يدخل النار ويخرج منها ولا يحترق ريشه ويعمل من جلده مناديل الغمر فكما  
ان خاصية هذا الحيوان في ظاهره كانت خاصية النعام في باطنه والباطن في  
الجوان كله أنعم من الظاهر وقد حكى أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك  
ما ذكر قابس أن بعض البادية دخل على أميرها بطائر على قدر الحمامة ذكر  
أصحابه أنهم لم يروه قبل وما عهدوه وكان فيه من كل لون وهو أجمد المنقار فأمر  
بقص جناحيه وأن يرسل في قصره فلما كان الليل أو قد بين يدي الأمير مشعل  
فلما رأى الطائر قصده وأراد الصعود إليه فلم يستطع النهوض فلم يزل يصيح نفسه  
حتى صعد إليه وجلس في وسطه وجعل يتغلى فيه كما يتغلى الطائر في الشمس فلما  
قضى وطره منه نزل والنعام تصاد بالنار كما تصاد سائر الوحوش فانه اذا رآها  
دهش لها واعتراه فكر فيها فيقف وقوف حيرة فيتمكن منه الصائد (خواصه)  
من المصائد لم يذكر منها شيئاً (الوصف) أبو اسحق ابراهيم بن خفاجة

ولرب طيار خفيف قد جرى \* مثل بحار خلفه طيار  
من كل قاصرة الخطا معتالة \* مشى الفتاة تجبر فضل ازار  
مخضوبة المنقار تحسب أنها \* كرت على ظمأ بكاس عقار  
لا يستقر بها الا داعي خشية \* من ليل وبل أو نهار بوار

(قال الزمخشري)

يا سائل انتي أصبحت في بلد \* لا عطله ترجى لي ولا عمل  
ولا غريب ولا لي فيه من أحد \* مثل النعامة لا طير ولا جل  
(الطاوس) قال أصحاب البحث عن طبائع الحيوانات ان الطاوس في الطير

كالفرس في الدواب مزاجا وحسنا غير أن الناس لا يتبركون به ويكرهون كونه في دورهم وفي طبعه العفة وحب الزهوية نفسه والخيلاء والاحجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يعضى لها من العمر ثلاث سنين وكذلك لا يحصل التلوين في ريش الذكور إلا بعد هذه المدة وهي نهاية البلوغ والانثى تبيض مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعاً ويسقط في زمن الربيع وبلقي ريشه في زمن الخريف كما تلقى الشجر ورقها وهي كثيرة العبث بالانثى إذا حضنت وربما كسر البيض وأهـذا يحضن بيضه تحت الدجاج والدجاجة لا تقوى على حضن أكثر من بيضتين منها وينبغي أن يتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كما يخرج الفروخ والطاوس من الطير الذي يبيض بيض الريح ويقال إن عبث الطاوس بآثاءه وأن حضنته أغبره منه أن يخرج من البيض ما يشبهه في حسن ريشه وبهاء خلقه وزعم أرسطو أن الطاوس يعيش خمسا وعشرين سنة وهذا منه حكم لا يعينه الاستقراء (الوصف) أبو الصلت أمية بن العزيز الأندلسي

أهـلاه لمأبدي في مشيه \* يحتال في حلل من الخيلاء  
فالروضة الغناء أشرق فوقه \* ذنب له كالروضة الغناء  
ناديته لو كان يفهم منطقي \* أو يستطيع اجابة لندائي  
يارافعا فوق المعاء ولا يسا \* الحسن روض الخزن غبـمعا  
أيقنت أنك في الطيور مملكا \* لما رأيتك منه تحت لواء

(وله)

أبدي لنا الطاوس عن منظر \* لم تر عيني مثله منظرا  
متوج المفرق ان لا يكن \* كسرى بن ساسان يكن قيصرا  
في كل عضو ذهب مفرغ \* في سندس من ريشه أخضرا  
نزهة من أبصر في طيها \* عبرة من فكر واستبصرا  
تبارك الخالق في كلها \* أبدعه منه وما صورها

\*(الباب

\* (الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والغيل) \*

وانما بدأنا به أولاً لانه أشرف في هذا النوع لان منزلته فيه منزلة الملك المهيّب لقوته ومجاسته وقساوته وجهامة خلقه وشراسة خلقه قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان ان اللبوة لاتضع الاجروا واحدا وتضعه بضعة محم ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضان ثلاثة أيام ثم يأتي أبوه بعد ذلك فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس ويتفرج الاعضاء ويتشكل الصورة ثم تأتي أمه فترضعه ولا يتقح عينيه الا بعد سبعة أيام من تخليفه وهي مادامت ترضع لا يقربها الذكور البتة فاذا مضت على الجرو ستة أشهر كاف الاكتساب انفسه بالتعليم والتدريب وطارد الذكور الانثى فان كانت صارفة أمكته من نفسها وان لم تكن دفعته ومنعته ونقته مع شبلها ببقية الحول وستة أشهر من الثاني حينئذ تألف الذكور وتمكنه من نفسها وللأسد من عدد الوثبة والصوق بالارض والاسراع في المحصر اذا هرب والصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ليس لغيره من السباع وربما سار في طلب القوت ثلاثين فرسخا ولا يأكل فريسة غيره من السباع وهو اذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها ولوجهه دمه المجموع ولا يأكلها واذا اكل يقيم يومين وليلتين بلا طعام لكثرة امتلائه ويلقي بعد ذلك شيئا يسامثل جعر السكب واذا بال رفع احدى رجليه كالسكب واذا فقدأ كله صعب خلقه واذا امتلأ بالطعام فهو وادع وأكل الخفيف أحب اليه من اللحم العريض الغض وهو لا يثب على الانسان للعداوة ولكن الطعام فانه لو مر به وهو شبعان لم يتعرض له وهو مع ذلك حريص بهم واسع النحر ينش ولا يمشق قليل الريق ولهذا يوصف بالبحر ولحم السكب أحب للصوص اليه ويقال انما ذلك لحنقه عليه فانه اذا أراد التطواف في جنبات المحمية السكب بالنباح عليه والاندازه فيرجع خائباً للهوض الناس عليه فاذا أراد ذلك بدأ بالسكب حتى يأمن اندازه ومن شأنه اذا أكثر من حمو الدم وأكل اللحم وحلت نفسه منها طلب الملح ويجعله كالحضة بعد الحلة فيطلبه ولو كان بينه وبينه خمسة فرسخا وهو يوصف بالبحر والجراة فمن جنبه أنه يذعر لصوت الديك ومن تقشر الطست وضرب الطنبور والحبل الأسود والديك

الايض والسنور والفأرة وقد تكون النار من أسباب اغتراره واعتياله لانه  
 يمتريه ما يمتري الطلأ والوحوش عند رؤية النار من الحمرة والذهب بها وادمان  
 النار اليها والفكر فيها حتى يشغله عن التحفظ والتسقط ومن حرارته انه  
 يقدم على المعتب الكبير والمجمع الكبير ويقابل ولا يرجع من الضرب  
 والجراح ولا يذله ما يصيبه من ذلك بل يقابل بعضه حتى يموت وهو اذا صكر  
 لا يفتر الا فترا خفيفا مخالسا والاسودا كثير جراءة وجهالة ويقال ان الانثى  
 أجرام من الذكر والمحاظ لا يجهه هذا القول ويقول انما هي أشرف ومن  
 عادته انه اذا عاين احدا لا يفزع ولا ينهزم فان الجأ الى ذلك وأحسن بالصيادين  
 قولى وهو يمشى رفيقا وهو مع ذلك يتلفت ويضهر الخوف ويظهر عدم الاكرام  
 وان تمكن منه الخوف هرب عجلا حتى يبلغ مكانا يأمن فيه فاذا علم انه آمن مشى  
 مارا وان كان فى سهل والجأ الى المهرب جرى جريا شديدا كالسكاب وان رماه  
 احد ولم يصبه شئ عليه فان أخذه لم يضربه وانما يتخذه شئ ثم يخليه كأنه من عليه  
 بعد انظر به واذا تم رائحة الصبيادين غفى أثره بذنبه وفيه من شدة البطش  
 ما انه يابى الجمل المسايح البازل فيضربه بيده فيثنى الجمل عنقه اليه كأنه يريد  
 عضه فيضرب يساره الى مشفره فيجذبه جذبة يفصل بها بين ذوات عنقه وان  
 ألغاه قائما وثب عليه فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضربه كيف شاء  
 ويتلعب به كيف أحب ومن عجب امره أنه لا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى  
 فيها ما هو كقولها فيجذبه ولا يبطأ على أثره شئ منها ومتى وضع جلده مع سائر  
 جلودها تاقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الطامث ومتى مس قوائمه لمحا  
 شجر البوط حذر ولم يتحرك من مكانه واذا غمره الماء جاء الصبي حتى يركب  
 على ظهره ويقبض على أذنه ولا تغارقه الحمى ولذلك الاطباء يسمون الحمى داء  
 الاسد وعظامه عارية جدا واذا طلب نار ادلك عظامه بعضها ببعض فيخرج  
 منها كما يخرج من الحجارة ولذلك فى جلد من القوة والصلاية ما لا يعمل فيه  
 السلاح الا من مراق بطنه وقد يطول مشوى الواحد منها مع الناس حتى يهرم  
 وهو فى جميع حاله صعب شديد الغرام لا يؤمن شروده اذا انغرد من سؤاسه  
 وأبصر غيضة بين يديها مصرا ويبلغ من العمر كثيرا وعلامة ذلك انه يصاد  
 فيوجد متهوم الاسنان وليس ذلك الا من الكبير

(خواصه) يقال ان خصيته اذا ملحت بنورق أجمرو مصطكى وجفت وقلت  
 يرتيق نفعت من البواسير والزحير ووجع الارطام ويقال ان من يمسح بشحم  
 كليته يؤمن من أكل السباع ومرارته يمسح تنفع الخنازير ودمه يطلى به  
 المرطان وصيد به بأنواع من الخيل فنهان تصنع له العرب الزباء وهي حفاثر  
 في ثمر من الارض وتعطى وفي وسطها جروكب فيأني الاسد لئلا خذا الجرو فيسقط  
 فيها وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه بلغ الماء الزباء أى أعظمها  
 (الوصف والتشبيه) وصفه أبو زيد الطائي في حكاية حكاها العثمان بن عفان  
 رضي الله عنه وقد لعنه فقال أقبل بتضالع من بغيه ولصدره شحيط ولبلأغيمه  
 غطيط ولطرفه وميض ولا سارعه نفيض كأنما يخبط هشيما أو يطأ  
 صريحا ذاهامة كالبحق ونحو ذلك من وعينان سمراوان كأنهما  
 مرجان وقصره رملة وهرمه وهله وساعده جدول وعضده مقول  
 وكفشييه البرائن ومخالب كالحاجن فم أشدق كالغار الاحرق يفترعن  
 معاول مصقوله غيره غلوله فهجه جنانه فرفر وبربر ثم زار جبرجر ثم لحظ  
 نخلت السبرق بتطابير من جفونه عن شماله ويمينه فأرعت الايدي  
 واصطكت الارجل وجفت العيون وساعت الظنون واصغت الظهور  
 بالبطون وأنشد عبوس شعوس مثل جدم كابر جرى على الاقدام لقرن قاهر  
 برائنه شين وعيناه في الدجي \* كبحر الغضافي وجهه الشرطائر  
 يدل بانياب حداد كأنها \* اذا قلص الاشدق منها خناجر  
 (وقال أبو الطيب يصفه من أبيات)

وردا اذا ورد البحيرة وارد \* وود الغرات زبيرة والنبلا  
 متخضب بدم الفوارس لابس \* في غيله من لبس دتبه غيلا  
 في وحشة الرهبان الا انه \* لا يعرف التحريم والتعديلا  
 ما قوبلت عيناه الا ظنتا \* تحت الدجي نار الغريق حلولا  
 يطأ الثرى مترفا من تيمسه \* فكأنه أس يحس عيلا  
 ويرد عقربه الى ياقوخه \* حتى يصير لرأسه اكليلا  
 ويظنه مما ينجر نفسه \* عنها الشدة غيظه مشغولا  
 قصرت مخافته الخطي فكأنها \* ركب الكمي جواده مسلولا

ثم خرج الى ذكر الممدوح الحسين بن عبد الله بن طنج أمير مصر كان قد خرج  
متصيدا فرأى أسدا على فريسته فهاجه فوثب الاسد على كفل فرسه فأعجله  
عن استلال السيف فضر به بالسوط فألقاه عن كفل الفرس فقال المتنبي  
القصيد اني أولها

في الخندان عزم الخليل رحيل \* مطر يزيد به الخدود محولا  
(وجاء منها)

أمعرا ليلت الهزبر بسوطه \* لمن أدخرت الصارم المساو  
(وقال عبد الجبار بن جديس الصقلي)

وليت مقسم في غياض منبوعة \* أمير على الوحش المقيمة في القفر  
يوسد شبله نحوم فوارس \* ويقطع كالص السبيل على السفر  
هزبره في فيه نار وشسقرة \* فما استوى لهم القتل على الحجر  
سراجاه عيناه اذا أظلم الدجى \* فان بان يسرى بانت الوحش لا تسرى  
له جبهة مثل الجفن ومغطس \* كأن على أرجائه صبغة الحبر  
يصلل رعد من عظيم زثيره \* وبلغ برق من اليقه الحمر  
له ذنب مستنبط منه سوطه \* ترى الارض منه وهي مضروبة الظهر  
ويضرب جنبه به فكأنما \* له فيهما طبل يحيص على الكثر  
ويضحك في التعيس فكيفه من مدى \* بنوب صلاب ليس يهتم بالفهر  
يصول بكف عرض شبرين عرضها \* خناجرها أمضى من القضب البتر  
يجرد منها كل ظفر مكانه \* هلال بدا للعين في أول الشهر  
(وأحسن ما ورد في قتل الاسد) قول بشر بن عوانة الفقعسي يصف ملاقاته  
للأسد وما اتفق له معه وحكايته انه تزوج ابنة عمه فخرج يني مهرها فلما كان  
ببعض الطرق طارضه أسد فكرمه عليه فتقاعس ولم يقدم عليه فنزل  
عنه وأقبل نحو الاسد مصلا سيفه فقتله وقال

أفاطم لو شهدت بيطن غيب \* وقد لاق الهزبر أخاك بشرا  
اذا رأيت لنا رام ليشا \* هزبرا أغليا يني هزبرا  
تمس أدتقاعس عنه مهري \* محاذرة فقلت عقرت مهرا  
أبل قد مظهر الارض اني \* وجدت الارض أنبت منك ظهرا  
وقلت

وقت له وقد أبدى نصالا \* مذبذبة ووجهها مكفهرا  
 يدل بمخالب وجمدة ناب \* وباللحظات تصعب من جفرا  
 وفي عنقها ماضى المحدثات \* لضربه غداة الروع أثرا  
 ألم يبلغك ما فعلت ظباها \* بكاطمة غداة لقيت عمرا  
 وقلبي مثل قلبك است أخشى \* بمحاذرة ولست أخاف ذمرا  
 وأنت تروم للأشبال قوتا \* وأبني لابنة الأعمام مهرا  
 فقيم تروم منلى ان يولى \* ويترك في يديك النفس قمرا  
 نحتك فالتس باليت غيري \* طعما ما ان لمحي كان مزا  
 ولما ظن ان الغش نهصى \* وخالفني كأنى قلت هجرا  
 دناودنوت من أسدين راما \* مراما كان اذ طلبا مذمرا  
 يكفكف غيلة احدى يديه \* ويدهس طه الوثوب على أخرى  
 هزرت له الحسام فقلت أنى \* هزرت له لدى الظلماء جفرا  
 حساما لورميت به المناسبا \* لجاءت نحوه تعطيه عذرا  
 وجدت له بخافقة رآها \* كن لذنبه ما منه قدرا  
 بضربة فيصل تركته شفعها \* وكان كأنه الجلود وترا  
 فخر مضرت جابدم صكاني \* هدمت به بناء مشغرا  
 وقت له يعز على أنى \* قتلت مناسبي جلدنا وقهرا  
 ولكن رمت شيئا لم يرمه \* سواك فلم أطق باليت صبرا  
 فحاول ان تعلمنى فرارا \* لعمر أبى لقد حاولت نكرا  
 فلا تبعد فقد لاقاك حرا \* بمحاذران يعاب فت بجفرا  
 قيل تعرض أسد لاقالة وصال على رجل منها فبادر واحتج حالوا  
 بينهم ما قالوا للرجل كيف حالك قال صالحة ولكن الأسد قد نوى في سراويلي  
 (ولو له رجه الله)

سألتك يا جيل الس-تر ستر \* أغيب به عن الخضم الظلوم  
 وذلك الس-تر ستر معنوى \* يرانى منه كالأسد العظيم  
 (القول في طبائع القيل) زعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان ان القيلة مائية  
 الطباع بالجماموسية والمختزيرية التي فيها وبعضها يسكن المساء وبعضها لا يسكنه



وزعم آخرون ان الغيلة ضربان قيل ورنديل وهما كالبحخت والغراب والبقر  
والجواميس والبراذين والنخيل والفار والجرذان والنمل والذر وبعضهم  
يقول الفيل المذكور والرنديل الانثى وهذا النوع لا يتلاقح الا في بلاده ومعاده  
ومغارس أمراقه وان صار أهليا وهي تنال ديارض الهند والهند وهي  
أعظمها خلقا ويجزيرة سرنديب وينتهي في عظم الخلق الى أن يبلغ في  
الارتفاع عشرة أذرع وفي ألوانها الاسود والايض والازرق والاباق وهو  
اذا اغتم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى ينضم أبطاه ويتورم رأسه ولم يكن  
لحواسه غير الحرب منه وربما صار وحشيا وجهل جهلا شديدا والفيل ينزو  
اذا مضى له من العمر خمس سنين واذا جلت لا يقربها الذكور ولا يمسها ولا ينزو  
الذكور عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين ولا ينزو الا على قيلة واحدة وله  
عليها قوة شديدة واذا تم جلها وأرادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها في  
الماء لانها تلد قائمة اذا لا فواصل لقوائمها فتبرك والذي ذكر به ذلك يحرسها  
ولدها من الحيات وذلك لعداوة أصيلة بينهما ووضع ذكر الفيل شبيه  
بالفرس لكنه صغير عنه جثة وهو في الفرس العتيق صغير أيضا وأنثى الفيل  
داخل ذنبه قريب من كليتيه ولذلك يسفد سريعا كالطيران كونها ما دخلا  
قريبا من القلب ينتفخ المني بسرعة ويقال ان الفيل يحقد كما يحقد الجمل  
ويحفظ الشيء الذي يكرهه القيم عليه حتى يقابله عند تمكنه منه وربما قتله  
وزعم أهل الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم وهو صغير جدا  
ويجعلون أن قرنيه همانا يام يخرجان مشطين حتى يخرج المكنك وعلم ذلك من  
تسريحه ويوجد فيه الاعقف والمستقيم قال المسعودي وربما بلغ الناب منه  
مائة وخمسين منشاوا أكثر من ذلك والفيل يحمل بهما على الجدار الوثيق  
البنيان فيقبل على الأرض وقد فتح به محمود بن سبكتكين مدينة الطاق  
وهي من أعظم الحصون التي ببلاد سجستان فانه جعل نايه تحت بابها فألقاه  
وهو من أسرع الحيوان الوحشي أنسابا للناس وسرعة الانس دليل على  
حسن الطباع ومائة الاخلاق ونوطومه من غطروف أنفه وهو يده التي  
يوصل بها الطعام الى فيه ويقاتل بها وبها يصيح وايس صياحه على مقدار جعته  
لانه كصياح الديك ويتزل منه منزلة عنقه وله فيه من القوة بحيث يقطع به

الشجرة من منابتها وفي طبعه انه اذا سمع صوت الخنزير ارتاع ونفر واعتراه  
الفرع والمجنزع واذا ورد الغدران والأنهار للشرب وكان الماء صافيا فهو أبدا  
يشربه ويكذره كالحيل لانها ترى صورها على سطح الماء فتوهم انه غير ما تقتفر  
منه وهو قليل الاحتمال للشتاء والبرد ويقوم ويسير في الماء منغمسا ماعدا  
خرطوميه لانه منه يتنفس ولا يقدر على السباحة لثقل جسده وفيه من الفهم  
ما به يقبل التأديب ويفعل ما يأمربه سائسه من المجدد للآلوك وفيه ذلك من  
الحبر والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق انه يقاتل بعضه بعضا  
قتالا شديدا والمقهور منها يخضع ويتعبد للقاهر ويخاف سطوته ويقال انه  
يصاد بالدهو والطرب واللعب والزينة وريح الطيب والنساء يصيدونه بذلك  
وربما احتيل على صيده بأن يترقب حاله فيكونه وهذره وذلك انه لا ينام  
الا بعدد اعلى ساق شجرة اذا لا يمكنه الاضطجاع ليكون قوائمه لا فواصل لها  
لكنها كالاساطين المصمتة والسواري الوثيقة والصيادون يأتون الشجرة  
التي غالب أوقاته يعتمد عليها فيضعفون أصلها فاذا أقي على عادته اليها يعتقد  
عليها ان كسرت فسقط وبقي عاجزا لا يقدر ان يذهب بشئ فيصيدونه كيف شاؤا  
والهند تعظم الغيل وتشرفه لما اجتمع فيه من الخصال الجوده من ملوكه  
وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطوميه وسعة أذنه وطول عوده وثقل جلده  
وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان وهو لا يشعر به لحسن خطوته واستقامته  
والهند طيب بحمونه من جباه الغيلة ورؤسها فانه اذا اغتمت مرقته هذه  
الا ما كن عرقا كانت المسك ويستعملونه لظهور الشبق في الرجال والنساء  
ويزعمون انه يشجع القلب ويقوى النفس ويمنع على الاقدام والغيل  
يشب الى تمام سنين سنة ويعمر مائتي سنة وأكثر (وحكى ارسطو) أن فيلا  
ظهر عمره اربع مائة سنة (وحكى) بعض المؤرخين ان فيلا مبعدا لبروز ثم سجد  
للعنصر ويدهم ازمان ذكره ارسطو واعتبر ذلك بالوسم وهذا الحيوان يعتبر به من  
الامراض وجمع المفاضل اطول قيامه وثقل جسده لانه لا يضطجع

(الوصف والتشبيه قال عبد الكريم البهلى)

وأضخم هندی الجباد تعد \* ملوك بني ساسان ان نابها دهر  
مجي كطود جائل فوق أربع \* مصيره باب صك ما يلب العضر

له فخذان كالشئين لبد \* وصدر كما أوفى من الهضبة الصخر  
 ووجهه به أنف كراو ورق خرة \* ينال به ما يدرك الأغمل العشر  
 وجنبان لا يروى القلب صداهما \* ولو أنه بالباع منه رب حفر  
 وأذن كمنصف الردى سمع النداء \* خفا وطرف ينقص الغب مزور  
 ونابان شقا لا يريد سواهما \* قيامين سمعوا بن لمعها تبر  
 له لون ما بين الصباح وليس له \* اذا نطق العصفور وأصوت الصقر  
 (صلاح الدين الصفدى رحمه الله ملغزا)

أيما اسم تركيبه من ثلاث \* وهو ذو أربع تعالى الاله  
 حيوان والقلب منه نبات \* لم يكن عند جوعه برعاه  
 فيك تحيته واسكن اذا ما \* رمت عكسا يكون في ثلثاء  
 قد جعل الله في طبع الفيل الهرب والوحشة من النور واذا احتملت المرأة  
 من نجبها مع العسل لم تحبل أبدا وكذلك اذا علق على شجرة لم تحمل تلك  
 السنة

(القول على طبائع الكركدن) وتسميه الهند النوسان ويسمى أيضا الحمار  
 الهندى وهو عدو الزبرقان والفيل ومعادنه بيلاد الهند والنوبة والجبا  
 وهو دون الجماموس ويقال انه متولد بين الفرس والقبيلة وله ظلف واحد  
 غير مشقوق وقرن واحد عظيم على أفعه بارز ولا يستطيع لثقله أن يرفع رأسه  
 وهذا القرن مصمت قوى الاصل حاذى الرأس مرهقه يقاتل به الفيل فلا يفيد  
 معه نايه ويقال انه اذا نشر رثى فى داخله صورة بياض فى سواد صفة انسان  
 ودابة وممكة وما يشاء كل ذلك وأهل الصين يتخذون منه المناطق وينالون  
 فى ثمنه ويقال ان جل الانثى من هذا النوع كأيام جل الانثى من الفيلة والانثى  
 تأكل ولدها ولا يسلم منها الا القليل والولد يخرج قويا ثابت الاسنان والقرن  
 قوى المخافر وقد زعم أنه اذا كان فى بطن أمه وقارب الوضع يخرج رأسه من  
 فرجها ويرعى من أطراف الاشجار ما يقوته ثم يرجع به وقد أنكر الجاحظ هذا  
 القول وقد جعله ضربا من الخرافات وتزعم الهند أنه اذا كان فى ناحية من  
 البلاد لا يقر بها حيوان أصلا ويكون ينتها وبينه من البعد مائة فرسخ من  
 أربع جهاته هيبه له وهربا منه وايس كذى القرن مشقوق الظلف وهو

يحتج كما يحتج البقر والغنم والابل ورأى كل الحشيش والهندتا كل لمح وكذا  
 في بلادها من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس ويقال انه شديد لعداوة  
 للانسان حتى انه اذا شم رائحته أو سمع صوته جثى طلبه فاذا أدركه قتله وان  
 لم ينتفع به لانه لا يأكل اللحم وهذا الحيوان لا يبرك ولا ينام اذ ليس له مفصل  
 في ركبتيه ولا في يديه بل هو من ظأفه الى ابطه قطعة واحدة  
 (القول في الزرافة) والزرافة في كلام العرب الجماعة لانها اجتمع فيها صفات  
 كثيرة من الحيوان وهي عنق الجمل وجلد الفرو وقرن الظبي وأسنان البقر  
 ورأس الابل ولها ذراع من بعض المتكلمين في طبائع الحيوان انها متولدة من  
 حيوانات وقال ان السبب في ذلك اجتماع الوحوش في جملة القبط على  
 شرايع المياه فتتساقط فيلقح منها ما يلقح ويمتنع ما يمتنع فربما سقذ الانثى  
 من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيجبى منعا في مختلف الصور والالوان  
 والاشكال والفرو من تسمى الزرافة اسير كاو يليك فتأويل اسير بعروكاو  
 بقرة ويملك الصبيغ وهذا كما رأيت موافق لكلام العرب من كونها مركبة  
 المخلق من حيوانات شتى والجماع لا يعجب هذا القول ويقرل انه جهل شديد  
 لا يصدر عن من لديه تفصيل لان الله بخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم  
 بنفسه كقيام الخيل والحمار وما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد وهي  
 طويلة اليمين والعنق جدا حتى يكون في مجموعها عشرة أذرع وأكثر قصيرة  
 الرجلين جدا وليس لها ركب وانما الركب ليديها كسائر البهائم واذا  
 أكلت مما على الارض تفجعت لتقصير عنقها عن بدنها ومن عاداتها أن تقدم  
 عند المشي اليمين والرجل اليسرى بخلاف ذوات الاربع فانها كلها تقدم  
 اليمين والرجل اليسرى وفي طبعها التألم والتودد للناس وهي تحترق وتبهر  
 (الوصف) ابن جديس

ونويبة في المخلوق منها خلألق \* متى ما برق العين فيها تسهل  
 اذا ما اسمها ألقاه في الجمع زاجر \* رأى الطرف ما عني عناء بمقول  
 لها فذا قرم وأظلاف قهره \* وناظرنا ريم وهامة أيل  
 كان المخطوط الأبيض والصفراء شبت \* على جسمها ترصيع عاج مصندل  
 ودائمة الإقعا في أصل خلقها \* اذا قابلت اديارها غير مقبل

تلفت أحيانا بعين كحيلة \* وجييده على طول اللواء المظلل  
وتنفض رأسا في الزمام كأنما \* تريك له هاد على السحب مقتل  
وعرف رقيق الشعر تحب بنته \* اذ الريح هزته ذوائب سنبيل  
وتحسبها من نفسها ان تبحرت \* ترف الى بعلى عروسا وتقبل  
فكم منشد قول امرئ القيس عندها \* أظلم هلا بعض هذا التذلل  
(ومن أبيات الفقيه عمارة الجني)

وبها زرافات مكان رقابها \* في الطول ألوية تؤم العسكرا  
نوبية المنشا تريك من المها \* زرقا ومن بزل المهارى مشفرا  
جبات على الاقواء من اعجابها \* فتخالها التيه تمشى القهقرا

\*(الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام)\*

قد سرت عادة الكبراء والعظماء باتخاذ الحمام في منازلهم ولا سيما في أيام الخلفاء  
فأكثر ذلك في أيام الناصر لدين الله أحمد بن الامام المستضي فإنه اهتم بأمرها  
وبأمر انشائها وما زالت الخلفاء والملوك يطيطرون الحمام ويسابقون به ولا يختص  
بذلك بنو العباس قال صاحب روض الازهار كان الوزير أبو الفرج يعقوب  
وزير المعز أجلس الخلفاء المصريين وأنعمهم وكان له حمام يسابق به فاتفق انه  
سابق بها طيور الخليفة العزيز فسبق حمامه فعظم ذلك على الخليفة ووجد أعداء  
الوزير اطمعن عليه من أن هذا الوزير يختار الجيد لنفسه من كل شئ ويختار  
للخليفة الأدنى فبلغ ذلك الوزير فكتب الى الخليفة

قل لا مير المؤمنين الذي \* له العلا والكوكب الثاقب

طائر السابق لسكره \* جاء وفي خدمته حاجب

فسكن غيظ الخليفة عنه ولما مات هذا الوزير خلف أربعة آلاف بملوك وحارة  
الوزيرية في القاهرة وتعرف به وبساتين الوزير بالقرب من بركة الجيش ولما  
مات نزل الخليفة والمحدث في قبره وبلغ كفته وما يدخل فيه عشرة آلاف دينار  
(قال المجاحظ) وقد تباع الحمامة بخمسة مائة دينار ولم يبلغ ذلك شئ من الطير ومن  
دخل بغداد والبصرة عصف ذلك وتباع البيضة بخمسة دنانير والفرخ  
بعشرين دينارا روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه اشتكى الى

وسئل الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال اتخذها ما تؤنسك وتصيب من  
فرائحها وتوقظك للصلاة بتغريدها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الحمام فانها تلهي الجن عن صيدانكم  
روى جابر أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه النظر الى الحمام والابرار  
وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر اسمه وردان وكان إبراهيم بن دينار  
محببا للحمام وكان اذا ذكرها يقول ان الله جمع فيها حسن النظر وكرم المخبر  
تكميلك مؤنتها فهي للطارق عذوة وللمستوطن لذة تطعم في الصحراء وتعود  
اليك في السراء يأنس الوحيد ببحر سكانها وتغنيه عن الاوتار بنغماتها  
وتغيرها من الطير يستجيم وهي ناطقة وتفر عنك وهي داجنة وفي طبعها  
السكون الى الناس والاستئناس بهم وهي طير عفيف يبقى الذكر بعد الانثى  
منفردا والانثى مثل ذلك مع شدة اتفاقهما على الهبة ان طارا طار معا وان  
وقعا وقعا معا المسرعة طيران لا تكاد سباع الطير تصيدها الا بحيلة ولم تزل  
العرب تستحسن صبح الحمام وتغريد البليل والورشان واعراب وادي القرى  
اذا ظفروا بشراب الطائف أو احووا ظمن النخل عند استواء الظهيرة اذا صارت  
الوراش والفواخت الى ذلك الظلال فيشربون ويأنسون بتغريدهن ويقهون  
أصواتهن مقام المزمار والاورتار وفي ذلك يقول بعضهم

أحن الى حوائط ذات عرق \* لتغريد الفواخت والحمام

ألم بها وكل فتي صكريم \* من الفتيان مخلوع الزمام

(وقد ألف) القاضي محي الدين بن عبد الظاهر كتابا سماه مقام الحمام وذكّر  
فيه أساليبها وأنواعها وغير ذلك ومنه قول القاضي العاضل لازالت أجنتها  
تحمّل من البطائق أجنته وتجهز جيوش المقاصد والاقلام أسلحه وتحمل من  
الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وكادت  
تسكون ملائكة لانهارسل اذا نبطت بالرفاع طارت أولى أجنته مثنى وثلاث  
ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وقربها وجعلها لطيف البقعة الذي  
صدق العين وما كتبها وقد أخذت عهدا داء الامانة في رقابها أطواقا  
وأذنانها أذنانها أوراقا فصارت خوافي وراء الخوافي وغطت سرها بكتمان  
سببت عايه ذيول ريشها الصوافي ترغم النوى بتقريب العهود وتكاد

العيون تلاحظها تلاحظ أنجم السعد وهي أنبياء الطير لكثرة ما تأتي به من  
الانبياء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان قيام الخطباء وسماها  
القاضي الفاضل في مكان آخر ملائكة الملوك فرحمه الله ما كان أقدره على  
الكلام وما أحسن ما وصف الحمام وتحميته اباءها أنبياء الطير قال الشيخ تاج  
الدين بن الاثير من فصل طائرها الرياح فأصبحت مخافة وراءها تنكب على  
المصعب وصدق من سماها أنبياء الطير لانها رسالة بالكتب وقال الشيخ  
السديد علم الرؤساء من رسالة في تقدمته بالبشائر يكون المعنى بقولهم أين طائر  
ولاغروا أن فارق رسل الارض وفاتهم وهو رسل والعيان عيانه والجو مبداه  
والجنح مركبه والرياح موكبه وابتداء الغاية شوطه والتشوق الى أهله  
(وقال الاسعد بن ماضي) من صدر رسالة

أعوامل بالفلات مما يدلنا \* على ان معنى الغلب من عادة القلب  
ومن لم يجد شخصاً من الانس كاملاً \* ثبت له الشكوى تشاغل بالعب  
بلغني أن الحضرة قد اطاعت سلطان نفسه \* واسترجعت شيطان أمها  
وعزمت على انفاق كيمس الايام بالاستغال بالحمام (وللشيخ شهاب الدين بن أبي  
جبله) وفرضنا أعزك الله ان ذلك الواشي في كلامه مصيب فالملوك أولى  
بالتقاط فوائدهم ولا نالني ابن أبي جبله والطير في دار الكرام نصيب (صلاح  
الدين الصفدي) وكنها الى بعض أصحابه

هذي بطافة قادم \* قد جاء يلهمج بالمدح

جلتها قلبي الذي \* قد طارت تحوك بالفرح

(قات) ما لطف قول الشيخ شهاب الدين بن أبي جبله

شكرت افتراحي في المديح فلتني \* وقبل أناس كان يشكر ما افترح

ولو كان من شعري المحجل ريشة \* لكل بني الآداب طارت من الفرح

القاضي الفاضل

لهنك طائر الفتح المبين \* وما أدى من المنبر اليقين

وأشرق في الخيام على رياض \* ونط من الزمان على الغصون

وأطرب بالكتاب وزاد حتى \* ظننا يغني باللعون

وسرتك باليقين بغير وعد \* ترجيه الظنون بقدر وسين

بما أسهرت جفن السيف حتى \* جعلت السيف غمدا للجفون  
(وله نغمده الله برجمته)

وقد ألف التخليق ريش جناحها \* فجاءت النساء في رداء العرائس  
وما خلقت بالزعفران وانما \* تضغن دما من أكل قتل الفوارس  
ملائكة الرحمن ترجى كتابها \* اليهم يبشراهم بقتل الأيالس  
(وله رحمه الله)

بشائري أتي الطير حامل كتبها \* فيأني سرور لم يدعه ونفسه  
غدوت ولا سيف يقر بغمده \* وبت ولا طير يقر به شه  
(ذكر ابن مسدي في معجمه) قال سمعت أبا الحسن محمد بن نصر الله بن عدي يقول  
كنت بخراسان يجلس الفخر الرازي إذا قبلت جامعة يتبعها جارج فسقطت  
في حجر الفخر الرازي وما دنت به على منبره فقامت وأنشدت عليها  
يا ابن السكرام المطيعين إذا شتوا \* في كل مسغبة وتلج خامس  
والعاصمين إذا لظفوس تطايرت \* بين الصوارم والوشج الراجف  
من نبأ الورقاء أن محاصركم \* حرم وأنك ملجأ للخائف  
وافت إليك وقد تداني حنفا \* فحبرتها بيه فائتها المستأنف  
ولو أنها تحبني بمال لا تنثت \* من راحتك بتائل متضاعف  
جاءت سليمان الزمان جامعة \* والموت يلعب مرجاني خاطف

نفاع عليه حبة كانت عليه وكان هذا سببا لاقبال السوء عليه (من انشاء الشيخ  
زين الدين بن الوردى) فبينما الباز سكران بما بان من البان واذا بحمامة قد  
وقعت أمامه وقالت كم تقفقر وأنت عظيم فخر أنت من آلة اللعب والصيد  
وأنا من آلة الجذو والكيد أنا مع الطوق والخضاب من جملة جملة الكتاب  
ومع خوفي من شرك الشرك وحذري من فح الآفك جئت الأمانة التي أبت  
الجمال عن جعلها وامثلت مرسوم ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها  
قلنا أوصات المحقوق أمنت العقوق وتزينت بالبشائر والمخلوق وما أعجب  
العالين أنتي مخضوبة البنان ولي عين أقول للآللك دع الاهتمام ولا تحزن  
فأني أنا الحمام مهما حدث عليك من البعد من أحمالك أنا آت بك به قبل  
أن تقوم من مقامك كتمت من الناس سرى وأهملت في الغناء والنوح أرى



روى خضابي ومازقي \* فاستنكروا من بكائي  
ثم ادعوا أن نوحى \* مناسب لغنائي  
فقلت كفوا فدمعي \* ياد بغير اختفاء  
الخضاب من فيض دمي \* والصبر عقد ولائي  
(قال القاضي علاء الدين الوداعي) كان القاضي الفاضل يسمى الحمام ملائكة  
الملوك فسميت أنا البريدية شياطين السلاطين

\*(الباب السابع والاربعون في المحصون والقصور والآثار)\*  
(وما قيل فيها من رائق الاشعار)

ما أحسن قول القاضي الفاضل ووردنا حصين كوكب وهو نجم في مصاب  
وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأتملة اذا خضبها الاصيل كان  
الهلال لما قلامه (وقال الشيخ شهاب الدين محمود) حصن قد تفرط بالنجوم  
وتفرط بالنجوم وسما فرعه الى السماء ورسي أصله الى القوم فقال الشمس  
اذا علمت أنها تنقل في أبراجه ويظن من سها الى السها أنها ذبالة في سراجها  
لا يعلم من معنى الطير غريز سر السماء وزمامه ولا يرمق متبرجات بوجهه  
غير عين الشمس والمقل التي تطرف من أنجمه وحوله كل شامخ تهب عقاب  
المحوق قطع عقابه وتقف الريح حمري اذا توقلت في هضابه فتفوق العيون  
اذا رمت سملوك مادونه من المخابر ويحيل الفكر صورة الترقى اليه لا يبلغها  
حتى تبلغ الغلاب الخناجر وحوله من الاودية خنادق لا تعلم منها الشهور  
الابانصافها ولا تعرف فيها الالهة الاباوصافها (وقال الشيخ جمال الدين بن  
نيسابطة) من باب محرم المخاطر واذا هي سماء يتقاعس الفكر عن محاولة شهها  
وحسناء كلما رمت أن تنظروا وجهها الحسن فكان قرص الشمس مرآة وجهها  
تزام برؤسها السماء بالماضكيب وتضيء اضاءة نجومها الثواقب وتلقى  
اذا عطشت كوكب الدلو بأرشية البروق في قلب السحاب لاناسي  
ولا تسام ولا يحصل منها قادم سفاغرا لعل معانقة العوالي ومصافحة السهام  
(وقال علاء الدين بن غانم) ذات اودية ومحاجلاتها العيون لبعدرامها  
الاشمرا ولا ينظر ساكنها العبد الكبر الانزرا ولا ينظر ناظرها الا أنها

طالعة بين النجوم على الهامن الابرار والهامن الفرات خندق يحفظها كالبحر الا  
ان هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ولما واد لا يقي لفحة الرضاء ولا حر المواجه  
وقد تومرت مسالكه فلا يداس فيه الاعلى المهاجر وتفاوت ما بين مرات العلا  
وقرارها العميق ويقفهم راكبه الهول في هبوطه فكانت اخر من السماء  
فتخطفه الطير أو تحوى به الريح في مكان صحبي (وقال سيدي الاخ العزيز  
الفاضل تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي) سلمه الله تعالى في وصف قلعة دمشق  
عندما حوصرت في الرقعة المشهورة ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد  
قامت قيامة حريها حتى قلنا أزفة الازفة وقد استروا برؤسها من الطارق وهم  
يتلون ليس لها من دون الله كاشفه واستقبلت عروس الطارمة عند ذفتها  
وقد تجهزت للحرب ولم ترض بغير الارواح مهر وقد أعقبت على رأسها تلك  
العصائب وقد توشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الايض سوار النهر  
وغازلت بحواجب قسيها ورمت القلوب من صيون مرامها بالنبال وأهدت  
الى العميون من مكاحل نارها كحالا كانت السهام لها أميال وطابها كل من  
الحاضرين وقد غلادست الحرب وشمخ وهو على فرسه بنفحه الغالية وراموا  
كشفاها وهم في رقعة الارض كأنهم لم يعلموا بان الطارمة عالية وتالله لقد  
حسرت يقوم لم يتدروا بغير آية الحرس في الاسعار وقلنا سيقطوا الجمل قسمهم  
ولم تنم أعينهم عن الاوتار فأعيد رواسيها التي كالجبال الشاخنة بمن أسس  
المججوج وأحصنها قلعة بالسماء ذات الزوج (قات) ويحسن ذكر المنجنيق  
في هذا الموطن نقلت من خط القاضي صلاح الدين الصفدي قال نقلت من خط  
السراج الوراق لنفسه يصف حجارة المنجنيق

ترقى بمكر المنجنيق الى السها \* وعود تطلب مركزا رباها  
وجت بها الاسوار ثم تكلمت \* لم لا وقد فتحت بها افواها  
وتوات السمر الطوال سواكها \* وتغورها لا تتجلى بسواها  
(وقال ابن النبيه) من قصيدة يمدح بها الاشراف ويصف دار ابائهم بقلعة أخلط  
سقى الله من اعلام أخلط قلعة \* يحوم بها نسر السماء على وكر  
ودار على غير الطوالع أسست \* فن حل فيها في أمان من الدهر  
تجلى مدى الابصار لم يياضها \* فأحسبها قد أبست بهجة الدر

وقد أنبتت أركانها من نقوشها \* تماثيل روض لم يزل يانع الزهر  
 تكاد تشم المسك من نسماتها \* وريقه قطر من أرجائها ورق التبر  
 تمر وتلهي ساكنيها بحبها \* فان شئت أغنت عن غناه وعن خمر  
 اذا فتحت أبواب مستبشر بها \* جالت لك نور البحر والوحش في البر  
 فان شئت للآخرى فخر أبناك \* وان شئت للدنيا فريضة العمر  
 وان جمعها لله ما زال جامعها \* شئت الله لئلا يشرف بن أبي بكر  
 (والشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة) في مدرسة القاضي بدر الدين بن الجزولي بمصر  
 تأمل ففضل سار في البر والبحر \* ولي خبر في مصر يفتني عن الخبر  
 يقابلني المقياس يوم وفائه \* بوجه فتاة لاح من حال السر  
 فشباك برنوا لي باعين \* جلبن الهواء من حيث أدري وما أدري  
 أهيم بها في مصر حتى كأنها \* عيون المها بين الرصافة والجسر  
 فلا تدري عندي للنسيم اذا سرى \* وكفى الهوى العذري للصب من عذر  
 تداوى بشرب الماء عندي جماعة \* كما يتسداوى شارب النحر بالنحر  
 مما في من عسسين الحيو لانه \* من الروض يأتي على قدم الخضر  
 وبسطى روضي والقناديل زهرها \* وتفرج باب الماء يسم عن در  
 فلا تخبيا من زائري ان توقدت \* عليه مصابيح الطلاقة والبشر  
 تشاهد مني العين في مصر روضة \* ترى زهرها في الماء كالانجم الزهر  
 وكوردة أبدى دهاني حسنها \* يبيت بها قلب المحسود على الحجر  
 (وله فيها)

داري صان الجار في أرجائها \* ويذل فيها صين الاموال  
 نسيتم بها الاهرام لما ان غدت \* بضبايتها هولا من الاهوال  
 (الشيخ شمس الدين بن القريه السكندري) فيمن له غلام اسمه ربحان  
 ان الامير حباه رب السعير احسانا ومنه  
 هو والغلام وداره \* روح وريحان وجهه  
 (حكى) عن سمع رانه كان رجلا حاذقا بالنبيا فامر النعمان بن امرئ  
 القيس بن عمرو بن امرئ القيس اللخمي ان يفتي له حصنا بظاهرا الجزيرة وهو  
 الذي يقال له الخورنق فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال

له لو وفيه في أخرى لبنيته بناء يدور مع الشمس كيغما دارت فقال النعمسان  
أقدرت على أحسن منه ولم تفعل فأمر بقذفه من أعلاه وقيل انما قتله لانه لما  
فرغ من بنيته خلابه وقال له ان هذا البنيان كله مردود الى هذا الحجر فاحتفظ  
به فانه ان نزع سقط البناء كله فقتله لئلا يطلع على ذلك غيره فضربت به العرب  
المثل وأكثرت فيه فقالوا جزاه الله جزاء سمجار (وقال الشاعر) أنشده ابن  
مالك

يخزي بنوه أبا الغيلان عن كبر \* وحسن فعل كما يحزى سمجار  
(وقال عبد العزيز بن امرئ القيس)

بخزاني جزاه الله شريزاته \* جزاه سمجار وما كان ذا ذنب

(قال ابن الشجري) يقال رجل سمجار إذا كان حسن الوجه أبيضه ويقال للامرئ  
سمجار (ولما أراد المنصور) أن يبقى بغداد في سنة أربعين ومائة سأل راجعا  
كان في صومعة في مكان بغداد عندما أراد أن يخطها أريد أن أبني هنا مدينة  
فقال له الراهب انما ينبغي مالك يقال له الدواني ففعلك المنصور وقال أنا هو  
وشرع في بنائها سنة أربعين ومائة ونزلها سنة ست وأربعين وفي سنة ست  
وأربعين تم بناؤها وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة وهي  
بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث لا بغداد الثانية وهي الجديدة التي في  
الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبغداد عبارة عن سبع محال لا تقتصر منها  
محلة إلى غيرها على شاطئ دجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها  
المهدي بن المنصور حين ضاقت بالرعية والجند سنة (قلت) إحدى وخمسين  
وهي مدينة مسورة والثانية مشهدة أبي حنيفة مسورة والثالثة جامع السلطان  
غير مسورة والرابعة مدينة المنصور في الجانب الغربي وتسمى باب البصرة  
وكان بها ثلاثون ألف مسجد وخمسة آلاف جامع والخامسة مشهدة موسى بن  
جعفر مسورة والسادسة الكرخ مسورة والسابعة دار المقر مسورة (قلت)  
مكتوبة على ظاهرها المدرسة التي أنشأها الشيخ الامام العالم أوحدا القراء أبو عبد  
الله شمس الدين محمد بن الجزري تغمده الله برحمته بعقبة الكتاب عمرها الله  
ببركته وأظن أنها من نظم

يادار علم لسا اثر تقصد \* وبصدها تروى العلوم وتسند

خلعت عليك الكائنات جلالها \* فلذاك سعدك دائما يتجدد  
 أفضيت للراجلين قبلة قاصد \* لكمالها تعنوا لوجوه وتسجد  
 نظرتك شمس للعلوم منيرة \* منها الطلاب الفضائل منجد  
 يا باذلا للمال غير مذم \* حاشاك من ذم وأنت محمد  
 كم قلد الناس اجتهادك منة \* فحمدت مجتهدا وأنت مقلد  
 طربت بذ المعنى العقول فياله \* من دار قرآن وفيه معبد  
 بالامس كان على الطريق قامة \* واليوم فهو على الحقيقة مسجد  
 ما ن تراه مشاهدا بجماله \* الاوتعب من سناه فتشدد  
 واذا نظرت الى البقاع وحدتها \* تشق كما تشق الرجال وتسعد  
 (وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب) في عمارة السلطان الملك الطاهر برقوق  
 التي بناها بن القصر بن عمرها بحياته عمارة الظاهر قد أصبحت أركانها شاهقة  
 كالعلم وبشرت أعمارها بالبقاء وأنه يبلغ سن الهرم (وله) في رباط المعشوق  
 الذي بمصر المحروسة المشرف بالآثار الفريفة  
 لنارباط وبالمعشوق شهرته \* أنار خير الورى فيه بتحقيق  
 يصبو فؤادى لمراءه ولا يعجب \* ان هام قلبى فى أنار معشوق  
 (غيره)

أتيت الى المعشوق من بعد فرقة \* وهجر وقلبي بالنوى يتضرم  
 فقسا باني والتمخر بالزهر باسم \* وما أحسن المعشوق للصب يسلم  
 (قلت) وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ الامام الفاضل اللغوى جلال الدين أبو  
 المعالى بن خطيب داريا  
 يا عين ان بعد الحبيب وداره \* ونأت مرابعه وشط مزاره  
 فلقد حظيت من الزمان لطائل \* ان لم تريبه فهو — هذه آثاره  
 (صلاح الدين الصفدى رحمه الله)  
 أكرم بآثار النبي محمد \* من زارها استوفى السعود مزاره  
 يا عين ويحك فانتطرى وتنتهى \* ان لم تريبه فهو — هذه آثاره  
 (وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى) مورياه وبغيره من منارة مصر  
 المحروسة

وايالة مرت بنجاح لولة \* ان رمت تشيها لها عبتا  
لا يبلغ الواصف في وصفه \* حدا ولا يلقي لها منتهى  
بت مع المعشوق في خلوة \* وثلت من خطوطه المشتى

(وقرات) في شرح قصيدة بنى الافطس التي شرحها الكاتب أبو القاسم عبد  
الملك ابن عبد الله بن بدرون المحضري السلي رحمه الله عند ذكر كسرى هو  
كسرى أنوشروان بن ساسان كان ملكه ثمانية وأربعين سنة وقيل سبعا  
وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى سور الباب والايوان وجعل هذا السور  
من جوف البحر مقدار ميل وبناه على الزقاق يلبس الحديد والراسص وكلما ارتفع  
البناء نزلت الى ان استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال  
بالمخناجر والسكاكين الى ذلك الزقاق فشقتها وتمكن السور على وجه الارض في  
قاع البحر وذ كرمه ودي أن هذا السور كان باقيا سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة  
ويسمى هذا السور الذي في البحر القيد وصعد هذا السور في كرم على جبل  
الفتح أربعين فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من  
هذا السور بابا من الحديد وأسكن من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب  
وما يليها من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم  
منهم الامالان والمجرز والترك والبرغز وغيرهم وذ كرمي كتابه هذا عند ذكر  
المأمون ومن تسمى باسمه منهم يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة يحكى أنه بنى  
قصر طليطلة وتأنق في بنائه وأنفق فيه أموالا كثيرة وصنع فيه بحيرة وبنى في  
وسطها قبة وسبق الماء الى رأس القبة حوالها محيطا بها متصلا ببعضه ببعض  
فكانت القبة في غلالة من ماء تسكب ولا تفتقر والمأمون بن ذى النون فاعد  
فيها لا يحسبه فيما شئ ولو شاء أن يوقد فيه الشمع لغير فيمنعها هو وأنما فيها اذ جمع  
منشدا ينشد

أبدي بنى بناء الخالدين وانما \* بقاؤك فيم الوعقات قليل  
لقد كان في ظل الاراك كفاية \* لمن كان يوما يقضيه رحيل  
فما لبث بعد هذا الا يسيرا حتى قضى نحبه (أنشدني الشيخ شمس الدين  
المجراحي) من لفظه لنفسه وقد أمره القاضي فخر الدين بن الشهيد أن ينظم شيئا  
يكسبه على طراز في صدر ايوانه

أيامن بطرز الدرا كما هم سميت \* قفوا وانظر وادار الطراز على نصري  
 وصدرى لاسرار الممالك حائط \* من الغضة البيضاء والذهب المصري  
 فن ذابضاهنى افتخارا وقد غدت \* خزائن اسرار الممالك فى صدرى  
 (نقات) من خط الشيخ بهاء الدين الموصلى والشيخنا العلامة عز الدين أبي الخير  
 الموصلى من مقامه وسميها بسورة الغريب ونحوه الحميد متها فى وصف  
 القصر الابلق بدمشق وقصرها الابلق ليس بالعقوق من شاهد بديع  
 معانيه لنهى عن العاشق والمشرق قد شام فى غمده مشهور عدنان وأسل على  
 ايوان كبرى ستر الدنيا يهر الناظر من معناه ولا يقدر على وصف معانيه  
 من براه الماء رفوع فى اقطاره ونواحيه منتصب فى قوار بركة لتمييز نظريه  
 يتكبر جمعه على شاذرواناته بحجور واباضافته الى بحاريه فقد اجتمع لقاطنه  
 اضافة المعنى والمحسن الباهر ولم يكمل ذلك انباء الا بكال جلال الظاهر  
 أعين شبايكه الى ميدانه الا تحضرنا طرة قد جمع السادس والباغى والالاف  
 والطاغى به الظباء الاوانس والمهاالكوانس أقطار عريضة طويلا  
 لا ترجع الابصار من السفر فى زمنه الا كليله أنجلت خائله الايك والغصن  
 ولاذ القائف بالسوان عن اقتفاء أثر السلوك فى معانيه التى كلها عيون وقف  
 الابلق حين جرى الى منتهاه وأدركه الامياء فسكن بأقصاه وشاهد الشقراء  
 ترح فى ميدان واديها فأراد ان يوصل اليه فمارده الاضطراب فقطعت عليه  
 الانهار الطريق وضرب بينهم ما بسور له باب (الايوان) من بعده دمه يراه  
 كبرى أبريز فى زيف وعشرين سنة ومائة ذراع فى عرض خمسين فى مائة  
 من الابواب الجبار والمجس وتحن الجدار الازج خمس اجزات وطول الشرف  
 خمسة عشر ذراعا وما بنى المنصور بغداد حجاب ان ينفذه ويبنى بدفاستشار خالد  
 ابن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن علم أن هذا بناؤه لا يزال أمره  
 الانبى وهو مصل على بن أبى طالب رضى الله عنه والمؤينة فى نقضه أكثر من  
 الارتفاق به فقال أنت الاسلام من الجحيم فهدمت ثلثة منه فباعت النفقة  
 عليها ما لا كثير فأمسك فقال خالد أنا لا أشير بهدمه لئلا يتحدث بعزك عنه  
 فلم يفعل وعلى ذكر الايوان فما أحسن ما أنشدنى من لفظه لنفسه أجازة شيخنا  
 العلامة عز الدين أبو الخير الموصلى محاجيا

يا من له الطول في العالي \* وبالمعالي لنا يبصر  
 اني كما قلت في سؤالي \* مامثل قولي نعم مقصر  
 (القاضي فتح الدين بن الشهيد) على لسان مجلس داره وقديني لبعض الاجلاء  
 في داره مجلس عال

يا من ينزه في حسنى فوظره \* اسجع صفات بها قد فقت أمثالي  
 انى مقام مقرر عز جانبه \* ودون قدر جناب المجلس العالي  
 (أنشدني من افطته لنفسه الاديب الفاضل الكامل شمس الدين أبو عبد الله  
 الحرثي) في مجلس بناء سيدنا ومولانا قاضي القضاة وشيخ الشيوخ خطيب  
 الخطباء أبو الحسن علاء الدين بن أبي البقاء السبكي الشافعي تغمده الله برحمته

ومجلس قد قال لي منشى \* مامثله في الفضل قاضي القضاة  
 قد أسس البنيان منى على \* تقوى من الله وأرضى الاله  
 فصرت كالسكبة من أجله \* تسبي الى نحوى الحفاة العراء  
 فاسقى نحوى أخو شدة \* الا ومن ربي لاقى رضا  
 فالاسم منى في الهيجا معرب \* وانما للدمح قصدا بناء  
 خص بخص العيش من أمني \* وزفقه يبق بقصد النجاة  
 قاض قضى بالحق لكنه \* جار على مملكته يده  
 فما اشكى الفقر اليه امرئ \* الا ونادى المال كن في رصاه

(وأنشدني لنفسه) فسمع الله في أجله في نزل القاضي (فتح الدين بن الشهيد)  
 يا منزلا بالبهاء والمحسن ناظر من \* طرز الملوك طرازي است من طرازي  
 والناس دون محل الغير تقصدني \* من القبول لان السرفى حرزي  
 (ومن المباني العظيمة المذكورة في القرآن العظيم ارم ذات العماد) قال أصحاب  
 الآثار ورواة الاخبار لما سمع شذا بن طاد بن ارم وصف الجنة سوت له  
 نفسه أن يبني مثلها فبني مدينة بين حضر موت وصنعاء طولا اثني عشر فرسخا  
 وعرضها مثل ذلك وأحاط بها سورا ارتفاه خمسمائة ذراع وغشى خارجها  
 فضة بموهبة بالذهب وبني داخلها مائة مائة ألف قصر بعد دروساء أهل مملكته  
 بابن الذهب والفضة وكذلك جذوع سقوفها وأسطينها وأجرى في وسطها نهرا



صنع أرضه بالذهب وجعل على حافته أنواع الجواهر والياقوت بدلا من  
الحصباء وألقى فيه المسك والعنبر عوضا عن الحجارة وفتح منه جـداول إلى تلك  
القصور والمنازل وغرس على شطوطها من الأشجار ما كان لزهره عرف ورائحة  
ذكية وزعموا أنه أقام في بنائها ثلاثمائة سنة فلما تمت بناؤها زاد في طغيانه ولم  
يعبأ بربه فبعث الله هردا عليه السلام يدعو إلى الله تعالى ويحذره سطوته  
ويخوفه نعمته فلم يجبه إلى ما دناها إليه وخرج من حضرة موت إلى ذات العباد  
ليبلغ نفسه منها ما يستكافها فلما أشرف عليها جأته صيحة من السماء فأهلكته  
وجنوده وأقاته أهلها ومقصوده (ويروي) أن عبد الله بن قلابة خرج في طلب  
أبل نذت له فوق عليا فحمل ما قدر عليه مما تم ذبحه من بهيمة أو بهيمة فاستحضره  
فقص عليه خبره فبعث إلى كعب فقال هي أرم ذات العباد وسيدخلها رجل من  
المسلمين في زمانك أجزأ شفر قصير على حاجبه خال وفي عنقه خال يخرج في طلب  
أبل نذت له ثم التفت فرأى ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل وزعم  
الاحباريون أنه كان بها أربعمائة ألف وأربعون ألف عود ولهذا سميت ذات  
العماد (ومن المباني العظيمة سد ذي القرنين) الذي بناه على يأجوج ومأجوج  
وصفته على ما حكاه ابن جرود أنه أن مكانه جبل أملس مقطوع بواد عرضه مائة  
وخسون ذراعا وفي جانبي الوادي عضادتان مبيتان عرض كل واحدة خمسة  
وعشرون ذراعا كل ذلك مبني بآبن الحديد مغيب في نحاس في سبعين ذراعا  
وعلى العضادتين دروند حديد طرفاه في العناتين طوله مائة وعشرون ذراعا  
وفوق الدروند بناء بتلك اللين الحديد المغيبة في النحاس إلى رأس الجبل  
وارتفاعه مد البصر وفوق ذلك شرافات من حديد في طرف كل شرافة قرنان  
ينتهي كل واحد منهما إلى صاحبه وبين العضادتين باب من حديد بصراعتين  
وبين كل معراج خسون ذراعا في خمسة أذرع وعلى الباب قفل طوله سبعة  
أذرع في غلط باع في الاستدارة وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون  
ذراعا وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما كان تحت العضادتين  
ويقال إن آله البناء التي بنى بها هذا السد وجوده يحصون بناها ذو القرنين  
ورتب فيها حراسا يحرسون هذا السد وهي مغارف وبقية لبن كل ذلك من حديد  
وان كل لبنة ذراع ونصف في مثل ذلك في سبعين شبر قد ألصق الصدا بعضها

بعض (ومن المباني المشهورة قصر غمدان وكان بصنعاء) قال الجاحظ أحبت العرب أن تشارك الفرس في البناء وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة ببحران وحصين مارد والابلق ويزعم بعض الاخبار بين ان بانيه حام بن نوح ويزعم آخرون أن ييورا سف بناء على اسم الزهر (وذ كرابن هشام) ان الذي أسسه قحطان بن يعرب وأكمله بعده وأصله وأثل بن حمير بن مسبان يعرب وخريبه عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت صفتة على ما نقلته من الكتب المدونة في الجهابث مربعا أحدا ركانه مبني بالرخام الأبيض والثاني بالرخام الأصفر والثالث بالرخام الأخضر والرابع بالرخام الأحمر فيه سبع مقوف طباقا ما بين السقف والآخر خسون ذراطا وجعل على كل ركن تمثال أسد من النحاس اذا هبت الريح دخلت من دبره وخربت مر فيه فيسمع له صوت كزير الاسد وقال ابن السكيت كان على ركن من أركان غمدان مكتوب بالحيرية اسم غمدان معاديك مقتول بسيف العدوان وذ كرابن الجاحظ في كتاب الامصار أن قصر غمدان كان أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض ويزعم أن عرب بن الخطاب رضي الله عنه قال لا يستقيم أمر العرب مادام فيها غمدانها وهذا القول الذي حرض عثمان على هدمه وأثره باق على تل عال مطل على البلد قريب الجامع (ومن المباني) التي تبلى الزمن ولا تبلى وتندرس معالمها وأخبارها لا تندرس ولا تبلى الأهرام التي بأعمال مصر وهي أهرام كثيرة أعظمها الهرمان اللذان يجزيرة مصر غرب النيل يقال ان بانيها شوندي بن سلهوب بن شمرناق قبل الطوفان ويقال ان هرمس المثلث بالحسكة وهو الذي تسميه العبرانيون أنخنخ وهو ادريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببناء الأهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه من الذهب والدثور وكل هرم منها مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع حموده سبعة عشر ذراعا يحيط به أربع سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعا ويرتفع الى أن يكون سطحه ستة أذرع في مثلها ويقال انه كان على أعلاه حجر شبه المسكبة فرمته الريح العواصف وهو مع هذا العظم من الصنعة وتقان الهندام وحسن التدبير بحيث لم يتأثر الى الآن بعصف الريح وهطل العاصب وزعزعة الزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته

ملاط ولا يتخلل بينهما الشعر وطول الحجر منه خمسة أذرع في سمك ذراعين  
ويقال ان بانيها جعل لها أبوابا على ازاج مبنية بالحجارة في الارض طول كل أزج  
عشرون ذراعا كل باب من حجر واحد يدور بلوالب اذا طبق لم يعلم انه باب  
والازج الشرقي في ناحية الجنوب والازج الغربي في ناحية المغرب يدخل من  
كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب  
السبعة وكلها مقفلة بأقفال وحذاء كل بيت صنم من ذهب مجتوف احدى يديه  
على فيه وفي جبهته كتابة بالقلم المسند اذا قوت انفتح فوه فيه وحده مفتاح ذلك  
القفل فيفتح به والقبط تزعم أنها والمهرم الصغير المثلون قبور فالهرم الشرقي  
فيه سوندير الملك والهرم الغربي فيه أخوه هرجيب والهرم المثلون قبر صاب  
ابن هرمس واليه ينسبون على قول من زعم ذلك وهم يحججون اليها ويرجعون  
عندها الديكة ويرجعون أنهم يعرفون عند اضطرابها عند الذبح ما يريدون به من  
الامور المغيبة ولم تزل همهم الملوك قاصرة عن أن تعرف ما هذين الهرمين الى أن  
ولى المأمون وورد مصر أمر بفتح واحد منها ففتح بعد عناء طويل وأتفق بسعاده  
المعينة له على تحصيل غرضه الى أن فتح مكانا يسلك منه الى الغرض المطلوب  
وهو زلاقة ضيقة من الحجارة الصوان المانع الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين  
ملتصقين في الحائط قد تفرقا في الزلاقة اثلاثا تزلزل وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة  
القعر ويقال ان أسفل البئر ابوابا يدخل منه الى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع  
ومعجائب وانتهى بهم الطريق الى مواضع مربعة في وسطه حوض من رخام  
منقلى فلما أزيل عنه غطاؤه لم يوجد فيه الا رمة باليه قد أتت عليه العصور  
المنحالية فأمر المأمون بالكف عما سواه (رأى بعض الفضلاء) هذه الاهرام  
فقال كل بناء أخاف عليه من الدهر الا هذا البناء فاني أخاف على الدهر منه  
(ومما قيل فيه من الشعر) قول الفقيه عمارة أيعني

خليلي ما تحت السماء أبينة \* تمائل في اتقانها هرمي مصر

بناء يخاف الدهر منه وكلما \* على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وبالقرب من الاهرام صنم على صورة وجه انسان تسميه العامة أبواب الهول لعظمه  
ويقال ان اسمه بالقبطية بلهونه ويقال بلهيب وتزعم القبط أنه طاسم للرمل  
لثلاثين على أرض الجزيرة وعنده أحقاف من الرمال كأنها الجبال بمسايل

الطين الابليز (ومن الهائب منارة اسكندرية) وهي مبنية بحجارة مهندسة مضيئة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر سرطان من نحاس فيها نحو من ثلثائة بيت تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها والبيوت طاقات يتظر منها الى البحر وبين أهل التاريخ خلاف فيمن بنىها فزعم قوم أنها من بناء الاسكندر بن فيلبس المقدوني وزعم آخرون أنها من بناء دلو كاه ملكة مصر و يقال انه كان على جانبه الشرقى كابة وأنها نقلت فوجدت بنت هذه المتطرة قرنها بنت مرسوس اليونانية لترصد الكواكب ويقال ان طولها كان ألف ذراع وفي أعلاها غائيل من نحاس منها تمثال قدأشار بسبابته اليمنى نحو الشمس أيها كانت من الفلك يدور معها حيث ادارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى صار العدو ومنهم على نحو من ليلة سمع له صوت هائل تعلم به أهل المدينة طروق العدو ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطريا ويقال انه كان بأعلاها امرأة يرى منها قسطنطينية وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا رؤى فيها (وحكى المسعودي) ان هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بانيان العالم الجيب بنىها بعض البطالة من ملوك اليونان بعد الاسكندرية لما كان بينهم وبين الروم من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا في أعلاها امرأة من الاجبار المشقة فيكشف بها امرأة كلب العدو اذا أقبلت من رومية على مسافة تيجز الابرار عن ادراكها فاحتال ملك الروم لما انتفع به المسلمون في مثل ذلك على الوليد بن عبد الملك بأن أنفذ نحو مائه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على أنه راغب في الاسلام وأخرج كنوزا ودنانير كانت في الشام ما جعله على أن صدقه أن تحت المنارة أموالا وأسلحة دفنها الاسكندر فجهرز معه جماعة الى الاسكندرية فهدم ثلث المنارة وأزال المرأة ثم فطن الناس انها مكيدة منه واستشعر ذلك فهرب في مركب كانت له معدة ثم بنى ما هدم بالجص والابجر ثم قال المسعودي وطول هذه المنارة اليوم في هذا الوقت الذي وضع فيه هذا الكتاب وهو ستة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو من أربعة مائة ذراع وبنواؤها في عصرنا ثلاثة أشكال فقرب من الثلث مربع مبنى بحجارة بيض ثم بعد ذلك مثنى الشكل مبنى بالابجر والجص نحو نصف وستين

ذراعا وأعلاما مدورا الشكل وكان أحد بنى طولون قد بنى في أعلاها قبة من الخشب ثم هدمت وبنى مكانها مسجد في أيام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها البحرى تدعى وكاد أن ينقض فرمم وأصلح وكذلك الرصيف وذلك في أيام الملك الظاهر بيبرس رحمه الله (قلت) ذكرت هنا ما أنشدني من لفظه لنفسه وعن خطه نقلت المرحوم الوزير فخر الدين بن مكائس في صاحب الشجر مرآة الدين القوصى السكندرى يداعبه

يا ذا السراج اشترى يرى فأنته به \* أولى وذلك للامر الذى وجبا  
سكندرى وتدعى بالسراج وذا \* مثل النار اذا ما قام منتصبا  
(وأنشدنى) من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا المقر الجدى فضل الله ولد المرحوم المشار اليه أولا دام الله نعمته محاجيا وصكتب بها الى سيدنا ومولانا واحد المتكلمين نادرة الدهر المقر الاشرف الامينى كاتب الامرار الشريفة بدمشق المحروسة أسبغ الله ظلاله

يا من سمى قدره نحو النجوم علا \* فأوقع الضد سرا في مهالكه  
ما بدلة ان تصاحبى في اسمها فطنا \* مصفا قلت يشكو مكر ما لكه  
(فكتب) اليه الجواب المجناب المشار اليه

أحجية بدية أن صحفوا \* خمسة أجزاء لها على قدر  
وعكسوا باقيا وقدموا \* فانما هي طفلة كقمر  
(قلت) هذه الطريقة غريبة جدا ووجه الحل فيها أن يأتى بالمرادف ثم يصحفه فيكون المقصود ومثاله في قول المقر الجدى يشكو مكر ما لكه فان مرادف يشكو بيت ومرادف مكر كبد ومرادف ما لكه ربه فيصير مجموع ذلك بيت كبد ربه فاذا صحفت هذه الكلمات تجد هاسكندرية وهى البلدة المعنى بها فافهمه وأما الثانية فقوله فانما هي طفلة كقمر فالمراد أن مرادف طفلة بنت ومرادف كقمر كبد فيحصل من ذلك بنت كبد ثم تضيف الى ذلك معكوس هى وهويه فاذا صحفت ذلك جميعه وجدته سكندرية وهذا من المعنى الغريب ولم يطلعها أحد من من نادى بدمشق والقاهرة فغير سيدنا ومولانا ألقى القضاة بدر الدين الخزرجى المالكى الشهير بابن الدمامينى أعز الله أحكامه وذلك بتاريخ سنة ست وتسعين وسبعمائة وأنا بالقاهرة المحروسة (رجعنا) الى ما كنا بصدده وما قبل فى المنارة

من الشعر قول الوجه الدروى

وشامية الارباع تهدي أذا السرى \* ضياء اذا ما حندس الليل انظما  
لست بها بردا من الانس صافيا \* فكان يتسذكار الاحبة معلى  
وقد طلبتني من ذراها ببيعة \* لاحظ فيها من صباي انجما  
تخيلت أن البحر تحت غمامة \* وانى قد خيمت في كبد السماء  
(والقاضي الفاضل) لوصفه لبناء بيت المقدس من الرخام الذي يطرد ماؤه  
ولا ينطرد الاؤه قد لطف الحديد في تجريبه وتفنن في توسيعه الى أن صار  
الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيق فأتري  
الامقاء كد كالرياض لها من رياض الترقيم رقرق وعمد كالاشجار لها من  
النبات أوراق (وقال أبو عبادة البصري) يصف قصر بناء المتوكل يستمر من  
رأى وسماه الكامل

غرف من مياذن فيه دنيا \* بوجع الله فيه أجر الامام  
شوقنا الى الجنان فزدنا \* في اجتناب الذنوب والاثام  
(وله) يصف قصر آثار بناء المتوكل وسماه الجعفرى

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن \* ليهتم الابا بالخليفة جعفر  
ملا تبتوا خير دار است \* في خير بدول الامام وعظم  
في خير مشرفة حضاها اولو \* مبيضة وليل ليس بمقمر  
رفعت بمخترق الرياح وجاوزت \* ظل الغمام الصيب المستعبر

وهذان القصران من جملة قصور بناء المتوكل وهى بركرانا والعروس  
والبركة والجوسق والمختار والغريب والبديع والصبيح والملج  
والقصر والبرج والمتوكاية والقلايا (حكى المؤرخون) أنه أنفق في بنائها  
مائتي ألف وأربعة وسبعين ألف درهم ومنها ذهب بصرف الوقت مع  
ما فيه من العين ثلاثة عشر ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسة وعشرون ألف دينار  
وكان البرج من أحسنها وكانت فيه صور عظيمة من الذهب والفضة وبركة عظيمة  
غشى ظاهرها وباطنها بصفايح الفضة وجعل عليها شجرة ذهب فيها كل طائر  
يصوت ويصفر سماء طوبى بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف وخمسمائة  
ألف دينار (ومن المباني العظيمة) جامع دمشق ذكر الشيخ عماد الدين بن

كثير في تاريخه البداية والنهاية وفي سنة ست وتسعين من الهجرة تكامل  
 بناء الجامع الاموي بدمشق المحروسة على يد بانيه أمير المؤمنين الوليد بن عبد  
 الملك بن مروان جزاه الله عن المسلمين نصرا وكان أصل موضع الجامع قديما  
 معبد ابنه اليونان والكلدان الذين كانوا يعمرن دمشق وهم وضعوها  
 أول ما بنيت وقد كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتخيزة وكانت أبواب دمشق  
 سبعة وهي القمر الذي في سماء الدنيا وعطار في السماء الثانية والزهرة في  
 الثالثة والشمس في الرابعة والمريخ في الخامسة والمشتري في السادسة وزحل في  
 السابعة وكانوا قد صوروا على كل باب من أبواب دمشق هيكلا للكواكب من  
 هذه الكواكب السبعة وكانت أبواب دمشق سبعة وضعوها قصدا لذلك  
 وكان لهم عند كل باب عيبد في السنة وهؤلاء هم الذين وضعوا الارصاد  
 وتكلموا على حركات الكواكب واتصالها ومقارنتها وبنوا دمشق  
 واختاروا لها هذه البقعة الى جانب الماء الوارد بين هذين الجبلين وصرفوه  
 أنهارا تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وسلكوا الماء الهائي أفنية  
 الدور وينوا هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت محاربه  
 تجاه الشمال وبابه يفتح الى جهة القبلة تحلف الحراب اليوم كما شاهدنا ذلك صيانا  
 وهو باب حسن من الحجارة المنحوتة وعن يمينه ويساره بابان صغيران بالنسبة اليه  
 وكان غربي المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمدة التي يباب البريد وشرقيه  
 قصر حيزون داران يكونان لمن تملك دمشق قديما ويقال انه كان مع المعبد ثلاث  
 دور عظيمه يصيط بالجميع سور واحد وهي دار المطبخ ودار الخيل ودار كانت  
 تكون مكان الخضر التي بناها معاوية (قال المحافظ بن عساكر) فيها حكام عن  
 كتب بعض الاوائل انهم مكثوا يأخذون الطالع لبناء هذه الاماكن ثماني  
 عشر سنة وقد حفروا أساس الجدران حتى أتاهم الوقت الذي طلع فيه  
 الكوكبان اللذان أرادوا أن المسجد لا يتخرب أبدا ولا يخلو من العبادة (قال  
 كعب الاحبار) وان هذه الدار اذ بنيت لا تخلو من أن تكون دار التملك  
 والسلطنة قال الشيخ أما المعبد فلم يخل من العبادة قال كعب الاحبار  
 ولا يخلو حتى تقوم الساعة والمقصود أن اليونان استمررا على هذه الصفة التي  
 ذكرنا بدمشق مددا طويلا تزيد على أربعة آلاف سنة حتى أنه يقال ان أول من

بنى جدران هذا الجامع الاربعة هود عليه السلام وقد كان هود قبل ابراهيم  
 الخليل عذو طويلا وقد ورد ابراهيم عليه السلام شمالى دمشق عند برزة وقاتل  
 قوما من أعدائه فظفر بهم وكان مقامه لمقاتلتهم عند برزة وهذا المكان المنسوب  
 اليه بها منصوص عليه في الكتب المتقدمة وكانت دمشق اذذاك حاضرة أهله  
 من فيها من اليونان وهم خصماء الخليل وقد ناظرهم الخليل في غير موضع في  
 عبادتهم السكوا كتب كما قررنا ذلك في التفسير وفي قصة ابراهيم الخليل عليه  
 السلام والمقصود ان اليونان لم يزلوا يعمرون دمشق ويننون فيها وفي  
 معاملاتهم حوران وغيرها البنايات الغربية الجهيمة حتى كان بعد المسيح  
 عليه السلام بمدة نحو من ثلثمائة سنة فتصرت أهل الشام على يد قنيطين بن  
 قسطنطين الذي بنى المدينة المشهورة في بلاد الروم وهو الذي وضع لهم القرايين  
 ووضعت بتاركة النصارى له ديناً محترماً من أصل دين النصرانية ممزوجة  
 بشئ من عبادة الاوثان وصلوا الى المشرق وزادوا في الصيام وأحلوا الخنزير  
 وعلموا أولادهم الامانة الكبيرة فيما يزعمون وهي في الحقيقة خيالة كبيرة  
 وقد تكلمنا على ذلك فيما سلف وبيناه وبني لهم هذا الملك الذي تنسب اليه  
 الطائفة الملكية منهم كائس كبيرة بدمشق وغيرها حتى يقال انه بنى في زمانه اثني  
 عشر ألف كنيسة من ذلك كنيسة بنت نجسم ومن ذلك قسامة بنتها أمة هيلانة  
 القنداقية والمقصود انهم حوّلوا بنساء هذا المعبد الذي هو بدمشق مع ما عند  
 اليونان فجعلوه كنيسة وبنوا له المذبح في شرقية وسموها كنيسة مرتحيا ومنهم  
 من يقول كنيسة يوحنا وبنوا بدمشق كائس كبيرة غيرها مستأنفة واستمروا  
 النصارى على دينهم هذا بدمشق وغيرها نحو من ثلثمائة حتى بعث الله محمداً  
 صلى الله عليه وسلم وكان من شأنه صلوات الله عليه ما ذكرنا بعضه في كتاب السيرة  
 وقد بعث صلوات الله عليه الى ملك الروم في زمانه وهو قيص ذلك الوقت واسمه  
 هرقل يدعوه الى الله عز وجل فساكن من مراجعته ومخاطبته لابي سفيان صخر  
 ابن حرب ما تقدم ثم بعث عليه السلام أمراء الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن ابي  
 طالب وصداق الله بن راحة الى البلقاء ثم والشام فبعث الروم اليهم جيشاً كثيراً  
 فقتلوا هؤلاء الثلاثة وجماعة من معهم فعزم عليه الصلاة والسلام على قتال  
 الروم ودخول الشام عام تبوك ثم رجع عليه الصلاة والسلام عامه ذلك لشدة بحر



وضعف الحال وضيقه على الناس ثم لما توفي صلى الله عليه وسلم بعث الصديق  
 الجيوش قبل الشام والى العراق كما تقدم في كتابنا هذا والله الحمد والمنة ففتح  
 الله على المسلمين الشام بأكملها ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها كتب أمير  
 الجيوش اذذاك وهو أبو عبيدة وقيل خالد بن الوليد لهم كتاب أمان وأقرأ أيدى  
 النصارى على أربع عشرة كنيسة كما ذكرنا وأخذوا منهم نصف هذه  
 الكنيسة التي كانوا يعمونها كنيسة مرتضى الحكم ان البلد فتحه خالد من الباب  
 الشرقي بالسيف وأخذت النصارى الأمان من أبو عبيدة وهو على باب الحجابة  
 بالصلح فاختلفوا ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف المسجد صلحا ونصفه الآخر منوة  
 فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقية فجعله أبو عبيدة مسجدا وكان قد صار  
 له اجرة الشام فكان أول من صلى في هذا المسجد أبو عبيدة رضي الله عنه ثم  
 الحجابة بعده في البقعة التي يقال لها محراب الحجابة ولكن لم يكن المجدار مفتوحا  
 بمحراب محنينا وإنما كانوا يصلون عندهم البقعة المباركة والظاهر ان الوليد  
 هو الذي فتح المحارب في المجدار القبلي وكان المسلمون والنصارى يدخلون من  
 باب واحد وهو باب العبد الأعلى الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب  
 الكبير اليرم فتصرف النصارى الى جهة المغرب الى كنيسة تهم ويأخذون  
 المسلمون يمينه الى مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجيروا بقراءة كتابهم  
 ولا يضربوا بآقوسهم اجالا للحجابة ومهابة وخوفا وقد بنى معاوية رضي الله  
 عنه في أيامه على الشام دارا للامارة قبل المسجد الذي كان للحجابة وبنى فيها قبة  
 محضراء فعرفت الدار بكما لها اسماء فسكنها معاوية أربعين سنة كما قد مناتهم لم يزل  
 الامر كما ذكرنا من سنة أربع عشرة الى سنة ست وثمانين في ذي القعدة منها وقد  
 صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك في شوال منها فعزم على أخذ بقية  
 الكنيسة وإضافتها الى ما بأيدي المسلمين منها وجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك  
 لتأذي بعض المسلمين بسماع قراءة النصارى الانجيل ورفع أصواتهم في صلواتهم  
 فأحباب النصارى وسأل منهم ان يخرجوا له عن هذا المكان الى هذا المسجد الجامع  
 فطلب النصارى وسأل منهم ان يخرجوا له عن هذا المكان ويعرضهم منه  
 اقطاعات كثيرة عرضها عليهم وان يقر لهم أربع كنائس لم تدخل في العهدة  
 وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقي وكنيسة تل الحنين وكنيسة

جيد بن درة التي يدرب الصيقل فأبوا ذلك أشد الإباء فقالوا نحن نابعدهم الذي  
 بأيديكم فأتوا يعهدهم الذي بأيدهم في زمن العناية فقري بمحضرة الوليد فاذا  
 كنيسة توما التي خارج باب توما عند النهر لم تدخل في الهدنة وكانت فيما يقال  
 أكبر من كنيسة مرقيا فقال أنا أهدمها وأجعلها معبدًا لافقة الوابل يتركها أمير  
 المؤمنين وماذا كرم الكنائس ونحن نرضى بأخذ بقية هذه الكنيسة فأقرهم  
 على تلك الكنائس وأخذ منهم بقية هذه الكنيسة ويقال: يزدك والله أعلم  
 ثم أمر أمير المؤمنين بإحضار الآلات للهدم واجتمع إليه الأمراء والكبراء من  
 رؤس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوسة فقالوا يا أمير المؤمنين اننا نجد  
 في كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يحن فقال أنا أحب أن أجن في الله والله  
 لا يهدم فيها أحد قبل ثم صعد المنارة الشرقية ذات الأضلاع المعروفة بالساعات  
 وكانت صومعة فاذا فيها راهب فأمره بالتزول منها فأكبر الراهب ذلك قال فأخذ  
 الوليد ببقائه ولم يزل يدفعه حتى أحس به منها ثم صعد الوليد على أعلاه كان في  
 الكنيسة فوق المذبح الأكبر منها الشاهد وأخذ أذيال قبائه وكان لونه أصفر  
 سقر جليًا فقرزها في المنطقة ثم أخذ فأساق في يده فضرب في أعلاه حجرًا فالتقاء  
 وتبادر الأمراء إلى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى  
 بالويل على درج جبieron وقد اجتمعوا هنالك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو  
 نائل رباح الغساني أن يضربهم حتى يذهبوا من هنالك ففعل ذلك وأمر نائبه  
 على الخراج بن يدين تميم بن حجر السلي بإحضار اليهود ليساعدوا في هدم  
 الكنيسة فجاءوا فكافوا كالغلة ذكروا الحافظ بن عساكر في ترجمة يدين  
 تميم هذا فهدم المسلمون واليهود والوليد جميع ما جددته النصارى في ترسيع  
 هذا المكان من المذابح والأبنية والمخنايا حتى بقي صرحه مربعه ثم شرع في  
 بناءه بفكره جديدة على الصفة المحسنة التي لا يتقنه التي لم يشهدها قبلها على  
 ما سنذكره ونشير إليه وقد استعمل الوليد في بناء هذا المسجد خلقًا كثيرًا من  
 الصناع والمهندسين والغلة وكان المستحث على عمارته أخوه بعده وولي عهده  
 من بعده سليمان بن عبد الملك ويقال إن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه  
 صناعات الرخام وغير ذلك ليعمر واهذا المسجد على ما يريد وأرسل يتوعدته لئن  
 لم يفعل ليفزون بلاده بالجموش وليخربن كل كنيسة في بلاده حتى كنيسة

القدس وكنيسة الرها وسائر أثار الروم فبعث الملك صناعا كثيرة جدا وكتب اليه يقول له ان كان أبوه فهم هذا الذي تصنعه وتركه فانه لو صمعة عليك وان لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لو صمعة عليك فلما وصل ذلك الى الوليد أراد أن يجيب عن ذلك واجتمع الناس عنده وكان فيهم المرزوق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله قال وما هو ويحك قال قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فأعجب ذلك الوليد فأرسل به جوا بالملك الروم ولما أراد الوليد بناء القبة التي في وسط الروايات عن عيتمنا وشعنا لها كالأجنحة لها حفرها لاركانها حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه عبد باز لا لائم انهم وضعوا فيه جوار السكرم وبنوا فوقه بالمحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين آمر لك أن تبني لي هذه القبة فقال على ان تعطيني عهد الله وميثاقه أن لا يبنيا أحد غيري ففعل فبنى الاركان ثم غطاها بالبوارى وقاب سنة كاملة لا يدري الوليد أين ذهب فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد به فأخذوه ومعه رؤس الناس فكشف البوارى عن الاركان فاذا هي قد هيئت بعد دارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا أبيت ثم بنياها فانهقدت وقال بعضهم أراد الوليد ان يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضر به خمسين صوتا وقال وياك أنا أنجز عن ذلك قال نعم قال فيبذل لك فأمر فأحضر من الذهب ما سبكت منه لبننة فاذا هي قد دخلها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا أريد من هذا كذا وكذا ألف لبننة فان كان عندك ما يكفي ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله أطلق له خمسين ديناراً ولما سقف الوليد الجامع جعل لسقفه جلاونات وباطنها مسطح مقرنص بالذهب فقال له بعض أهله أتعبت الناس بعدك في تطيين هذا المسجد كل عام فأمر الوليد أن يجمع ما في بلاده من الرصاص ليحعل عوض الماين ويكون أنحف على السقف فيجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الاقاليم فعازر واذا عند امرأة منه قناطر مرقطة فساوموها فيه فأبت ان تبيعه الا بوزنه فضة فكتبوا الى أمير المؤمنين بذلك فقال اشتره منها ولو بوزنه فلما بدا لها ذلك قالت أما اذ قلت ذلك فهو صدقة لله تعالى يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها بطابع الله ويقال انها كانت

اسرائيلية وانه كتب على الالواح التي اخذت منها الذي اعطاهم الاسرائيلية  
وقال محمد بن عاتق سمعت المشايخ يقولون ماتم المسجد بدمشق الا بأداء الامة لقد  
كان يفضل عند الرجل من القرمة يعنون العملة الفلاس ورأس المسمار فيجبي  
حتى يضعه في الخزانة وقال بعض المشايخ بدمشق ليس بالجامع من الرخام  
شي الا الرخامان اللتان في المقام من عرش بلقيس والباقي مرمر وقال بعضهم  
اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين العامودين الاخضرين اللذين تحت  
السكر من حرب بن خالد بن معاوية بألف وخمسة مائة دينار وقال دحيم عن الوليد  
ابن مسلم حدثني امرؤ بن جناح عن أبيه قال كان في مسجد دمشق اثنان عشر  
ألف مرخم وقال أبو قصى عن دحيم عن الوليد بن مسلم عن عمرو بن مهابر  
الانصاري أنهم سبوا ما أنفق على الكوفة التي في قبلة المسجد فاذا هو  
سبعون ألف دينار وقال أبو قصى أنفق في مسجد دمشق أربع مائة مئدوق  
في كل مئدوق أربعة عشر ألف دينار قلت وذلك خمسة آلاف ألف  
دينار وستة آلاف دينار وفي رواية في كل مئدوق ثمانية وعشرون  
ألف دينار (قلت) فعل هذا ليكون المصروف في عمارة الجامع الاموي  
أحد عشر ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار والله أعلم قال أبو قصى وأنى  
الحرم الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا أمير المؤمنين ان الناس يقولون  
أنفق الوليد أموال بيت المال في غير حقها فنودي في الناس الصلاة جامعة  
فصعد المنبر وقال انه بلغني عنكم كذا وكذا ثم قال عمرو بن مهابر قم فأحضر  
أموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت على الانطاع تحت القبة وفرغ  
عليها المال ذهباً وفضة حتى كان الرجل لا يرى الا من الجانب الآخر  
وجيء بالقبايين وقبضت فاذا هي تكفي الناس ثلاث سنين مستقبلة وفي رواية  
ستة عشر سنة مستقبلة ولم يدخل للناس فيه شيء بالكلية ففرح الناس وكبروا  
وحمدوا الله عز وجل على ذلك ثم قال الخليفة يا أهل دمشق انكم تفقدون على  
الناس بأربع مئة واثمكم ومائكم وفا كتمكم وجما ماتكم فأحيت ان أزيدكم  
خامسة وهي هذا الجامع فحمدوا الله وانصرفوا شاكرين وذكروا أن أرضه  
كانت مفضضة كلها والرخام في جدرانها الى قامات وفوق ذلك كومة عظيمة من  
ذهب وفوقها انقصوص المذبة والمخضر والمجمر والزرق والبيض قد قصورها

منابر البلدان المشهورة السكينة فوق المحراب وسائر الاقاليم عنده ويسر دوما في  
البلدان من الاشجار المحسنة المقرة والمزهرة وغير ذلك وسقفه مقرنص بالذهب  
والسلاسل المعلقة فيه من ذهب وفضة وأنوار الشمع في أماكن متفرقة قالوا  
وكان في محراب الصلابة منه حجر من بلور ويقال حجر من جوهر وهي الدرة  
وكانت تسمى القليلة وكان اذا طفت القناديل تضيء لمن هنالك بنورها فلما كان  
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والى شرطة دمشق ان  
يبعث بها اليه ففرقها وسيرها الى الامين فلما ولى المأمون أرسل بها الى دمشق  
ليشبع بذلك على الامين قال المحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل  
مكانها برنية من زجاج وقد رايت تلك البرنية ثم انكسرت بعد ذلك فلم يجعل  
مكانها شيء وكانت الابواب الشارعة من الداخل الى العنبر ليس عليها أغلاق  
وانما عليها الستور مخافة وكذلك الستور على سائر حدارته الى حد الكرملة التي  
فوقها القصور المذهبة ورؤس الاهددة مطلية بالذهب الكثير وعمل لواله  
شراقات تحيط به وبني الوليد المنارة الشمالية فيه التي يقال لها مذنة العروس  
فأما الشرقية والغربية فكانتا قبل ذلك بدهور متطاولة وقد كان في كل  
زاوية من هذا المبدع ومعة شاهقة جدا ابتها اليونان للرصد فسقطت وبقيت  
القبليتان الى الآن وقد احترق بعض الشرقية بعد الاربعين وسبعائة  
ونفقت وحدث بناؤها من أموال النصارى حيث اتهموا بمحرماتها فقامت على  
أحسن الاشكال بزيادة ما الله أعلم الشرقية التي بنزل عليها يحيى بن مريم  
في آخر الزمان بعد خروج الدجال كانت في صحيح مسلم من النواصير بن سحمان  
والمقصود أن الجامع الاموي لما اكتمل بناؤه لم يكن على وجه الارض أحسن  
بناؤه ولا أبهى ولا أجل منه بحيث اذا نظر الناظر في أى جهة منه أو الى بقعة  
أو الى مكان منه تغير فيما ينظر اليه لمحسنة جميعه وكانت فيه طلسمات من  
أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شيء من الحشرات بالكلية لامن المحيطات  
ولامن العقارب ولا الخنافس ولا العناكب ويقال ولا العصفار أيضا تعيش  
فيه ولا الحمام ولا شيء مما يتأذى به الناس وأكثر هذه الطلسمات أوكلها  
كانت مودعة في سقف الجامع مما يلي السبع فاحترقت لما وقع فيه الحريق  
وكان ذلك ليلة النصف من شعبان بعد العصر من سنة احدى وستين

وأربعائة

وأربع مائة وما زال سليمان بن عبد الملك في تكميله وزيادته مدة ولايته وحدثت  
له فيه المقصورة رجه الله فلما ولي عمر بن عبد العزيز عزم على أن يحرد ما فيه  
من الذهب ويقلع السلاسل والرخام والسقوف ويرد ذلك كله إلى بيت  
المال ويطين ذلك كله فشق ذلك على أهل البلد واجتمع أشرفهم إليه وقال  
خالد بن عبد الله القشيري أنا أكله لكم فلما اجتمعوا قال خالد يا أمير المؤمنين  
يا غنما أنك تريد أنك تصنع كذا وكذا قال نعم قال خالد ليس ذلك لك يا أمير  
المؤمنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت أمه نصرانية رعية فقال يا أمير المؤمنين  
إن كانت كافرة فقد ولدت رجلا مؤمنا قال صدقت واستحيي عمر قال فلم قلت  
ذلك قال يا أمير المؤمنين لأن غالب ما فيه من الرخام انما حمله المسلمون من  
أموالهم من سائر الأقاليم وليس هو من بيت المال فأطرق عمر رجه الله قالوا  
واتفق في ذلك الزمان قدوم جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من  
باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذي تحت النعش فلما رأوا ذلك النور الباهر  
والزخرفة التي لم يسمع بمثلها صمت كبيرهم مغشيا عليه فحملوه إلى منزلهم فبقى  
أيا مامد نغا فلما تماثل ألوه عما عرض له فقال ما كنت أظن أن تدعى  
المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد أن مدتهم تكون أنصر من هذا فلما بلغ  
ذلك عمر بن عبد العزيز قال وإن هذا ليخبط الكفار دعوه والمقصود أن  
الجماع الأموي كان حين تكامل بناؤه ليس له في الدنيا نظير في حسنه وبهجته  
قال الفرزدق أهل دمشق في بلدهم قصر من قصور الجنة يعني به الجامع الأموي  
وقال أجد بن أبي الحواري عن الوليد بن أبي مسلم عن أبي ثوبان ما ينبت في أن يكون  
أحد أشد تشوقا إلى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن مسجد لها ولما  
دخل المهدي أمير المؤمنين العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس فنظر إلى جامع  
دمشق قال لكتابه أبي عبد الله الأشعري سيقننا بنو أمية بثلاثة بهذا المسجد  
لا أعلم على ظهر الأرض مثله وبنيل الموالي وبعمربن عبد العزيز لا يكون فينا  
والله مثله أبدا تنهلنا إلى بيت المقدس فنظر إلى الحضرة وكان الوليد بن عبد  
الملك بناها فقال لكتابه وهذه أربعة أيضا ولما دخل المأمون دمشق نظر إلى  
جامعها وكان معه أخوه المعتصم وقاضيه يحيى بن أكرم قال ما أعجب ما فيه فقال  
أخوه هذه الأدهان التي فيه وقال بن أكرم الرخام وهذه العقد فقال المأمون

انما أعجب من بليانه على غير مثال من قدم وقال المأمون لقاسم القسار أخبرني  
اسمها حسنا أسعى به جاريته هذه فقال سمعها مسجد دمشق فانه أحسن من كل شيء  
وقال عبد الرحمن بن المحكم من الشافعي عجائب الدنيا خمسة أحدها منارتكم  
هذه يعني منارة ذي القرنين التي باسكندرية والثانية أحباب الرقيم وهي بالروم  
اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا والثالثة مرآة يباب الاندلس على باب  
مدينتها يجلس الرجل تحتها فينظر فيها صاحبه من مسافة مائة فرسخ والرابع  
مسجد دمشق وما يوصف من الاتقان عاينه والخامس من الرخام والفسيفساء  
فانه لا يدري له موضع ويقال ان الرخام مجعون والدليل على ذلك انه  
مذوب على النار قال الحافظ بن عساكر وذكر ابراهيم بن أبي الليث السكاكبي  
وكان قدم دمشق سنة اثنين وثلاثين واربعمائة في رساله قال أمرنا بالانتقال الى  
البلد فانتقلت منه الى بلدت محاسنه وواثق ظاهره باطنه أزقه أرجه  
وشوارعه فرجه فحيثما مشيت شمعت طيبا وأين سمعت رأيت منظرًا عجيبا  
وأفضيت الى جامعته فشاهدت منه ما ليس في استطاعة الوصف أن يصفه  
ولا الرائي أن يعرفه وجلت به انه بكر الدهر ونادرة الوقت وأعجوبة الزمان  
وغريب الاوقات ولقد ايقنت به ذلك رايدرس وجلت به أمرا لا يخفى  
ولا يدرس

(ومما قيل في الساعات) قال القاضى عبد الله بن أحمد بن زين انما سمي باب  
الجامع القبلى باب الساعات لانه كان عمل هنالك بالسكاك والساعات يعلم بها كل  
ساعة تقضى من النهار عليها عاصاير من فحاش ودية من فحاش وغراب فاذا  
تمت الساعة خرجت الحية فصرفت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة  
في الطست (قات) هذا الكلام يدل على أحدثيين أما ان الساعات  
كانت في الباب القبلى من الجامع وهو باب يسمى بباب الزيادة اليرم ولا يكن قد  
قبل انه محدث بعد الجامع وهو لا يخفى ان الساعات كانت عنده في زمن القاضى  
ابن زبير وأما انه قد كان في الجانب الشرقى من الجامع في حائطه القبلى في باب  
آخر في محاذ اقاب الزيادة وعنده الساعات ثم نقلت بعد هذا كذا الى باب  
الموراقى اليوم وهو باب الجامع من الشرق والله اعلم وأما القبة التي في وسط  
الجامع التي فيها الماء الجاري ويقال لها قبة أبى نواس فمكان بناؤها في سنة

تسع وستين وثلاثمائة أرتحه المحافظ بن عساكر من خط بعض الدماشقة \* وأما  
القبعة الغمرية التي في وسط الجامع التي يقال لها قبعة طائفة فسمعت شيخنا أبا  
عبد الله الذهبي يقول إنها بنيت في حدود سنة ستين ومائة في أيام المهدي بن  
المنصور العباسي وجعلوها محواصل الجامع وكتب أوقافه \* وأما القبعة الشرقية  
التي على باب مشهد فقال بنيت على زمن الحاكم العيسى في حدود سنة  
أربعمائة \* وأما الفؤارة التي تحت درج جبرون عملها الشريف نضر الدولة  
أبو يعلى حزة بن الحسين العباسي الحسيني وكانه كان ناظر الجامع وجو إليها  
قطعة من حجر كبير من قصر ججاج وأجرى فيها الماء ليلة الجمعة لسبع خلون من  
ربيع الأول سنة سبعة عشر وأربعمائة وعمل حواها قناطر وعقد عليها قبعة ثم  
سقطت القبعة بسبب جمال احتسكت فيها وذلك في صفر من سنة سبع وخمسين  
وأربعمائة فأعيدت ثم سقطت مجددتها وأما في حريق اللبادين ودار البحارة في  
شوال سنة اثنين وستين وذلك كله المحافظ بن عساكر (قلت) وأما القصعة  
التي كانت في الفؤارة فإزالت في وسطها وقد أدركتها كذلك ثم رفعت بعد  
ذلك وكان بطهارة جبرون قصعة أخرى مثلها فلم تزل بها ثم لما تهدمت اللبادين  
بسبب حريق النصارى في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة استوثق بناء الطهارة  
على أحسن عما كانت وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر وعمل الشاذر وان  
الذي هو شرقي الفؤارة بعد المائة اثنان سنة أربع عشرة وخمسمائة

(فصل) وكان ابتداء عمارة في أوامر عام سنة ست وثمانين وهدمت الكنيسة  
في ذي القعدة منها فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء وتكامل في عشرين  
فكان في هذه السنة أثنان وتسعين ووضع العمودان اللذان في  
صحن الجامع لأجل التدوير في أيام الجمع في شهر رمضان سنة إحدى وأربعين  
وأربع مائة بأمر قاضي البلد أبي محمد فيماد كره بنومسا كفي بعض توارينهم  
نقات هذه الترجمة في بناء جامع دمشق من تاريخ المحافظ عماد الدين بن كثير  
الذي سماه البداية والنهاية (ومن المستحسن مما قيل فيه) قول الشيخ جمال  
الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

يا حسن ترخيم بجامع جلق \* متناسب التركيب والتقسيم  
بزيادة التيسير خالف قول من \* قد قال إن النقص في الترخيم



(خبره)

أرى الحسن مجموعا بجامع جلق \* وفي صدره معنى الملاحه منسوخ

فان يتغالى في الزيادة معشر \* فقل لم باب الزيادة مفتوح

(وقال بعضهم)

دمشق لها منظر واثق \* وكل الى حسنيتها تائق

وكيف يقاس بها بلدة \* أبي الله والمسجد الفارق

(قلت) أحسن منه قول من قال

اني أدل على دمشق وطيبها \* من حسن وصفي بالادلة القاطع

جعت جميع محاسن في غيرها \* وانفردت بينهما بقس الجامع

(وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القبراطي)

دمشق في الحسن لها منصب \* عال وقدر في الورى شائع

لمن قاس بها غيرها \* وقل له ذا الجامع المسامع

(ذكر أبو الفرج الاسفهاني) قال حدثني بذلك جماعة منهم أبو عثمان يحيى بن

عمر قال قرأت في بعض الدواوين ان المتوكل أنفق على أبيته وقصوره والمسجد

الجامع ومنتهاته في ثلاثين سنة من رأى وأعمالها من الأموال ما لا يعلم أن

أحد أنفق على بناء مثله ومبلغ ذلك من العين مائة ألف وخمسين ألف دينار

ومن الدراهم مائتي ألف ألف وثلاثة وتسعون ألف ألف وخمسين ألف درهم

من ذلك القلايا مائة ألف وخمسون ألف دينار العروس ثلاثون ألف درهم

الثقة عشرون ألف درهم البرج ثلاثون ألف ألف درهم البركة ألف ألف

درهم الجوسق الابراهيمي ألف ألف المختار خمسة آلاف ألف الجوسق في

ثلاثة وعشرون ألف ألف البديع عشرة آلاف ألف الملح خمسة آلاف

ألف الصبيح خمسة آلاف ألف التل خمسة آلاف ألف الجوسق في

الميدان خمسة مائة ألف بركواتر عشرون ألف ألف المسجد الجامع خمسة

عشر ألف ألف الغراء بدجلة ألف ألف القصر بامة وكلية خمسة عشر ألف

ألف أولو خمسة آلاف ألف النهر بالمتوكلية خمسون ألف ألف وبني

المعتر بعد ذلك البيت المعروف بالكمال ولم أعرف مبلغ النفقة عليه وبني

المعتمد المعشوق والبيتين المعروفين بالغنج والبج (كتب الشيخ جمال الدين

ابن

ابن نباتة) الى الجناب القطبي بن شيخ السلامة يصف \* يقبل الارض ويسال الله تعالى أن يديم أيام مولانا التي غفرت ذنوب الايام والليالي ومهرت الوجرد بما سمع عن أهل العصور الخوالي وينسى أنه سطر هذه الخدمة وقد تراءت عليه معاني الشكر فلم يدر ما يذكركه ولا ما يحصيه ويحصره الى أن ألقى السلاح ونقض الحجاج وأشد

تعالى عن المدح قد ركب رتبة \* فاقصارهم عن مدحه غاية المدح هذا على أنه الآن في نشو وكره وذهول فكره باستجلاء هذه المنازل كل شمال فيها شمول لابل الرياح الأربع على أرجائها يقول فهي الجنة وثناء مولانا مسكها الأرج والهالة وأوصافه بدرها المتلج والديبا لا أنها المحسوبة من العيش النضر ومحل له موسى وكل غصن من أغصانها الخضر ما نثرت من صدحات معجونه وبيوت معمره وسقف مرفوعة وثمرات كثرات الجنة غير مطوعة ولا ممنوعة وعقود على أجياد القضب من الازاهير وسوق أشجار على نهر كأنه صرح يرد من قوارير وكل دوحه تنحفر كما تنحفر العذراء ورجلة هي نفس اللذة بدليل أن النفس خضراء وجمادى تلوى في الروض تلوى الاراق في الصعيد وأبكار وورد كما أشارت شفاء الملاح بالقتل من بعيد راواوين كأنهم طارت الى الافق بأجفيتها وشبايك كأنها أصابت القلوب من فتكات الهم بحديد أسلحتها وشرافات دلت على همة الامن بمبانيها وعلت حتى كأن الثريا عقدت على تراقبها وتجرى ما ترقى بمحركاتها القلوب الجافية ولا عيب فيها الا النسيم الواشي والعين الصافية قد مرج الله تعالى بهما البحر ين يلتقيان وأخرج منه ما في أعطاف النصوص اللؤلؤ والمرجان ولواخذ المملوك في وصف الحسن المبدعه والاصول المتفرقة لكثير غصونها بأفلامه وأزهارها ببتاره ونظامه ولا يبلغ معشارها ولا حد بأخبارها ولا كبر ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كمال فجعلها الله أول منازل نعيم مولانا المستقر وعمره يقائه أرجاها التي ينعم الامل ويعتمد منه وكرمه (صلاح الدين الصفدي) مضمنا

بقول دمشق اذ تهاو غيرها \* يجامعها الزاهي البديع المشيد  
جوى للتساقط منه كل جامع \* وما قصبات السبق الا المعبد

ابن سناء الملائك من قصيدة صلاحية

كل القلاع تروم السحب في صعود \* الا العواصم تبغي السحب في صلب  
لوراءها النجم لم ينظر ببغيتته \* ولوراءها بقوس الافق لم يصب  
هلق اذا عطشت والبرق ارسية \* كواكب الدلو في بثرمن السحب  
جليسة النجم في أعلا مراتبه \* وطالما غاب عنها وهي لم تغب  
(شهاب الدين بن حجر)

أهوى الجالوس بمقدد الصدق الذي \* فرشت به بسط الزهور وزخرفا  
حفت به أيدي السعد وأبصرت \* عيني به طير المسرة وفرفا  
ذكر أبو عبد الله بكر بن عباس كاتب المنصور أبي يوسف يعقوب قال كان لابي  
بكر محمد بن مجير وفادة على المنصور في كل سنة فصادف المنصور في احدى وفاداته  
فراغه من احداث المقصورة التي كان أحدثها بجوامع المتصل بقصره في حضرة  
مراكش وكانت قد وضعت على حركات هندسية ترفع نحو وجهه وتخفص لدخوله  
وكان جميع من بباب المنصور يومئذ من الشعراء والادباء قد نظموا أشعارا  
أنشدوها ايام في ذلك فلم يزدوا على شكره وتجزئته الخير فيما جئهم من عالم  
الدين وآثارة ولم يكن فيهم من تصدى الى وصف الحال حتى قام أبو بكر بن مجير  
فأنشد قصيدته التي أولها

أعلمتني القى عصا السيار \* في بلدة ليست بدار قرار  
واستمر فيها حتى أتم بذكر المقصورة فقال بصفها

طورات تكون بمن حوته محيطة \* فسكانها سورا من الاسوار  
وتكون طوارعهم مخيطة \* فسكانها ستر من الاستار  
وكأنها علمت مقادير الورى \* فتصرف لهم على مقدار  
فاذا أحست بالامام بزورها \* في قومة قامت الى الزوار  
يسدو قنبدو ثم تخفى بعده \* كتسكون الهالات بالانوار

فطرب المنصور لمعها وارتاح لاعتراها والتفت الى الجراوى وكان  
يعلم قلة تسايجه لابي بكر وكثرة غضبه منه فقال سلم له المجرثم أنشده اذا لم تستطع  
شيئا فدعه قال أبو عبد الله بن عباس فخرج أبو بكر بن مجير والشعراء يومئذ  
يلومونه ان لم تكن أول منشد حتى لا تخفى أشعارهم ونستأعوارهم (السيد

الفاضل

الفاضل شمس الدين) ابن صاحب موفق الدين على الأمدى  
وحسين قد أناف برأس هضب \* منيف زاهب في البحر ساهى  
تنفس في مرآة الأفق حتى \* كسا فولادها صيدا القمام  
(محيي الدين بن عبد الظاهر) يصف الجامع الأموى في ليلة نصف شعبان وإيقاده  
حيث لا تلح الأعين مصباحا وتود أنها لا ترى لتلك اللآلئ صباها اذ تمنطقت  
أركانها من الذهب بمناطق الذهب وبدت أشعتها في صفائه كالمسندوا  
في الكائن وحاشاء المحجب لاسمها في ليلة النصف التي كم وفرف عالمها  
النعيم وكم نعيمها الأمن النسيم  
كم للناس فيها لاح بدر \* بروق العين منظره الوسيم  
بدا وبدا الوقود فقلت بدر \* فخدمته ترجلت النجوم  
كم أضاء بوجهه ديجور وكم انعكست أشعة تلك الأضواء على وجهه النيرة كانت  
نورا على نور

في خدده للورى ربيع \* ونصف شعبان في فؤادى  
أو كمال قال الأثير

وحلت مناطق خصره فكانته \* شعبان كل حلاوة في نصفه  
من كلام الأخ المحيىب أبى بكر بن حجة وأوميت بعد ذلك إلى الجامع الأموى فإذا  
هولاً شتات المحاسن جامع وأنته طالب البديع حسنه فظفرت بالاستضاءة  
والاقتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما تشقت تلك  
النفحات الثميرية وتنشقت إلى النظم والنثر لما نظرت تلك الشذور الذهبية  
وآنتست من جانب طوره نارا فرجع إلى ضياء حسنى واندھشت لذلك الملك  
السلیمانى وقد زهى بالبساط والكرسى وقات هذا ملك فاز من وقف في خدمته  
خاشعا وشقى من لم يدس بساطه ويأتيه طائعا ومن الكلام الفاضل قلعة  
تحمى العيون ان تنقضاها ويتوعد الامل أن يترقاها قد ضربت فوق الخيل  
جرائها وابست لقبية النجوم ويحق فانها ما برحت جيرانها وتطلعت للناظرين  
مخابة الا أنها عزت أن تكون السماء عنانها

\* (الباب الثامن والاربعون في الحنين الى الاوطان  
وتذكر من بهامن القطان) \*

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فارتاع فقبل له في ذلك فقال خلننت  
أن ساكنا أزجج من منزله وجاء أيضا حب الوطن من الإيمان وقال ابن عباس  
رضي الله عنهم ما لوقوع الناس بأرزاقهم فناعتهم بأوطانهم ما شئى أحد الرزق  
وكانت العرب اذا سافرت أخذت معهم من تربة بلادها تستنشق ريحها وتطرحه  
في الماء اذا مر به وهكذا كان المتفلسف من البرامكة اذا سافر أخذ معه من  
تربة مولده في جراب يتداوى به - ولما خزا اسفنديار بلاد الحمرزا غسل بها فقبل  
له ما تشتهي قال شربة من دجلة وشميم من تراب اصطخر فأتى بعد أيام بماء  
وقبضة من تراب وقبل له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرب واشتم  
بالوهم ففقه من علمه (القاضي القاضل)

بالله قل للنيل عني اني \* لم أشف من ماء الفرات غليلا

وسل القوادفانه لي شاهد \* ان كان طرفي بالبكاء بخيلا

(قال الاصمعي)

يا قلب كم خلفت ثم يثنية \* وأظن صبرك أن تكون جبيلا

دعأت البادية فنزلت على بعض الاعراب فقلت أفدني فقال اذا ذهبت ان  
تعرف وفاة الرجل وحسن عهده وكرم أخلاقه وطهارته مولده فانظر الى حنينه  
الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ولما أشرف  
الاسكندر على الموت) أوصى أن يحمل في تابوت ذهب الى بلاد الروم حيا في  
وطنه ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمل الى مقابر آبائه  
ففع أهل مصر أوليائه فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك فرعون حمله  
الى مقابرهم فقبوه عليه السلام بأرض المقدس وروى أن أبان قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال له يا أبان كيف تركت مكة قال تركتهم  
وقد حيدوا وتركوا الأذى وقد أغدق وتركت التمام وقد خاص فاغرو وورقت  
مينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لاعرابي أنشتاق الى وطنك قال  
كيف لا أشتاقي الى رمله كنت جنين ركاهم اودضيع غمامها

وصكنا

(٢٩٣)

وكنا ألفناها ولم نك مألفا \* وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحنين  
كما تؤلف الأرض التي لم يطب بها \* هواء ولا ماء ولا سكنها وطن  
(آخر)

طيب الهواء ببغداد يثورة في \* شوقا إليها وإن عاقت مقادير  
فكيف أصبر عنها اليوم أذ جعلت \* طيب الهواء بين محدود ومقصود  
ذكرت بهذين البيتين ما أنشدني من لفظه لنفسه الوزير العلامة نضر الدين  
ابن مكانس وهو من محترعيه

إن الهوائين يا معشوق قد عشنا \* بالروح والجسم في سر وفي علان  
فالروح تكفيك بالمدود قد تلافى \* والجسم حوشت بالمقصود فيك فني  
(وقال الشيخ بدر الدين الدماميني)

أقول للمعشوق كم ذا ألقى \* من البلوى بظبي فيك قامي  
أذكره بأمتجاني فينسي \* فأفديه غزالا في كاس

(أعرابي)

وتشكوا إلى الدار فرقة أهلها \* وبى مثل ما بالدار من فرقة الأهل

(سليمان المماربي)

أذلم تكن ليلي بفجد تغيرت \* بشاشة دنيا أهل فجد وطيبها

(آخر)

فما أحسن الدنيا في الدار خالد \* وأقبحها لما تبعه زغازيا

(ذوالرمة)

وقفت على ربيع ليلة نأقتي \* هازلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبته \* تكلمني بأجاره وملاعبه

(بشار)

وقفت بها صهي تطلب عراسها \* بدمعي وأنفاسي براح وتطر

(آخر)

منازل لم تنطربها العين نظرة \* فتقلع الأعن دموع سوا كب

(البصري)

أرى بين ملتف الآراك منازل \* موائل لو كانت مهاها موائل

(٢٩٤)

فكن معدا فيهن ان كنت عاذرا \* وسر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا  
(الرائي وهو احسن ما قيل فيه)

سقيت ربوع الطاعنين فانه \* غنى لك عن ما العيون المراهل  
(والمؤلفه)

وقفنا بربيع الحب والمحبة راحل \* نحاول رجاء لنا ونحاول  
والقت دموع العبين فيه سائلا \* لها من عبارات الغرام دلائل  
اذا انفتح الابواب منها تفتح \* نطيب بها اسرارنا والاصائل  
تسير غرامى ساجعات غصونها \* فننا على المحالين هاجت بلايل  
مراتب الا في مراتب لذى \* مطالع اقمارى بها والمنازل  
(قال ابن جديس الصقلی)

ذكرت صقلية والامى \* يهيج للقلب تذكارها  
فان كنت اخرجت من جنة \* فاني احدثت اناجها  
ولولا ملحومة ماء البكا \* حسبت دموعى اناجها  
(السكفيك) لما فارق بغداد

لقي على بغداد من بلدة \* كانت من الاسقام الى جنة  
كأننى عند فراق لها \* آدم لما فارق الجنة  
(القاضي عبدالوهاب المالكي)

سلام على بغداد مني تحية \* وحق لها مني السلام المضاعف  
لعمرك ما فارقتها قاليا لها \* واني بسط جانبيها العارف  
ولكنها ضاقت على برجها \* ولم تكن الا قدرا من بساعف  
فكانت تكحل كنت أهوى دتوه \* وثأني به أخلاقه فيخالف  
(والاعلامه) ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب عند فراقه لانداس في  
واقعة المشهورة

أه وطني الذي أزعجت عنه \* ولم أرزى به مال ولادم  
لئن أزعجت عنك بغير قصد \* فقبلي فارق الفردوس آدم  
(وقال ابن الرومي)

بلد جصبت بها الشيبية والصبى \* ولبست ثوب العيش وهو جديد  
فاذا

(٢٩٥)

فاذا تمثّل في الضمير رأيتـه \* وعليه أغصان الشباب تجدد  
(قال علي بن عبد الكريم الصبي) تأتي ابن الرومي بقصيدته التي مدح بها  
سليمان بن عبد الله بن ظاهر وقال انصفني وقل الحق أيما أحسن قولي في  
الوطن

ولي وطن آليت أن لا أبيعـه \* وإن لا أرى غيري له الدهر مالكا  
عهدت به شرح الشباب ونعمة \* كنعمته قوم أصبحوا في ظلالكا  
وحبيب أو طنان الرجال اليهم \* ما قرب قضاها الشباب هنالك  
اذاذكروا أو طانهم ذكركمـهم \* عهدوا الصبا فيها فأنفوا لذلك  
(أم قول الأعرابي)

أحب بلاد الله ما بين مدحـج \* إلى وسلمي إن يصوب غمامها  
بلادها عشق الشباب تحامى \* وأول أرض من جلد يدركها  
فقلت بل قولك لانه ذكرا الموطن ومحبتـه \* وأنت ذكركت العلة في ذلك (والشيخ  
شهاب الدين بن أبي حنبله) من رسالة كتبها إلى السيد زين الدين عمر الجمعي  
خطيب جامع التوبة بدمشق وينتهي بهذه الذي أضر به من شوقه الشهابي  
تاره وأخلى من زكاته مجلبة مطاره وتركه ملقى في الصهر يج كأنه في غيابة  
المحب بالنقطة بعض السيارة فلا بد والحالة هذه من آه على دمشق التي هي  
جنة من تاه وباهي وحيران جيرونها التي افاردا لسان الحب سماها  
فما قلت ايه بعد هذا المسار \* من الناس الا قال قلبي آما  
(غيره)

فيا وطني ان فاتني بك سالف \* من الدهر فليتهم لسا كنتك البال  
أي والله طامس المحلوك اليها وأنشدود معه كالمطر سلام الله يا مطر عليها  
مطر من العبرات تحذى أرضه \* حتى الصبا ومقلتي سماؤه  
(وقال الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا) فسبح الله في أجله وفقاهتـه من  
نخطه

خيلي ان وافيتـه الشام فمخوة \* وعايتهما الشقراء والغرطة المخضرا  
فقاوا قرآ عني سـلاما كنبته \* بدمعي على مقرى ولا تنسيا سطرا  
يكتب أيا في الراحية



يا صاحبي اذا الثنايا اشرفت \* ولحقها منها ثغور أزاهر  
اشتشت فاذاك التسميم فانه \* مما تحمل من شمائل هاجر  
(وقال الشيخ شرف الدين بن عنين)

الآليت شعري هل آيتن ليلة \* وظالك يا مقسري على ظليل  
وهل أريني بعدما شطت النوى \* ولي في ذرى روض هناك مقبل  
دمشق في شوق اليها مبرح \* وان حج واش أو ألح عندول  
بلادها المحص - باء در وتر بها \* عير وأنفاس الشمال شمول  
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق \* وصم نسيم الروض وهو عليل  
(ولما نزع الرشيد) الى أخذ أخته عاية معه فلما صارت بالمرج عمت شعرا  
وصاغت فيه كحمان الرمل وكنت الآيات ليل - لعل بعض القساطيط في  
طريق الرشيد فلما دخل الى مضرب الحرم بصربه فقرأه فاذا هو  
ومغترب بالمرج يشكو شجوه \* وقد غاب عنه المسعدون على الحب  
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه \* تشق تشق في برائحة القرب  
فلما قرأ علم انه من فعل علية وانها قد اشتاقت الى العراق والى أهلها فأمر  
يردّها (الوليد بن زيدون) يتشوق الى مكان يدعى بازهراء وكان اجتمع له  
وولادة محبوبته

اني ذكرك بازهراء مشتاقا \* والافق طلق ومرأى الروض قدراقا  
وللتسميم اعتلال في أصائله \* ككأنه رق لي فاعتل اشفاقا  
والروض عن مائه الغصى مبتسم \* كما - لث عن اللبان أطواقا  
لا سكن الله قلبا عن تذكركم \* فلم يطرب بجناح الشوق خفاقا  
لوشاء لي نسيم الريح حين سري \* واقفا كم بغتي أضناه ما لاقا  
فالآن احمد ما كنا بعددكم \* سسلوتم وبقيتنا نحن عشاقا  
(وقال الشيخ مهذب الدين أبو الفرج عبيد الله بن أسعد الموصلي الشافعي  
الدهان) رجه الله يتشوق الى دمشق المحروسة

سقى دمشق وأياما مضت فيها \* مواطر السحب ساريها وغاديا  
من كل أدهم صهال له شمية \* صفراء يسترها طور او يديها  
ولا يزال جنبين النبات ترصعه \* - وامل المزن في أحشاء أرضها

تخافضى حبه قلى لمريها \* ولا قضى نحبه ودنى لواديه  
 ولا تسليت عن ساسأل ربوتها \* ولا نسيت بيتي جار جاريتها  
 كأن أنهارها ماضى طلبا حشيت \* خناجرا من بجنين فى حواشيه  
 واهالها حين حل الغيث عاظله \* مكلاوا كتمى الاوراق عاريتها  
 وحالك فى الارض صوب المزن محله \* ينيرها بغواديه ويسديها  
 ديباجه لم تدع حسنا فوقها \* الا آتاه وما أبقي مواشيه  
 ترفوا لك بعين النور ضاحكة \* اذبات عين من الوهمى تيكها  
 والدوح رب الهاريا قد اكملت \* شبابها حين ما ثابت نواصيه  
 نشوى تنفى لها ورق النجم على \* أوراقها ويد الانواء تسقيها  
 صفالها الشرب فاخضرت أسافلها \* حتى صفال الظل فايضت أعاليها  
 وصفق النهر والاعصان قد رقصت \* فنقطته بدر من تراقبها  
 كأنما رقصها أوهى قلائدها \* وخانها النظم فانتالت لآلها  
 وأعين الماء قد أجرت سواقيا \* والاعين النحل قد جارت سواقيا  
 وقابل الغصن غصن مثله وشدت \* أقارها فأجابتها حاريتها  
 فلما نظروا للاسماع ما اقترحت \* من وجه شادن أو صوت شاديه  
 اذا العزيمة عن فرط الغرام نثت \* قلبا ثلثى له غصن فيثديها  
 ريم اذا جلبت حسنا الواظفه \* للنفس حتى يخزيه فيحييها  
 جنسية طرفه المحور جانبيها \* وآس عارضه الخضر آسها  
 تقبل الكأس من نجلى كلما شرعت \* فى ماء فيه فقامسته بمافيه  
 اشتاق عيشي بها قدما فتذكرنى \* أياى السود ييضا فى ليا ليا  
 ونحن فى جنة لاذاق ما كنا \* بؤسا ولا عرفت بأسماعنا  
 سماء دوح ترد الشمس صاغرة \* ضاوت بدى نجوم ما من نواحيها  
 ترى النجوم بهام كل ناحية \* ممدودة كنجوم الزهر أيديه  
 اذا الغصون هز زناها النيل جنى \* صارت كواكبها حصبا أراضيه  
 من كل صفراء مثل الماء يانعة \* كأنها جسر نار فى تظليلها  
 شهية الطعم تلوا عندأ كلها \* بهية اللون تجلى عند رائيتها  
 ياليت شعري على بعداء إذا كرتى \* عصابة لست طول الدهر ناسيتها

عندي أحاديث وجد بعد بعدهم \* أظن أجدها والعين ترويهما  
 كم لي بها صاحب عندي له نعم \* كثيرة وأما لا أود بها  
 فارقت غير مختار فصاحبي \* صياحة منه تخفيني وأخفها  
 رضيت بالكتب بعد القرب فأنقطعت \* حتى رضيت سلاما في «واشها»  
 أن يعاني غير ذي فضل فلا يحب \* يعمى على سابقات الخيل هانها  
 والماء يعلوه أقفاؤها رجل \* أخفى الكواكب نورا وهو عاليا  
 لو كان جسد بحد ما تقدمني \* عصاة قصرت عني مساعيها  
 مافي نخولي من عار على أدبي \* بل ذاك طار على الدنيا وما فيها  
 (الاديب العاضل الكامل صفوان بن اديس المرسى) يتشوق الى مرسية  
 وطنه

لعل رسول البرق يغتم الاجرا \* فينثر عني ماء عبرته نثرا  
 معاملة أربوبها غير مذهب \* فأفضيه دمع العين عن نقطة بحرا  
 ليسقي من تدمير قطر احبها \* يقتر بعين القطران يشرب القطرا  
 وتقرضه دون اللعين وانما \* توفيه عيني من مدامها تبرا  
 وما ذاك تقصيره غير أنه \* معجبة ماء البحر أن يروي الزهرا  
 خليلي قوما فاحبس اطرق الصبا \* مخافة ان يصحى بزفر في الحبرا  
 فان الصبار يح على كريمة \* بآية ما يجري من الجنة الصغرى  
 خليلي اعنى أرض مرسية المني \* ولولا توخي الصدق سميت الكبرى  
 ووكرى الذي منه درجت فليتنى \* فجئت بربيش العزم كي ألزم الوكرا  
 وماروضة الخضراء قد مثلت بها \* مجرتها نهرا وأنجمها زهرا  
 بأبهج منها والخلج مجرة \* وقد فخت أزهار ساحتها الزهرا  
 هنالك بين العنصن والقطر والصبأ \* وزهر الربي ولدت آدبي الغرا  
 اذا نظمت النصن الحيا قال خاطري \* ثم لم أنظم التمر من ههنا شعرا  
 وان نثرت ريح الصبار زهر الربي \* فعملت حل الشعر تسكب به نثرا  
 فوائد أمجاد هناك اقتبسيتها \* ولم أروضا غيره يقرؤ السكر  
 كأن هزير الريح يمدح روضها \* فلا فاهها من أزهيره درا  
 أيارتعت المحسن هل فيك نظرة \* من الجرف الاعلى الى السكة الغرا  
 فانظر

فانظر من هذى لذلك كائننى \* أغير اذا غارلتها أختها الاخرى  
 هى الكاعب المحسنة تم حسنها \* وقذت لها أوراقها احلا اخضرها  
 اذا غطبت أعطت دراهم زهرها \* وما عادة المحسنة ان تنقد المهر  
 وقامت بعرس الانس قينة أيلكها \* أغار يدها تسترقص الغصن النضرا  
 وقل فى خداج بلدى المحوت درعه \* ولكنه لا يستطيع بها نصرا  
 اذا ما بدا فيها الهلال رأيتنه \* كصفحة سيف وسعها نبعة صفرا  
 وان لاح فيها البدر شبت منته \* بسطر لجين ضم من ذهب عسرا  
 وفى جرفى روض هناك ثعبانها \* انهر تود الافق لو زاره فغبرا  
 كأنهم اخلان صلبا معا وقد \* يصكيا من رقعة ذلك المترا  
 وكم بأبيات الحديد عشية \* من الانس ما فيه سوى انه مرثا  
 صيانا كأن الدهر عرض بجهنما \* فاحلت بساط البرق أفراسها الثغرا  
 عليهن أجرى خيل دهمى بوجهننى \* اذا ركبت جراء يدينها الصغرا  
 أعهدى بالفرش المنعم دوحه \* سقتك دموعى انهما مرثة شكرا  
 فكم فيميك من يوم اغر عجبيل \* نقضت أمانيه فليتها ذكرى  
 على مذنب كالبحر من فرط حسنه \* تود السرى أن تكون لها نصرا  
 سقت ادهى والقطار ايمها انبرى \* بقا الزملة البيضاء فالتورفا الجسرا  
 وانعوان صدق لوقصدت حقوقهم \* لما فارقت عيني وجوههم الزهرا  
 ولو كنت أقضى حق نفسى ولم اكن \* لما بت استجلى فراقهم المترا  
 وما اخترت هذا البعد الا ضرورة \* وهل تعبى العين أن تنقد السفر  
 قضى الله ان تنأى بي النار عنهم \* أراد بذلك الله ان أعتب الدهر  
 ووالله لو نلت المني ما جدتها \* وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا  
 أيا نس بالذات قلبى ودونهم \* مرام بعد الركب فى طيها شهرا  
 فديتهم بانوا وضنو بكتبهم \* ولا خسر امنهم اقيمت ولا تعبوا  
 ولولا عسلاهم ماتهم اعنيتهم \* وليكن عراب الخيل لا تفعل الزجرا  
 ضربت غبار اليد فى مهرق المعرى \* بحيث جعلت الليل فى ضربه حبرا  
 وحقت ذلك الضرب جهاد هذة \* وطرحا وتجميلا فأخرج لى صفرا  
 كأن زمانى حاسب من عسف \* يطارحنى كسرا أما يحسن الجبرا

واستوان طاشت سهامي يائس \* فان مع العسر الذي لم يبق يسرا

(وماؤلفه عفا الله عنه)

تذكرت أوطاني ويا حبذا الذي كرى \* لتلك القصور البيض والربوة المخضرا  
 واستجار وادبها وبهجة جنكها \* وقد نقرأ الشعر ور في دفة نقرا  
 وتجبب دذاك الماوميل غصونه \* فهذا به كمر وهذا به سكري  
 وما أحسن الميعاد بمن تحبه \* بمقهمة الاسنى وليته القمر  
 اذ الناس في هرج ومرج بلهوهم \* وقلبي بمن أهوا في بلدة أخرى  
 ترى كل حزب لاهيا بسروره \* وكل له شغل به قد غدا مغرى  
 اذا أصبحوا هزوا الشمايل بالندا \* فينظر منه فوق أعطافهم درا  
 صكرام اذا ولوا وطارنداهم \* والبايس المسكين يبتغي به الاجرا  
 فآء على تلك العشايا وطيبها \* وآء على حلو الزمان الذي مرنا  
 فيا طاشق المعشوق لا تبسأوة \* عن المزة الفيحاء والجبهة الغرا  
 اذ ازرع اللوان واخضر أرضه \* فلانذ كروا مصرولا تذكروا الاهرا  
 وبامن يجارى أو يضاهى بغيرها \* تأمل قذا الميدان دونك والشقرا  
 خليلي أحبا من ذكرت ومترلي \* يعيش كما قولاً قفائبك من ذكرى  
 (وماؤلفه أيضا) يرثي دمشق المظلومة ويصف ما حل بها من التبار في سنة ثلاث  
 وبماتمئة

أجريت جسر الدمع من أجفاني \* خزا على الشقراء والميدان  
 وتلاعبت أهدا بها بدمعي \* لعب الكرامة بأرؤس الفرسان  
 وتوقدت نيران حزني اذ رأيت \* تلك البروج موقدا للنيران  
 لمقي على تلك البروج وحسنا \* حفت بهن طوارق المحدثان  
 لمقي على وادي دمشق واطفئه \* وتبدل الغزلان بالسيران  
 تزلوا ظلال الدوح فلانسل \* ما حل بالأغصان والكثبان  
 سقطت غصون البان من قاماتها \* لما سمعن نواحق الغربان  
 وشكا المحريق فؤاده المارات \* نور المنازل أبدلت بدخان  
 جناتها في الماء منها أضربت \* فجهت للجنات في النيران  
 كانت مدام نهرها فضبة \* والآن صرن كذائب العقيان  
 ما ذاك

ماذا لك الاتركهم ومجتبها \* فتخضبت منها بأجر فان  
 كرهت جدا ولم تحو افرنجيهم \* فتساقطت هر يا كخيل رهان  
 نفاقت تعدود الارض من افعالم \* فتلقت بعوارض الریحان  
 اذ كيت نار الصدر يا ورقاؤها \* وثأرت بلوانج الاشجان  
 تبكي على غصن وأندب قامة \* فجميعنا نبكي على الاغصان  
 واحمرناه على دمشق وقولها \* سبسان من بالغل قد ابلان  
 طاداني الدهر الخثرون بفسله \* والجسم منه وقبلهم طازاني  
 فمسالك تأخذ نارها من مغلهم \* بالحمل ثالث سبعة وثمان  
 لوعايت عينك جامع تنكر \* والبركتين بحسنا القنان  
 وتعطش المرحين من اورادها \* وتهدم الحرب والايوان  
 لا تب جفونك بالدموع ملونا \* دما حكي الاواؤ على المرجان  
 فطرات جفن ترجعت عن حرقى \* فكانهن قلائد العقيقان  
 ابني امية أين هين وليدكم \* والمغل تقفل في ذري الاركان  
 شربوا الخمر بعنه حتى انتشرا \* ألفوا عرايدهم على القنوان  
 لم يرحوا طافلا بكى فقلوبهم \* في القتل كحضر لا يوسفیان  
 قصرا جناح النسر بعد نهوضه \* باليتة لوفاز بالطيران  
 الواحه اجرت دموعي أسطرا \* كتبت على الوحين من أجفاني  
 ان اذكر يوم الحساب فعالمهم \* فشهدنا عثمان ذو القرآن  
 لم في على كتب العلوم ودرسها \* صارت معانيها بنير بيان  
 أعروسة نالاك أسوة بحماتنا \* في ذا المصاب فأنتمنا أغنان  
 ضابت بدور الحسن عن هالاتها \* فاستبدلت من غزها بهوان  
 ناحتنا فاعير الرأض افقدتهم \* فكانها الافلاك في الدوران  
 شتمهم أيدى سببا يا دهرنا \* وتلوت آي الجمع بالفرقان  
 حرقى على الشهباء قبل حاتنا \* هو أول وهى الحمل الثاني  
 لاتذع الاحزان يا شمس قراونا \* السبق للشهباء في الاحزان  
 رعت كلاب المغل في غزلانها \* وتحكمت في الخمر والولدان  
 لهن في تلك الشهور وطولها \* جرت بها الاعناق كالارسان

لهفي عليك محاسنا لهفي علي \* لك مرأسا لهفي عليك مغاني  
 لهفي عليك منازلنا ومنازها \* ومقام فردوس وباب جنان  
 ان قال تحظى قال سيقى ضارب \* أو قال طرفي قال عديمنا  
 آدمشقى آهاتي عليك كثيرة \* كالدمع في جفن السكيب العاني  
 حمراتها لا تنقضى من خاطري \* هي شغل أفكاري ونصب عياني  
 لي أنه لي حرقعة لي لهفة \* لي حسرة لي لوعة وكفاني  
 أمنازل الاحباب كيف تبدلت \* تلك الربي بمقاتل الفرسان  
 ان لم أسل ماء العيون مجاريا \* ماء الغمام بهاها أجفاني  
 لانه جفن الصب في جريانه \* دعني وشأنك يا غمام وشاني  
 العين والانسان قد فقدنا معا \* أبكيك يا عيني ويا انساني  
 لم أدر من أبكي وأندب حسرة \* للقصر للشرفين للبيدان  
 للبيعة الخراء أم نخلها \* للزفة الفيحاء أم اللوان  
 لا يحجر المشتاق من تذكارها \* يا حجري بالظلم والعدوان  
 شوق بها قاي أقل لك منشدنا \* لك ان تشوقني الى الاوطان  
 واذا أتيت بمجاري في ربعا \* فعلى أن أبكي بدمع قاني  
 ما كان أهني العيش في ساحاتها \* والدار داري والزمان زماني  
 أسقى على أيامها لا تنقضى \* ما كان أهنأها وما أهناني  
 أيام لاما السرور مكدر \* أرعى نضير العيش بل برماني  
 ولقد وقفت على ربوع حبابي \* فمديتهن فوادب الاحزان  
 ولقد وقفت على الديار مناديا \* بلسان مغترب وعبرة عاني  
 يا دار أين حبابي فأجابني \* عنها الحريق بالسن النيران  
 حكم القضاء فيهم ونفذ حكمه \* فتشتوا فرقا بكل مكان  
 يارب لم شنتهم بمحمد \* سر الوجود وبهجة الاكوان  
 ان لم نلذ في أمرنا بجنابه \* فبمن يلوذ ويستجير الجاني  
 أتري الاله مؤيدا سلطاننا \* حتى أقول وعشت بالسلطان  
 يارب فعل الذنب أصل بلائنا \* فاصفح وجد للذنب بالغفران  
 وأغسل بماء الامن وجه رجائنا \* واصبر فبفضلك حاصر الطغيان

(٢٠٤)

واجه على جسمي آثار واحدا \* بإجماع الأرواح بالجمعان  
(تقى الدين السروجي يقول)

وإني رضيع النبت من ذلك الحى \* فحياتك دور على الرمي كاساته  
سفع سفعت عليه دمعي في ثرى \* كالمسك ضاع من الفتاة فتاته  
وفي المنزل لولاحب الوطن محارب باد السوء الكريم يحسن إلى جنبه كما يحسن الأسد  
إلى غابه (وما أرق قول مزار بن هبّاش الطائي)

سقى الله أطالاً بالية الحى \* وإن كن قد أيدبن للناس ما يبى  
منازل لو مرت بهن جنازتي \* لقال صداها حاملاً أنزلانيا  
(لسان الدين بن الخطيب)

ياجنة فارقت من غرفاتها \* دار القرار بما اقتضته ذنوبي  
أسقى على ماضع من حظي بها \* لا تنقض زفراته ونحيبي  
إن أشرق شمس شرقت بعيني \* وتفيض في وقت الغروب غروبي  
حتى لقد علمت ساجدة الضبي \* شجوى وجانية الأصيل شجوتي  
وشهادة الاخلاص توجب رجعتي \* لنعيمها من غير مس لغوبي

(وله)

سلام على تلك المعاهداتها \* مراتع الأوقى وعهد صحابي  
وبأنسة العهد أنعمي فلطالما \* سكبت على مشواك ماء شباي  
(أنشدني صاحبنا الأعز الشيخ محمد الأندلسي الحياط) رحمه الله تعالى قال  
أنشدني الشيخ شمس الدين أبو عبد الله المشرق رحمه الله

اشتاق للغرب وأحب والى \* معاهد فيها وعصر الصبا  
يا صاحبي تحوأي والليل قد \* أرخى جلايب الدجى وأختبا  
لا تهبأ من ناظر ساهد \* بات براعي أنجما غيبا  
القلب في آثارها طائر \* لما رآها تفصد المغربيا  
(ورد على من سيدى وأخى الجناب الشهابي ابن حجر) أعزه الله تعالى كآب  
من مكة المشرفة إلى دمشق المحروسة وفي أثناءه من متجدداته

أمر غرامي من عز ول وحاسد \* فاعلان صبري لا يشابه أسراري  
بليت بمن لم يدر مقدار صبروتي \* فواله في بعد الرحيل على الداري



(نقات) من كتاب فوات الوفيات تأليف صلاح الدين السكيتي في ترجمة طراد بن علي بن عبد العزيز أبي فراس السلمي الدمشقي الكاتب المعروف بالبديع مات متولى مصر سنة أربع وعشرين وخمسمائة

يا نسيم اهب مسكاً عبقاً \* هذه أنفاس ربا جلقا  
كف عني والهوى ما زادني \* برد أنفاسك الا حرقا  
ليت شعري نقضوا أحبابنا \* يا حبيب النفس ذاك الموتقا  
يا رياح الشوق سوق نحوهم \* عارضاً من مصب عيني غدقا  
وانثري عقد دموعي طامسا \* كان منظوماً بأيام اللقا

واشتهرت هذه الابيات وغنى بها المغنون (قال بعضهم) مررت يوماً بشوارع القاهرة وقد ظهرت جمال كثيرة حولها تفاح من الشام فعبثت رواج تلك المحول فاحكثرت التلفت وكانت أمي امرأة سائرة ففطنت لما دخلتني من الانجاب الى تلك الرائحة فأومأت الى وقالت هذه أنفاس ربا جلقا (ونقات) من مجموع بخط العلامة المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلد كان تعلمه الله بجمته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صيل الخزاعي يا أصيل كيف تركت مكة قال تركتها وقد أجهن غمامها وأثمر سلها وأغدق اذثرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع القلوب في أماكنها (تفسير ما فيه من الالفاظ الغريبة) أجهن الغمام اذخرت جنته وهي نخوصه والغمام بنت ضعيف له نخوص وأثمر السلم اذخرت والسلم شجر من الغضا الواحدة سلمة وأغدق اذثر اذ اظهرت ثمرته والاذنوبت (ونقلت من خط المحافظ الينعموري) كانت الامتعة الخمينية والذخائر النفيسة تأتي الى مصر وتباع ولا يتظر اليها يوسف عليه السلام واذا جاءت اجمال صوف من كنهان لافضل الابين يديه (مرض عمار بن عباد) حين ولي الرقة فما كاد يفتح فيه دواء فقال له طيبه سببه الهواء فبعث الى بغداد فعمل الهواء في جرب فكان يفتح كل يوم في وجهه جواب الى أن برئ

\*(الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة المحشران  
قليلة الخير عديدة النبات)\*

(وأبلغ ما سمع فيها قول كمال الدين بن الاحمي)

دارسكت بها أقل صفاتها \* أن تكثر الحشرات من حشراتنا  
 الحية من هنا نازح متباعد \* والشردان من جميع جهاتها  
 من بعض ما فيها البهوض عدته \* كم أعدم الأجفان طيب سناتها  
 وبنات نسعدها براغيث متى \* غنت لها رقصت على نغماتها  
 رقص بنقيط ولكن فاقه \* قد قدمت فيه على أخواتها  
 وبها ذباب كالنسياب يسده بين الشمس ما طربى سوى غناها  
 ابن الصوارم والقنمان فتكها \* فينا وابن الاسد من ونباتها  
 وبها من الحطاف ما هو معجز \* أبصارنا عن حصر كيفياتها  
 تعشى العيون بمرها ومجيشها \* ويصم سمع الخلد من أوتاتها  
 وبها خفافيس تطير نهارها \* مع ليها اليسر على طاداتها  
 شبهتها بساكنة مطبوخة \* نزع الطهارة نفعها شوكانها  
 شوكانها فاقته على سمر القنا \* في لونها ونمائها ونباتها  
 وبها من الجرذان ما قد سرت \* عنه العناق الجرد في جلالتها  
 وترى أباغ زوان منها هاربا \* وأبا الحصين يروغ عن طرقاتها  
 وبها خافس كالطنافس أفرشت \* في أرضها وعلت على شرفاتها  
 لو شم أهل الحرب من تنفسوها \* أردى الكفاة الصيد عن صهواتها  
 وبنات وراذان واشكال لها \* مما يفوت العين كنه ذواتها  
 متراحم متراكب مقارب \* متراكم في الأرض مثل نباتها  
 وبها قراد لا اندمال بجرحها \* لا يفعل المشراط مثل أدتها  
 أبدأعص دمانا فكأنها \* بجامة لبنت على كاساتها  
 وبها من النمل السليمانى ما \* قد ذل ذر الشمس عن ذراتها  
 لا يدخلون مساكبل يحطمو \* نجلودنا للعفوم سطواتها  
 ما راعنى شئ سوى وزقاتها \* فتعوز بالرجن من نرقاتها  
 سجت على أوكارها فتظنها \* ورق الحمام سجعن في شجراتها  
 وبها زباب يرتظن عقاربها \* بالابر للسموم من لدقاتها  
 وبها عقارب كالقارب مرتعا \* فينا جنانا الله لدغ جئاتها  
 فسكانها حيطانها كغرابل \* أظلم أرضهم من طلائها

(٣٠٦)

كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة \* ولا حياة لمن رأى حياتها  
 السم في ثقلاتها والمسكر في \* لفتاتها والموت في لفتاتها  
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها \* والارض قد أصبحت بزيافتها  
 ولقد رأينا في الشتاء سماءها \* والصيف لا ينفك عن صعقاتها  
 فضييحها كالرعد في جناتها \* وترابها كالويل من خشيتها  
 واليوم ما كفة على أرجائها \* والاليل يلغ في ثرى عرصاتها  
 والنار جزؤ من تلهب حرها \* وجهه - ثم تمزى الى لفتاتها  
 قد رمت من قبل ان يلقي لآدم \* أمنا حواء في عرفتاتها  
 شاهدت مكتوبا على أرجائها \* ورأيت مسطورا على عتباتها  
 لا تقربوا منها وخافوها ولا \* تلقوا بأيديكم الى ملكاتها  
 أبدا يقول الداخلون فناءها \* يارب فنج الناس من آفاتنا  
 قالوا اذا نذب الغراب منازلنا \* تتفرق السكان من ساحاتها  
 ويدارنا الفساراب ناعق \* كذب الرواة قاتين صدق روايتها  
 صبرا لعل الله يعقب راحته \* للنفس اذ غلبت على شهواتها  
 دار تبيت الجحيم تحرس نفسها \* فيها وتنذر باختلاف لغاتها  
 كم بيت فيها مقردا والعين شو \* قال الصباح قمع من مبراتها  
 وأقول يارب السموات العلا \* يارازقا للوحش في فلواتها  
 أسكننى بجهنم الدنيا في \* أنراى هب لي المخلد في خباتها  
 واجمع بين أهواء شملها جلا \* يا جامع الارواح بعد شتاتها

(حكى الزمخشري) في ربيع الابرار أن رجلا من أهل الشام اطلع على جرد أخرج  
 من حجره دنائير كثيرة فنزكها وأنشد يلعب بها ثم أدخلها مكانها فقام الرجل وأخذ  
 الدنائير فأقبل الجرد يثب ويضرب بنفسه الارض حتى مات (وحكى  
 الشريفى) في شرح المقامات عن أبي محمد الحسن بن اسمعيل الضراب قال  
 كنت قاعدا انسخ في ضوء المصباح وبين يدي قدح فيه ماء وظرف فيه كعبك  
 وزبيب ولوز فجاءت فأرة وأخذت لوزة ومضت ثم عادت أخرى فبذرت الماء الذى  
 في القدح فعادت فأرة فسكبت القدح عليها واشتغلت بشغلى ساعة فاذا قد  
 جاءت فأرة أخرى فدارت حول القدح فسفسفت وبقيت ساعة على ذلك

والفأرة

والفأرة الأخرى تسف من داخل فلم تجد حيلة في خلاصها ففقت وأنت  
بدبئنا فوضعتها ووقفت فلم أرفع القدح ففعلت ذلك إلى أن أتت بسبع دنانير  
ووقفت ساعة فلم أدخل عن الفأرة ففقت وأنت بقرطاس فارغ فعلت أنه لم يبق  
عندها شيء ففعلت عنها (قال النذجيهسي) رويت هذه الحكاية عن أشياخ  
ثقة قيل إن الخصى من كل شيء أضعف من الفعل إلا الجرذان فإن الخصى  
يحدث فيه شهامة وجراءة لا بدع في ذلك فإن الجرذان البكار لا تدع الممر  
وبسات عرس الاقلام فينبغي أن في منزله شيء منه أنه يصطاد منه ذكورا  
ويخصيه ويتركه في البيت فإنه يأتي على بقية الجرذان بأسرها (وذكر  
الشيخ شهاب الدين بن أبي عمير) قال أخبرني الشيخ شمس الدين بن خضر  
الدمشقي أحد كتاب المنسوب بدمشق سنة اثنين وخمسين وسبع مائة قال  
حلت به مال ذهب لأجل الكتابة به فاتفق أني تزات من البيت وتركت في  
الدواة بعير غطاء ثم رجعت إلى البيت ونظرت فلم أرى شيئا من الذهب في الدواة  
فتجهت غاية الذهب فنظرت فإذا فار في جانب البيت وعلى خوطومه أثر  
الذهب يلح ففعلت أنه شربه فنصبت المصيدة ونرجت من البيت فالبث أن  
وقع فيها فأخذت طاسة وجعلت فيها ماء وأمسكت بذنبه وجعلته يعوم في  
الطاسة وكلما أراد الخروج جردته بذنبه إلى أن شرب ماء كثيرا وكاد يموت  
فقبضت بذنبه ودليت رأسه إلى أسفل فجعل يستقي من حلقه الذهب محتلطا  
بالماء الذي شربه إلى أن لم يبق منه شيء فغسلت الذهب مرة ثانية ووزنته فلم  
يقل من غير قيراطين هكذا أخبرني أوكما قال (وحكي الكواشي) في تفسيره أن  
أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما ألقى في النار جعل كل حيوان يطفى عنه النار  
إلا الوزغ فإنه كان ينفخ في النار \* ومن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل  
الوزغ وقال كان ينفخ على إبراهيم (وذكر الزمخشري) عن ابن عباس أنه قال  
الوزغ يريد الشيطان يرسله ليهب على الناس ملهم ومن الذهب أن الأفي  
لا ترد الماء ولا تريد وإذا وجدت الخمر شربت منه حتى تسكر وكنية الأفهوان أبو  
حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة وأرض حص لا تمس فيها العقارب وإذا  
طرح في أعقاب غريبة ماتت أساعتها جمع غلام رجلا يقول أنا مثل العقرب  
أضرب ولا أنفع فقال ما أقل عليك بل لعمرى إنها لن تنفع إذا شق بطنها تمهدت لي

موضع السعة وتجعل في جوف اناه فخار ويسد رأسه ويطين جانبه ويوضع في التنور  
 فاذا صار ماداً شفى به من به الحصاة مقدار نصف دانق فتفت الحصاة ويسمع  
 الاقعى فيموت (حكى) أن عقرباً لست مفلوجاً فذهب عنه الفالج وشتم رجل  
 الارضة فقال له بكر بن عبد الله المزني مه فهى التى أكلت الحديقة اتى تعافد  
 المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها تفت الجن أن لو كانوا  
 يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وقيل لم يالئ شئنا كلين صكتب  
 المشتغلين فقلت ما آكل الا كتب الذين لا يشتغلون وقال لقمان لابنه  
 لا تسكن الذرة أ كيس منك تجمع في صيفها الشنأها التلة تفتق الحب أسافا  
 لثلاثت فتفسد والكزبرة تفتقها أرباعاً لانها من بين الحب ينبت نصفها اذا  
 قريت العقر من الولادة أ كات أولادها جلدوا ونوقوه حتى يخرج وقد ماتت  
 الام وقال الشاعر في ذلك

وحامله لا يكمل الدهر جلها \* تموت ويخرجها حين تعطب  
 اعاب الجراد سم لا يقع على شئ الا حرقه خطب المأمون يوماً فوقع الذباب على  
 عينيه فطرده فعاد مراراً حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى الظهر أحرسنا باللهذيل  
 فقال له لم خلق الله الذباب فقال ليذله انجبارة فقال صدقت وأجاز بمبال  
 وقال المجاحظ في منافع الذباب انه يحرق ويحفظ بالكحل فاذا اكلت به المرأة  
 كانت عينها أحسن ما يكرن ولذا ترى المراهط تستعمله وتامر به العرائس وما  
 أحسن قول عنبرة

وعلى الذباب بما أقاميس بنارح \* غردا ككفعل الشارب المترحم  
 هزباً يجيـل ذراعاً بذراعها \* قدح المكب على الزناد الا جردم  
 قيل هذا من التشبيهات المعجم وقال المجاحظ وجهدنا المعاني نقلت ويؤسد  
 بعضهم بعض الا قول عنبرة وعلى الذباب البيتين وزعموا أن رجلاً من ولد  
 حاتم طيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أصيد فخاق الله وأخذهم  
 بالتدريب وبأن من خذقه أنه ربي ذئبا يصطاد به الطباء والتعالب وسرق منه  
 فرجع اليه من ثلاثين فرسخاً وذمى أسداً حتى صار أهلياً واصطاد به الحجر  
 والبقرة وعظام الوحش وضمى الزناير حتى اصطاد بها الذباب قال المجاحظ من  
 من علم البعوضة أن وراء جلد النجاس ماوس وما وأن ذلك الدم غداؤنا وأهملنا

طعنت في ذلك الجملد الغليظ الصلب ففدخروطومها مع ضعفه على غير مهانة ولو  
أذلك طعنت بمسلة شديدة المتين لا تكسرت (وقال التيفاشي) ومما جربه الناس  
كافة لاجل البق الصايون فانه اذا طلى به الموضع التي بها البق أى موضع كان  
من جدار أو مبريقه ولم يعد اليه مادام أثر الصايون فيه قال صاحب الفلاحة  
البنطية اعلم أن القطران من أعظم شئ يكرهه النمل فنى أردت أن لا يقرب النمل  
شيئا فخط حول ذلك خطا من القطران مدورا فان النمل لا يقربه وان طلبت به  
حول حجرة النمل هربن صدق المحزون اذا أحرقت حتى يصير كلسا أبيض وذرع على  
بيوت النمل هربن فان أقرن به متن جميعا وقال صاحب الفلاحة البنطية أيضا  
حجر المغناطيس المجاذب للحديد اذا وضع على باب حجرة النمل لم يخرجن وهربن  
الى تخزم الأرض قال وأهل بلادنا يجعلون في وسط الكدس من الحنطة  
وغيرها من الحبوب من حجر المغناطيس وغيروها لئلا يدنوسه النمل قال وإذا  
غطيت اناء فيه غسل أو غيره بصوف أبيض من كبش ولكن منفوشا لم يقربه النمل  
وكذلك اذا أدت الصوف حول الاناء من أسفله لم يقربه النمل القمع المستوس  
اذا وضع في بيت فيه بق فان السوس يأتي عليه بمجموعه ولا يدع منه بقعة واحدة  
وهذا صحيح مجرب والبنفسج اذا قطع قطعاً صغاراً وجعل عليه قليل عجن فان  
اله أربأ كله ولا تستطيع معدته أن تهضمه فيموت عن آخره وهذا ما جرب وصح  
عنده ما شرب الناس كافة (قال الشيخ شهاب الدين بن فضل الله)

وناموس له قـرص أليم \* نضوج له ومنه لنا نضوج

ومن عجب تراه العين أنا \* مع الناموس يرتفع الضحيج

(وقال الشيخ ابراهيم المعاصري الراغيث)

ان البراغيث اللثام \* قسوا على فقعات مالى

الانحور لا ختمت \* وقرصوني قلت أبالي

(ومن الجباب) ما ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة بنى الافطس عند ذكر

الوائق وجلالته وهيبته فانه يحكى من هيبتهم له انه لما نقل في علته التي مات فيها

خيل اليهم في بعض الاوقات وقد أغنى عليه انه قضى فدنا منه تركي يقال له

ايتاخ لي علم هل مات أم لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى ايتاخ فرجع القهقري

فانتشب طرف سيفه بالاباب فاندق وسقط ايتاخ على قهقهه لما نظره هينسه له

ورعباد اخله من نظره اليه فن الجائب انه لم تراساة من نظره الى ايتاخ الاوقد  
 مات فأخذ وجعل في بيت فسا أقام به الايسير افرج د قد أنجرت الفارة عينيه  
 فسبحان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله الا هو العلي العظيم وعلى ذكر  
 ابن بدرون فسا أحسن قول صاحب جال الدين بن مطروح  
 لك يا بدرون وجه \* صار عنوان السعادة  
 لا تخف نقصا وحقا \* أنت بدر وزياده

(وقريب) من هذه الواقعة ما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف انه لما جى  
 برأس مروان بن محمد الى عبد الله بن علي أمر بعزله بجفاهت هرة قلمت لسانه  
 وجعلت تمضغه فقال عبد الله أو غيره لولم يرنا الدهر من عجبائه الا لسان مروان  
 في هذه لكفة انا وكان مروان قد عرض بظهور الحيرة سبعين ألف عربي على سبعين  
 ألف عربي ثم قال اذا انقطعت المدة لم تنفع المدة (نقلت) من الطالع السعيد  
 في فضلاء الصعيد تأليف العلامة المحدث البار كمال الدين جعفر الادرعي  
 في ترجمة تاج الدين الدسناوي محمد القوصي مولدا ودارا ووفاء محنة الدهر وفريضة  
 العصر فقيه عالم فاضل محدث أديب شاعر كريم الانحلاق غريب الاصول  
 والاعراق فن نظمه ملغزا في غملة

يا من اذا ما قاصد أم له \* تم له من منته الذي أم له  
 ومن حوى الفضل فضل الندي \* وفضل علم الهدى حصيله  
 ما هم وشيق القصد حلو الجنى \* ذو فطنة موزونة بالبه  
 ألمى دقيق المحصر قد زانه \* ودفع له يوم من ما أنقله  
 أو أنتمى بعزى لو ادغدا \* وارده مستعذبا من له  
 حبل به أسنى ملوك الوري \* ومن غدا بالفضل والمعدله  
 ان قلت صفى حسنه واقتصد \* قلت يجيبك ما أجمله  
 أو قلت صفى ملكه واقتصر \* قلت أجل جمل الذي كمله  
 أو قلت هل من استرفد \* قلت وللكين والارمله  
 تصيف ما الغرته مودع \* في النظم فافتح بالذكاه مقفله  
 وعكسه أيضا بلغت المستنى \* مستودع فيه ما المسألة  
 (القول) في طبائع الحيات وإنما سميت حية لانها تحوت أى اجتمعت ويطلق على  
 الذكر

الذكر والانثى يقال حية ذكورية انثى وهي أصناف كثيرة لا تحصى كما لا تحصى  
أصناف السمك (ذكرت) بقوله حية وهو ما أنشد في نفسه من أغظه المقر  
المجدي فضل الله بن مكانس عفا الله عنه

عاذاني بعد أن توفيت \* في النوم أبصرتها الشقية  
تأسه في بالسلام فيكم \* صكأنها في الوجود حية

(رجع) وشربها الأفاعى ومسكنها الرمال والجبال ويضرب المثل بها بأفاعى  
محبستان ومن التحويل في أمرها ما حكاه ابن شرة أن أفعى منها نشت غلاما في  
رجله فأنصبت جبهته ويحكى أن شبيب بن شبه دخل على المنصور فقال  
يا شبيب أدخلت محبستان فإنه بلغني أنها محواة أى كثيرة الحيات قال نعم يا أمير  
المؤمنين قد دخلتها قال فصف لي أفاعيها فقال هي دقاق الأعناق صغار الأذنان  
مقلطحة الرؤس رقت برش كأنها كسبين أعلام الحيات كبارهن خوف  
وصغارهن سيوف قال أرسطو وليست الأفعى من الحيوان الذي يلد حيوانا  
مثله وإن خرج من بطنها أولاد وانما ذلك لتسكر البيض فتلوها وتجمعهما في  
بطنها فيتوهم من رأى ذلك أنها تلد وليس الأمر كذلك ومن الأفاعى ما ينفذ  
بأفواهها فإذا أعطى الذكر الانثى وقع كالغشى عليه فتعمد الانثى الى موضع  
مذا كبيرة فتقطعها تنشأ فيموت من ساعته فإذا باغ بعضها لم يكن له مخرج لضيق  
مكان الولادة فيبني في بطنها حتى يخرج فيشققه ويخرجن وتوت الام من ساعتها  
فيكون ملها للولدها لا صكها وذكرها يسمى الأفعوان يأتيها أبام الصراف  
فيصوت بها فثأتيه وبعض الحيات مستطيل أكدر اللون واخضر واسود  
وابيض وأرقط وفي بعضها غش وتخرج كل بيضة ثعبانا على لونها ولم يعرف  
السبب في اختلاف ذلك وأما داخله فثني أسنخ من الصديد واقدروها في جوفها  
منضد طولاً على خط واحد وليس للحيات سفاد معروف تنتهي الى عمله وليس  
عند الناس في ذلك الا الذي ترون من ملاقات الحيات والتواكل واحدة منها  
على صاحبه حتى كأنها ملووح خبز ران مغاوذ والحية مشقوقه اللسان ولذلك  
يظن بعض الناس ان لها السانين وهي واسعة النحر ولها عظم وكذلك يفعل  
نابها ولو كان لرأس الحية عظم لكان أشد لعضها ولكن جلدنا يطبق على  
عظمها من مستطيلين وتوصف بالنهم والشر لانها ابتلع الفراع من غير مضغ



كما فعل الاسد ومن شأنها انها متى ابتلعت شيئا فبِهِ عظم اذ شجرة او جيرا  
 شاخت فتنطري عليه انطوا وشديدا فتقطع ذلك العظم حتى يسير رفاتا ومن  
 عادتها اذا نهشت انقلبت فيتهوهم انها فعلت ذلك لنفسها وليس الامر  
 كذلك وانما في نابها عنة بل فاذا عضت اسد تعرق ادخال الناب كله وهو اجن  
 يشبه بالبيض فاذا انقلبت كان اسهل لخروجه واساس لزعه وفي طبعها انها اذا  
 لم تجد طعاما تعيش بالنسج وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع  
 ولانها كل اللحم الشئ الحي وربما بقيت اربعة اشهر في الشئ صابرة على  
 الجوع لا تقدي بشئ اليه وهي اذا هربت استقرت في بيتها واقنعها النسج ولم  
 تشته الطعام ومن عجيب امرها انها لا تطلب الماء ولا تريد الغلبة الارضية عليها  
 ولهذا تصبر عن الغذاء المدة الطويلة لان حرارتها لا تسرع بتحليل ما داتها القلة  
 الحرارة وتناظ المادة وهي لا تضبط نفسها على الشراب اذا شمتها في طبعها من  
 الشوق اليه فهي اذا وجدته شربت منه حتى نسكر وربما كان السكر يذب  
 حشوها لانها اذا سكرت خذرت والد كرم الحيات لا يقسم في الموضع الواحد  
 وربما تقسم الانثى على بيضها بقدر ما تخرج فراخها وتقرى على المكسب ثم  
 تخرج سائرة حتى وجدت جمراد لته واثقة بان ذلك الساكن فيه بين امرين اما  
 ان يقيم فيه فيصير طعاما لها وان يهرب فيصير الجمراد لها ولهاذا يشرب المثل بها في  
 الظلم فيقال انهم من الحمية وعين الحبة لا تدور في راسها وكذلك عين الجراد كانتها  
 معار منسوب وعينها ما تنطبق وان قامت عادت وكذلك نابها ان قلع حاد بعد  
 ثلاثة ايام وكذلك ذنبها ان قطع حاد وفي طبعها انها تهرب من الرجل العربي  
 وتفرح بالبارو وتطلب او تهجب بها وبالابن ومثي ضربت بالقصب الفارسي ماتت  
 وان ضربت بسوط قدمه عرق الخيل ماتت وهي طويلة الذماء والذماء بطو  
 خروج الروح بعد القتل وذلك انها تذبح حتى تقرى اوداجها فتبقى اياما لا تموت  
 ويقال انها لا تموت حتف انفسها الا ان تشعل او تصاد وتبقى في جوف الخواثين  
 تدلكها الايدي وتكره على الطعم في غير ارضها الى ان تموت او تجعلها السسول  
 في الشئ او الزمهرير فتقوت اذا ضررت والحبة تسلف في كل عام قشرا من جلدها  
 في اول الربيع والخريف وتبندى بالسلف من عيونها ثم من رؤسها ويتم سلخها في  
 يوم واحدة واذا هربت وبجرت عن سلخه ادخلت نفسها بين عودين او في صدغ

ضيق حتى يفسخ ثم تأتي إلى عين ماء فننغمس فيه فيشتد بذلك مجها ويعبر إلى قوته  
وشدته وليس في الأرض شيء مثل جسم الحمية إلا والحمية أقوى منه بذناضعافا  
ومن قوتها أنها إذا دخلت صدرها في حجر أو صدع لم يستطع أقوى الناس وقد  
قبض على ذنبها بكاف يديه أن يخرجها الشدة اعتمداها وتعاون أجزائها وليست  
بذات قوائم لها أظفار ومخالب أو اختلاف تنسب بها وتعتمد عليها وربما انقطعت  
في يد المجاذب لها وانما الشدة فقر ظهرها فانها ثلاثين ضلعا وذلك مشاهد  
في صعودها وسعيها خلف الرجل الشديد الحصر وعند هربها منه وهي مريّة  
وتعديش في البر بعد أن يطول مكثها في الماء وصارت مائسة وأصنافها كثيرة  
جدا وهذا القدر كاف في وصفها (القول على طبائع الغار) يقولون جميع  
ما يقع عليه اسم الغار فأروهي أنواع فأر البيت والربات والمخلد والبربوع وفأرة  
البيش وفأرة المسك فامأرة البيت فصنفان جردان وفأروهما كالجماميس  
والبقر والبخت والعرب والغار من الحيوان الذي جمع حاسي الشم والبصر  
وليس في الحيوان أفسد منه ليس يبقى على شيء جليل ولا حقير إلا أهلكه وألفه  
ولا يقصر فعله عما فعلته ريح حادو يكفيه ما يحكي عن سدما رب ومن تديره  
في الشيء كله ويحسوه وهو أنه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيجتاح حتى يدخل  
طرف ذنبه في عنقها وكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتنعه حتى لا يدع في القارورة  
شيئا ولقد حكى أن رجلا كان عنده جرّة زيت فغاب عن مله ثم افتقد لها  
فوجد هاملاوة عجارة وليس فيها من الزيت شيء فأدار فكره في ذلك إلى أن الفيران  
كشفتها وشربوا منها إلى أن لم يبق أن تصل أفواهها إلى الشراب فذات أذنانها  
حتى لم تصل إلى الزيت فألقوا الحجارة شيئا بعد شيء فسكان الحجر إذا وقع في الحق  
طغالات حتى فنى ولقد أرايت بعض الأصحاب ظرفا من زجاج كان فيه فستق  
مقشور قد تنقنه وأكل ما فيه وكل الزور تأكل قلوبها وترك قشورها وما  
أعجب من شيء كجبي من نوى الخروب التي لا تقدر الاضراس على كسره وهي  
تنقبه وتأكل قلبه وكذلك تفعل بالقرطم مع ملاسته وفي طبعه النسيان وربما  
صدرت في غلته ويعرذوبه يضرب المثل في السرقة والنسيان والمخدر ويبلغ  
الغار من شحوره واحتياطه أن يسكن السقوف وربما جاء السنور وهو يريد  
أن يعبر إلى بيته والسنور في الأرض وهو في السقف ولو شاء أن يدخل بيته لم يكن

للسفور عليه سبيل ويشير اليه السمر في الارض يساره كالقائل له ارجع فاذا  
رجع اومى اليه بيده كالقائل له عد فبعد وانما يطالب بذلك أن يعي أدينا  
ولا يفعل به ذلك ثلاثة مرات الا يسقط فثب عليه (وحكى الجاحظ) ان ناسا  
أنكروا أن يخلق الفأر في أرحام اناثهم من أصلاب ذكورها ولكن من بعض  
الارض كطينة الفاطول فان أهلها يزعمون أنهم رأوا الفأر لم يتم خلقه بعد وان  
عينيه فصان ثم ينقثان حتى يتم خلقها وتشد ذكوركنها ذكر الجاحظ ذلك على  
طريق الاستبعاد (قال صاحب المنهاج) وانما رأيت ذلك عيانا اتفق أنى سافرت  
من الفيوم فمرت بقرية تسمى صفة واذا بفيران قد خرجوا من شقوق الارض  
كجراد منتشرة كل واحد منها نصفه حيوان ونصفه الآخرة لم تكمل خلقته  
وكذلك يولد بمصر اذا انكشف ماء النيل عنها (القول في طبائع العقرب)  
وهذا الحيوان أصناف منه الحرارة والطيارة وماله ذنب كالحربة وماله ذنب  
معقف وفيها السرد والمخضر والحجر والسفر والكم وماله لون الرماد وماله لون  
الذهب وماله جتان وأحجاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون العقرب مائة  
الطباع ومن ذوات الذر وكثرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا  
جاءت الانثى منه يكرن حنقها في ولادتها لان أولادها اذا استرعى خلقها اكلت  
بطنها وخرجت فتموت والجاحظ لا يحببه هذا القول ويترك أن يحبرني من أنق به  
أنه رأى العقرب نادم في امرتين وتعمل أولادها على طهرها وهي قدر القمل  
كثيرا ودواله قرب شرمها يكون اذا كانت حبلية واثم ثمانية أرجل واه الأطلاق  
مثل أطلاق الثور نية ما في طهرها وهي من الحيوان الذي لا تسبح ومن عجيب  
أمرها انها لا تسمع الميت ولا المغشى عليه ولا الفائم الا أن يتحرك شيء من يده فانها  
عند ذلك تضربه وضربها له انما هو خرافة هي تدفع بنفسها بضربها وهي تأوى  
الى الخنافس وتسلمها وتصادق من الحيات كل اسود سائح ورجم السبع الا نهي  
فتموت وفيها من يلسع بعضها بعضا فيموت الملسع ومن شأنها اذا سمعت الانسان  
فرت فرار مهي وخاف العقاب (وقال الجاحظ) والعقارب تستخرج من موتها  
بالجراد لا تنهار بصقة على أكله تمسك الجراد في عود ثم تدخل بها في مكانها فاذا  
طابتها العقرب تعلق بها ومضى أدخل الكراث اليها وأخرج نيةته وماله من  
جيشها ونوعها وهي اذا خرجت من خشها في طلب المطعم يكون لها نشاط وعزم

تضرب كما الفيتة من حيوان أو نبات أو جادور بما ضربت الطست والقمقم  
فتخترقه وتسيل مادة وور بما تشبت فيه ابرتها وهذه الابرمة منعوتة فيها المم  
والعقارب القتالة تكون في موضعين بشهر زور وعسكر كرم وهي جارات  
وهذه العقارب تلسع فتقتل وور بما يتناثر اللحم من اسعته أو تعفن لحمه واسترعى  
ولا يدنو منه أحد الا وهو يمسك أنه مخافة أعدائه وهي في غاية الصغر فان  
أكبر ما يوجد منها يكون قدر زنته دانقا واحد والذي يوجد منها كبير ما يكون  
زنته ثلاث حبات وقد وزنت بشعيرة فربح الشعيرة عنها ذكر هذا صاحب  
كتاب النوار ومن ظرائف أمرها انها مع صغرها وقلتها وتناثرها تقتل الغيل والبغير  
بالسحها وينصدين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهر زور وان بعض الملوك  
حاصرها فألقى بالعقارب من شهر زور ورعى بها في كيزان بالجهانيق الى البلد  
فأعطوا القوم بأيديهم وما اظرف قول من قال وقد واعد امرأه أيتها فلما خرج  
من عندها ضربته عقرب في طريقه (فقال)

ولقد سريت مع الظلام لمعد \* حصلته من غادر كذاب  
فادا على ظهر الطريق معدة \* سوداء قد علمت أن زهاقي  
لأبارك الرحمن فيها عقربا \* دبابسة دبت الى دباب  
وسمع خبره صاحب الدار فقال

ودار وأيام سكاها \* تقيم الحمد ودبها العقرب  
اذ اغفل الناس عن ذنبهم \* فان عقاربنا تضرب

(القول في طبائع النمل) ذهب ابن أبي الاسعث انه لا يتزوج ولا يتوالد ولا يتلاقح  
وانما يسقط منه شيء حقيق في الأرض فيتم وفيصير بيضا ثم يتكون فيه وهو من  
الحيموان المحتال يتفرق في طلب المعاش فاذا وجد شيئا أنذر الباقيين فيجئ  
ويحمان وكل واحد يجتهد في اصلاح العامة غير مختلس شيء من الرزق دون  
صحبته و يقال انما يفعل ذلك رؤساؤه ومن تحيله في الرزق انه ربما وضع بينه  
وبين ما يخاف عليه منه ما يحجزه عنه من ماء أو شعر فينساق في الحائط ويمشي  
على جذع من الحقف مسامتا لما يحفظ ثم يلقى نفسه عليه وفي طبعه انه يجتكر  
زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من التحيل ما انه اذا احتكر ما يخاف  
نبيانه قسمة نصفين ما خلا الكفرة فانه يتوسلها أربعا لما ألهم ان كل نصف

متراينيت واذا خاف العفن على الحب أخرجه الى ظاهر الارض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك في القمح ويقال ان حياته ليست من قبل ما كله ولا قوامه وذلك انه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وانما قوته اذا قطع الحب من استنشاق ريحه لا غير ذلك يغذوه ويكفيه وهو يشم ما ليس له ريح مما لو وضعه الانسان على أنفه لما وجد له ريحا والكلام عليها طويل وهذا القدر كاف (لبعض الشعراء) في البراغيث والبق والبعوض

تومي على نلها الفراش منقص \* والليل فيه زيادة لا تنقص  
من طاديات كالذئاب تدهبت \* وسرت على بحل فلا تربع  
جعلت دمي نخرا تداوم شربها \* مستترخصات منه ما لا يرنح  
فترى البعوض مغنيا برابة \* والبق يشرب والبراغيث ترقص  
(أبو عامر بن شهيد) يصفه أسود زنجي وأهل وحشي ليس بوان ولا رميل  
وكانه جن لا يقهرى من ليل وشويرة أونيته أغرره نقطة مداد أو سويداء قلب  
قراد شربه غب ومشيه وثب يسرى ليله ويكمن نهاره ولا يمنع ستر  
يدرك بطن مؤلم ويستحل دم كل مسلم مشاورا للأساوده يجزئ ليله على الجبابرة  
يتكفن بأرفع الثياب ويهتك ستر كل حجاب ولا يحفل بآواب برد منها هل  
العيش العذبة ويصل الأجرح الرطبة ولا يمنع منه أمر وهو أحقر من كل  
حقير سره مبثوث وعهده منكوث (نقلت من كتاب الامتاع والمؤانسة  
لابي حبان الترحيدي) ان نبات عرس انما تلحق من أفواهها وتلد من آذانها ومن  
عادة هذا الجنس انه يسرق ما وجد من حل الذهب والفضة ويخبئه في جره  
وان وجد ايضا في البيت حبوا يخلط بعضها ببعض (النمل) عمول مواظب فاذا  
جمع الحب قطعه كما لا يتبت اذا أصابه الندى والبل ويخرجه ويسطه عند فم  
الخر حتى اذا دبس لدخله فن جرب طبائع النمل أدرك علم زمان المطر والعصر ومن  
أراد ان يهلك النمل فليدق السكر بت والحريق ولا يذره في جره ولا يولد من  
تراوج لكنه يخرج منه شيء صغير فيقع في الارض فيصير بيضا ثم يصور من  
البيض بالهيئة التي ترى (الخنفس) اذا شمت ريح الورد ماتت وأجفنتها  
مدحجة لاصقة بها (البق والبعوض) لاننا كحلها وانما استحبل من عين الماء  
وومعه وتنته ومن أخذ غصن العنب ووضعه تحت سريره لم يقربه بق ولا يمرض

ومن أراد أن لا يتأذى بالبراغيث فليحفر وسط البيت حفرة ويعلها بدم تيس  
فإن البراغيث تجتمع هناك وإن وضع في الحفرة ورق دقلى ماتت البراغيث ثم  
مأذ كره أبو حيان في الامتناع ومنه قيل لذؤيب أترعهم أنك مفلس لا تقدر على  
قرض ولا جمع ولا خفالة ويبتك عامر بالفأر فقال علي بن أبي حمزة الطلاق  
الثلاث البتة إن كان يمنعهم من التحول عنا إلا أنهم مرقون اطعمة الناس  
وبأكلون في بيتي لأنهم فيه لأنه لا هرة هناك (وعلى ذ كرا الفأر) فما أحسن  
قول الشيخ أحمد الموال الشهير بالفأر أنشدنيها المرحوم الفخري بن مكانس  
قلى صبا غروب طحى رأيت ورق \* لما رأى القاعد أخطاه وعلها دق  
ومذ طعها الصبي شقات قلت الحق \* يا فار نلت التي اعبر لهذا الشق  
يتأذى بمن يذبه بهذا القلب فاتفق حضورهما عند الأمير قستم نائب السلطنة  
الشريفة سليمان عليه حين قدم من سفره فأحضر له حامشاً وباعلى العادة  
فسكفرا الذين الأناة وقال ذكروا أن شراب الليمون في الاسفار يسكن الدم  
إذا فار فاحتسب منه الفأر وقال كذبت عن من تغامت هذا فقال عن الفأر ابى  
فكان الشاهد أنكى من الزائد (نقلت من تد كرا العلامة عز الدين الموصلى  
شيخنا) رحمه الله وفقاً بوضع لفقد الذباب من البيت الذي يكون فيه وصورتها  
بوضع يوم الخميس المعروف بجميس البيض قبل طلوع الشمس بعد صلاة الفجر  
ويكون واضحه فبصام أربعة أيام لا يفطر فيه ساعة زفر ولا زهومة ثم يصعه  
على هذه الهمة نو يكون الوضع في ورق لونه رصاصى تربيعاً بالمسطرة محترراً وهو  
هذا الوفق المبارك إن شاء الله تعالى

هلاک	الذباب	أنا ذن الملك	القاهر القدير
٨٧٨	٦٧٢	٨٦٢	٨٧٣
٦٧١	٨٧٣	٧٢٨	٨٧
٨٣٧	٨٨	٦٧	٨٧٣

(ناصر الدين بن النقيب)

ودار خراب بها قد نزلت ولكن نزلت الى السابعة  
 فلا فرق بين أنى أكون \* من بها أو أكون على القارعة  
 فوالله ما كنت فى أرضها \* ولا طلعت لى بها طالعها  
 وهفدت بالصفات القبا \* ح وماهى الالهة جامعها  
 تشاورها هفوات النسيم فتصقى بلا أذن سامعها  
 اذا ما قرأت اذ لزلت \* بها خفت أن تقرى الواقعها  
 وأخشى بها أن أقيم الصلاة \* فتمسجد حيطانها الركامها  
 (قال الشيخ شمس الدين بن الصائغ) أنشدنى الشيخ ناج الدين عبد الباقي اليماني  
 قال حضرت منزل الشيخ جمال الدين بن نيابة رأيت فيه غلا كثيرا فقلت  
 ما لى أرى منزل المولى الأديب به \* غل تجمع فى أرجائه زمرا  
 فقال لا تخش من غل منزله \* فالغل من شأنه أن يتبسم الشعرا  
 (وعلى ذكر الغل) ذكرت ما نقلته من خط الوداعى ماصوره دب شخص شاهد  
 عدل يقال له الخيلة فعمل فيه عز الدين بن رواحة

عبدت على غيلة فى الندى \* وجرا به على ما لا يحل  
 وفلت مقال انكار عليه \* تدب على العدو ولأنت عدل  
 فقال لقد عنت على ظلما \* وهل للغل غير الدب شغل  
 (من الجربيات) اذا ظهر الغل فى موضع أن يقرؤ عشر مرات فى نفس واحد هم  
 العدا والعشاء طويلا فأندير حل باذن الله (السيد العاضل) شمس الدين بن  
 صاحب موفى الدين على الامدى فى الحجة

وتحاله فى القبط سوطا بالبيا \* ملنى وفى كانون دملج معصم  
 وقد استدارت مثله بجحمة \* فيها تهاكى قطرين من الدم  
 (وله فيه)

وهو جبل قل اذا ما امتدأ \* مثل غيط النهر مهم اضطربا  
 سببا للسير وصلا به \* وكذلك الجبل يدعى سببا  
 (من كتاب كبه يحيى يحيى الدين بن عبد الظاهر) الى القاضى كمال الدين بن  
 الطار كاتب الدرج السعيد من منزله خبر به المصوص من كل صايد تراجت

به مدارج السيول وغصت به حلق الوحول وغدا شجوا في صدور السهول  
 قد دجشت الأقطار وجوه صفاته وفشت الأيام واليالي ماله من حسن  
 صفاته وأصبح مغائر في طرق الزروع كم حصل منه لها أذى ومجاور كم أطرفت  
 هيون الأرض منه على قذى كأن أسوده على الأرض كلب يؤذى الابصار  
 وكمنه استدار منه له أوحش عذار كم تجمعت فائدة فكانت ظلمات بعضها  
 فوق بعض وبنت في الفضاء فأحسن بها من نهود تدور في صدور الأرض  
 تروغ المراعي في المراعي وتسمع بها قعاقع سهام المنيا فتغدو واتراكيش  
 للحيات والافاعي من كل أفعى تقترب من أفراس الضيغ وتلس املاس المجدول  
 وتنكمش انكماش السهم تقزع رائثها في المنام وإذا انقبضت صارت  
 عروفا وإذا انبسطت فهي خزام كم جنات التراب في أنيابها وكمنعت  
 بالارواح بلعابها ذات ألوان كدنيا بينات تروق اذا هي تزوع ولين معاطن  
 كالأيام وكأنما استدار بها اشراك المرقوع قد غدت للخيام أطنابا عوض  
 الاطناب وإذا شاهد الاطباء علاماتها وامتدادها قالوا هذا الذي يقال له  
 الموت من العلامات والاسباب كم قد نضجت العيون منها بأسودس الخ وكمن  
 أحرق سمها مهربا في كوره لا حاجة بار الموت وهو له نافع ومن عجب أنها تشي  
 على بطنها ولانأ كل ما تقترب وتوقد في الليالي المدلحة عيونها نارا لا يبعد  
 عما يهدي طرق المقتبس (القاضي فتح الدين بن الشهيد)

أقول لنمل العذار التي \* على المحدثت قفى تجملي

جت على الريق الحماظه \* الى ابن غمل فـلا تسلي

(بدر الدين يوسف الذهبي)

يا جمال الكتاب بـلـيا \* حميد الذكركمقاوم له العلياء

لي بيت صعب مجاريه الفـكـر رومان تجمله البلغاء

ظأهر العيب لا عرض له \* والضرب والقبض في ذراه سواء

لا أراه من الخفيف فلم ذا \* جازفيه التشبيب والاقواء

للبراعيث فيه ورقص والبقى \* زمير والسحاب غناء

عامل لا أراك فيه وهذا \* لك دليل ان ليس فيه بناء

(منقول من الموجز لابن تقيس) مما يطرد الهواء من البيت التجخير بأصلي



الريمان وقضبانه وأصل السوس والقنفة والقرون والاذلاط والمخوافر والشعر  
والملتيت وورق الغار وجبه ورماد الصنوبر وخصوصام القنفة والشونير  
والركبات من هذه (الحيوانات التي تهرب منها الحشرات) اذا جعل في البيت  
لغث أو طارد أو قنفذ أو ابن عرس فان الموم تقزع منها وتهرب وان ظهرت  
قتلها وكذلك البية ضايات والايائل (طرد الحيات) السكربت والنوشار  
بالخل يهرب بها المخردل يقتلها واذا وضع على مسكنها هربت منه (طرد العقارب)  
الفجل المشدوخ وعصارته اذا مسكت وورقه والباذر وج وثقل الصائم  
والتجرب بالعقرب يهرب العقارب وكذلك الزرنج اذا وضع والفجل المقطع اذا  
وضع على حجرها لم يجسر على الخروج منه (طرد البراغيث) اذا رش البيت بطيخ  
المخنظل أو نقوعه تماوت البراغيث وتهاربت وكذلك العليق والمخروب ودم  
التيس اذا جعل في حفرة آوت اليه البراغيث وكذلك يجتمع على خشبة طليت  
بلمم القنفذ ووسخ السكربت والدفعلي يهربها وطرد البق والبعوض التدخين  
بنشارة خشب الصنوبر أو الالة ندى أو بالاشونير أو بمجموعهما وهو أجود أو  
بالاسناباس أو بالسكربت أو بانخلاء البقر أو بالخرمل أو بورق السررا وجوزة  
ورش البيت بطيخ هذه أو بطيخ الترمس أو الداب (طرد ابن عرس) يطردها  
ريح السداب (طرد العار وقتلها) المرنك والحريق والبنج وأصل الغار وهي  
تداوى بالسباحة في الماء فان لم تجد هامة والتراب المسالك وخشب الحديد  
واذا سلخت الفأرة الذكرا أو قطع ذنبها أو خصى ورط بخيط هرب الفأرة الباق  
والسلخ أقوى (طرد النمل) دخان النمل نفسه يطرده ويهرب (طرد الذباب)  
يقتلها الزرنج وحده أو بالبن ودخانه ودخان السكندر وطبيخ الحريق الاسود  
(وطرد الزناير) بخار السكربت والثوم (طرد الخنافس) دخان الداب وورقه  
(طرد الارضه) يطردها الهدهد اذا جعل في البيت والتدخين بأعضائه  
وريشه (طرد السوس) الاقسين والقوتج وقشور الاترج وماء المخنظل الرطب  
(طرد سام أبرص) الزعفران اذا جعل منه في البيت هرب

\* (الباب الخمسون في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان) \*

عن أبي سعيد الخدري يرفعه ان الله جل ذكره لما حوط جائط الجنة لينة من

ذهب

ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها ثم قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال تعالى ملوحي لك منزل الملوكة وقال زيد بن أرقم قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب قال فان الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيب لا نخب فيها قال عرق بغيض من أحدهم كرشع المسك فيضمر بطنه (دخل داود عليه السلام) غارا من غير أن يدع المقدس فوجد خزيفا بعد دبره وقد دبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال أسمع صوت شعبان ناعم فمن أنت فقال داود قال الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا أمة قال نعم وأنت في هذه الشدة قال ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة (قال مالك بن دينار) جنات النعيم بين جنات الفردوس وفيها حور مخلوق من ورد الجنة قيل ومن يسكنها قال الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمة الله راقبوه (وقال بعض العلماء) في السادس الأخير من الليل تنفتح أبواب الجنة ألا ترى أن أرواح الرماحين تقف في ذلك الوقت \* جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعته كرمة قريش فقال ذهبت المسكارم الآمن التقوى يا ابن أخي اشتريت بها دارا في الجنة أشهدك أني جعلتها في سبيل الله (وأؤلفه رحمه الله)

إذا رأيتم قبر خير الوري \* والمنبر الزاهي واجلاله  
بشراكم الجنة هنيئتم \* ومن يرى هذا فطوبى له

وأنا أبتهل بأسان التضرع والخضوع وأسأل تحفظات الاعتراف والخشوع  
لمتصفى كافي هذا وأبوابه ومنأمل القنطرة وأعرابه الصفع عما يقفوا  
عليه من عثرات العبارات والمعاني والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني  
فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له ومن لا يقبل العذر فالذنب له

من رام أن يقبل البارئ معاذره \* فليقبل مسرعا ممن له اعتذار  
وليقتصد بقوله تعالى وليعفووا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور  
رحيم لا سيما مع استغراق زمان أنا ينسكده منوط وليل ونهار أنا فيهم ما يطلب  
القوت مربوط واغزافي عجمه ظاهرة في البيان وبجاجة غالبية في اللسان  
تتبع عن ادراك حقائق المرادات والجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات

ولكننى مكره فى ذلك لا بطل

فان لم يكن نظم القصائد شينى \* وليس جدودى يعرب وايا  
فقد تمجيع الورقاء وهى جملة \* وقد تنطق الاوتار وهى جاد  
ثم قل ان يخلص مصنف كتاب من الهفوة بل الهفوات وهيات ثم هيات ان  
ينجو الناظر أو المؤلف من العشرة بل العشرات خصوصاً مع الممتحنين بل  
المتعنتين والمحاسدين المغتبيين ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
طلب عشرة أخيه ليهتكه طلب الله عشرة فتهتكه

لا تلتمس من مساوى الناس ما ستروا \* فبهتك الله سترا من مساويها  
واذ كر محاسن ما فهمم اذ ذكروا \* ولا تهب احدا منهم بما فيك  
وأنا أقسم على جماعة متخفيه أن يتأملوه وينظروا فيه بعين الرضا ويعبروا  
عنه بلسان الصفا والوفا فان تجد فيه بعيدا قربه أو خطأ أصلحه وصوبه  
فان زل طرفى أو بكافه وحلبة \* بزل بها الطرف المطهم جاريا  
فمفوا جيبا عن خطاى فانتى \* أقول كما قد قال من كان شاكا  
وعين الرضا عن كل عين كليله \* كما أن عين السخط تبتدى المساويا  
وبالله أستعين أولا وآخرا ظاهرا وباطنا والمجد لله الذى هدانا لهذا وما  
كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله  
العالى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا  
الى يوم الدين

قد تم طبع كتاب الفاضل الاديب اللوذعى الاربيب ابي على البهائى الشهير  
بالغزولى فى اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية سنة ألف وثلاثمائة من  
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب يشتمل  
على وصف دار الملك وما يحتاج اليه من انشاء وشعر وطب ونعيم وعلم هيئة  
ونديم ومجلس شراب وما يليق به من آنية الراح وما تقتضيه دار الملك من  
خزائن السلاح والآنية والملابس وما يليق به من الشعار كالخمار المصفوفه  
والزراعى المشوثة وما كان قد تداولت عليه الاعصار والقرون وصق  
لعرائسه أن تتردى برداء المنون لما أنه لم يكن موجودا الا القليل من نسخه  
ولم يبق أحد الى جوز فضله بطبعه بادرت مطبعة الوطن الى اقتناص ريعه

الشارد

(٣٢٣)

الشارده ففازت بالرشـف من أكواب رقيقه المسلسله وإن أن

نقول قد فاح مسك خنائه واستنار في دجى الليل بدر

ظلامه ولاح فجره وأسفر وروضه بحسن الختام

أزهر بمطبعة الوطن البهيمه الكاثبة

بمصر المحمية معجها بالدقة على

قدر الامكان والله

المستعان وعليه

التكalan

تم

\* (فهرست الجز و الثانی من کتاب مطالع البدور فی منازل السرور للشیخ الادیب  
والفاضل الاریب علاء الدین علی بن عبد الله البهائی الغزولی) \*

صفحة	
٢	الباب السادس والعشرون في الحمام وما غزی مغزاه
١٧	فصل فيما ورد في ذمها
١٨	الباب السابع والعشرون في النار والطباخ والغدور
٢٤	الباب الثامن والعشرون في الاممك واللحم والجوزور
٢٧	فصل في اللحم
٢٨	فصل كتب الوزير نقر الدين عبد الرحمن بن مكانس الخ
٣٠	الباب التاسع والعشرون فيما يحتاج اليه الاطعمة من البقول في السفرة
٣٧	الباب الثلاثون في الخوان والمائدة وما فيه من كلام مقبول
٤٣	الباب الحادي والثلاثون في الوكيرة والاطعمة المشتهة
٥٣	فصل في الاطعمة المشهورة ومضارها ومنافعها
٦٠	فصل فيما يشهى الماء كل
٦٤	فصل في الطست والابريق والخلال والمحاب والاشنان والمشفة وآداب غسل اليد وكيفية الاستعمال
٧٠	الباب الثاني والثلاثون في الماء وما جرى مجراه
٧٤	فصل في المجهود من المياه
٧٩	الباب الثالث والثلاثون في المشروب والمخلو
٨٧	فصل في الاثرية
٨٩	الباب الرابع والثلاثون في بيت الخلاء المطلوب
٩٣	الباب الخامس والثلاثون في نداء الاطباء
١١٠	الباب السادس والثلاثون في الحساب والوزراء
١١١	فصل فيما ينبغي للوزير ان ياتيه
١١٢	فصل في لطائف كلام الوزراء

- ١١٥ فصل في لطائف هذا الباب
- ١١٧ الباب السابع والثلاثون في كتاب الانشاء
- ١٣٤ الباب الثامن والثلاثون في الهدايا والتحف النفيسة الاثمان
- ١٤٠ الباب التاسع والثلاثون في خواص الاحجار وكنائز المعادن
- ١٥٩ الباب الاربعون في خزائن السلاح والكنائز
- ١٧٢ الباب الحادي والاربعون في السكب وجعلها وفضل اتخاذها ونفعها
- ١٧٩ الباب الثاني والاربعون في الخيل والدواب ونفعهما
- ١٨١ فصل في العلامة الجامعة للتجانية في القوس
- ٢٠٨ الباب الثالث والاربعون في مصائد الملوك وما فيها من نظم السلوك
- ٢٤٠ الباب الرابع والاربعون في خطائر الوحوش الجميلة المقدار المتخذة  
لنزهة الابصار
- ٢٥١ الباب الخامس والاربعون في الاسد النبل والزرافة والقبيل
- ٢٦٠ الباب السادس والاربعون في الحمام وما في وصفها من بديع النظام
- ٢٦٤ الباب السابع والاربعون في الحصون والقصور والآثار وما قيل  
فيها من رائق الاشعار
- ٢٩٢ الباب الثامن والاربعون في الخنيزار الى الاوطان وتذكر من بها من  
القطان
- ٣٠٤ الباب التاسع والاربعون في دار سكنت كثيرة المحضرات قليلة الخبير  
عدمة النبات
- ٣٢٠ الباب العاشر في وصف الجنان وما فيها من حور وولدان









\* فهرست الجزء الاول من كتاب مطالع البدور في منازل السرور  
تأليف الشيخ الاديب والفاضل الاربب علاء الدين على  
ابن عبدالله البهائي الغزولي \*

صفحة	
٨	الباب الاول في تخير المسكن المتخذ للبنيان
١٠	الباب الثاني في احكام وضعه وسعة بنيانه وبقائه الشرف والذكر ببقائه
١٢	الباب الثالث في اختيار الجار والصبر على اذاه وحسن الجوار
١٤	الباب الرابع في الباب
٢٢	الباب الخامس في ذم الحجاب
٢٩	الباب السادس في المخدم والذهاب
٣٠	الباب السابع في البركة والقوارة والدواليب وما فيه من كلام وجيز
٤٤	الباب الثامن في الباذننج وترقيته
٤٤	الباب التاسع في النسيم ولطافة هبوبه
٥١	الباب العاشر في الفرش والمساند والارائك
٦١	الباب الحادي عشر في الاراييح الطيبة والمروحة وما شا كل ذلك
٦١	الباب الثاني عشر في الطيور المسجيه
٦١	الباب الثالث عشر في الشطرنج والترد وما فيه من محاسن مجموعه
٨١	الباب الرابع عشر في الشمعة والقانوس والسراج
٩٢	الباب الخامس عشر في المخضراوات والرياحين
١١١	الباب السادس عشر في الروضات والبساتين
١٢١	الباب السابع عشر في آنية الراح
١٣١	الباب الثامن عشر فيما يستجاب بها الافراح وهو خمسة فصول
١٣١	الفصل الاول قال كسرى التقي نصابون الهم
١٤١	الفصل الثاني في تدبير استعمالاتها على رأي المحكماء
١٤١	الفصل الثالث في آداب منتشيتها وما يجب على مستعملها

١٥٠	الفصل الرابع في استحداثها واستدعاء الاخوان
١٥٦	الفصل الخامس في من وصيه هامن الشعراء الاعيان
١٧٥	الباب التاسع عشر في الصاحب والنديم
١٨٧	الباب العشرون في مسامرة أهل النعيم
٢١٤	الباب الحادي والعشرون في الشعراء الجيدين وهم مقدمة
٢٢٩	الباب الثاني والعشرون في الخذاق المطربين
٢٣٢	فصل و ينبغي أن يكون المقتني جميل الخلق صافي الخلق الخ
٢٣٣	فصل فيما ورد لافضلاه في مدحهم
٢٣٦	فصل فيما ورد في ذم الغناء
٢٤٦	الباب الثالث والعشرون في الغلمان
٢٥٨	الباب الرابع والعشرون في الجرارى ذوات الالحان
٢٦١	فصل فيما يتعلق بكيفية المنظر فوات منهن على آلاتهن
٢٦٢	فصل في المولدات من الجوارى ويبرهن
٢٦٧	الباب الخامس والعشرون في الباء
٢٦٨	فصل ولما كان جمال المرأة وحسن تناسب أعضائها والداد
	الى وطئها الخ
٢٧٨	فصل في بعض ما كتبه المتطرفات







